

أَشْرَافُ الْعَرَبِيَّةِ

تأليف
الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات
عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري النجومي
المولود سنة ٥١٣ - والمتوفى سنة ٥٧٧ من الهجرة

تجقيقه وتعليقه
بركات يوسف فهدو



سيرة الحسين

جميع حقوق الطبع والصف والاخراج
محفوظة لـ :

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٦٩٧٦ - ٥٥٦٩٧٨ - ص.ب. : ٢٨٧٤
فاكس: ٦٠٢٠١٣ كود بيروت ٩٦١١ -



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فقد أعزَّ الله - تبارك وتعالى - هذه الأمة بأن جعلَ لغتها لغة القرآن المتعبَّد بتلاوته إلى يوم القيامة؛ فأكرم الله - عزَّ وجلَّ - هذه اللغة، وأعلى من شأنها، حيث صارت علومها من علوم الدين؛ ولذا، انبرى سلفنا الصالح للقيام بالواجب تجاه هذه اللغة وقدسيتها، فقعَدوا قواعدَها، وأرسوا أسس علوم نحوها، وصرفها، وبلاغتها، وآدابها، وما يتعلَّق بكلِّ جانب من جوانبها، حتى تكامل بنيانها، وتشعَّبت ميادينها، وصار لكلِّ علم من علومها ولكلِّ فنٍّ من فنونها علماء متخصصون يدرِّسون ويؤلِّفون، ويتلمذ على أيديهم طُلاب علم مجدِّون، لا يلبثون أن يصبحوا بعد فترة من الزمن علماء عاملين مجدِّدين ومحافظين، يتابعون طريق أساتذتهم وشيوخهم في مجالي التصنيف والتدريس؛ وهكذا، تنتقل الأمانة من جيل إلى جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولعلَّ أهم ما يميِّز هذا العصر عمَّا تقدَّمه من عصور هو التفات أبنائه إلى تراث الآباء والأجداد، والسعي الحثيث إلى بعثه وتحقيقه؛ لما فيه من ذخائر وكنوز، قلَّ نظيرها عند غيرنا من الأمم مدفوعين إلى ذلك بدافع ديني، وهو الحفاظ على علوم الدين - ومنها علوم اللغة وآدابها - وبدافع قومي، وهو الحفاظ على اللغة العربية حيَّةً متجدِّدة؛ لأنَّها العامل الموحد والاماس من عوامل الوحدة العربية؛ فالمحافظة عليها، وعلى تراثها، ضرورة ملحة، وواجب قومي يقع على عاتق أبنائها، إذا كانوا أمناء بحق وصدق على ما أولاهم الله - تعالى - واختصَّهم به من مُقدَّرات هذه الأمة التي تسارعت أمم الأرض من كلِّ

حدب وصوب؛ لاستنزاف خيراتها، وتدمير ما خلفه الأسلاف للأحفاد من أبنائها في مجالات الحضارة على اختلافها.

فحرريّ بمثقفِي هذه الأمة والمتخصّصين من أبنائها أن يحافظوا على تراث الآباء والأجداد، وأن يسعوا جاهدين لتجديده، وإحيائه، ودراسته، وفهمه، وشرحه، والزيادة عليه بما يتوصّلون إليه من معارف وعلوم وفنون؛ لأنّ العلوم حلقات مُتّصلة عبر مسيرة الحياة، وهكذا يتمّ التّواصل بين الأجداد والأحفاد.

من هذا المنطلق، قرّرت أن يكون أحد تخصصاتي الجامعية في الدّراسات العليا تحقيق أثرٍ من آثار سلفنا الصّالح. ثمّ تابعت السّير على طريق البحث والتّحقيق، لعلّي أساهم مساهمة متواضعة في وضع لبنةٍ ما في صرح تراثنا الشّامخ.

وأما اختيار كتاب «أسرار العربية» لأبي البركات الأنباري، فلما يتّسم به هذا الكتاب من جدّة في موضوعه، وبحثه عن علل الإعراب، وأسباب تسمية كثير من المصطلحات النّحويّة التي يعود إليه الفضل في جمعها، وإن كان الثّحاة قبله قد ذكروا شيئاً منها في ثنايا موضوعاتهم التي طرّقوها.

ولم يكن أبو البركات في كتابه هذا جامعاً وحسب، وإنّما كان يطرح التّساؤلات، ثمّ يجيب عنها إجابة العالم الّواق، السّريع البديهة، الحاضر الذّهن، في الإتيان بالشّواهد المناسبة، والحجج القاطعة التي يدعم بها آراءه. كيف لا؟ وهو العالم الحاذق الذي تتبّع مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين^(١)، وتعرّف أسس كلا المذهبين، وحججهما، فتبنتى ما رآه صواباً - وفق اعتقاده - وفنّد الحجج التي رآها بعيدةً عن الصّواب بأسلوب واضح، يَنمُّ عن ذكاء خارق، وسعة اطلاع.

وما أريد أن أثير انتباه الدّارسين والباحثين وطُلاب الدّراسات العليا إليه في هذه العجالة، هو أنّ ابن الأنباري وضع اللّبنات الأولى لفئتين اثنتين في غاية الأهميّة من خلال كتابيه «أسرار العربية» و «الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين» ففي الأوّل - أسرار العربية - شقّ الطّريق إلى إيجاد فنّ متكاملٍ في مجال الدّراسات النّحويّة، يمكن أن تُطلق عليه اسم: «الفلسفة النّحويّة».

(١) الإشارة إلى كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين» للمؤلّف.

وفي الثاني - الإنصاف في مسائل الخلاف - مهّد الطّريق إلى إيجاد فنّ متكامل في المجال نفسه، يمكن أن نُطلق عليه اسم «التّحو المقارن»؛ وكلا الفئتين لما يتطرّق إليه أحد حتى الآن. فعلى الباحثين والدّارسين المعاصرين تقع مسؤوليّة معالجة هذين الفئتين وتكاملهما؛ لما فيهما من الأهميّة بمكان على طريق تهذيب التّحو العربيّ، وتسهيل قواعده، واعتماد الأسهل، والأنسب، والموافق للأسس التي قام عليها، وتجاوز الآراء الغريبة التي تعتمد أدلّة وحججاً واهية، لا داعي لأن نشحن أذهان ناشئتنا بها.

فلهذا الكتاب - أسرار العربية - أهميّة خاصّة، ينبغي الانتباه إليها، ولعلّها أحد الأسباب التي دعنتني إلى تحقيقه والتّعليق عليه. وأمّا عملي فيه، فقد أوضحت في قسم التّمهيد من هذا الكتاب الذي جاء في ثلاثة أقسام هي:

القسم الأوّل: قسم التّمهيد: وفيه تناولت المباحث الثّالية:

أولاً - تعريف موجز بأبي البركات الأنباري.

ثانياً - منهج أبي البركات التّحوي في كتاب «أسرار العربية».

ثالثاً - عملنا في الكتاب.

القسم الثّاني: الكتاب محقّقاً.

القسم الثّالث: قسم المسارد الفنّية.

وفي الختام لا بدّ من التّقّدّم بأسمى آيات التّقدير والاحترام إلى كلّ من ساهم في صفّ هذا الكتاب، وإخراجه، وطبعه، وتجليده، ونشره؛ وأخصّ بالذكر الصّديق الحاج أحمد أكرم الطّبّاع صاحب «دار الأرقم بن أبي الأرقم» للطّباعة والنشر والتّوزيع ومديرها؛ لما يقوم به من عمل مشكور في ميدان إحياء الثّراث العربي والإسلامي من خلال قيامه بطباعة الكثير من الكتب الثّرائية الثّفيسية؛ فجزاه الله - تعالى - خير الجزاء، وجعل ذلك في صحيفة عمله يوم القيامة.

وأسال الله - جلّ جلاله - أن يهنيء لهذا الثّراث من يقوم على خدمته بأمانة ونزاهة إلى يوم الدّين. وأتضرّع إليه - جلّ في علاه - أن يحفظ علينا جوارحنا وملكة تفكيرنا على الدّوام، وأن يجعلها الوارثة مئاً، إنّه هو الرّحيم الرّحمن.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ

عَلَّ الدُّيُبِ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿البقرة: ٢٨٦﴾.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

بركات يوسف هبود

بيروت في ١٥/ ذي القعدة/ ١٤١٩ هـ

الموافق له ٣/ آذار/ ١٩٩٩ م

القسم الأول

قسم التمهيد

ويشمل المباحث التالية :

- أولاً - تعريف موجز بالأنباري
- ثانياً - منهج الأنباري التحوي في كتاب
«أسرار العريية»
- ثالثاً - عملنا في الكتاب

أولاً

تعريف موجز بالأنباري

- اسمه ونسبه
- المولد والنشأة
- شيوخه وطلبه للعلم
- تلاميذه
- منزلته العلمية
- تديّنه وورعه
- آثاره
- شعره
- وفاته

أولاً

تعريف موجز بالأنباري

اسمه ونسبه

هو عبد الرَّحْمَن بن محمَّد بن عبَّيد الله بن أبي سعيد الأنباري^(١)؛ لقبه كمال الدِّين، وكنيته أبو البركات^(٢).

المولد والنشأة

وُلِدَ في الأنبار، وسمع من أبيه فيها، ثمَّ قدم بغداد في صباه، وسكن فيها إلى أن مات؛ وكانت ولادته سنة ٥١٣هـ على الأرجح.

شيوخه وطلبه العلم

سمع عن أبيه في صباه في بلدة الأنبار، ولمَّا قدم إلى بغداد، قرأ اللِّغة على أبي منصور الجواليقي^(٣)، وصحب أبا السَّعادات، الشَّريف هبة الله ابن

(١) الأنباري: نسبة إلى «أنبار» وهي بلدة قديمة على الفرات؛ بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. راجع معجم البلدان ١/٣٠٥.

(٢) راجع ترجمته في:

إنباء الرِّواة على أبناء الشُّحاة، للقفطي؛ تحقَّ محمَّد أبي الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الكتب المصريَّة، ١٩٥٢م)؛ مج ٢، ص ١٦٩.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (القاهرة: ملك القدسي، ١٣٥١هـ)؛ مج ٤، ص ٢٥٨.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان، لابن خلِّكان؛ تحقَّ د. إحسان عبَّاس (بيروت: دار صادر، ١٩٧٨م)؛ مج ٣، ص ١٣٩.

بغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والشُّحاة، للسيوطي؛ تحقَّ محمَّد أبي الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ١٩٦٤م)؛ مج ٢، ص ٨٦، وغيرها.

(٣) الجواليقي: موهوب بن أحمد بن محمَّد بن الحسن الجواليقي؛ كان إماماً بارعاً في اللِّغة والنحو والأدب. درُّس الأدب في المدرسة النظاميَّة ببغداد بعد الخطيب =

الشَّجَرِيَّ^(١) حتى برع في النحو. وأخذ الفقه على سعيد بن الرَّزَّاز^(٢)، وتفقه على مذهب الشَّافِعِيَّ بالمدرسة النَّظَامِيَّة. وسمع الحديث من أبي منصور، محمَّد بن عبد الملك بن خيرون^(٣)، وأبي البركات، عبد الوهاب ابن المبارك الأنماطي^(٤)، وغيرهما.

تلاميذه

لم تذكر كتب التراجم من تلاميذه أحداً يُذكر سوى الحافظ أبي بكر الحازمي^(٥) الذي روى عنه؛ والرَّوَايَةُ غير التَّمْلِذَةِ كما هو معلوم. ولعل سبب ذلك هو انصراف أبي البركات إلى التأليف، واعتزاله النَّاسَ أكثر أوقاته كما سنرى.

منزله العلميَّة

كان ابن الأنباري إماماً ثقةً، غزير العلم في اللِّغَةِ والأدب وتاريخ الرِّجال^(٦). دَرَسَ النحو في المدرسة النَّظَامِيَّة ببغداد، وصار معيداً فيها. وكان يعقد مجلس الوعظ، ثم قرأ الأدب، وحُدِّثَ باليسير، لكن روى الكثير من كتب

= التبريزي؛ من آثاره: شرح أدب الكتاب، وغيره. مات سنة ٥٣٩هـ. راجع إنباء الرُّوَاة ٣٣٥/٣.

(١) ابن الشَّجَرِيَّ: هبة الله بن علي بن محمَّد الحسيني الشَّريف المعروف بابن الشَّجَرِيَّ؛ كان إماماً في اللِّغَةِ والأدب. مات ببغداد سنة ٥٤٢هـ.

(٢) ابن الرَّزَّاز: سعيد بن محمَّد بن عمر بن منصور بن الرَّزَّاز، كان إماماً في الفقه والأصول ومائل الخلف، وتفقه على الغزالي، وغيره. ودرَّس مُدَّةً في المدرسة النَّظَامِيَّة، ثم عُزِّل. مات سنة ٥٣٩هـ.

(٣) ابن خيرون: أبو منصور، محمَّد بن عبد الملك بن خيرون، البغدادي، المقرئ؛ من آثاره: المفتاح، والموضح في القراءات. مات سنة ٥٣٩هـ.

(٤) الأنماطي: أبو البركات، عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي الحنبلي، كان حافظاً، متقناً، كثير السَّماع، ثقةً، لم يتزوَّج في حياته، وكان واسع الرُّوَايَةِ متفرِّغاً للحديث. مات سنة ٥٣٨هـ.

(٥) أبو بكر الحازمي: محمَّد بن موسى المعروف بالحازمي، الهمداني، الشَّافِعِيَّ، الملقَّب زين الدِّين، كان فقيهاً حافظاً، زاهداً؛ من آثاره: النَّاسِخُ والمُنسوخ، وغيره. مات سنة ٥٨١هـ.

(٦) راجع: الوسيط في تاريخ النحو العربي، د. عبد الكريم محمد الأسعد (ط. أولى الرِّياض: دار الشُّرَافِ للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص ١٣٧.

الأدب. وصفه الشيخ موفق الدين البغدادي (٦٢٩هـ) قائلاً: «لم أر في العباد والمنقطعين أقوى منه في طريقه، ولا أصدق منه في أسلوبه، جدّ محض لا يعتره تصنّع، ولا يعرف السرور، ولا أحوال العالم...»^(١).

تديّنه وورعه

كان أبو البركات الأنباري متديّناً ورعاً، تفقّه في المدرسة النظامية على مذهب الشافعيّ - كما أسلفنا - ثم حدّث فيها. وكان إماماً ثقةً صدوقاً، وفقياً مُناظراً غزير العلم، ورعيفاً لا يقبل عطايا الخلفاء والأمراء، وكان يرضى بالكفاف من العيش، ويلبس الخشن من الثياب. وكان يعيش حياة الزاهدين معتمداً على أجره دار وحنوت؛ مقدار أجرتهما نصف دينار في الشهر.

وذكر بعض من ترجم لأبي البركات أنّ المستضيء^(٢) أرسل إليه خمسمائة دينار، فردّها؛ فقالوا له: اجعلها لولدك؛ فقال: «إن كنتُ خلقتُه فأنا أرزقه».

وكان رحمه الله - تعالى - يلبس في بيته ثوباً خَلَقاً، وكان له ثوب وعمامة من قطن يلبسهما يوم الجمعة.

وقيل: إنّهُ انقطع في آخر عمره في بيته مُشتغلاً بالعلم والعبادة، وترك الدنيا، ومجالسة أهلها، ولم يكن يخرج إلا لصلاة الجمعة^(٣).

آثاره

صنّف أبو البركات الأنباري كثيراً من الكتب والكتيّبات والرّسائل في المجالات اللّغويّة، والنّحويّة، والفقهية، والأصولية، والكلامية، والتاريخية، وغيرها. وذكر بعضهم له ديوان شعر، والأرجح أنّ يكون نظم الأبيات أو المقطوعات على غرار العلماء والأدباء الذين ينظمون بعض القصائد أو المقطوعات في مناسباتٍ مختلفة.

(١) أسرار العربيّة، لابن الأنباري؛ تحقّق محمد بهجة البيطار (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٩٥٧م)، ص ١٢.

(٢) المستضيء: أبو محمد، الحسن بن يوسف المستجد، ابن المقفّي كان خليفة محمود السيرة، توفي سنة ٥٧٥هـ.

(٣) راجع المصادر المذكورة في ترجمته، والأعلام للزركلي (الطبعة الثانية)؛ مج ٤، ص ١٠٤.

وأما مؤلفاته: فقد ذكر الشبكي في كتابه: «طبقات الشافعية الكبرى» أن لأبي البركات في اللغة والنحو ما يزيد على خمسين مُصنِّفاً. وجاء بعده السيوطي، ليوصلها في كتابه «بغية الوعاة» إلى سبعين مصنفاً. وأما ابن العماد، فقد أوصلها في كتابه «شذرات الذهب» إلى ثمانين مُصنِّفاً ومائة مصنف. وتجدر الإشارة - هنا - إلى أن المصنف قد يحتوي عدداً من الأوراق والصفحات، وقد يتجاوز ذلك إلى العشرات، والمئات. وسنكتفي في هذه العجالة بذكر أهم مصنّفاته اللغوية والنحوية؛ وهي:

- ١ - أسرار العربية.
- ٢ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين الثوريين البصريين والكوفيّين.
- ٣ - البلغة في أساليب اللغة.
- ٤ - تفسير غريب المقامات الحريرية.
- ٥ - الزاهر في اللغة.
- ٦ - شرح السبع الطوال.
- ٧ - كتاب اللمعة في صنعة الشعر.
- ٨ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء.

شعره

كان رحمه الله - تعالى - ينظم الشعر كغيره من العلماء الذين رزقوا قريحة شعرية وأغلب الظن أنه كان مُقلِّداً؛ لانشغاله بعلوم الدين واللغة والأدب من جهة، ولتورّعه الذي يربأ به عن الانسياق وراء شيطان الشعر، وتضييع الوقت فيما لا فائدة تُرجى منه يوم المعاد من جهة ثانية؛ ومن شعره: [الكامل]

والعلم أوقى حلية ولباس	والعقل أوقى جُنة الأكياس
والعلم ثوب والعفاف طرازه	ومطامع الإنسان كالآدناس
والعلم ثوب يُهتدى بضياته	وبه يسود الناس فوق الناس ^(١)

وذكر السيوطي في «بغية الوعاة»: [البسيط]

إذا ذكرتكَ كاد الشوق يقتلني	وأزقتني أحزان وأوجاع
وصار كُلي قلوباً فيك دامية	للسقم فيها وللآلام إسراع

(١) فوات الوفيات (ط مصر، ١٢٩٩هـ)؛ مج ١، ص ٢٦٢.

فإن نطقت فكلّي فيك ألسنةً وإن سمعت فكلّي فيك أسمعاً^(١)

وفاته

توفي أبو البركات الأنباري - رحمه الله تعالى - ليلة الجمعة في التاسع من شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة هجرية ٥٧٧هـ / ١١٨١م، ودفن بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي^(٢).

(١) بغية الوعاة (ط. مصر، ١٣٢٦هـ)، ص ٣٠١ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه.

ثانياً

منهج الأنباري التحوي في كتاب «أسرار العربية»

يُعَدُّ ابن الأنباري من متأخري النحاة، وهو أحد أعلام المدرسة البغدادية - كما هو معلوم - فطبعني أن يكون هذا الرجل - بتأخره، وذكاؤه، وإخلاصه في طلب العلم، وباستقامته التي عُرِفَ بها طول حياته - أن يتحرَّرَ من الأهواء، وأن يَنهَجَ النَّهْجَ الذي يَتَّفِقُ مع قناعاته، واستنتاجاته التي توصل إليها بعد طول مدارسٍ ومعاناة. وقد رأينا ابن الأنباري في كتابه المشهور:

«مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين»

ذا عين بصيرة، وقوة في عرض حجج كل من البصريين والكوفيين، وغيرهم، ومن ثمَّ تفنيد الحجج التي يراها بعيدة عن الصواب، وتأييد الحجج التي يفتنن بها، مبيِّناً في كثير من الأحيان سبب تبيُّه لرأي دون رأي، ولحجَّة دون أخرى، بطريقة علمية موضوعية مقنعة. وهو إذ وافق البصريين في أكثر مسائل الخلاف، لا لانحيازه إليهم - كما يرى بعض الدارسين^(١) - بل لأنَّه رأى آراءهم أكثر سداداً، وحججهم أكثر إقناعاً؛ وعلى كلِّ فإليه يعود الفضل في إظهار أسس كلِّ مذهب من المذهبين؛ ولا يُضيره بعد ذلك اقتناعه بآراء أحد الفريقين، ولا سيما إذا وجده الأنسب، والأقرب إلى الصواب وفق اعتقاده.

وقد سار أبو البركات في كتاب «أسرار العربية» على النَّهْج نفسه من حيث العرض، والتفنيد، والتأييد، وإن كان في أكثر الأبواب يؤيد آراء البصريين؛ لكونها أكثر إقناعاً، وأقلَّ تكلفاً.

وأما موضوع كتاب «أسرار العربية» بشكل عام، فهو العلل التحوية والإعرابية، وأسباب تسمية مسميات كثير من المصطلحات التحوية، وأسباب تسمية الحركات، وصيغ الجموع، وغير ذلك. وكان ابن الأنباري في منتهى

(١) راجع: الوسيط في تاريخ النحو العربي، ص ١٣٧.

الذكاء والعبقريّة في توليد التّساؤلات والإجابة عنها حتّى يُقرب المادة من نفوس
القائِلة، ويُسّر سبيل دخولها إلى الأذهان.

وجاء هذا الكتاب في أربعة وستين باباً، تناولت ما له صلة في موضوع
بحثه في أبواب كُتب الشّحاة. ولم يكن أبو البركات يستطرد على عادة الشّحاة،
بل كان يطرح التّساؤل، ثمّ يجيب عنه مباشرة بعبارات مركّزة واضحة؛ كما جاء
في باب «ما الكلم»؟ على سبيل المثال: «فما الفرق بين الكَلِم والكلام؟ قيل:
الفرق بينهما أنّ الكَلِم ينطلق على المفيد، وعلى غير المفيد؛ وأمّا الكلام، فلا
ينطلق إلاّ على المفيد خاصّة»^(١).

وأحياناً، كان يولّد التّساؤلات التي قد تدور على السنة القائِلة والمتبحّرين
على حدّ سواء، ثمّ ينبري للإجابة عنها مستطرداً استطراداً مركّزاً هو أقرب إلى
التّفريع منه إلى الاستطراد؛ ليوضح الفكرة، ويعلّل صحّة ما ذهب إليه بشاهد
من الشّعْر، أو الثّر، كما جاء في باب «الثّنية» على سبيل المثال:

«إن قال قائل: ما الثّنية؟ قيل: الثّنية صيغة مبنية للدّلالة على الاثنين؛
وأصل الثّنية العطف؛ تقول: قام الزّيدان، وذهب العمران؛ والأصل: قام زيد
وزيد، وذهب عمرو وعمرو إلاّ أنّهم حذفوا أحدهما، وزادوا على الآخر زيادةً
دالّة على الثّنية للإيجاز والاختصار؛ والذي يدلّ على أنّ الأصل هو العطف
أنّهم يفكّون الثّنية في حال الاضطرار، ويعدلون عنها إلى التّكرار؛ كقول
القائل:

كَأَنَّ بَيْنَ فَكُّهَا وَالْفَكِّ فَارَةً مِسْكٍ دُبِحَتْ فِي سُكِّ^(٢)

وأحياناً، كان يصل إلى التّعليل من دون استشهاد يُذكر بآية من القرآن
الكريم، أو من الحديث الشّريف، أو من الشّعْر، وإنّما يلجأ إلى الاستنتاج
والمنطق، كما نلاحظ ذلك في باب «العطف» على سبيل الذّكر لا الحصر:

«إن قال قائل: كم حروف العطف؟ قيل: تسعة؛ الواو، والفاء، وأو،
ولا، وثمّ، وبل، ولكن، وأم، وحتّى. فإن قيل: فلمّ كان أصل حروف العطف
الواو؟ قيل: لأنّ الواو لا تدلّ على أكثر من الاشتراك فقط، وأمّا غيرها من
الحروف، فتدلّ على الاشتراك، وعلى معنى زائد على ما سنبين. وإذا كانت
هذه الحروف تدلّ على زيادة معنى ليس في الواو؛ صارت الواو بمنزلة الشّيء»

(١) أسرار العريّة، ص ٣٥.

(٢) أسرار العريّة، ص ٦١.

المفرد، والباقي بمنزلة المركب، والمفرد أصل للمركب»^(١).

وأما طُرق كتاب «أسرار العربية» فقد استقى أبو البركات كثيراً من مادته من كتابه «الإنصاف في مسائل الخلاف» الذي أشرنا إليه، ومن كتب البصريين والكوفيين على السواء؛ وكثيراً ما كان يشير إلى ذلك بقوله: «وقد أوضحنا ذلك في مسائل الخلاف»^(٢) أو «وقد أوضحنا ذلك في المسائل الخلافية»^(٣)، ونحو ذلك.

وأما أسلوبه في كتابه، فكان أسلوباً سلساً، سهلاً، واضحاً، بعيداً عن التّعقيد، شبيهاً إلى حدّ ما بأسلوب أبي محمّد الحريري^(٤) في كتابه «شرح ملحّة الإعراب» فلا تحسّ بالجفاف النحوي والمنطقي الذي تجده في كثير من كتب النحو التي كتبت في ذلك العصر. والقارئ في كتاب أبي البركات الأنباري - أسرار العربية - لا يشعر بالملل والسأم الذي يساور من يقرأ أكثر تلك الكتب المشار إليها، والمدوّنة في ذلك العصر وما قبله، وما بعده؛ لأنها محشّوة بالغريب، متّسمة بالتّعقيد، متّسفة بكثرة الاستطرادات التي تجعل القارئ بعيداً عن التّركيز والاستيعاب.

وخلاصة القول: إنّ كتاب «أسرار العربية» كتابٌ متميّز في موضوعه، متميّز في طريقة عرضه لمادته، متميّز، في وضوحه، وسهولته، متميّز في حاجة المبتدئين والمتخصّصين إليه - على حدّ سواء - نظراً لأهميته. ويمكن أن يكون هذا الكتاب وما شابهه باكورة فنّ جديد يمكن أن يُطلق عليه اسم: «الفلسفة النحوية» قوامه البحث في العِلل النحوية وتأويلاتها وتمحيصها وبيان الرّاجح من المرجوح من حجج النّحاة، وإبداء الرّأي في تلك العِلل، وبيان الأسس التي قامت عليها، وهل هي أسس منطقيّة أو لغويّة في ضوء الدّراسات اللّغويّة المعاصرة. ويكون لهذا الفنّ من الفائدة ما فيه على طريق توحيد المصطلحات النحوية، وإزالة الخلافات القائمة بين أصحاب المذاهب النحوية بعد اعتماد الرّاجح، وتجاوز المرجوح، ولا سيّما ونحن نسعى إلى خدمة لغتنا، وتسهيل سبل تعلّمها وإتقانها على مختلف الأصعدة.

(١) أسرار العربية، ص ٢١٩. (٢) أسرار العربية، ص ٧٣.

(٣) أسرار العربية، ص ١٠٥.

(٤) الحريري: هو القاسم بن عليّ الحريري البصريّ ولد سنة ٤٤٦هـ؛ من آثاره: ملحّة الإعراب، وشرح ملحّة الإعراب، ودرة الغواص في أوهام الخواص، والمقامات، وغيرها. مات سنة ٥١٦هـ. نزهة الألباء ٣٨١، وإنباه الرّواة ٣/٢٧.

ثالثاً

عملنا في الكتاب

- أولاً - في المتن
- ثانياً - في الحاشية
- ثالثاً - في المسارد الفنية

ثالثاً

عملنا في الكتاب

يتجلى عملنا في الكتاب في الجوانب التالية :
أولاً - في المتن . ثانياً - في الحاشية . ثالثاً - في المصادر الفنية ، وسنلقي
الضوء على كل منها بشيء من الإيجاز .

أولاً - في المتن

أ - التحقيق والمقابلة :

حيث قمنا بمقابلة النسخة المطبوعة بدمشق بتحقيق الأستاذ محمد بهجة
البيطار عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ؛ والنسخة من مطبوعات ذلك المجمع لعام
١٩٥٧م ، بنسخة خطية محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية برقم [١٧٥٦ عام] .

[وصف المخطوطة]

وأهميتها في التحقيق

عدد أوراقها ٩٠ ورقة ؛ قياس الورقة : ٢١،٥ × ١٥ سم . وتتفاوت
الصفحات في عدد الأسطر غير أنها تزيد على العشرين .

وكذلك يتفاوت عدد الكلمات في الأسطر غير أنها لا تقل عن تسع
كلمات ، ولا تزيد على ثلاث عشرة كلمة ؛ والأغلب بين عشر إلى اثنتي عشرة
كلمة في السطر الواحد .

أول المخطوط قوله : « الحمد لله كاشف الغطاء ومانح العطاء ذي الجود
والأنداء والإعادة والإبداء . . . » .

وآخر المخطوط قوله في شرح قول الشاعر :

غداة طغت علماء بكر بن وائل وعجبنا صدور الخيل نحو تميم
يريدون : على الماء ، وهذا كله ليس بمطرّد على القياس ، وإنما دعاهم
إلى ذلك كثرة الاستعمال ، وهو من الشاذ الذي لا يقاس عليه . يلي ذلك اسم

الثاسخ محمد بن خلف بن راجح بن بلال المقدسي، فتاريخ الفراغ من النسخ سنة ٦١٦هـ، ولم يذكر مكانه.

وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخي قديم جميل مقروء، أهمل الناسخ نقط بعض كلماتها. وقد كتبت كلمة «باب» في أول كل بحث بخط كبير. وترك للمخطوط هامش بعرض ٢/٥ سم، ندر أن علق عليه. وقد أثرت الرطوبة فيه، فاحترق المداد في معظم الصفحات، فأثرت في المخطوط، وأتسخ.

وقد جاءت هذه النسخة كاملة، أفادتنا كثيراً في تصويب بعض الهفوات والسقطات التي وقعت في النسخة المطبوعة سواء أكانت سهواً من الثاسخ، أو غلطاً من الطابع. وقد أثبتنا في المتن الكلمات الساقطة من المطبوعة والمستدركة من النسخة الخطية، وفي الوقت نفسه، أشرنا إلى مواضع الزيادة أو النقص في النسخة الخطية زيادة في الفائدة. وحاولنا قدر المستطاع أن نخرج نص المتن كما أراده مؤلفه، وبما تسمح به المنهجية العلمية في مجال التحقيق ومقابلة النصوص. وقد أشرنا إلى النسخة الخطية بحرف «س»؛ كناية عن نسخة مكتبة الأسد، وبحرف «ط» للنسخة المطبوعة المعتمدة.

ب - وضعنا عناوين فرعية في أعلى المباحث، تُيسر على الدارسين سبيل الوصول إلى مبتغاهم من دون عناء يُذكر زيادة في الخدمة، وتوخياً للفائدة المرجوة؛ وأثبتنا هذه العناوين بين مركبتين في منتصف السطر.

ج - ضبطنا من الحروف ما يجب ضبطه بالحركات المناسبة، ووضعنا علامات الترقيم في مواضعها المناسبة، لأن كثيراً من الدارسين يعانون كثيراً في أثناء دراسة النصوص، واستيعابها؛ سواء أكانت نحوية أو غير نحوية، إذا لم تكن علامات الترقيم مثبتة في مواضعها بشكل صحيح. وبات معلوماً لدى الدارسين أن علامات الترقيم تؤدي دوراً مهماً في ضبط المتن، وتسهل على الطالب فهمه واستيعابه من دون عناء يُذكر إذا كان من ذوي الاختصاص.

د - قمنا بتبجير الآيات الشعرية، وأثبتنا اسم البحر بين مركبتين فوق البيت إلى جهة اليسار.

هـ - أكملنا الآيات الشعرية التي لم يُثبت المؤلف في المتن إلا صدرها، أو عجزها، وأثبتنا ذلك بين مركبتين وأشرنا إلى ذلك في الحاشية.

ثانياً - في الحاشية

أ - قمنا بتخريج الآيات القرآنية تخريجاً كاملاً، ذاكرين رقم السورة، ثم اسمها، ثم رقم الآية، وهل هي كاملة أو جزء من آية، وأخيراً مكينة هي أم

مدنية، واستعملنا الرموز التالية لمثل هذه الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .
س: ١ (الفاتحة: ١، مك): سورة: الفاتحة؛ الآية الأولى، مكية.

ب - قمنا بتخريج الأحاديث الشريفة الواردة في المتن، وذكرنا المصادر المعتمدة في التخريج.

ج - نسبنا الشواهد الشعرية إلى قائلها، إذا توصلنا إلى معرفة القائل، وإلا ذكرنا عبارة «لم يُنسب إلى قائل مُعين».

د - ذكرنا ترجمة مختصرة للأعلام الواردة أسماؤهم في المتن؛ سواء أكانوا شعراء، أم أدباء أم نحاة، أم لغويين، أم مفسرين، أم إخباريين، وإذا لم نجد له ترجمة وافية، ذكرنا عبارة «لم نصطد له ترجمة وافية».

هـ - شرحنا المفردات الغريبة في الشاهد الشعري، ثم عقبنا بذكر موطن الشاهد - في البيت - فوجه الاستشهاد بشيء من الإيجاز الذي يفني بالغرض الذي قصد إليه المؤلف من دون التوسع في ذكر مختلف الآراء التي لا يتسع المقام - هنا - لسردها.

ثالثاً - في المسارد الفتيحة

صنعنا للكتاب عشرة مسارد؛ كُلُّ منها مختصٌّ بجانب محدد؛ لتمكّن الباحث أو الدّارس من العودة إلى ما هو بحاجة إليه، بسرعة وسهولة؛ وهذه المسارد هي:

أولاً - مسرد الآيات القرآنية الكريمة.

ثانياً - مسرد الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً - مسرد الأمثال.

رابعاً - مسرد الأشعار.

خامساً - مسرد الأعلام.

سادساً - مسرد القبائل والجماعات.

سابعاً - مسرد البلدان.

ثامناً - مسرد المصادر والمراجع.

تاسعاً - مسرد الموضوعات.

عاشراً - مسرد المسارد.

مصطلحات ورموز معتمدة في التحقيق والتعليق

س: سورة، ورمزنا بها في الحاشية لنسخة مكتبة الأسد الخطية .
ط: رمزنا بها إلى النسخة المطبوعة المعتمدة في التحقيق .
تحق: اختصار لكلمة تحقيق .
مد: مدنية .

مك: مكية .

﴿ ﴾ المزهران لحصر الآيات القرآنية .

() لحصر رقم الهامش، للتعليق عليه .

« » لحصر الأقوال والأمثال التوضيحية التي ذكرها المؤلف .

[] المركنان لحصر اسم البحر الشعري، والعناوين الفرعية .

// لحصر أي زيادة أو نقص في النسخة «ط» والنسخة «س» .

() لحصر أكثر من كلمتين زيادة أو نقصاً في النسختين المذكورتين .

[] لحصر زيادة عدة عبارات في النسختين المذكورتين أو نقصها .

وفي الختام أتضرع إلى الله - عز وجل - أن يوفقنا إلى ما فيه خيرنا وصلاحنا في الدنيا والآخرة، وأن يتقبل منا صالح أعمالنا خالصة ابتغاء مرضاته، وأن يمن علينا بدوام الصحة والعافية؛ لنتمكن من مواصلة المشوار على طريق تحقيق كنوز الآباء والأجداد وبعثها على أسس علمية، ومنهجية واضحة في زمن غدت فيه كتب التراث عرضة للتشويه، والتحريف، والتصحيف على أيدي كثير من المراهقين الذين يلهثون وراء الشهرة، أو يتغنون لقمة العيش بتكليف من بعض أصحاب دور النشر الذين يستغلون حاجتهم المادية، فيعبثون بهم، كما يعبثون هم بهذا التراث الخالد. فيسارعون إلى إعادة صف النسخ المطبوعة، أو المخطوطة منه صفاً ممسوخاً مملوءاً بالأغلاط المطبعية، فضلاً عن التصحيف والتحريف اللذين يقعان في نسخهم التي تحمل أسماءهم، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً؛ همهم القليل من المال الذي يحصلون عليه، ورؤية أسمائهم على أغلفة تلك الكتب التي ستكون شاهدة عليهم لا لهم يوم القيامة. والأمثلة على ما ذكرت أكثر من تحصى، ولا رأي لمن لا يُطاع، والحمد لله أولاً وآخراً.

القسم الثاني

الكتاب محققاً

من رتبة تسعة وأربعين
 الكلام الذي عند الرحمن محمد أو سيد الانبياء
 الحمد لله كاشف الغطاء ومالك الخطاء
 ذكر الجود والاباء والاعادة والاباء المتوحد بالاحرته القدومه
 المقدسه عن الخير والفتاء والمتفرد بالصفات الازلية المترهبه
 عن الزوال والقناء والصلوات على محمد سيد الانبياء وعلى آلها
 صحابه الاصفياء وتجدد ذكر في هذا الكتاب كبر
 من مذهب الخوارج المقدمين والمتأخرين من التصديق والكوفيين
 وجميع ما ذهبت اليه منها ما حصله شفا الخليل او وضحاها
 ما عده بواضح التخلييل وترجمت في ذلك كله الى الديل والحقينه
 من الاسباب والتطور او سهلته على المتعلمين غايه السهول والله
 تعالى ينفع به وهو حسبي ونعم الوكيل

هذا هو الكلام
 الذي في كتاب
 التفسير
 في تفسير
 القرآن
 في تفسير
 القرآن

ان قالوا ما الكلام في الكلام اسم جنس واحز من كلمة كقولك
 نبقه ونبقه في لينة ولبس ونفنه ونفقن وما اشبه ذلك فان
 قيل ما الكلام في ما كان من الحروف والابتاليغه على معنى
 حسن السمكون عليه فان قيل ما الفرق من الكلام والكلام
 قيل الفرق بينهما ان الكلام ينطق على المفيد وعلى غير المفيد
 واما الكلام فلا ينطق الا على المفيد خاصة فان قيل
 فلم يلزم ان اقسام بلغة الاربع الاقسام الانا وحنا ههنا
 الاقسام بعينها غير جميع ما خطر بالبال ويوهوم في الكلام

فلو كان هذا قسرا راجح البقي في النقص شي لا عمل التجميع عنه
بأزاء مما سقط الاخرى انه لو سقط احد هذه الاقسام الثلاثة
لبقي في النقص شي لا عمل التجميع عنه بازاء ما سقط والمعتبر
للاقسام عن جميع الاسماء ذل على انه ليس الا هذه للاقسام
الثلاثة وما زفت المسمى الاسم ما قبل الخلف الخو
بوزم ذلك فذه السهم بر الحانة سمي اما الوجه من احد
هالانه سمي على صفة وعلى على ما ختته من مخياة فسمى
اسما والشا في هذه الاقسام الثلاثة لها التفرانك فها
خبره وخبير عنه وهو الاسم خوز يد قاييم ومنها ما
خبره ولا خبر عنه وهو الفعل في وقام زيد ومنها ما لا
خبره ولا خبر عنه وهو الخبر في نحو هل وراوما اشبه
ذلك في الامكان به خبره وخبير عنه والفعل الخبر به
ولا خبر عنه والخرف لا خبره ولا خبر عنه فقد سمي على
الفعل والخرف انما ارتفع في الاصل فيه وهو الا انهم
جدفوا الواو من اخره وسموا الحفرة في قوله فصارت اسما
قوزنه افتح لانه قد حذفت منه اله التي هي الواو في قوله
وذهب الكوفون الى انه سمي اسما لانه سمي على الخبر وهو
بها والسمة العلامة والاصلها وسمي الا انها حذفت الواو
من قوله وسموا حكاها الحفرة فصارت اسما ووزم الخبر
لانه قد حذفت منه فاوه التي هي الواو في قوله وسموا الخبر

ما ذهب اليه التصريح وما ذهب اليه الكوفيين وان كان صحيحا
 من جهة العجني ان الله قد استخرج وجه التصريف وذلك من
 اربعة اوجه الوجيه الا وانك تقول في تصغيره
 سمي نحو جنين وحنين وقنوقني ولو كان ما خودا من التمه
 لوجب ان يقول في سمي كما تقول في تصغير غيره وعقيدته
 وفي تصغير زنة وزيته فلما قيل سمي ذلك لان من السمو لا من السيم
 وكان الاصل فيه سميوا الا انه لما اخرجت الياء والواو والياء
 بومها تكثر قلبوا الواو ياء وجعلوها با مشددة كما قالوا
 سيد وهين وميت والاصل سيود وهين وميت والاصل
 انه لما اخرجت الياء والواو والياء منها تكثر قلبوا
 الواو الياء وجعلوها با مشددة وقلبوا الواو الياء
 ولم يقلبوا الياء الي الواو لان الياء اخف والواو اشد فلما اخرجت
 قلب احدهما الي الاخر كان قلب سمي الي سيم والواو الي هي
 انقل الي الياء التي هي اخف اولي والوجه الثاني
 انك تقول في تصغيره اسلم نحو جنين وحنين وقنوقني
 قنوقني ولو كان ما خودا من السيم لوجب ان يقول في تصغيره
 او سيم فلما قل اسلم دل على انه من السمو لا من السيم وكان
 الاصل اسما والانه لما اخرجت الواو طرفا وقلبها الف زيادة
 طيبه من كما قالوا جنين وحنين وقنوقني والاصل كما
 وحنين وسما والانه لما اخرجت الواو طرفا وقلبها الف زيادة

في التصغير والواو والياء

طبت هزة ولم تلبث الفاء لانها لما كانت متحركة وقبل الالف
 لم تفتحها لازمة مدروا انها تحركت وانفتح ما قبلها لان
 الالف لما كانت حسيمة زاوية ساكنة والحروف الساكنة
 حازن غير حصين لم تجندوا بها قلبها الواو والفاء اجتمع
 الفاء والفت زاوية والفت منقلبة والالف ساكنة وهما لا
 تجتمعان فقلبتا المنقلبة هزة لانها الساكنة وكان
 قلبها الى هزة اولي الفاء اقرب الحروف اليها والوجه انما
 لثانك تقول اسميته ولو كان ما خردا من التيمم لو كان
 مع الالف سمته فلما قيل اسميته دل على انه من التيمم لا من التيمم
 وكان الاصرفيه اسمون لانها ما وقعت الواو زاوية
 قلت يا ابا الف ادعيته واغزيت واشقت وا
 قلت يا ابا الف ادعيته واشقت لانها ما وقعت
 الواو زاوية فقلبت باء وانما طبت باء جلا على المضارع
 نحو يدعي ويغزي ويشقي والاصرفيه يدعي وتغزو
 ويشقو وانما طبت باء المضارع والكسرة قلبها فاما
 تغزيت وترجيت فاطلقت الواو منهما باء وانما قلب
 باء في لفظ المضارع لان الاصرفيه فاعلت فاعلت وهي
 فاعلت فاعلت فاعلت وترجيت فاعلت فاعلت وهي
 فاعلت فاعلت فاعلت وترجيت فاعلت فاعلت وهي
 فاعلت فاعلت فاعلت وترجيت فاعلت فاعلت وهي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَتَمِّمْ بِالْخَيْرِ^(١)

قال الشيخ الفقيه الإمام العالم^(٢) كمال الدين (أبو البركات)^(٣) عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (رحمه الله)^(٤): الحمد لله كاشف الغطاء، ومانح العطاء، ذي الجود والإيذاء^(٥)، والإعادة والإبداء، المتوحد بالأحديّة القديمة المقدّسة عن الحين^(٦) والفناء، أهل^(٧) الصّفات الأزليّة المنزهة عن الزّوال والفناء، والصّلاة على محمّد سيّد الأنبياء، وعلى آله، وأصحابه الأصفياء.

وبعد، فقد ذكرت في هذا الكتاب (الموسوم بـ «أسرار العربية»)^(٨)، كثيراً من مذاهب النّحويّين المتقدّمين والمتأخّرين، من البصريّين والكوفيّين، وصحّحت ما ذهب إلىه منها بما يحصل به شفاء الغليل^(٩)، وأوضحت فساد ما عداه بواضح التعليل، ورجعت في ذلك كلّهُ إلى الدليل، وأعفيتهُ من الإمهال والتطويل وسهّلته على المتعلّم غاية التسهيل، والله - تعالى - ينفع به، وهو حسبي ونعم الوكيل.

(١) في (س) وأعن.

(٢) تالفة في (س).

(٣) ما بين القوسين سقط في (س).

(٤) تالفة في (س).

(٥) الإيذاء المعونة.

(٦) الحين: الهلاك.

(٧) في (س) المتفرّد بالصّفات.

(٨) سقطت من (س).

(٩) الغليل: شدّة العطش؛ والمراد - هنا - ما يجد الإنسان فيه بغيته.

الباب الأول

باب علم: ما الكليم؟

إن قال قائل: ما الكليم؟ قيل: الكليم اسم جنس؛ واحده^(١) «كَلِمَةٌ»؛ كقولك: نَبِيَّةٌ^(٢) وَنَبِيٌّ، وَلَبِيَّةٌ وَلَبِيْنٌ وَفَيْئَةٌ وَفَيْئِنٌ، وما أشبه ذلك. فإن قيل: ما الكلام؟ قيل: ما كان من الحروف دالاً بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه، فإن قيل: فما الفرق بين الكليم والكلام؟ قيل: الفرق بينهما أن الكليم ينطلق على المفيد، وعلى غير المفيد؛ وأما الكلام، فلا ينطلق إلا على المفيد خاصة، فإن قيل: فَلِمَ قلتُم: إن أقسام الكلام ثلاثة، لا رابع لها؟ قيل: لأننا وجدنا هذه الأقسام/الثلاثة/^(٣) يُعبّر بها عن جميع ما يخطر بالبال، وَيَتَوَهَّمُ في الخيال ولو كان ها هنا قسم رابع؛ لبقِيَ في النَّفس شيء، لا يمكن التعبير عنه، ألا ترى أنه لو سقط أحد^(٤) هذه الأقسام الثلاثة؛ لبقِيَ في النَّفس شيء، لا يمكن التعبير عنه بإزاء ما سقط؟ فلَمَّا عبّر بهذه الأقسام عن جميع الأشياء؛ دلَّ على أنه ليس إلا هذه الأقسام الثلاثة.

فإن قيل: لِمَ سُمِّي الاسم اسماً؟ قيل: اختلف فيه التَّحَوِّتُونَ، فذهب البصريُّون إلى أنه سُمِّي اسماً لوجهين؛ أحدهما: أنه سما على مُسمَّاه، وعلا على ما تحته من معناه؛ فسُمِّي اسماً/لذلك/^(٥). والوجه الثاني: أن هذه الأقسام الثلاثة، لها ثلاث مراتب؛ فمنها ما يُخبر به، ويُخبر عنه، وهو الاسم؛ نحو: «زيد قائم»، ومنها ما يُخبر به، ولا يُخبر عنه، وهو الفعل؛ نحو: «قام زيد»، ومنها ما لا يُخبر به، ولا يُخبر عنه، وهو الحرف؛ نحو: «هل وبل» وما أشبه ذلك، فلَمَّا كان الاسم يُخبر به، ويُخبر عنه، والفعل يُخبر به، ولا يُخبر عنه،

(١) في (س) واحده.

(٢) نَبِيَّةٌ مفرد «نَبِيٌّ»؛ وهو دقيق يخرج من لب جذع النَّخْلَةِ، وحمل السُّدُرِ.

(٣) سقطت من (س).

(٤) في (ط) آخر، والصُّوَاب ما ذكرنا من (س).

(٥) سقطت من (س).

والحرف لا يُخبر به، ولا يُخبر عنه، فقد سما على الفعل والحرف؛ أي ارتفع.

والأصل فيه «سمو» إلا أنهم حذفوا الواو من آخره، وعوضوا الهمزة في أوله، فصار اسماً وزنه «أفْع»؛ لأنه قد حُذِفَ منه لامه التي هي الواو في «سمو». وذهب الكوفيتون إلى أنه سُمِّيَ اسماً؛ لأنه سمة على المسمى يعرف بها؛ والسمة العلامة؛ والأصل فيه^(١) «وسم» إلا أنهم حذفوا الواو من أوله، وعوضوا مكانها الهمزة، فصار اسماً؛ وزنه «إغَل»؛ لأنه قد حُذِفَ منه فاؤه التي هي الواو في «وسم».

والصحيح ما ذهب إليه البصريون؛ وما ذهب إليه الكوفيتون، وإن كان صحيحاً من جهة المعنى، إلا أنه فاسد من جهة التصريف، وذلك من أربعة أوجه:

الوجه الأول: إنك تقول في تصغيره «سُمِّيَ»؛ نحو: (جِنُو^(٢) وَحُنِّي، وَقِنُو^(٣) وَقُنِّي) ولو كان مأخوذاً من السمة؛ لوجب أن تقول: «وُسَمِي» كما تقول في تصغير «عِدَّة»: «وُعَيْدَة»، وفي تصغير «زينة»: «وُزَيْنَة». فلما قيل «سُمِّيَ» دل على أنه من السُمُو، لا من السمة، وكان الأصل فيه: «سُمَيْن» إلا أنه لما اجتمعت الياء والواو، والسابق منهما ساكن؛ قلبوا الواو ياءً، وجعلوهما ياءً مشددةً، كما قالوا: سِيد وهَيَن ومِيَت، والأصل فيه: سَيُود وهَيُون ومَيُوت، إلا أنه لما اجتمعت الواو والياء، والسابق منهما ساكن؛ قلبوا الواو ياءً، وجعلوهما ياءً مشددةً، وقلبوا الواو إلى الياء، ولم يقلبوا الياء إلى الواو؛ لأن الياء أخف، والواو أثقل، فلما وجب قلب أحدهما إلى الآخر، كان قلب الواو التي هي أثقل، إلى الياء التي هي أخف أولى.

والوجه الثاني: أنك تقول في تكسيره: «أسماء»؛ نحو: جِنُو وأخناء، وَقِنُو وأقنَاء، ولو كان مأخوذاً من السمة؛ لوجب أن تقول في تكسيره: «أوسام» فلما قيل «أسماء» دل على أنه من السُمُو لا من السمة، وكان الأصل فيه: «اسماو» إلا أنه لما وقعت الواو طرفاً، وقبلها ألف زائدة؛ قلبت همزةً، كما قالوا: حذَاء، وكسَاء، وسَمَاء؛ والأصل فيه: حذاو، وكساو، وسماو، إلا أنه لما وقعت الواو طرفاً، وقبلها ألف زائدة؛ قلبت همزةً؛ وقيل: قلبت ألفاً؛ لأنها

(١) في (س) فيها.

(٢) جِنُو: كُلُّ ما فيه اعوجاج سن البدن، ويجمع على أخناء، وَحُنِّي.

(٣) القِنُو: العِذْقُ من النخل، وهو كالعقود من العنب؛ ومثلها: القنَاء.

لَمَّا كَانَتْ مَتَحَرِّكَةً، وَقَبْلَ الْأَلْفِ فَتَحَةٌ لَازِمَةٌ، قَدَّرُوا أَنَّهَا قَدْ تَحَرَّكَتْ، وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ لَمَّا كَانَتْ خَفِيَّةً زَائِدَةً سَاكِنَةً، وَالْحُرُوفُ السَّاكِنَةُ حَاجِزٌ غَيْرُ حَصِينٍ لَمْ يَعْتَدُوا بِهَا، فَقَلَّبُوا الْوَاوَ أَلْفًا، فَاجْتَمَعَ أَلْفَانٌ؛ أَلْفٌ زَائِدَةٌ، وَأَلْفٌ مَنقَلِبَةٌ، وَالْأَلْفَانِ سَاكِنَانِ وَهَمَا لَا يَجْتَمِعَانِ، فَقَلَّبْتَ الْمَنقَلِبَةَ هَمْزَةً؛ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَكَانَ قَلْبُهَا إِلَى الْهَمْزَةِ أَوْلَى؛ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْحُرُوفِ إِلَيْهَا.

والوجه الثالث: أنك تقول: أسميته، ولو كان مأخوذاً من السمة؛ لوجب أن تقول: وسمته^(١)؛ فلما قيل: أسميته، دل على أنه من السمو، لا من السمة، وكان الأصل فيه: أسموت، إلا أنه لما وقعت الواو رابعة؛ قلبت ياءً، وإنما قلبت ياءً حملاً على المضارع؛ نحو: يدعى، ويغزى، ويشقى؛ والأصل: يدعو، ويغزو، ويشقو، كما قالوا: أدعيت، وأغزيت، وأشقيت؛ والأصل: أدعوت، وأغزوت، وأشقت، إلا أنه لما وقعت الواو رابعة؛ قلبت ياءً، وإنما قلبت في المضارع ياءً للكسرة قبلها، فأما: تنازيت وترجيت، فإنما قلبت الواو فيهما ياءً، وإن لم تقلب في لفظ المضارع؛ لأن الأصل في تفاعل: فاعلت، وفي تفعّلت: فعلت، وفاعلت، وفعلت يجب قلب الواو فيهما ياءً وكذلك^(٢) تفاعل وتفعّلت.

والوجه الرابع: أنك تجد في أوله همزة التعويض، وهمزة التعويض إنما تكون في ما حذف منه لامة لا فائده، ألا ترى أنهم لما حذفوا الواو التي هي اللام من «بنو» عوضوا الهمزة في أوله، فقالوا: «ابن»، ولما حذفوا الواو التي هي الفاء من «عدة» ونحو ذلك، لم يعوضوا الهمزة في أوله؟ فلما عوضوا الهمزة في أوله، دل على أن الأصل فيه: «سمو» كما أن الأصل في ابن: بنو، إلا أنهم لما حذفوا الواو التي هي اللام عوضوا الهمزة في أوله، فقالوا: اسم، فدل على أنه مشتق من السمو لا من السمة.

ومما يؤيد أنه مشتق من السمو لا من السمة أنه قد جاء في «اسم»: سُمي على وزن «هَدَى» والأصل فيه: «سُمُو» إلا أنه لما تحركت الواو، وانفتح ما قبلها، قلبوها ألفاً، وحذفوا الألف؛ لسكونها وسكون التثوين، فصار: «سُمي». وفي الاسم خمس لغات: «إسم»، و«أسم»، و«سِم» و«سُم» و«سُمي».

(١) في (س) أو سمته.

(٢) في (س) وكذلك في.

قال الشاعر: (١)

[الرجز]

باسم الذي في كلِّ سورة سُمِّة (٢)

وقال الآخر (٣):

[الرجز]

وعامنا أعجبنا مُقَدِّمُهُ يُدْعَى أبا السَّمْحِ وقرضاب سُمِّة (٤)

وقال الآخر (٥):

[الرجز]

والله أَسْمَاكَ سُمِّي مُبَارَكَا آتَرَكَ اللَّهَ بِهِ إِشَارَكَا (٦)

وكُثِرَت الهمزة في «إسم» لمحا لكسرة سينه في: «سِمُو»؛ لأنه الأصل، وضُمَّت الهمزة في «أسم» لمحا لضمه سينه في «سُمُو»؛ لأنه أصل ثانٍ، والذي يدلُّ على ذلك اللَّفْتَانِ الْأَخْرِيَانِ وهما «سِم» و «سُم» فَإِنَّهُمَا حُذِفَت لِمَهْمَا، وبقيت فاؤهما على حركتها في الأصليين. ووزن «أسم» بضم الهمزة: أفع، ووزن «سِم»: فع، ووزن «سُم»: فع، ووزن «سُمِّي»: فَعَلَّ.

[تعريف الاسم]

فإن قيل: ما حدُّ الاسم؟ قيل: كلُّ لفظة دلَّت على معنى تحتها غير مقترن بزمان محض (٧)، وقيل: ما دلَّ على معنى، وكان ذلك المعنى شخصاً، أو غير شخص، وقيل: ما استحقَّ الإعراب أوَّل وضعه. وقد ذكر فيه التَّحْوِيلُونَ حدوداً كثيرةً، تنيف على سبعين حدًّا؛ [وأحصرها أن تقول: «كلُّ لفظ دلَّ على معنى مفرد يمكن أن يفهم بنفسه وحده من غير أن يدلَّ ببنيته لا بالعرض على الزَّمان

(١) رواه الكسائي عن رجلٍ من بني قضاة بضمِّ السِّين، ويروى عن غير قضاة بِمُهْ بِكسر السِّين.

(٢) في (س) سِمُهُ.

(٣) لم يُنسب إلى قائلٍ معيَّن.

(٤) القرضاب: اسمٌ للسَّيف. ويقال: قرضب الرَّجُل: إذا أكل شيئاً يابساً، وهو قرضاب. راجع لسان العرب: مادة (قرضب).

موطن الشاهد: سمه. وجه الاستشهاد: مجيء «اسم» على صيغة «سُم» وهي لغة فيه. (٥) نُسب البيت إلى أبي خالد القناتِي الأَسَدِي، والظاهر أنه هبان بن خالد الأَسَدِي المُلَقَّب بالنُّوَّاح لحسنٍ مرثية. راجع المقاصد التَّحْوِيلِيَّة: ١/١٥٤، وإصلاح المنطق: ١٣٤، ومعجم الشعراء: ٣٠.

(٦) موطن الشاهد: «سَمَّا». وجه الاستشهاد: مجيء «اسمًا» على صيغة «سُمِّي» وهي لغة فيه.

(٧) أي: غير مقترن بزمان معبَّر عنه في الماضي والحاضر والمستقبل كالفعل.

المحصّل الذي فيه ذلك المعنى»^(١). ومنهم من قال: لا حدّ له؛ ولهذا، لم يحدّه سيبويه، وإنّما اكتفى فيه بالمثال؛ فقال: الاسم: «رجل وفرس».

[علامات الاسم]

فإن قيل: ما علامات الاسم؟ قيل: علامات الاسم كثيرة، فمنها الألف واللام؛ نحو: الرّجل والغلّام، ومنها التّثوين؛ نحو: رجلٍ وغلّام، ومنها حروف الجرّ؛ نحو: من زيدٍ وإلى عمرو، ومنها التّثنية؛ نحو: الزّيدان والعمران، ومنها الجمع؛ نحو: الزّيدون والعمرون، ومنها التّداء؛ نحو: يا زيد، ويا عمرو ومنها التّرخيم؛ نحو: يا حارٍ ويا مالٍ في ترخيم «حارث ومالك» وقد قرأ بعض السّلف: (ونادوا يا مالٍ ليَقْضِ عَلَيْنَا رَيْكُ)^(٢). ومنها التّصغير؛ نحو: زَيْدٌ وعُمَيْرٌ في تصغير «زيد وعمرو»، ومنها النّسب؛ نحو: زَيْدِيّ وعُمَيْرِيّ في النّسب إلى زيد وعمرو، ومنها الوصف؛ نحو: زيد العاقل، ومنها أن يكون فاعلاً أو مفعولاً؛ نحو: ضرب زيد عمراً، ومنها أن يكون مضافاً إليه؛ نحو: غلام زيد، وثوب خز، ومنها أن يكون مُخبراً عنه، كما بيّناه؛ فهذه معظم علامات الأسماء.

فإن قيل: لِمَ سُمّي الفعل فاعلاً؟ قيل: لأنّه يدلّ على الفعل الحقيقيّ، ألا ترى أنّك إذا قلت: «ضرب» دلّ على نفس الضّرب الذي هو الفعل في الحقيقة، فلمّا دلّ عليه سُمّي به؛ لأنّهم يُسمّون الشّيء بالشّيء، إذا كان منه بسبب، وهو كثير في كلامهم.

[تعريف الفعل]

فإن قيل: فما حدّ الفعل؟ قيل: حدّ الفعل كلّ لفظة دلّت على معنى تحتها مقترن بزمان مُحصّل^(٣)؛ وقيل: ما أسند إلى شيء، ولم يُسند إليه شيء، وقد حدّه النّحويّون - أيضاً - حدوداً كثيرة؛ فإن قيل: ما علامات الفعل؟ قيل: علامات الفعل كثيرة؛ فمنها: قد، والسّين، وسوف؛ نحو: قد قام، وسيقوم،

(١) سقط ما بين المركّبين من (ط).

(٢) س: ٤٣ (الرّخرف، ن: ٧٧، مك).

موطن الشّاهد: «يا مال» وجه الاستشهاد: مجيء «مالك» مرّحماً في الآية الكريمة؛ ومجيء الأسماء مرّحمة في التّداء كثير شائع.

(٣) أي معيّن بخلاف الاسم، كما بيّنا.

وسوف يقوم؛ ومنها: تاء الضمير، وألفه وواوه؛ نحو: قمت، وقاما، وقاموا،
ومنها تاء التانيث الساكنة؛ نحو: قامت، وقعدت؛ ومنها أن الخفيفة
المصدرية؛ نحو: أريد أن تفعل؛ ومنها إن الخفيفة الشرطية؛ نحو: إن تفعل
أفعل؛ ومنها لم؛ نحو: لم يفعل، وما أشبه ذلك؛ ومنها التصرف؛ نحو:
فعل يفعل وكل الأفعال تصرف إلا ستة أفعال.

[الأفعال غير المتصرفة]

وهي: نعم، وبش، وعسى، وليس، وفعل التعجب، وحبذا؛ وفيها كلها
خلاف، ولها كلها أبواب نذكرها^(١) فيها إن شاء الله تعالى.

[سبب تسمية الحرف]

فإن قيل: لم سُمي الحرف حرفاً؟ قيل: لأن الحرف في اللغة هو الطرف؛
ومنه يقال: حرف الجبل؛ أي طرفه؛ فسُمي حرفاً؛ لأنه يأتي في طرف الكلام؛
فإن قيل: فما حذوه؟ قيل: ما جاء لمعنى في غيره، وقد حذّه النحويون - أيضاً -
بحدود كثيرة، لا يليق ذكرها بهذا المختصر؛ فإن قيل: فإلى كم ينقسم الحرف؟
قيل: إلى قسمين؛ مُعْمَلٌ ومُهْمَلٌ.

[انقسام الحروف إلى معملة ومهملة]

فالمعمل: هو الحرف المختص؛ كحرف الجرّ، وحرف الجزم؛
والمهمل: غير المختص؛ كحرف الاستفهام، وحرف العطف.

[انقسام الحروف إلى ستة أقسام]

ثم الحروف المعملة، والمهملة كلها؛ تنقسم إلى ستة أقسام؛ فمنها: ما
يغير اللفظ والمعنى؛ ومنها: ما يغير اللفظ دون المعنى؛ ومنها: ما يغير المعنى
دون اللفظ؛ ومنها: ما يغير اللفظ والمعنى، ولا يغير الحكم؛ ومنها ما يغير
الحكم، ولا يغير لفظاً، ولا معنى؛ ومنها ما لا يغير لفظاً، ولا معنى، ولا
حكماً.

فأما ما يغير اللفظ والمعنى؛ فنحو: «ليت» فتقول: ليت زيدا منطلقاً؛
فليت قد غيرت اللفظ، وغيرت المعنى، أما تغيير اللفظ؛ فلأنها نصبت الاسم،
ورفعت الخبر، وأما تغيير المعنى؛ فلأنها أدخلت في الكلام معنى التمني. وأما

(١) في (ط) نذكر ما فيها، والضواب ما أثبتناه من (س).

ما يغيّر اللفظ دون المعنى، فهو أن تقول: «إنّ زيداً قائم» ف (إنّ) قد غيّرت اللفظ؛ لأنها نصبت الاسم، ورفعت الخبر، ولم تُغيّر المعنى؛ لأنّ معناها التأكيد والتّحقيق؛ وتأكيد الشيء لا يُغيّر معناه. وأمّا ما يغيّر المعنى دون اللفظ؛ فنحو: «هل زيد قائم؟» ف «هل» قد غيّرت المعنى؛ لأنها نقلت الكلام من الخبر الذي يحتمل الصدق والكذب، إلى الاستخبار الذي لا يحتمل صدقاً، ولا كذباً، ولم يُغيّر اللفظ؛ لأنّ الاسم بعد دخولها مرفوع بالابتداء، كما كان يرتفع به قبل دخولها. وأمّا ما يغيّر اللفظ والمعنى، ولا يغيّر الحكم؛ فنحو^(١): اللّام في قولهم: «لا يدي لزيد» فاللام - ههنا - غيّرت اللفظ؛ لجرّها الاسم، وغيّرت المعنى؛ لإدخال معنى الاختصاص، ولم تُغيّر الحكم؛ لأنّ الحكم حذف الثّون للإضافة، وقد بقي الحذف بعد دخولها - كما كان قبل دخولها - فلم تُغيّر الحكم، وأمّا ما يغيّر الحكم، ولا يغيّر (لا)^(٢) لفظاً، ولا معنى؛ فنحو اللّام في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَفِيقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٣). فاللام - هنا - ما غيّرت لا لفظاً، ولا معنى، ولكن غيّرت الحكم؛ لأنها علّقت الفعل عن العمل؛ وأمّا ما لا يغيّر لا لفظاً، ولا معنى، ولا حكماً؛ فنحو «ما» في قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحَمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَّهُمْ^(٤)﴾. ف «ما» ههنا ما غيّرت لا لفظاً، ولا معنى، ولا حكماً؛ لأنّ التّقدير: فبرحمة من الله لنت لهم.

[اختلافهم في اسمية كيف]

فإن قيل: «كيف» اسم أو فعل أو حرف؟ قيل: اسم؛ والدليل على ذلك من وجهين؛ أحدهما: أنّه قد جاء عن بعض العرب أنّه قال: «على كيف تبع الأحمريين»^(٥)؟ ودخول حرف الجرّ إنّما جاء شاذّاً؛ والوجه الصّحيح هو الوجه

(١) في (ط) نحو، والصواب ما ذكرنا من (س).

(٢) سقطت من (س).

(٣) س: ٦٣ (المنافقون: ١، مد).

موطن الشاهد: «لرسوله». وجه الاستشهاد: مجيء اللّام في الآية الكريمة مغيرة للحكم، ولكنها لم تغيّر اللفظ، أو المعنى.

(٤) س: ٣ (آل عمران، ن: ١٥٩، مد).

موطن الشاهد: «فيما» وجه الاستشهاد: مجيء «ما» زائدة، لم تغيّر شيئاً يُذكر كما جاء في المتن.

(٥) موطن الشاهد: «على كيف» وجه الاستشهاد: مجيء «كيف» اسماً؛ لدخول حرف الجرّ =

الثاني؛ وهو أنا نقول: لا تخلو كيف من أن تكون اسماً، أو فعلاً، أو حرفاً؛ فبطل أن يُقال هي حرف؛ لأنَّ الحرف لا يُفقد مع كلمة واحدة، و «كيف» تُفقد مع كلمة واحدة، ألا ترى أنك تقول: كيف زيد؟ فيكون كلاماً مفيداً؛ فإن قيل: فقد أفاد الحرف الواحد مع كلمة واحدة في النداء؛ نحو: يا زيد، قيل: إنما حصلت الفائدة في النداء مع كلمة واحدة؛ لأنَّ التَّقدير في قولك يا زيد: أدعو زيداً، وأنادي زيداً؛ فحصلت الفائدة باعتبار الجملة المقدَّرة، لا باعتبار الحرف مع كلمة واحدة، فبطل أن يكون حرفاً، وبطل - أيضاً - أن يكون فعلاً؛ لأنه لا يخلو إمَّا أن يكون فعلاً ماضياً، أو مضارعاً، أو أمراً؛ فبطل أن يكون فعلاً ماضياً؛ لأنَّ أمثلة الفعل الماضي، لا تخلو إمَّا أن تكون على مثال فَعَلَ كَ «ضَرَبَ» أو على فَعُلَ كَ «مَكَثَ» أو على فَعِلَ كَ «سَمِعَ» وَ «عَلِمَ» وكيف على وزن فَعَلَ؛ فبطل أن يكون فعلاً ماضياً؛ وبطل أن يكون فعلاً مضارعاً؛ لأنَّ الفعل المضارع ما كانت في أوَّلِهِ إحدى الزوائد الأربع؛ وهي الهمزة، والثون، والثاء، والياء، و «كيف» ليس في أوَّلِهِ إحدى الزوائد الأربع؛ فبطل أن يكون فعلاً مضارعاً، وبطل أن يكون أمراً؛ لأنه يُفقد الاستفهام؛ وفعل الأمر لا يُفقد الاستفهام؛ فبطل أن يكون أمراً. وإذا بطل أن يكون فعلاً ماضياً، أو مضارعاً، أو أمراً؛ بطل أن يكون فعلاً؛ والذي يدلُّ - أيضاً - على أنه ليس بفعل أنه يدخل على الفعل في نحو قولك: كيف تفعل كذا؟ ولو كان فعلاً لما دخل على الفعل؛ لأنَّ الفعل، لا يدخلُ على الفعل. وإذا بطل أن يكون فعلاً، أو حرفاً؛ وجب أن يكون اسماً، فإن قيل: فعلاية الاسم لا تحسن فيه، كما لا يحسن فيه علامة الفعل والحرف، فليَمَّ جعلتموه اسماً، ولم تجعلوه فعلاً، أو حرفاً؟ قيل: لأنَّ الاسم هو الأصل، والفعل والحرف فرع، فلما وجب حمله على أحد هذه الأقسام الثلاثة؛ كان حمله على الاسم - الذي هو الأصل - أولى من حمله على ما هو فرع.

فإن قيل: فليَمَّ قُدِّم الاسم على الفعل، والفعل على الحرف؟ قيل: إنَّما قُدِّم الاسم على الفعل؛ لأنه الأصل، ويستغني بنفسه عن الفعل؛ نحو قولك: زيد قائم، وأخر الفعل عن الاسم؛ لأنه فرع عليه، لا يستغني عنه، فلما كان الاسم، هو الأصل، ويستغني عن الفعل، والفعل فرع عليه، ومفتقر إليه؛ كان

= عليها؛ غير أنَّ هذا دليل ضعيف؛ لأنَّ دخول «على» على كيف شاذُّ، يُحفظ، ولا يُقاس عليه. والأحمران: اللحم والخمر.

الاسم مقدماً عليه، وإنما قُدِّمَ الفعل على الحرف؛ لأنَّ الفعل يفيد مع الاسم؛ نحو: قام زيد، وأخَّرَ الحرف عن الفعل؛ لأنَّه لا يفيد مع اسم واحد؛ لأنَّك لو قلت: بزيد، أو لزيد من غير أن تُعَلِّقَ الحرف بشيء، لم يكن مفيداً؛ فلَمَّا كان الفعل يُفيد مع اسم واحد، والحرف لا يفيد مع اسم؛ كان الفعل مُقَدِّماً عليه، فاعرفه / تُصِبُّ /^(١) إن شاء الله تعالى.

(١) سقطت من (س).

الباب الثاني

باب الإعراب والبناء

[لَمْ سُمِّيَ الإِعْرَابُ إِعْرَابًا]

إن قال قائل: لِمَ سُمِّيَ الإِعْرَابُ إِعْرَابًا، والبناءُ بناءً؟ قيل: أمَّا الإِعْرَابُ ففيه ثلاثة أوجه؛ أحدها: أن يكون سُمِّيَ بذلك؛ لأنه يُبَيِّنُ المعاني، مأخوذ من قولهم: أعرب الرجل عن حُجَّتِهِ، إذا بَيَّنَّهَا؛ ومنه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «التَّيِّبُ تُعْرَبُ عَنْ نَفْسِهَا»؛^(١) أي تُبَيِّنُ وتوضح، قال الشاعر^(٢):
[الطويل]

وجدنا لكم في آل حاميم آيةً تأولها مئآتقي ومُغْرِبِ
فلما كان الإعراب يبيِّن المعاني، سُمِّيَ إِعْرَابًا.

والوجه الثاني: أن يكون سُمِّيَ إِعْرَابًا؛ لأنه تَغَيَّرَ يلحقُ أواخر الكَلِمِ، من قولهم: «عَرِبَتِ معدة الفصيل» إذا تَغَيَّرَتْ؛ فإن قيل: «العَرَبُ» في قولهم: عَرِبَتِ معدة الفصيل؛ معناه: الفساد؛ وكيف يكون الإعراب مأخوذاً منه؟ قيل: معنى قولك: أعربت الكلام؛ أي: أزلتُ عَرَبِيَهُ، وهو فساده، وصار هذا؛ كقولك: أعجمت الكتاب، إذا أزلت عُجْمَتَهُ، وأشكيت الرجل، إذا أزلت شكايته، وعلى هذا، حمل بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّكَامَةَ آيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾^(٣)؛ أي: أزيل خفاءها؛ وهذه الهمزة تُسَمَّى: هَمْزَةُ السَّلْبِ. والوجه

(١) حديث: أخرجه أحمد وابن ماجه، ورواه مسلم والنسائي بلفظ: «التَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ لِيَّتِهَا». الجامع الصغير، للسيوطي؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (ط. أول). القاهرة: مك مصطفى محمد، (١٣٥٢هـ)؛ مج ١، ص ٤٨٧.

(٢) الشاعر هو: أبو المستهل، الكميّ بن زيد الأسدي، شاعر مُقَدِّمُ عالم بلغات العرب وأخبارها، وخطيب فارسي. وكان متعصباً لمضر ولأهل الكوفة ولآل البيت؛ من مختارات شعره الهاشميات. مات سنة ١٢٦هـ. الشعر والشعراء ٥٨١/٢. ومعنى البيت واضح، لا لبس فيه.

(٣) س: ٢٠ (طه، ن: ١٥، مك).

الثالث: أن يكون سُمِّي إعراباً؛ لأنَّ المعرب للكلام كأنه يتحبَّب إلى السَّامع بإعرابه؛ من قولهم: امرأة عَرُوب، إذا كانت مُتَحَبِّبَةً إلى زوجها، قال الله تعالى: ﴿عُرَىٰ أَزْوَاجٍ﴾^(١)؛ أي: مُتَحَبِّبَاتٍ إلى أزواجهنَّ، فلمَّا كان المعرب للكلام، كأنه يتحبَّب إلى السَّامع بإعرابه؛ سُمِّي إعراباً.

[لَمْ سُمِّي البناء بناءً]

وأما البناء: فهو منقول من هذا البناء المعروف، للزومه وثبوته.

[تعريف الإعراب]

فإن قيل: فما حدُّ الإعراب والبناء؟ قيل:

أما الإعراب، فحدّه اختلاف أواخر الكَلِم باختلاف العوامل لفظاً، أو تقديراً.

وأما البناء: فحدّه لزوم أواخر الكَلِم بحركة وسكون.

[ألقاب الإعراب والبناء]

فإن قيل: كم ألقاب الإعراب والبناء؟ قيل: ثمانية / ألقاب^(٢)؛ فأربعة للإعراب وأربعة للبناء.

[ألقاب الإعراب والبناء]

فألقاب^(٣) الإعراب: رفع، ونصب، وجرّ، وجزم، وألقاب البناء: ضمّ، وفتح، وكسر، ووقف، وهي وإن كانت ثمانية في المعنى؛ فهي أربعة في الصُّورة؛ فإن قيل: فلمَ كانت أربعة؟ قيل: لأنّه ليس إلا حركة، أو سكون، فالحركة ثلاثة أنواع: الضمّ، والفتح، والكسر.

[مخارج الحركات]

فالضمّ من الشفّتين والفتح من أقصى الحلق، والجرّ من وسط الفم، والسكون هو الرَّابِع.

[أصل الحركات وخلافهم في ذلك]

فإن قيل: هل حركات الإعراب أصل لحركات البناء، أو حركات البناء

(٢) سقطت من (ط) ..

(١) س: ٥٦ (الواقعة: ٣٧، مك).

(٣) في (ط) وألقاب.

أصل لحركات الإعراب؟ قيل: اختلف التحويتون في ذلك؟ فذهب بعض التحويتين إلى أن حركات الإعراب هي الأصل، وأن حركات البناء فرع عليها؛ لأن الأصل في حركات الإعراب أن تكون للأسماء، وهي الأصل؛ فكانت أصلاً؛ والأصل في حركات البناء أن تكون للأفعال، والحروف، وهي الفرع؛ فكانت فرعاً. وذهب آخرون إلى أن حركات البناء هي الأصل، / وأن^(١) حركات الإعراب فرع عليها؛ لأن حركات البناء لا تزول ولا تتغير عن حالها، وحركات الإعراب تزول وتتغير، وما لا يتغير أولى بأن يكون أصلاً مما يتغير.

[هل الإعراب والبناء الحركات أو غيرها؟]

فإن قيل: هل الإعراب والبناء عبارة عن هذه الحركات، أو عن غيرها؟ قيل: الإعراب والبناء ليسا عبارة عن هذه الحركات، وإنما هما معنيان يُعرفان بالقلب، ليس للفظ فيهما حظ، ألا ترى أنك تقول في حد الإعراب: هو اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل، وفي حد البناء: لزوم أواخر الكلم بحركة أو سكون؟ ولا خلاف أن الاختلاف واللزوم ليسا بلفظين، وإنما هما معنيان يُعرفان بالقلب، ليس للفظ فيهما حظ، والذي يدل على ذلك، أن هذه الحركات، إذا وُجِدَت بغير صفة الاختلاف، لم تكن للإعراب، وإذا وُجِدَت بغير صفة اللزوم، لم تكن للبناء؛ فدل على أن الإعراب: هو الاختلاف، والبناء: هو اللزوم، والذي يدل على صحة هذا إضافة هذه الحركات إلى الإعراب والبناء؛ فيقال: حركات الإعراب، وحركات البناء، ولو كانت الحركات أنفسها هي الإعراب، أو البناء؛ لما جاز أن تُضاف^(٢) إليه؛ لأن إضافة الشيء إلى نفسه، لا تجوز، ألا ترى أنك لو قلت: حركات الحركات لم يجز؟ فلمَّا جاز أن يُقال: حركات الإعراب، وحركات البناء، دل على أنهما غيرها^(٣)؛ فاعرفه تُصِيب، إن شاء الله تعالى.

(١) سقطت من (ط).

(٢) في (ط) يضاف إليه، والضواب ما ذكرنا.

(٣) في (ط) أنهما غيرهما، والضواب ما ذكرنا؛ لأن ضميرهما يعود إلى الإعراب والبناء، وضمير «ها» يعود إلى الحركات. وفي (س) أنها غيرها.

الباب الثالث

باب المعرب والمبني

إن قال قائل: ما المعرب والمبني؟ قيل: أما المعرب، فهو ما تغير آخره بتغير العامل فيه لفظاً، أو محللاً؛ وهو على ضربين؛ اسم متمكن، وفعل مضارع؛ فالاسم المتمكن: ما لم يشابه الحرف، ولم يتضمن معناه، والفعل المضارع: ما كانت في أوله إحدى الزوائد الأربع، وهي: الهمزة، والثون، والثاء، والياء. فإن قيل: لم زيدت هذه الحروف دون غيرها؟ قيل: الأصل أن تزداد حروف المدّ واللين، وهي الواو والياء والألف، إلا أن الألف لما لم يمكن زيادتها أولاً؛ لأن الألف لا تكون إلا ساكنة؛ والابتداء بالسّاكن محال، أبدلوا منها الهمزة؛ لقرب مخرجيهما؛ لأنهما هوائيان يخرجان من أقصى الحلق، وكذلك الواو - أيضاً - لما لم يمكن زيادتها أولاً؛ لأنه ليس في كلام العرب واو؛ زيدت أولاً، فأبدلوا منها الثاء؛ لأنها تبدل منها كثيراً، ألا ترى أنهم قالوا: ثراث، وثجاه، وثخمة، وثهمة، وتيقور^(١)، وتولج؛ قال الشاعر^(٢): [الرجز]

مُتَّخِذاً فِي ضَعَوَاتٍ تَوْلَجَا [أزدي بني مجاشع وما نجا]^(٣)

وهو بيت الصائد، والأصل: وارث، ووجه، ووخمة، ووهمة، وويقور؛ لأنه من الوقار، وولج؛ لأنه من الولوج؛ فأبدلوا الثاء من الواو في هذه المواضع كلها، وكذلك ههنا. وأما الياء، فزيدت؛ لأنها لم يعرض فيها ما

(١) تيقور: (فيقول) الوقار؛ والثاء فيه مُبدلة من الواو.

(٢) الشاعر: هو جرير بن عطية الخطمي، ثالث أشهر أشعراء العصر الأموي، مع الفرزدق والأخطل، وكان أشدهما هجاء، وأكثر منهما عفة؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ١١٠ هـ.

(٣) البيت من قصيدة يهجو فيها البحث المجاشعي.

المفردات الغربية: ضَعَوَات: جمع ضعة، وهي شجرة من شجر البادية. والتولج: في شرح ديوان جرير: التولج والتولج: ما انكسر فيه؛ أي: دخل. شرح ديوان جرير: موطن الشاهد: «تولج» وجه الاستشهاد: إبدال الثاء من الواو في تولج؛ لأن تولج: ولج؛ لأنها من الولوج؛ أي الدخول.

يمنع/من/ (١) زيادتها، كما عرض في الألف والواو، وأما الثون فإنما زيدت؛ لأنها تشبه حروف المدّ واللّين، وتُزاد معها في باب: الزّيدين، / والزّيدين/ (٢).

[ترتيب أحرف الزيادة]

والتحقيق في ترتيب هذه الأحرف أن تُقدّم الهمزة، ثمّ الثون، ثمّ التاء، ثمّ الياء، وذلك؛ لأنّ الهمزة للمتكلّم وحده، والثون للمتكلّم، ولمن معه، والتاء للمخاطب، والياء للغائب، والأصل: أن يُخَيَّرَ الإنسانُ عن نفسه، ثمّ عن نفسه، وَعَمَّنْ معه، ثمّ المخاطب، ثم الغائب؛ فهذا هو التحقيق في ترتيب هذه الأحرف في أوّل الفعل المضارع.

[الفعل محمول على الاسم في الإعراب]

فإن قيل: هل الفعل المضارع محمول على الاسم في الإعراب أم هو أصل؟ قيل: لا بل هو محمول على الاسم في الإعراب، وليس بأصل فيه؛ لأنّ الأصل في الإعراب أن يكون للأسماء دون الأفعال والحروف، وذلك؛ لأنّ الأسماء تتضمّن معاني مختلفة؛ نحو: الفاعليّة، والمفعوليّة، والإضافة، فلو لم تعرب؛ لا لتبست هذه المعاني بعضها ببعض، يدلّك على ذلك أنّك لو قلت: ما أحسن زيداً! لكنك مُتَعَجِّباً، ولو قلت: ما أحسن زيداً؛ لكنك نافيّاً، ولو قلت: ما أحسن زيداً؟ لكنك مُسْتَفْهِمٌ (عن أيّ شيءٍ منه حَسَنٌ) (٣)، فلو لم تعرب في هذه المواضع؛ لالتبس التّعجب بالثقي، والثقي بالاستفهام، واشتبهت هذه المعاني بعضها ببعض؛ وإزالة الالتباس واجب. وأما الأفعال والحروف: فإنّها تدلّ على ما وُضِعَتْ له بصيغها؛ فعدم الإعراب، لا يخلّ بمعانيها، ولا يورث لبساً فيها، والإعراب زيادة، والحكيم لا يُريد زيادة (٤) لغير فائدة.

[حمل المضارع على الاسم لمشابهته له]

فإن قيل: فإذا كان الأصل في الفعل المضارع أن يكون مَبْنِيّاً، فَلِمَ حُمِلَ على الاسم في الإعراب؟ قيل: إنّما حُمِلَ الفعل المضارع على الاسم في الإعراب؛ لأنّه ضارِعُ الاسم؛ ولهذا، سُمِّيَ مضارعاً؛ والمضارعة: المشابهة، ومنها سُمِّيَ الضَّرْعُ ضرعاً؛ لأنّه يشابه أخاه.

(١) سقطت من (ط).
 (٢) سقطت من (س).
 (٣) سقطت من (س).
 (٤) في (س) لا يزيد شيئاً؛ وكلاهما جاتز.

[أوجه المشابهة بين الفعل المضارع والاسم]

روجه المشابهة بين هذا الفعل والاسم من خمسة أوجه:

الوجه الأول: أنه يكون شائعاً فيتخصص^(١)، كما أن الاسم / يكون/ ^(٢) شائعاً، فيتخصص؛ ألا ترى أنك تقول: «يقوم» فيصلح للحال والاستقبال، فإذا أدخلت عليه السنين، أو سوف، اختص بالاستقبال، كما أنك تقول: «رجل» فيصلح لجميع الرجال، فإذا أدخلت عليه الألف واللام اختص برجل بعينه؟ فلما اختص هذا الفعل بعد شياعه، كما أن الاسم اختص بعد شياعه؛ فقد شابهه من هذا الوجه.

الوجه الثاني: أنه تدخل ^(٣) عليه لام الابتداء، كما تدخل ^(٣) على الاسم، ألا ترى أنك تقول: إن زيداً ليقوم كما تقول: إن زيداً لقاتم؟ ولام الابتداء تختص بالأسماء، فلما دخلت على هذا الفعل، دل على مشابهة بينهما؛ والذي يدل على ذلك أن فعل الأمر، والفعل الماضي لما بعدا عن شبه الاسم، لم تدخل هذه اللام عليهما^(٤)؛ ألا ترى أنك لو قلت: لأكرم زيداً يا عمرو، أو إن زيداً لقام؛ لكان / ذلك/ ^(٥) خلفاً من الكلام.

والوجه الثالث: أن هذا الفعل يشترك فيه الحال والاستقبال، فأشبهه الأسماء المشتركة؛ كالعين تنطلق على العين الباصرة، وعلى عين الماء، وعلى غير ذلك.

والوجه الرابع: أن يكون صفةً، كما يكون الاسم، كذلك؛ تقول: مررت برجل يضرب؛ كما تقول: مررت برجل ضارب؛ فقد قام يضرب مقام ضارب.

والوجه الخامس: / هو/ ^(٦) أن الفعل المضارع يجري على اسم الفاعل في حركاته وسكونه، ألا ترى أن «يضرب» على وزن «ضارب» في حركاته وسكونه؛ ولهذا يعمل اسم ^(٧) الفاعل عمل الفعل؛ فلما أشبه الفعل المضارع الاسم من هذه الأوجه؛ استحقت جملة الإعراب الذي هو الرفع، والنصب، والجزم؛ ولكل واحد من هذه الأنواع عامل يختص به.

(١) في (س) فيتخصص.

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (ط) يدخل، والصواب ما ذكرناه نقلاً عن نسخة مرموز لها بـ «ق» في حاشية النسخة المطبوعة.

(٤) في (س) عليها، وما أثبت هو الصواب.

(٥) سقطت من (ط).

(٦) سقطت من (س).

(٧) في (ط) الاسم الفاعل.

[عامل الرفع واختلاف النحاة فيه]

وأما عامل الرفع، فاختلف فيه الثوريون؛ فذهب البصريون إلى أنه يرتفع لقيامه مقام الاسم؛ وهو عامل معنوي لا لفظي، فأشبهه الابتداء، فكما أن الابتداء يُوجب الرفع، فكذلك ما أشبهه. فإن قيل: هذا يُنقض بالفعل الماضي، فإنه يقوم مقام الاسم، ولا يرتفع؛ قيل: إنما لم يرتفع؛ لأنه لم يثبت له استحقاق جملة الإعراب، فلم يكن هذا العامل موجبا له الرفع؛ لأنه نوع منه؛ بخلاف الفعل المضارع؛ فإنه يستحق جملة الإعراب للمشابهة التي ذكرناها قبل، فبان الفرق بينهما. وأما الكوفيون^(١) فذهبوا إلى أنه يرتفع بالزوائد التي في أوله؛ وهو قول الكسائي^(٢)، وذهب الفراء^(٣) إلى أنه يرتفع لسلامته من العوامل الناصبة والجازمة؛ فأما قول الكسائي فظاهر الفساد؛ لأنه لو كان الزائد/في أوله^(٤) هو الموجب للرفع؛ لوجب ألا يجوز نصب الفعل، ولا جزمه، مع وجوده؛ لأن عامل النصب والجزم، لا يدخل على عامل الرفع، فلمّا وجب نصبه بدخول النواصب، وجزمه بدخول الجوازم؛ دلّ على أن الزائد ليس هو العامل. وأما قول الفراء، فلا ينفك من ضعف، وذلك؛ لأنه يؤدّي إلى أن يكون النصب والجزم قبل الرفع؛ لأنه قال: لسلامته من العوامل الناصبة والجازمة؛ والرفع قبل النصب والجزم؛ فلهذا، كان هذا القول ضعيفاً. وأما عوامل النصب؛ فنحو: أن، ولن، وكى، وإذن، وحتى. وأما عوامل الجزم؛ فنحو: لم، ولما، ولام الأمر، ولا في

(١) ذهب الفراء وأكثر الكوفيين إلى أن الرفع للفعل هو تجرّده من الناصب والجازم، وقد أخذ بهذا الرأي ابن هشام الأنصاري من المتأخرين. وأما البصريون فقالوا: يرتفع لوقوعه موقع الاسم؛ وما ذهب إليه الفراء والكوفيون ومن تابعهم من المتأخرين هو الضواب.

(٢) الكسائي: هو علي بن حمزة الأسدي الكوفي؛ مولده بالكوفة، وسكنه بخراسان، ووفاته بالري، وهو مؤدّب الرشيد، وابنه الأمين. وهو أحد الفراء السبعة، وأحد أشهر أئمة اللغة والنحو. مات سنة ١٨٩ هـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٥٦ - ١٥٧.

(٣) الفراء: هو يحيى بن زياد الأسلمي الذبلي، المعروف بالفراء، إمام نحاة الكوفة وأعلمهم في اللغة، وفنون الأدب. قال فيه ثعلب: «لولا الفراء ما كانت اللغة». مات سنة ٢٠٧ هـ. بغية الوعاة ٢/٣٣٣.

(٤) سقطت من (ط).

التهي؛ ولعوامل النَّصْب والجزم موضع، نذكرها فيه إن شاء الله تعالى .

[تعريف المبني وأقسامه]

وأما المبني فهو ضدَّ المعرب، وهو ما لم يتغير آخره بتغير العامل فيه؛ فمن ذلك: الاسم غير المتمكن، والفعل غير المضارع^(١)؛ فأما الاسم غير المتمكن؛ فنحو: مَنْ، وَكَمْ، وَقَبْلُ، وَبَعْدُ، وَأَيْنَ، وَكَيْفَ وَأَمْسٍ، وهؤلاء .

[الأسماء غير المتمكنة وعلة بنائها]

وإنما بُنيت هذه الأسماء؛ لأنها أشبهت الحروف، وتضمَّنت معناها؛ فأما: «مَنْ» فإنها بُنيت؛ لأنها لا تخلو؛ إما أن تكون استفهاميةً، أو شرطيةً، أو اسماً موصولاً، أو نكرة موصوفةً، فإن كانت استفهاميةً فقد تضمَّنت معنى حرف الاستفهام، وإن كانت شرطيةً، فقد تضمَّنت معنى حرف الشرط، وإن كانت اسماً موصولاً، فقد تنزَّلت منزلة بعض الكلمة، وبعض الكلمة مبني، وإن كانت نكرة موصوفةً، فقد تنزَّلت منزلة الموصوفة^(٢). وأما «كَمْ» فإنما بُنيت؛ لأنها لا تخلو؛ إما أن تكون استفهاميةً، أو خبريةً، فإن كانت استفهاميةً، فقد تضمَّنت معنى حرف الاستفهام، وإن كانت خبريةً، فهي نقيضة «رُبَّ»؛ لأنَّ «رُبَّ» للتقليل، و «كَمْ» للتكثير، وهم يحملون الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره. وأما «مَنْ» و «كَمْ» فبُنيت على السكون؛ لأنه الأصل في البناء، ولم يعرض فيهما ما يوجب بناءهما على حركة؛ فبقيا على الأصل. وأما: قَبْلُ وَبَعْدُ فإنما بُنيا؛ لأنَّ الأصل فيهما أن يُستعملا مضافين إلى ما بعدهما، فلما اقتطعا عن الإضافة - والمضاف مع المضاف إليه بمنزلة كلمة واحدة - تنزَّلا منزلة بعض الكلمة، وبعض الكلمة مبني؛ قال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْثَرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ﴾^(٣)، وإنما بُنيا على حركة؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما كان له حالة إعراب قبل البناء؛ فوجب أن يُبْنيا على حركة تَمَيِّزاً لهما على ما بُني، وليس له حالة إعراب؛ نحو: «مَنْ» و «كَمْ»، وقيل: إنَّما بُنيا على حركة؛ لالتقاء الساكنين؛ والقول الصحيح هو الأول. فإن قيل: فلم كانت الحركة ضمة؟ قيل: لوجهين؛ أحدهما: أنه لما حُدِف المضاف إليه بُنيا على أقوى الحركات؛ وهي الضمة^(٤)،

(١) في (من) والفعل المضارع، وهو سهو. (٢) في (س) الموصولة.

(٣) س: ٣٠ (الزوم، ن: ٤، مك).

(٤) في (س) وهو الضمة، وفي إحدى النسخ: وهو الضم - وهو الضواب - لأنَّ حَذَاق =

تعويضاً عن المحذوف، وتقوية لهما؛ والوجه الثاني: وإنما بنوهما على الضم؛ لأنَّ النصب والجر يدخلهما؛ نحو: جثت قبلكَ ومن قبلكَ، وأما الرفع فلا يدخلهما البيئة؛ فلو بنوهما على الفتح والكسر؛ لالتبست حركة الإعراب بحركة البناء، فبنوهما على حركة، لا تدخلهما وهي الضمة؛ لثلاً تلتبس حركة الإعراب بحركة البناء. وأما أين وكيف فإنما بُنِيَ على الفتح؛ لأنَّهما تضمنا معنى حرف الاستفهام؛ لأنَّ «أين» سؤال عن المكان، و«كيف» سؤال عن الحال، فلما تضمنا معنى حرف الاستفهام، وجب أن يُبْنِيَ، وإنَّما بُنِيَ على حركة لالتقاء الساكنين، وإنَّما كانت الحركة فتحةً؛ لأنَّها أخفُّ الحركات. وأما «أمر» فإنَّما بُنيت؛ لأنَّها تضمنت معنى لام التعريف؛ لأنَّ الأصل في «أمر» الأمر، فلما تضمنت معنى اللام، تضمنت معنى الحرف؛ فوجب أن تُبْنِيَ. وإنَّما بُنيت على حركة لالتقاء الساكنين، وإنَّما كانت الحركة كسرةً، لأنَّها الأصل في التَّحريك لالتقاء الساكنين. ومن العرب من يجعل «أمر» معدولة عن لام التعريف، فيجعلها غير مصروفة^(١)؛ قال الشاعر^(٢):

لقد رأيتُ عَجَباً مُذْ أَمَسَا عجايزاً مِثْلَ السَّعَالِي قُغَسَا
يَأْكُلْنَ مَا فِي رَحْلِيهِنَّ هَمَسَا لَا تَرَكُ اللَّهَ لَهُنَّ ضِرْسَا^(٣)

وأما «هؤلاء» فإنَّما بُنيت لتضمُّنها معنى حرف الإشارة وإن لم ينطق به؛ لأنَّ الأصل في الإشارة أن تكون بالحرف كالشُّرط، والثقي، الثمَّني، والعطف، إلى غير ذلك من المعاني، إلَّا أنَّهم لما لم يفعلوا ذلك؛ ضمَّنوا «هؤلاء» معنى حرف الإشارة، فبنوها، ونظير «هؤلاء» «ما» التي في التَّعجُّب، فإنَّها بُنيت لتضمُّنها معنى حرف التَّعجُّب، وإن لم يكن له^(٤) حرف يُنطقُ به؛ لأنَّ الأصل في التَّعجُّب أن يكون بالحرف كغيره من المعاني، إلَّا أنَّهم لما لم يفعلوا ذلك،

= التَّحاة يسمون الضم والفتح عندما تكونان علامة بناء، والضمة والفتحة عندما تكونان علامة رفع ونصب؛ أي حين تكون الضمة علامة رفع، والفتحة علامة نصب.

(١) أي علامة الرفع فيها الضمة، وعلامة النصب والجر الفتحة.

(٢) لم يُنسب هذان البيتان إلى شاعرٍ معيَّن.

(٣) السَّعَالِي: جمع بعلعلاء؛ وهي الغول، أو ساحرة الجن كما يزعمون. وروى: «خمساً» بدل «قغسا» في بعض الكتب النحوية.

موطن الشاهد: «أما» وجه الاستشهاد: مجيء «أمر» غير منصرفة، فكانت علامة الجز فيها الفتحة بدل الكسرة، والألف للإطلاق.

(٤) في (ط) لها، وما أثبتناه من (س) وهو الصواب.

ضَمَّنُوا «ما» معنى حرف التَّعْجِيبِ، فبنوها كما بنوا «ما» إذا تَضَمَّنَتْ معنى حرف الاستفهام والشَّرْطِ، فكذلك ههنا.

وأما الفعل غير المضارع، فهو على ضربين؛ أحدهما الفعل الماضي، والآخر فعل الأمر، فأما الفعل الماضي؛ فنحو: ذَهَبَ، وَعَلِمَ، وَشَرَفَ، وَاسْتَخْرَجَ، وَدَخَرَجَ، وَاخْرَجَ نَجْمًا^(١) وأما فعل الأمر؛ فنحو: اذْهَبْ، وَاعْلَمْ، وَاشْرَفْ، وَاسْتَخْرِجْ وَدَخْرِجْ، وَاحْرَجْ نَجْمًا، وسنذكر^(٢) لِمَ بنى فعل الماضي على الفتح، وَلِمَ بنى فعل الأمر على الوقف، وخلافَ التَّحْوِيلِ فِيهِ، فِي بَابِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَأَمَّا الْحُرُوفُ؛ فَكُلُّهَا مَبْنِيَّةٌ لَمْ يَعْرَبْ مِنْهَا شَيْءٌ؛ لِبَقَائِهَا عَلَى أَصْلِهَا فِي الْبِنَاءِ، فَاعْرِفْهُ تُصَبِّحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) احرنجم: يُقال: احرنجم الرّجل، إذا همّ بالأمر، ثم تراجع عنه. واحرنجمت الإبل: إذا ازدحمت واجتمع بعضها إلى بعض. القاموس المحيط (ط. دار الفكر بيروت) مادة: (حرجم) ص ٩٨٦.

(٢) في (ط) وسنذكره، والصواب ما ذكرنا من (س).

الباب الرابع

باب إعراب الاسم المفرد

[الاسم المفرد على ضربين]

إن قال قائل: على كم ضرباً الاسم المفرد؟ قيل: على ضربين؛ صحيح، ومعتل؛ فالصحيح في عُرف التَّحْوِينِ: ما لم يكن آخره ألفاً، ولا ياء قبلها كسرة؛ نحو: رجل، وفرس، وما أشبه ذلك؛ وهو على ضربين: منصرف، وغير منصرف.

[علامات الاسم المنصرف]

فالمنصرف: ما دخله الحركات الثلاث مع التَّنوين؛ نحو: هذا زيدٌ، ورأيت زيداً، ومررت بزيدٍ؛ وهذا الضَّرْبُ يُسَمَّى «الأمكن» وقد يُسَمَّى أيضاً «متمكناً».

[التَّنوين علامة الضَّرْف]

فإن قيل: لِمَ جعلوا التَّنوين علامة للضَّرْف دون غيره؟ قيل: لأنَّ أولى ما يَزَادُ حروف المدِّ واللَّين؛ وهي الألف، والياء، والواو، إلاَّ أنَّهم عدلوا عن زيادتها (إلى التَّنوين، لما يلزم من اعتلالها وانتقالها)^(١)، ألا ترى أنَّهم لو جعلوا الواو علامة للضَّرْف؛ لانقلبت ياءً في الجزء؛ لانكسار ما قبلها؟ وكذلك، حكم الياء والألف في الاعتلال، والانتقال من حالٍ إلى حالٍ؛ وكان التَّنوين أولى من غيره؛ لأنَّه خفيف يُضارِع حروف العِلَّة، ألا ترى أنَّه عُتَّة في الخيشوم، وأنَّه لا معتمد له في الحلق، فأشبه الألف إذا كان حرفاً هوائياً.

[خلافهم في أسباب دخول التَّنوين في الكلام]

فإن قيل: فلماذا دخل التَّنوين الكلام؟ قيل: اختلف التَّحْوِينون في ذلك؛ فذهب سيبويه إلى أنَّه دخل الكلام علامة للاخفَّ عليهم، والأمكن عندهم،

(١) سقطت من (ط) والزيادة من (س).

وذهب بعضهم إلى أنه دخل فرقاً بين الاسم والفعل، وذهب آخرون إلى أنه دخل فرقاً بين ما ينصرف وما لا ينصرف.

[علامات غير المنصرف]

وأما غير المنصرف: فما لم يدخله الجرُّ مع التَّنوين، وكان ثانياً من وجهين؛ نحو: مررت بأحمدَ وإبراهيمَ، وما أشبه ذلك. وإنما مُنِعَ هذا الضَّرْبُ من الأسماء الصَّرْفَ؛ لأنه يشبه الفعل، فمُنِعَ من التَّنوين، ومن الجرِّ تبعاً للتَّنوين لما بينهما من المصاحبة، وذهب بعضهم إلى أنه مُنِعَ الجرُّ؛ لأنه أشبه الفعل؛ والفعل لا يدخله جرُّ، ولا تنوين، فكذلك ما أشبهه، وهذا الضَّرْبُ سُمِّيَ «المتمكَّن» ولا يُسَمَّى «أمكَّن» وكلَّ أمكَّن متمكَّن، وليس كلَّ متمكَّن أمكَّن.

[دخول الجرِّ على المعرّف]

فإن قيل: فلمَ يدخل الجرُّ مع الألف واللام، أو الإضافة؟ قيل: للأمن من دخول التَّنوين مع الألف واللام والإضافة، وسترى هذا في موضعه إن شاء الله تعالى.

[تعريف الاسم المعتل]

والمعتل: ما كان آخره ألفاً، أو ياءً قبلها كسرة.

[الاسم المعتل على ضربين]

وهو على ضربين؛ منقوص، ومقصور؛ فالمنقوص: ما كانت في آخره ياء خفيفة قبلها كسرة؛ وذلك نحو: القاضي، والدَّاعي؛ فإن قيل: فلمَ سُمِّيَ منقوصاً؟ قيل: لأنه نقص الرَّفْع والجرُّ؛ تقول: هذا قاضٍ يا فتى، ومررت بقاضٍ؛ والأصل: هذا قاضي، ومررت بقاضي، إلا استثقلوا الضَّمَّة والكسرة على الياء، فحذفوها؛ فبقيت الياء ساكنةً، والتَّنوين ساكناً، فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين، وكان حذف الياء أولى من حذف التَّنوين لوجهين؛

أحدهما: أنَّ الياء إذا حُذِفَتْ بقي في اللَّفْظ ما يدلُّ عليها، وهي الكسرة، بخلاف التَّنوين، فإنه لو حُذِفَ، لم يبقَ في اللَّفْظ ما يدلُّ على حذفه، فلما وجب حذف أحدهما؛ كان حذف ما في اللَّفْظ دلالة على حذفه أولى.

والثَّاني: أنَّ التَّنوين دخل لمعنى وهو الصَّرْف، وأما الياء، فليست كذلك، فلما وجب حذف أحدهما؛ كان حذف ما لم يدخل لمعنى أولى من حذف ما دخل لمعنى. وأما إذا كان منصوباً، فهو بمنزلة الصَّحيح؛ لخفَّة الفتح؛ فإن قيل: الحركات كُلُّها تستثقل على حرف العلة؛ بدليل قولهم:

باب وناب، والأصل فيهما: بَوَّب، وَتَيَّب، إِلَّا أَنَّهُمْ اسْتَقْلَوْا الْفَتْحَةَ عَلَى الْوَاوِ وَالْيَاءِ؛ فَحَبَلُوا كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَلْفًا؛ قِيلَ: الْفَتْحَةُ فِي هَذَا التَّحْوِ (١) لَازِمَةٌ، لَيْسَتْ بِعَارِضَةٍ، بِخِلَافِ الْفَتْحَةِ الَّتِي عَلَى يَاءِ «قَاضٍ» فَإِنَّهَا عَارِضَةٌ وَلَيْسَتْ بِلَازِمَةٍ؛ فَهَذَا الْمَعْنَى، اسْتَقْلَوْا الْفَتْحَةَ / فِي / (٢) نَحْو: بَابِ وَنَابِ وَلَمْ يَسْتَقْلَوْهَا فِي نَحْو: قَاضٍ.

[الوقف على الاسم المنقوص]

فإن وقفت على المرفوع والمجرور من هذا الضرب، كان لك فيه مذهبان: إسقاط الياء، وإثباتها. واختلف التحويتون في الأجود منهما؛ فذهب سيبويه إلى أن حذف الياء أجود إجراء للوقف على الوصل؛ لأن الوصل هو الأصل، وذهب يونس إلى أن إثبات الياء أجود؛ لأن الياء إنما حُذفت لأجل التثوين، ولا تنوين في الوقف، فوجب رد الياء، وقد قرأ بعض القراء قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكَ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (٣) بغير ياء، وقد قرأ بعضهم بالياء فإن كان منصوباً، أبدلت من تنوينه ألفاً كسائر الأسماء المنصرفة الصحيحة؛ فتقول: «رأيت قاضياً» كما تقول: «رأيت ضارباً». وإن كان فيه ألف ولام، كان حكمه في الوصل حكم ما ليس فيه ألف ولام في حذف الضمة والكسرة، ودخول الفتحة، وكان لك أيضاً في الوقف في حالة الرفع والجر إثبات الياء وحذفها، وإثباتها أجود الوجهين؛ لأن التثوين لا يجوز أن يثبت مع الألف واللام، فإذا زال علّة إسقاط الياء؛ وجب أن تثبت؛ وكان بعض العرب يقف بغير ياء، وذلك أنه قدّر حذف الياء في «قاضٍ» ونحوه، ثم أدخل عليه الألف واللام، وبقي الحذف على حاله؛ وهذا ضعيف جداً، وقد قرأ بعض القراء في قوله تعالى: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ اللَّهِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٤). فإن كان منصوباً لم يكن الوقف عليه إلا بالياء، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْمُرَاةَ﴾ (٥)، وذلك؛ لأنه تنزل بالحركة منزلة الحرف الصحيح، فتحصن (٦) بها من الحذف.

[تعريف الاسم المقصور]

وأما المقصور فهو المختصّ بالف مفردة في آخره؛ نحو الهوى، والهدى، والدنيا، والأخرى، وسُمي مقصوراً؛ لأن حركات الإعراب قصرت عنه؛ أي:

- (١) في (ط) البحر وربما كان خطأ مطبعياً. (٢) سقطت في (ط).
(٣) س: ١٦ (الثعل، ن: ٩٦، مك). (٤) س: ٢ (البقرة، ن: ١٨٦، مد).
(٥) س: ٧٥ (القيامة، ٢٦، مك).
(٦) في (ط) فيحصن؛ والصواب ما أثبتنا من (س).

حُبست؛ والقصر: الحبس؛ ومنه يُقال: امرأة مقصورة، وقصيرة، وقصورة؛ قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ مَقْصُورَاتُ فِي الْبَيْتِ﴾^(١)؛ أي محبوسات؛ وقال الشاعر^(٢): [الطويل]

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ إِلَيَّ وَلَمْ تَشْعُرِي بِذَلِكَ الْقَصَائِرِ

عנית قصيرات الجبال ولم أُرِدْ قِصَارَ الْخَطَا، شَرَّ النَّسَاءِ الْبِحَاتِرِ^(٣)

ويروى: قصورة، والبهاتر: القصار بمعنى واحد.

[الاسم المقصور ضربان]

وهو على ضربين؛ منصرف، وغير منصرف؛ فالمنصرف: ما دخله التثوين؛ نحو: هذه عصاً ورحى، ورأيت عصاً ورحى، ومررت بعصاً ورحى، والأصل فيه: عَصَوٌ، وَرَحْيٌ، إِلَّا أَنَّ الْوَاوَ وَالْيَاءَ، لَمَّا تَحَرَّكَ، وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهُمَا؛ قَلْبًا أَلْفَيْنِ، وَحُذِفَتِ الْأَلْفُ مِنْهُمَا؛ لِسُكُونِ التَّثْوِينِ، وَكَانَ حُذْفُهَا أَوْلَى لَمَّا ذَكَرْنَاهُ فِي حَذْفِ الْيَاءِ؛ نَحْوُ: قَاضٍ.

[الوقف على الاسم المقصور]

فإن وقفت على شيء من هذا الضرب، فقد اختلف التحويتون فيه على مذاهب؛ فذهب سيويه^(٤) إلى أن الوقف في حالة الرفع والجر على الألف المبدلة من الحرف الأصلي، وفي حالة النصب على الألف المبدلة من التثوين حملاً^(٥) للمعتل على الصحيح، وذهب أبو عثمان المازني^(٦) إلى أن الوقف في الأحوال

(١) س: ٥٥ (الرُحْمَن: ٧٢، مد).

(٢) الشاعر: كثير عزة؛ وهو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، صاحب عزة، أحد الشعراء العُشَاق في العصر الأموي؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ١٠٥ هـ. الشعر والشعراء ١/٥٠٣.

(٣) المفردات الغريبة: القصائر: جمع قصيرة. الجبال: إما جمع حَجَلَة، كَالْقَبَّةِ، وموضع يُزَيَّنُ بِالثِّيَابِ وَالسُّتُورِ لِلْعُرُوسِ. وَإِنَّمَا الْخَلْخَالُ.

البياتر: جمع بُحْتَرٍ، وهو القصير المجتمع الخلق؛ ويروى البهاتير - كما جاء في النسخة «س» - وهما بمعنى واحد. جاء في القاموس المحيط: والبُهْتَرَةُ - بالضم - القصيرة، كالبُهْتَرِ. وبالفتح الكذب. القاموس المحيط: مادة «بهتر» ص: ٣٢٠.

(٤) سيويه: عمرو بن قنبر، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد، وكان من أعلم الناس به بعده؛ له «الكتاب» الذي سماه الناس لأهميته «قرآن النحو». مات بشيراز سنة ١٨٠ هـ. مراتب التحويتين ٦٤.

(٥) في (ط) عملاً؛ وربما كان غلطاً مطبعياً.

(٦) المازني: أبو عثمان، بكر بن محمد، من متقدمي الشحاة؛ أخذ عنه الميزد، وغيره؛ من =

الثلاثة، على الألف المبدلة من الثنوين لأنهم إنما خصّوا الإبدال بحال النّصب في الصّحيح؛ لأنّه يؤدّي إلى الألف التي هي أخفّ الحروف، ولم يبدلوا في حالة الرّفع والجرّ؛ لأنّه يُفصي إلى الثّقل والنّبس؛ وذلك غير موجود هنا؛ لأنّ ما قبل الثنوين - ههنا - لا يكون إلا مفتوحاً، فأبدلوا منه ألفاً؛ لأنّه لا يجلب ثقلًا، ولا يجلب لبساً؛ وذهب أبو سعيد السّيرافي^(١) إلى أنّ الوقف في الأحوال الثلاثة على الألف المبدلة من الحرف الأصلي، وذلك؛ لأنّ بعض الثّراء يميلونها في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾^(٢) ولو كانت مبدلة من الثنوين؛ لما جازت - ههنا - إمالتها، ألا ترى أنّك لو أمّلت الألف في نحو: رأيت عمراً؛ لكان غير جائز؟ فلمّا جازت الإمالة - ههنا - دلّ على أنّها مبدلة من الحرف الأصلي لا من الثنوين.

[المقصود غير المنصرف]

وغير المنصرف: ما لم يلحقه الثنوين، وذلك؛ نحو: حُبلى، وبشرى، وسكرى، وثبتت فيه الألف وصلّاً ووقفاً، إذ ليس يلحقها تنوين، تُحذف من أجله، فإنّ لقيها ساكن من كلمة أخرى؛ حذفت لالتقاء الساكنين.

[علّة إعراب الأسماء الستة بالحروف]

فإن قيل: فلمّ أعربت الأسماء الستة المعتلّة بالحروف وهي أسماء مفردة؟ قيل: إنّما أعربت بالحروف توطئة لما يأتي من باب الثنية والجمع. فإن قيل: فلمّ كانت هذه الأسماء أولى بالتّوطئة^(٣) من غيرها؟ قيل: لأنّ هذه الأسماء منها ما تغلب عليه الإضافة؛ ومنها ما تلزمه الإضافة، فما تغلب عليه: أبوك، وأخوك، وحموك، وهنوك؛ وما تلزمه الإضافة: فوك، وذو مال؛ والإضافة فرع على الإفراد، كما أنّ الثنية والجمع فرع على المفرد، فلمّا وجدت المشابهة بينهما من هذا الوجه؛ كانت أولى من غيرها؛ ولمّا وجب أن تعرب بالحروف لهذه المشابهة، أقاموا كلّ حرف مقام ما يجانسه من الحركات؛ فجعلوا الواو علامة للرّفع، والألف علامة للنّصب، والياء علامة للجرّ؛ وذهب الكوفيّون إلى أنّ الواو والضّمة قبلها علامة للرّفع، والألف والفتحة قبلها علامة للنّصب، والياء والكسرة قبلها علامة للجرّ، فجعلوه معرباً من مكانين، وقد بيّنا فساده في

= آتاه: التّصريف الملوكي. مات سنة ٢٤٩ هـ. إنباه الرّواة ٢٤٦/١، وبغية الوعاة ٤٦٣/١.
 (١) السّيرافي: أبو سعيد، الحسن بن عبد الله، نحوي، متفقه، وروى؛ من مؤلفاته: أخبار التّحويّين البصريّين، وشرح كتاب سيبويه. مات سنة ٣٦٨ هـ. البغية: ٥٠٧/١ - ٥٠٩.
 (٢) س: ٢٠ (طه، ن: ١٠، ملك).
 (٣) في (س) بالتّوطيد.

مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. وذهب بعض التحويين إلى أن هذه الأسماء إذا كانت في موضع رفع؛ كان فيها نقل بلا قلب، وإذا كانت في موضع نصب، كان فيها قلب بلا نقل، وإذا كانت في موضع جرّ كان فيها نقل وقلب؛ ألا ترى أنك إذا قلت: هذا أبوك، كان الأصل فيه: هذا أبوك؛ فنقلت الضمة من الواو إلى ما قبلها، فكان فيه نقل بلا قلب، وإذا قلت: رأيت أباك، كان الأصل فيه: رأيت أبوك، فتحرّكت الواو، وانفتح ما قبلها، فقلبت الواو ألفاً، فكان فيه قلب بلا نقل، وإذا قلت: مررت بأبيك، كان الأصل فيه: مررت بأبوك؛ فنقلت الكسرة من الواو إلى ما قبلها، وانقلبت الواو ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها، فكان فيه نقل وقلب؛ وذهب بعض التحويين إلى أن الياء والواو والألف، نشأت عن إشباع الحركات كقول الشاعر^(١): [البسيط]

الله يعلم أنّا في تَلَقُّتْنَا يوم الفراق إلى إخواننا صُورُ
وأنتي حيثما يشن الهوى بصري من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور^(٢)
أراد: فأنظر، فأشبع الضمة؛ فنشأت الواو. وكما قال الآخر^(٣) في إشباع الفتحة: [الوافر]

وأنت من الغوائل حين ترمي ومن ذم الرجال بمننتزح^(٤)
أراد: بمنتزح، فأشبع الفتحة؛ فنشأت الألف؛ وقال الآخر^(٥) في إشباع الكسرة: [البسيط]

تنفي يداها الحصى في كُلِّ هاجرة نفي الدّراهم تنقاد الصّياريف^(٦)

- (١) لم يُنسب إلى قائل معيّن.
- (٢) المفردات الغربية: صُور: جمع «أصُور» وهو المائل العنق. موطن الشاهد: «فأنظور» وجه الاستشهاد: أشبع الشاعر ضمة الظاء - مراعاة للوزن - فنشأت الواو؛ وهذا جائز في الشعر؛ لإقامة الوزن.
- (٣) يُنسب البيت إلى إبراهيم بن هرمة، وهو شاعر غزل من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وهو آخر من يُحتجّ بشعره من الشعراء؛ له ديوان شعر مطبوع. مات حوالي ١٥٠ هـ. الشعر والشعراء ٧٥٣٤/٢.
- (٤) المفردات الغربية: الغوائل: نوازل الدهر. منتزح: منتزح؛ وهو البعيد. موطن الشاهد: «بمنتزح». وجه الاستشهاد: أشبع الشاعر فتحة الزّاي - مراعاة للوزن - فنشأت الألف؛ وحكم هذا الجواز في الشعر؛ لإقامة الوزن.
- (٥) القائل: الفرزدق، وهو همام بن غالب التميمي، أحد ثلوث الشعر في العصر الأموي؛ جرير، والأخطل، والفرزدق، وكان أكثرهما فخراً؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ١١٠ هـ.
- (٦) المفردات الغربية: تنفي: تدفع. الحصى: جمع حصاة. الهاجرة: وقت اشتداد الحرّ =

أراد: الصَّيارف، فأشبع الكسرة؛ فنشأت الياء، والشَّواهد على^(١) إشباع الضَّمَّة والفتحة والكسرة كثيرة جداً؛ وهذا القول ضعيف؛ لأنَّ إشباع الحركات إنَّما يكوْنُ في ضرورة الشَّعر كهذه الأبيات؛ وأمَّا في حالة الاختيار، فلا يجوز ذلك بالإجماع، فلمَّا جاز - ههنا - في حالة الاختيار أن تقول: هذا أبوه، ورأيت أباه، ومررت بأبيه، دلَّ على أنَّ هذه الحروف ما نشأت عن إشباع الحركات. وقد حُكي عن بعض العرب أنَّهم يقولون: «هذا أبك، ورأيت أبك، ومررت بأبك» من غير واو، ولا ألف، ولا ياء؛ ويحكي عن بعض العرب أنَّهم يقولون: «هذا أبك، ورأيت أبك، ومررت بأباك» بالألف في حالة الرِّفْع والنَّصب والجرِّ؛ كقوله^(٢):

إنَّ أباهما وأبا أباهما [قد بلغنا في المجد غايتهاها]

والذي يعتمد عليه هو القول الأوَّل، وقد بيَّنا ذلك مستقصى في كتابنا الموسوم: بـ «الإسماء في شرح الأسماء».

= عندما يتصف الثَّمار. تنقاد: مصدر نقد الدَّراهم - ميِّز رديتها من جيدها. الصَّيارف: جمع «صيرف» وهو الخبير بالتَّقد الذي يبادل بعضه ببعض.

موطن الشَّاهد: «الدَّراهم، الصَّيارف».

وجه الاستشهاد: الأصل فيهما: الدَّراهم والصَّيارف؛ فأشبع كسرة الهاء في الدَّراهم، وكسرة الرَّاء في الصَّيارف؛ فتولَّدت عن كلِّ إشباع منهما ياء؛ وحكم هذا الإشباع الجواز للضرورة الشَّعرية. وقيل: إنَّ «دراهم» جمع «دِرْهَم» لا جمع دِرْهَم، ولا شاهد فيه، حيث لا زيادة ولا حذف.

(١) في (ط) في، والصَّواب ما أثبتنا من (س).

(٢) القائل: أبو النُّجم العجلي؛ وهو الفضل بن قدامة، من بني بكر بن وائل، من أشهر الرُّجَّاز وأحسنهم إنشاداً للشَّعر. مات سنة ١٣٠ هـ. الأعلام: ٣٥٧/٥.

موطن الشَّاهد: «أبا أباهما».

وجه الاستشهاد: ألزم قوله «أبا» وهو من الأسماء الثَّقة الألف في حالة الجرِّ على لغة من يلزمونه الألف في الحالات كُلِّها؛ والذي عليه الجمهور، وما نُقل إلينا بالتواتر: أبا أبيها؛ لأنَّ الأسماء الثَّقة علامة جرِّها الياء، كما هو معروف. وفي البيت شاهد آخر في «بلغنا». غايتهاها حيث ألزم المثني الألف في حالة النَّصب على لغة من يلزمونه ذلك؛ والذي عليه الجمهور، وما نُقل إلينا بالتواتر علامة نصب المثني الياء.

الباب الخامس

باب الثنية والجمع

إن قال قائل: ما الثنية؟ قيل: الثنية صيغة مبنية للدلالة على الاثنين؛ وأصل الثنية العطف؛ تقول: قام الزيدان، وذهب العمران؛ والأصل: قام زيد وزيد، وذهب عمرو وعمرو إلا أنهم حذفوا أحدهما، وزادوا على الآخر زيادة دالة على الثنية للإيجاز والاختصار، والذي يدل على أن الأصل هو العطف، أنهم يفكّون الثنية في حال الاضطرار، ويعدلون عنها إلى التكرار؛ كقول الشاعر^(١):

كأن بين فكّها والفكّ فارة مسكٍ دُبحت في سِكِّ^(٢)
وقال الآخر:^(٣)

كأن بين خلفها والخلف كثة أفعى في يببس قفّ^(٤)

- (١) لم يُنسب إلى قائل مُعَيَّن.
- (٢) المفردات الغربية: الفكّ: اللحي، وفي الرأس فكّان؛ أعلى وأسفل. القاموس المحيط: مادة (فكك)، ص ٨٥٥. فارة المسك: وعاءه. السكّ: ضرب من الطيب.
- موطن الشاهد: «فكّها والفكّ». وجه الاستشهاد: الأصل أن يقول: كأن بين فكّيها، ولكنه عدل عن ثنية الفكّ مراعاة للوزن؛ وهذا كثير شائع.
- (٣) لم يُنسب إلى قائل مُعَيَّن.
- (٤) المفردات الغربية: كثة أفعى: يُقال: كشكشت الحية، إذا صاتت من جلدتها لا من فيها. يببس قفّ: يُقال: قفّ العشب قفوقاً إذا يبس. وقفّ: إذا انضمّ بعضه إلى بعض حتى صار كالقفة. والقفّ: ما ارتفع من الأرض. ويُطلق على الشجرة اليابسة البالية.
- القاموس المحيط: مادة (قفف)، ص ٧٦١.
- موطن الشاهد: «كأن بين خلفها والخلف» وجه الاستشهاد: فكّ الشاعر الثنية للضرورة الشعرية - كما في الشاهد السابق - لأن الأصل في هذا الاستعمال: كأن بين خلفيها.

ليث وليث في مجالِ ضنك^(٢)

أراد «ليثان» إلا أنه عدل إلى التكرار في حالة الاضطرار؛ لأنه الأصل.

فإن قيل: ما الجمع؟ قيل: صيغة مبنية للدلالة على العدد الزائد على الاثنين، والأصل فيه - أيضاً - العطف كالثنية، إلا أنهم لما عدلوا عن التكرار في الثنية طلباً للاختصار، كان ذلك في الجمع أولى.

فإن قيل: فلمَ كان إعراب الثنية والجمع بالحروف دون الحركات؟ قيل: لأنَّ الثنية والجمع فرع على المفرد، (والإعراب بالحروف فرع على الحركات، فكما أعرب المفرد)^(٣) الذي هو الأصل بالحركات التي هي الأصل، فكذلك، أعرب الثنية والجمع اللذان هما فرع بالحروف التي هي فرع، فأعطي الفرع الفرع، كما أعطي الأصل الأصل؛ وكانت الألف والواو والياء أولى من غيرها؛ لأنها أشبه الحروف بالحركات. فإن قيل: فلمَ خَصُّوا الثنية في حال الرفع بالألف، والجمع السالم بالواو، وأشركوا بينهما في الجرِّ والنصب؟ قيل: إنّما خَصُّوا الثنية بالألف، والجمع بالواو؛ لأنَّ الثنية أكثر من الجمع؛ لأنها تدخل على من يعقل، وعلى ما لا يعقل، وعلى الحيوان، وعلى غير الحيوان من الجمادات والشبات، بخلاف الجمع السالم، فإنه في الأصل لأولي العلم خاصة، فلما كانت الثنية أكثر، والجمع أقل؛ جعلوا الأخف، وهو الألف للأكثر، والأثقل وهو الواو للأقل؛ ليعادلوا بين الثنية والجمع؛ وإنَّما أشركوا بينهما في النصب والجرِّ؛ لأنَّ الثنية والجمع لهما ستة أحوال وليس إلا ثلاثة أحرف، فوَقَّعت الشَّرْكة ضرورة.

(١) يُنسب الشَّاهد إلى واثلة بن الأسقع، أو لجحدر بن مالك، كما في خزانة الأدب ٤٦١ / ٧ - ٤٦٤.

(٢) المفردات الغربية: اللَّيْث: الأسد. وعنى باللَّيْث الأوَّل - هنا - نفسه، وباللَّيْث الثاني بطريقاً من بطارقة الرُّوم؛ إذا كان الشعر لوائلة.

موطن الشاهد: «ليث وليث» وجه الاستشهاد: ترك الثنية والعدول عنها إلى التكرار؛ كما في الشاهدين السابقين. وفي الشاهد دليل على أنَّ أصل المثني العطف بالواو.

(٣) سقط من (س) ما بين القوسين.

[حمل النَّصْبِ عَلَى الْجَزِّ]

فإن قيل: هل النَّصْبُ محمول على الجزر، أو الجزر محمول على النَّصْبِ؟
 قيل: النَّصْبُ محمول على الجزر؛ لأنَّ دلالة الياء على الجزر، أشبه من دلالتها
 على النَّصْبِ؛ لأن الياء من جنس الكسرة، والكسرة في الأصل، تدلُّ على
 الجزر، فكذلك ما أشبهها.

فإن قيل: فَلِمَ حُمِلَ النَّصْبُ عَلَى الْجَزِّ دُونَ الرَّفْعِ؟ قيل: لخمسة أوجه:
 الوجه الأول: أنَّ الجزرَ الزَّمَّ للأسماء من الرَّفْعِ؛ لأنَّه لا يدخل على الفعل،
 فلمَّا وجب الحمل على أحدهما، كان حملة على الألف أولى من حملة على
 غيره.

والوجه الثاني: أنَّهما يقعان في الكلام فضلة، ألا ترى أنَّك تقول:
 «مررت» فلا تفتقر إلى أن تقول: بزید أو نحوه، كما أنَّك إذا قلت: رأيت، فلا
 تفتقر إلى أن تقول: زیداً، أو نحوه.

والوجه الثالث: أنَّهما يشتركان في الكتابة؛ نحو: رأيتك، ومررت بك.
 والوجه الرابع: أنَّهما يشتركان في المعنى؛ تقول: مررت بزید، فيكون في
 معنى: جزت زیداً.

والوجه الخامس: أنَّ الجزرَ أخفُّ من الرَّفْعِ، فلمَّا أرادوا الحمل على
 أحدهما؛ كان الحمل على الأخفِّ أولى من الحمل على الأثقل. ويحتمل
 - عندي - وجهاً سادساً^(١): وهو أنَّ النَّصْبَ من أقصى الحلق، والجزرَ من
 وسط الفم، والرَّفْعَ من الشُّفْتَيْنِ، وكان النَّصْبُ إلى الجزرِ أقرب من الرَّفْعِ؛
 لأنَّ أقصى الحلق أقرب إلى وسط الفم من الشُّفْتَيْنِ، فلمَّا أرادوا حمل
 النَّصْبِ على أحدهما؛ كان حملة على الأقرب أولى من حملة على الأبعد،
 والجارُّ أحقُّ بِصَقْبِهِ^(٢)، والذي يدلُّ على اعتبار هذه المناسبة بينهما، أنَّهم
 لما حملوا النَّصْبَ على الجزرِ في باب الثَّنِيَةِ والجمع؛ حملوا الجزرَ على
 النَّصْبِ في باب ما لا ينصرف.

فإن قيل: فما حرفُ الإعراب في الثَّنِيَةِ والجمع؟ قيل: اختلف الثَّوْحِيَّوْنَ
 في ذلك؛ فذهب سيبويه^(٣) إلى أنَّ الألف، والواو، والياء، هي حروف

(١) في (ط) وجه سادس؛ والصَّواب ما أثبتناه من (س).

(٢) بِصَقْبِهِ: أي بما جاوره، وقَرَّبَ منه. (٣) مرَّت ترجمته.

الإعراب، وذهب أبو الحسن الأخفش^(١)، وأبو العباس المبرّد^(٢)، ومن تابعهما، إلى أنّها تدلّ على الإعراب، وليست بإعراب، ولا حروف إعراب، وذهب أبو عمر الجرمي^(٣) إلى أنّ انقلابها هو الإعراب، وذهب قطرب^(٤)، والفراء^(٥)، والزيادي إلى أنّها هي الإعراب، والصّحيح هو الأوّل؛ وأمّا من ذهب إلى أنّها تدلّ على الإعراب، وليست بحروف إعراب ففاسد؛ لأنّه لا يخلو إمّا أن تدلّ على الإعراب في الكلمة، أو في غيرها؛ فإن كانت تدلّ على الإعراب في الكلمة، فلا بدّ من تقديره فيها، فيرجع هذا القول إلى القول الأوّل، وهو مذهب سيويه، وإن كانت تدلّ على إعراب في غير الكلمة، فليس بصحيح؛ لأنّه يؤدّي إلى أن يكون التثنية والجمع مبنيين، وليس بمذهب لقائل هذا القول، وإلى أن يكون إعراب الكلمة ترك إعرابها، وذلك محال، وأمّا من ذهب إلى أنّ انقلابها هو الإعراب، فقد ضَعَفَهُ بعض التّحويين؛ لأنّه يؤدّي إلى أن يكون التثنية والجمع مبنيين في حالة الرّفْع؛ لأنّه لم ينقلب عن غيره، إذ أوّل أحوال الاسم الرّفْع، وليس من مذهب هذا القائل بناء التثنية والجمع في حال من الأحوال؛ وأمّا من ذهب إلى أنّها أنفسها هي الإعراب فظاهر الفساد، وذلك؛ لأنّ الإعراب لا يخلُ سقوطه ببناء الكلمة، ولو أسقطنا هذه الأحرف؛ لبطل^(٦) معنى التثنية والجمع، واختلّ معنى الكلمة، فدلّ ذلك على أنّها ليست بإعراب، وإنّما هي حروف إعراب على ما بيّنا.

(١) الأَخْفَشُ: هو الأَخْفَشُ الأوسَط، سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي، أخذ النّحو عن سيويه؛ صنّف كُتُباً، وَزَادَ في العرُوض بحر «الخَبَب» فصار مجموع مجموعها ستة عشر بحراً. مات سنة ٢١٥ هـ.

(٢) المبرّد: أبو العباس، محمد بن يزيد، إمام أهل البصرة في العربيّة؛ من آثاره: «الكامل في اللّغة والأدب والنّحو التّصريف» و«المقتضب في النّحو»، وغيرها. مات سنة ٢٨٥ هـ. بغية الوعاة ١/٢٦٩ - ٢٧٠.

(٣) الجرمي: أبو عمر، صالح بن إسحاق الجرمي، أخذ النّحو عن الأَخْفَش، ويونس بن حبيب، وغيرها. مات سنة ٢٢٥ هـ. بغية الوعاة ٨/٢.

(٤) قطرب: هو محمد بن المستنير، لقّبه أستاذه سيويه بقطرب - دويبة تَبْكُر في السّمي طلباً للرزق - لنشاطه في تحصيل العلم والسّمي إليه قبل غيره. كان عالماً في اللّغة، والنّحو، والأدب، وهو أوّل من وضع المثلاث اللّغويّة؛ من آثاره: معاني القرآن، والثّوادر، والأزمنة، وغريب الحديث، وغيرها. مات سنة ٢٠٦ هـ. إنباه الرّواة ٣/٢١٩.

(٥) الفراء: سبقَت ترجمته.

(٦) في (س) بَطَّلَ والصّواب ما أثبت في المتن؛ لوقوع بطل في جواب «لو».

[سبب فتح ما قبل ياء التثنية]

فإن قيل: فَلِمَ فتحوا ما قبل ياء التثنية دون ياء الجمع؟ قيل لثلاثة أوجه:
الوجه الأول: أن التثنية أكثر من الجمع على ما بيّنا، فلما كانت التثنية
أكثر من الجمع، والجمع أقل، أعطوا الأكثر الحركة الخفيفة، وهي الفتح،
والأقل الحركة الثقيلة، وهي الكسرة.

والوجه الثاني: أن حرف التثنية لما زيد على الواحد للدلالة على التثنية،
أشبه تاء التانيث التي تزداد على الواحد للدلالة على التانيث، وتاء التانيث يفتح
ما قبلها، فكذلك ما أشبهها، وكانت التثنية أولى بالفتح، لهذا المعنى من
الجمع؛ لأنها قبل الجمع.

والوجه الثالث: أن بعض علامات التثنية الألف، والألف لا يكون ما قبلها
إلا مفتوحاً، ففتحوا ما قبل الياء لثلاً يختلف، إذ لا علة - ههنا - تُوجب
المخالفة.

فإن قيل: فَلِمَ أدخلت الثون في التثنية والجمع؟ قيل: اختلف النحويون
في ذلك؛ فذهب سيبويه إلى أنها بدل من الحركة والتثنيين؛ وذهب بعض
النحويين إلى أنها تكون على ثلاثة أضرب، فتارة تكون بدلاً من الحركة
والتثنيين، وتارة بدلاً من الحركة دون التثنيين، وتارة تكون بدلاً من التثنيين
دون الحركة، فأما كونها بدلاً من الحركة والتثنيين ففي نحو: رجلان،
وفرسان، وأما كونها بدلاً من الحركة دون التثنيين ففي نحو: الرجلان،
والفرسان، وأما كونها بدلاً من التثنيين فقط ففي نحو: رحيان، وعصوان.
وذهب بعض الكوفيين إلى أنها زيدت للفرق بين التثنية، والواحد المنصوب
في نحو قولك: رأيت زيداً.

[انكسار نون التثنية وانفتاح نون الجمع]

فإن قيل: فَلِمَ كسروا نون التثنية، وفتحوا نون الجمع؟ قيل: للفرق
بينهما.

فإن قيل: فما الحاجة إلى الفرق بينهما مع تباين صيغتهما؟ قيل: لأنهم
لو لم يكسروا نون التثنية، وفتحوا نون الجمع؛ لالتبس جمع المقصور في حالة
الجر والنصب، بتثنية الصحيح، ألا ترى أنك تقول في جمع مصطفى: رأيت
مُصْطَفَيْنِ، ومررت بِمُصْطَفَيْنِ؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنبَأَهُمُ عِنْدَكَا لِمَنِ الْمُلْكُ يَوْمَ

الْأَفْيَارِ^(١) فلغظ مُضْطَفَيْنِ؛ كلفظ: زَيْدَيْنِ، فلو لم يكسروا نون التثنية،
ويفتحوا نون الجمع؛ لالتبس هذا الجمع بهذه التثنية.

فإن قيل: فهلاً عكسوا، ففتحوا نون التثنية، وكسروا نون الجمع، وكان
الفرق حاصلًا؟ قيل: لثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن نون التثنية تقع بعد ألف، أو ياء مفتوح ما قبلها، فلم
يستثقلوا الكسرة فيها، وأمّا نون الجمع، فإنّها تقع بعد واو مضموم ما قبلها، أو
ياء مكسور ما قبلها، فاختراروا لها الفتحة؛ ليعادلوا خفة الفتحة ثقل الواو
والضمة، والياء والكسرة، ولو عكسوا ذلك؛ لأدى ذلك إلى الاستثقال، إمّا
لتوالي الأجناس، وإمّا للخروج من الضم إلى الكسر.

والوجه الثاني: أن التثنية قبل الجمع، والأصل في التقاء الساكنين الكسر،
فحرّكت نون التثنية بما وجب لها في الأصل، وفتحت نون الجمع؛ لأنّ الفتح
أخف من الضم.

والوجه الثالث: أن الجمع أثقل من التثنية، والكسر أثقل من الفتح،
فأعطوا الأخف الأثقل، والأثقل الأخف؛ ليعادلوا بينهما.

[الأصل في الجمع السالم لمن يعقل]

فإن قيل: فلم قلتم: إنّ الأصل في الجمع السالم أن يكون لمن يعقل؟
قيل: تفضيلاً لهم؛ لأنهم المقدمون على سائر المخلوقات بتكريم الله - تعالى -
لهم، وتفضيله إياهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْوَعْدِ
وَالْبَحْرِ رُزُقَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٢).

[ألفاظ العقود الملحقة بجمع المذكر السالم]

فإن قيل: فلم جاء هذا الجمع في الأعداد من العشرين إلى التسعين؟ قيل:
إنّما جاء هذا الجمع في الأعداد من العشرين إلى التسعين؛ لأنّ الأعداد لما كان يقع
على من يعقل نحو: «عشرين رجلاً» وعلى ما لا يعقل نحو «عشرين ثوباً» وكذلك
إلى التسعين، غلب جانب من يعقل على ما لا يعقل، كما يغلب جانب المذكر على
المؤنث في نحو: أخواك هند وزيد، وما أشبه ذلك.

(١) س: ٣٨ (ص: ٤٧، مك).

(٢) س: ١٧ (الإسراء: ٧٠، مك).

فإن قيل : فمن أين جاء هذا الجمع في قوله تعالى : ﴿ قَالَا لِمَا وَلِلْأَرْضِ آتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالُوا أَتَيْنَا طَائِفِينَ ﴾^(١)؟ قيل : لأنه لما وصفهما بالقول؛ والقول من صفات من يعقل، أجراهما مُجرى من يعقل؛ وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ إِنْ رَأَيْتُمْ أَحَدَ عَشَرَ كُوفًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُمْ لِي سَكِينَتًا ﴾^(٢) لأنه لما وصفها بالسجود، وهو من صفات من يعقل، أجراها مُجرى من يعقل؛ فلهذا، جُمعت جمع من يعقل.

[قولهم في جمع أرض وسنة]

فإن قيل : فلمَ جاء هذا الجمع في قولهم في جمع أرض : «أرضون» وفي جمع سنة «سنون»؟ قيل : لأن الأصل في أرض : «أرضة» بدليل قولهم في التصغير : أَرْضِيَّة، وكان القياس يقتضي أن تُجمع بالالف والثاء، إلا أنهم لما حذفوا الثاء من أرض؛ جمعوه بالواو والثون تعويضاً عن حذف الثاء، وتخصيصاً له بشيء، لا يكون في سائر أخواته؛ وكذلك الأصل في سنة : «سنوة» بدليل قولهم في الجمع : «سنوات» و «سنهة» على قول بعضهم، إلا أنهم لما حذفوا اللام، جمعوه بالواو والثون تعويضاً من حذف اللام، وتخصيصاً له بشيء لا يكون في / الأمر/ ^(٣) الثام، وهذا التعويض تعويض جواز، لا تعويض وجوب، لأنهم لا يقولون في جمع : شمس «شمسون»، ولا / في/ ^(٤) جمع غدٍ «غدون» فلهذا، لما كان هذا الجمع في أرض، سنة، على خلاف الأصل، أدخل فيه ضرب من التكثير، ففتحت ^(٥) الراء من «أرضون» وكُبرت السين من «سنون» إشعاراً بأنه جُمع جمع السلامة على خلاف الأصل؛ فاعرفه / تُصب/ ^(٦) إن شاء الله تعالى.

(١) س : ٤١ (فضلت حم السجدة)، ن : ١١، مك).

(٢) س : ١٢ (يوسف، ن : ٤، مك).

(٣) سقطت من (س).

(٤) سقطت من (س).

(٥) في (ط) وفتحت، وما أتيتاه من (س) وهو الأفضل.

(٦) سقطت من (س).

الباب السادس

باب جمع التانيث

[زيادة الألف والتاء في جمع التانيث]

إن قال قائل: لِمَ زادوا في آخر هذا الجمع ألفاً وتاءً؛ نحو: مسلمات وصالحات؟ قيل: لأنَّ أولى ما يزداد حروف المدِّ واللَّين، وهي الألف والياء والواو، وكانت الألف أولى من الياء والواو، لأنها أخفُّ منهما، ولم تجز زيادة أحدهما معها؛ لأنه كان يؤدي إلى أن ينقلب عن أصله؛ لأنه كان يقع طرفاً، وقبله ألف زائدة فينقلب همزةً، فزادوا التاء بدلاً عن الواو؛ لأنها تبدل منها كثيراً؛ نحو: تراث، وتجاه، وتهمة، وتخمة، وتكلة، وما أشبه ذلك، والأصل في مسلمات وصالحات: مسلمتات، وصالحتات، إلا أنَّهم حذفوا التاء لثلاً يجمعوا بين علامتي تانيث في كلمة واحدة، وإذا كانوا قد حذفوا التاء مع المذكر في نحو قولهم: رجل بصريّ وكوفيّ، في النسب إلى البصرة والكوفة، والأصل: بصرتي وكوفتي؛ لثلاً يقولوا في المؤنث: امرأة بصرتية، وكوفتية، فجمعوا بين علامتي تانيث، فلأنَّ يحذفوا - ههنا - مع تحقُّق الجمع، كان ذلك من طريق الأولى.

فإن قيل: فَلِمَ كان حذف التاء الأولى أولى؟ قيل: لأنها تدلُّ على التانيث فقط، والثانية تدلُّ على الجمع والتانيث، فلما كان في الثانية زيادة معنى، كان تبقيتها، وحذف الأولى أولى.

فإن قيل: فَلِمَ لم يحذفوا الألف في جمع: حبلى، كما حذفوا التاء، فيقولوا: حبلات، كما قالوا مسلمات؟ قيل: لأنَّ الألف تنزل منزلة حرف من نفس الكلمة؛ لأنها صيغت الكلمة عليها في أول أحوالها، وأمَّا التاء، فليست كذلك؛ لأنها ما صيغت الكلمة عليها في أول أحوالها، وإنَّما هي بمنزلة اسم ضمٍّ إلى اسم؛ كحضر موت، وبعلبك، وما أشبه ذلك. فإنَّ قيل: فَلِمَ وجب قلب الألف؟ قيل: لأنها لو لم تقلب؛ لكان ذلك يؤدي إلى حذفها؛ لأنها

ساكنة، وألف الجمع بعدها ساكن^(١)، وساكنان لا يجتمعان؛ فيجب حذفها لالتقاء الساكنين. فإن قيل: قَلِمَ قَلِبَتِ الألفُ ياءٌ؛ فقيل: حليات، ولم تقلب واوياً؟ قيل لوجهين:

أحدهما: أنَّ الياء تكون علامةً للتأنيث، والواو ليست كذلك، فلما وجب قلب الألف إلى أحدهما، كان قلبها إلى الياء أولى من قلبها إلى الواو. والوجه الثاني: أنَّ الياء أخفُّ من الواو، والواو أثقل، فلما وجب قلبها إلى أحدهما؛ كان قلبها إلى الأخفِّ أولى من قلبها إلى الأثقل.

فإن قيل: فليَم قلبوا الهمزة واوياً في جمع صحراء، فقالوا: صحراوات؟ قيل: لوجهين:

أحدهما: أنَّهم لما أبدلوا من الواو همزةً في نحو: أَقْتَتْ، وأجوه، أبدلت الهمزة - ههنا - واوياً من التقاض والتعويض.

والوجه الثاني: أنَّهم /إنَّما/ ^(٢) أبدلوها واوياً، ولم يبدلوها ياءً؛ لأنَّ الواو أبعد من الألف، والياء أقرب إليه منها، فلو أبدلوها ياءً؛ لأدى ذلك إلى أن تقع ياء بين ألفين، فكان أقرب إلى اجتماع الأمثال، وهم إنَّما قلبوا الهمزة فراراً من اجتماع الأمثال؛ لأنها تشبه الألف، وقد وقعت بين ألفين، وإذا كانت الهمزة إنَّما وجب قلبها فراراً من اجتماع الأمثال، وجب قلبها واوياً؛ لأنها أبعد من الياء في اجتماع الأمثال.

فإن قيل: قَلِمَ حمل النَّصب على الجرِّ في هذا الجمع، قيل: لأنه لما وجب حمل النَّصب على الجرِّ في جمع المذكر الذي هو الأصل؛ وجب - أيضاً - حمل النَّصب على الجرِّ في جمع المؤنث الذي هو الفرع، حملاً للفرع على الأصل، وإذا كانوا قد حملوا: أعد، ونعد، وتعد، على بعد في الاعتدال، وإن لم يكن فرعاً عليه، فلأن يحمل جمع المؤنث على جمع المذكر وهو فرع عليه؛ كان ذلك من طريق الأولى، فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (س) ساكنة؛ وكلاهما صحيح.

(٢) سقطت من (س).

الباب السابع

باب جمع التكسير

[جمع التكسير وسبب تسميته]

إن قال قائل: لِمَ سُمِّيَ جمعُ التكسير تكسيراً^(١)؟ قيل: إنّما سُمِّيَ بذلك على التَّشْبِهِ^(٢) بتكسير الآنية؛ لأنَّ تكسيرها إنّما هو إزالة التثام أجزائها؛ فلمَّا أُزيل نظم الواحد فُكَّ نضده^(٣) في هذا الجمع؛ فسُمِّيَ جمع التكسير. وهو على أربعة أضرب:

[أضرب جمع التكسير]

أحدها: أن يكون لفظ الجمع أكثر من لفظ الواحد.

والثاني: أن يكون لفظ الواحد أكثر من لفظ الجمع.

والثالث: أن يكون مثله في الحروف دون الحركات.

والرابع: أن يكون مثله في الحروف والحركات؛ فأما ما لفظ الجمع أكثر

من لفظ الواحد؛ فنحو: رجل ورجال، ودرهم ودراهم، وأما ما لفظ الواحد

أكثر من لفظ الجمع؛ فنحو: كتاب وكتب، وإزار وأزر، وأما ما لفظ الجمع

كل لفظ الواحد في الحروف (دون الحركات)؛^(٤) فنحو: أسد وأسد، ووثن

ووثن، وأما ما لفظ الجمع مثل / لفظ/^(٥) الواحد في الحروف والحركات؛

فنحو: الفلك، فإنه يكون واحداً، ويكون جمعاً، فأما كونه واحداً؛ فنحو قوله

(١) في (س) لِمَ سُمِّيَ جمعُ التكسير.

(٢) في (س) على التَّشْبِهِ؛ وكلاهما صحيح.

(٣) نضده: النَّضْدُ - مُعْرَكَةٌ - ما نُضِدُّ من متاع؛ والمراد - هنا - الالتئام؛ أي فلَمَّا أُزيل التثام الحروف وأتساقها في هذا الجمع؛ سُمِّيَ جمع تكسير.

(٤) سقطت من (س).

(٥) سقطت من (ط).

تعالى: ﴿فِي الْقُلُوبِ أَلْمَعُونَ﴾^(١) فأراد به الواحد؛ ولو أراد به الجمع؛ لقال: المشحونة، وأما كونه جمعاً؛ فنحو قوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا كُتِبَ فِي الْقُلُوبِ وَجْرَيْنَ يَوْمَ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿وَالْقُلُوبِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾^(٣) فأراد به الجمع؛ لقوله: وجرين، والتي تجري؛ غير أن الضمة فيه إذا كان واحداً، غير الضمة فيه إذا كان جمعاً، وإن كان اللفظ واحداً؛ لأن الضمة فيه إذا كان واحداً كالضمة في: قفل، وقُلب^(٤)، وإذا كان جمعاً؛ كانت الضمة فيه كالضمة في: كُتب، وأزر؛ وكذلك قولهم: هجان ودلاص، يكون واحداً ويكون جمعاً؛ تقول: ناقة هجان، ونوق هجان، ودرع دلاص، ودروع دلاص، فإذا كان واحداً؛ كانت الكسرة فيه كالكسرة في: كتاب، وإذا كان جمعاً؛ كانت الكسرة فيه؛ كالكسرة في: كلام؛ والهجان: الكريم من الإبل، والدلاص: الدرّوع البرّاقة، ويقال: دلاص، ودُلايص، ودمالص ودملص، ودلمص، بمعنى واحد؛ فاعرفه تُصِب، إن شاء الله تعالى.

(١) س: ٣٦ (يس، ن: ٤١، مك).

(٢) س: ١٠ (يونس، ن: ٢٢، مك).

(٣) س: ٢ (البقرة، ن: ١٦٤، مد).

(٤) القُلب: سوار المرأة، والحية البيضاء، وشحمة النخل أو أجود خوصها. القاموس المحيط: (مادة قلب) ص ١١٧.

الباب الثامن

باب المبتدأ

[تعريف المبتدأ]

إن قال قائل: ما المبتدأ؟ قيل: كُلُّ اسمٍ عرَّيته من العوامل اللَّفْظِيَّة لفظاً وتقديراً؛ فقولنا: اللَّفْظِيَّة احترازاً^(١)؛ لأنَّ العوامل تنقسم إلى قسمين؛ إلى عامل لفظي، وإلى عامل معنوي، فأما اللَّفْظِيَّة؛ فنحو: كان وأخواتها، وإنَّ وأخواتها، وظننت وأخواتها؛ وقولنا: تقديراً، احترازاً من تقدير الفعل في نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(٢) وما أشبه ذلك؛ وأما المعنوي، فلم يأت إلا في موضعين عند سيبويه^(٣)، وأكثر البصريين؛ هذا أحدهما، وهو الابتداء؛ والثاني وقوع الفعل المضارع موقع الاسم / في /^(٤) نحو: مررت برجل يكتب، فارتفع «يكتب» لوقوعه موقع «كاتب». وأضاف أبو الحسن الأخفش^(٥) إليهما موضعاً ثالثاً، وهو عامل الصُّفَّة، فذهب إلى أنَّ الاسم يرتفع؛ لكونه صفة لمرفوع، وينتصب لكونه صفة لمنصوب، وينجرُّ لكونه صفة لمجرور، وكونه صفة في هذه الأحوال معنى يعرف بالقلب، ليس لللفظ فيه حظ. وسيبويه وأكثر البصريين يذهبون إلى أنَّ العامل في الصُّفَّة هو العامل في الموصوف؛ ولهذا، موضع نذكره فيه، إن شاء الله تعالى.

[جِلَّة ارتفاع المبتدأ عند البصريين]

فإن قيل: فيماذا يرتفع الاسم المبتدأ؟ قيل: اختلف النَّحْوِيُّونَ في ذلك؛ فذهب سيبويه ومن تابعه من البصريين إلى أنَّه يرتفع بتعريفه من العوامل اللَّفْظِيَّة. وذهب بعض البصريين إلى أنَّه يرتفع بما في النَّفس من معنى الإخبار عنه، وقد ضَعَّفَهُ بعض النَّحْوِيِّينَ، وقال: لو كان الأمر كما زعم؛ لوجب ألاَّ ينتصب إذا

(١) في (س) احتراز.

(٢) س: ٨٤ (الانشقاق: ١، مك).

(٤) سقطت من (س).

(٥) سبقت ترجمته.

(٣) سيبويه: سبقت ترجمته.

دخل عليه عامل النَّصب؛ لأنَّ دخوله عليه، لم يغيِّر معنى الإخبار عنه، ولوجب ألاَّ يدخل عليه مع بقاءه، فلمَّا جاز ذلك؛ دلَّ على فساد ما ذهب إليه.

[علة ارتفاع المبتدأ عند الكوفيين]

وأما الكوفيون، فذهبوا إلى أنه يرتفع بالخبر^(١)، وزعموا أنَّهما يترافعان، وأنَّ كُلَّ واحد منهما يرفع الآخر، وقد بيَّنا فسادَه في «مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين».

[علة جعل التَّعْرِي عاملاً]

فإن قيل: فلمَ جعلتم التَّعْرِي عاملاً، وهو عبارة عن عدم العوامل؟ قيل: لأنَّ العوامل اللَّفْظِيَّة، ليست مؤثِّرة في المعمول حقيقةً، وإنَّما هي أمارات وعلامات فإذا ثبت أنَّ العوامل في محلِّ الإجماع إنَّما هي أمارات وعلامات؛ فالعلامة تكون بعدم الشيء، كما تكون بوجود شيء، ألا ترى أنَّه لو كان معك ثوبان، وأردت أن تميِّز أحدهما عن^(٢) الآخر؛ لكنت تصبغ أحدهما مثلاً، وتترك صبغ الآخر، فيكون عدم الصَّبْغ في أحدهما كصبغ الآخر؛ فَتَيِّنُ^(٣) بهذا أنَّ العلامة تكون بعدم شيء، كما تكون بوجود شيء، وإذا ثبت هذا؛ جاز أن يكون التَّعْرِي من العوامل اللَّفْظِيَّة عاملاً.

[اختصاص المبتدأ بالرَّفْع]

فإن قيل: فلمَ خَصَّ المبتدأ بالرَّفْع دون غيره؟ قيل: لثلاثة أوجه: أحدها: أنَّ المبتدأ وقع في أقوى أحواله، وهو الابتداء، فأعطي أقوى الحركات، وهو الرَّفْع. والوجه الثاني: أنَّ المبتدأ أوَّل، والرَّفْع أوَّل، فأعطي الأوَّل الأوَّل. والوجه الثالث: أنَّ المبتدأ مُخْبِر عنه، كما أنَّ الفاعل مخبر عنه، والفاعل مرفوع، فكذلك ما أشبهه.

فإن قيل: لماذا لا يَكُون المبتدأ في الأمر العام إلا معرفة؟ قيل: لأنَّ المبتدأ مُخْبِر عنه، والإخبار عمَّا^(٤) لا يعرف لا فائدة منه^(٥).

(١) راجع: الإنصاف في مسائل الخلاف؛ ص ٢٥.

(٢) في (ط) على، والصواب ما أثبتنا من (س).

(٣) في (ط) فيتبين؛ وكلاهما صحيح.

(٤) في (س) عن.

(٥) في (س) عن.

[تقديم خبر المبتدأ عليه]

فإن قيل: فهل يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه؛ نحو: قائم زيد؟ قيل: اختلف النحويون فيه^(١)؛ فذهب البصريون إلى أنه جائز، وذهب الكوفيون إلى أنه غير جائز، وأنه إذا تقدّم عليه الخبر، يرتفع به ارتفاع الفاعل بفعله^(٢)، وقالوا: لو جوّزنا تقديم خبر المبتدأ عليه؛ لأدّى ذلك إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهره، وذلك لا يجوز، وهذا الذي ذهبوا إليه فاسد، وذلك لأنّ اسم الفاعل أضعف من الفعل في العمل؛ لأنّه فرع عليه، فلا يعمل حتّى يعتمد، ولم يوجد - ههنا - فوجب ألا يعمل. وقولهم: إنّ هذا يؤدّي إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهره فاسد - أيضاً - لأنّه وإن كان مقدّماً لفظاً، إلّا أنّه مؤخّر تقديراً، وإذا كان مقدّماً في اللفظ، مؤخّراً في التّقدير^(٣)، كان تقديمه جائزاً؛ قال الله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ﴾^(٤) فالهاء في «نفسه» ضمير موسى، وإن كان في اللفظ مقدّماً على موسى، إلّا أنّه لما كان موسى مقدّماً في التّقدير؛ والضمير في تقدير^(٥) التّأخير؛ كان ذلك جائزاً، فكذلك ههنا، والذي يدلّ على / جواز/ ^(٦) ذلك وقوع الإجماع على جواز؛ ضَرَبَ غلامه زيداً؛ وهذا بيّن؛ وكذلك اختلفوا في الظرف إذا كان مقدّماً على المبتدأ؛ نحو: «عندك زيد» فذهب البصريون إلى أنّه في موضع الخبر، كما لو كان متأخراً، وذهب الكوفيون إلى أنّ المبتدأ يرتفع بالظرف^(٧)، ويخرج عن كونه مبتدأ، ووافقهم على ذلك أبو الحسن الأخفش في أحد قوليّه؛ وفي هذه المسألة كلام طويل بيّناه في: «مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيّين» لا يليق ذكره^(٨) بهذا المختصر.

-
- (١) في (س) في ذلك.
 (٢) والصّواب: يرتفع بالضمير المائد إليه من الخبر «قائم» لا بالخبر.
 (٣) في (ط) مقدّماً في التّقدير، مؤخّراً في اللفظ، وما أثبتاه من (س) وهو الصّواب.
 (٤) س: ٢٠ (طه: ٦٧، مك).
 (٥) في (ط) تقديم، وما أثبتاه من (س) وهو الصّواب.
 (٦) سقطت من (ط).
 (٧) أي من غير اعتماد على الاستفهام، أو النفي، ويكون إعراب الاسم في مثل قولنا: «في البستان ثمرة» فاعلاً للظرف في مذهبيهم.
 (٨) في (ط) ذكرها، والصّواب ما أثبتاه من (س).

الباب التاسع

باب خبر المبتدأ

[الخبر مفرد وجملة]

إن قال قائل: على كم ضرباً ينقسم خبر المبتدأ؟ قيل: على ضربين؛ مفرد، وجملة. فإن قيل: على كم ضرباً ينقسم المفرد؟ قيل على ضربين؛ أحدهما: أن يكون اسماً غير صفة، والآخر أن يكون صفة؛ أمّا الاسم غير الصِّفة؛ فنحو: زيد أخوك، وعمرو غلامك؛ فزيد مبتدأ، وأخوك خبره، وكذلك عمرو مبتدأ، وغلامك خبره، وليس في شيء من هذا النحو ضمير يرجع إلى المبتدأ عند البصريين، وذهب الكوفيون إلى أن فيه ضميراً يرجع إلى المبتدأ؛ وبه قال علي بن عيسى الرُّماني^(١) من البصريين؛ والأول هو الصحيح؛ لأن هذه أسماء محضة، والأسماء المحضة لا تتضمَّن الضمائر، وأمّا ما كان صفةً؛ فنحو: زيد ضارب، وعمرو حسن، وما أشبه ذلك، ولا خلاف بين الثَّحويين في أن هذا النحو يحتمل^(٢) ضميراً يرجع إلى المبتدأ؛ لأنه يَنْزَلُ^(٣) منزلة الفعل، ويتضمَّن معناه.

[انقسام الجملة إلى اسمية وفعليّة]

فإن قيل: على كم ضرباً تنقسم الجملة؟ قيل: على ضربين؛ / جملة/^(٤) اسمية، وجملة فعليّة؛ فأما الجملة الاسميّة، فما كان الجزء^(٥) الأول منها اسماً؛ وذلك نحو: «زيد أبوه منطلق» فزيد: مبتدأ أول، وأبوه: مبتدأ ثانٍ،

(١) الرُّماني: أبو الحسن، علي بن عيسى، عالم في اللُّغة والنُّحو والبلاغة والتفسير؛ من آثاره: شرح كتاب سيبويه، والألفاظ المتقاربة، ومعاني الحروف، والحدود، والنكت في إعجاز القرآن، وغيرها. مات سنة ٣٨٤ هـ.

(٢) في (س) يتحمّل.

(٣) في (س) يتنزل.

(٤) سقطت من (س).

(٥) في (ط) الخبر.

ومنطلق: خبر عن المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني، وخبره: خبر عن المبتدأ الأول. وأما الجملة الفعلية فما كان الجزء^(١) الأول منها فعلاً؛ نحو: زيد ذهب أبوه، وعمرو إن تكريمه يكرمك، وما أشبه ذلك؛ أما الظرف وحرف الجر، فاختلف التحويتون فيهما، فذهب سيويه وجماعة من التحويتين إلى أنهما يُعدَّان من الجمل؛ لأنهما يُقدَّرُ معهما الفعل، فإذا قال: زيد عندك، وعمرو في الدار؛ كان التقدير: زيد استقرَّ عندك، وعمرو استقرَّ في الدار؛ وذهب بعض التحويتين إلى أنهما يُعدَّان من المفردات؛ لأنه يُقدَّرُ معهما: مستقرٌّ؛ وهو اسم الفاعل، واسم الفاعل لا يكون مع الضمير جملة، والصحيح: ما ذهب إليه سيويه، ومن تابعه؛ والدليل على ذلك: أننا وجدنا الظرف، وحرف الجر يقعان في صلة الأسماء الموصولة؛ نحو: الذي، والتي، ومن، وما، وما أشبه ذلك؛ تقول: الذي عندك زيد، والذي في الدار عمرو، وكذلك ساورها، ومعلوم أن الصلة لا تكون إلا جملة، فإذا وجدناهم يصلون بهما الأسماء الموصولة، دلنا ذلك على أنهما يُعدَّان من الجمل، لا من المفردات، وأن التقدير: «استقرَّ» دون «مستقرٌّ»؛ لأن «استقرَّ» يصلح أن يكون صلةً لأنه جملة، و «مستقرٌّ» لا يصلح أن يكون صلةً؛ لأنه مفرد، ولا بُدُّ في هذا النحو - أعني الجملة - من ضمير يعود إلى المبتدأ؛ تقول: زيد أبوه منطلق، فيكون العائد إلى المبتدأ «الهاء» في أبوه؛ فأما قولهم: «السُّمن منوان»^(٢) بدرهم» ففيه ضمير محذوف يرجع إلى المبتدأ؛ والتقدير فيه: «منوان منه بدرهم» وإنما حُذِفَ منه تخفيفاً للعلم به، ولو قلت: «زيد انطلق عمرو» لم يجز / قولاً واحداً/^(٣) فلو أضفت إلى ذلك: إليه، أو معه؛ صحَّت المسألة؛ لأنه قد رجع من: إليه، أو معه، ضمير إلى المبتدأ، وعلى هذا قياس كل جملة وقعت خبر المبتدأ^(٤)، وإنما وجب ذلك ليرتبط^(٥) الكلام الثاني بالأول، ولو لم يرجع منه ضمير / إلى/^(٦) الأول؛ لم يكن أولى به من غيره، فتبطل فائدة الخبر.

فإن قيل: فليَمَ إذا كان المبتدأ جُزئاً، جاز أن يقع في خبره ظرف المكان دون ظرف الزمان؟ قيل: إنما جاز أن يقع في خبره ظرف المكان دون ظرف

(١) في (ط) الخبر.

(٢) منّا ومناة: كيل أو ميزان ويثنى على «منوان ومنيان» ويجمع على «أمنا».

(٣) سقطت من (س). (٤) في (س) خبراً لمبتدأ؛ وكلاهما صحيح.

(٥) في (ط) ليربط، وما أثبتناه من (س) وهو الأفضل.

(٦) سقطت من (ط).

الزَّمان؛ لأنَّ في وقوع ظرف المكان خبراً عنه فائدة، وليس في وقوع ظرف الزَّمان خبراً عنه فائدة، ألا ترى أنَّك تقول في ظرف المكان: زيد أمامك فيكون مفيداً؛ لأنَّه يجوز ألا يكون أمامك، ولو قلت في ظرف الزَّمان: زيد يوم الجمعة لم يكن مفيداً؛ لأنَّه لا يجوز أن يخلو عن يوم الجمعة، وحكم الخبر أن يكون مفيداً.

فإن قيل: فكيف جاز الإخبار عنه بظرف الزَّمان في قولهم «اللَّيلة الهلال» قيل: إنَّما جاز؛ لأنَّ التَّقدير فيه «اللَّيلة حدوث الهلال، أو طلوعه»؛ فحذف المضاف، وأقيم المضافُ إليه مقامه، والحدوث والطلوع حدث، ويجوز أن يكون خبر المبتدأ ظرف زمان، إذا كان المبتدأ حدثاً؛ كقولك: «الصلح يوم الجمعة، والقتال يوم السبت» وما أشبه ذلك؛ لأنَّ في وقوعه خبراً عنه فائدة.

[العامل في خبر المبتدأ]

فإن قيل: فما العامل في خبر المبتدأ؟ قيل: اختلف التَّحويُّون في ذلك؛ فذهب الكوفيُّون إلى أنَّ عامله المبتدأ على ما ذكرناه، وذهب البصريُّون^(١) إلى أنَّ الابتداء وحده هو العامل في الخبر؛ لأنَّه لمَّا وجب أن يكون عاملاً في المبتدأ، وجب أن يكون عاملاً في الخبر، قياساً على العوامل اللَّفظية التي تدخل على المبتدأ؛ (وهو على رأي بعضهم)^(٢). وذهب قوم / منهم أيضاً^(٣) إلى أنَّ الابتداء عمل في المبتدأ؛ والمبتدأ عمل في الخبر، وذهب سيبويه وجماعة معه إلى أنَّ العامل في الخبر، هو الابتداء والمبتدأ جميعاً؛ لأنَّ الابتداء لا ينفك عن المبتدأ، ولا يصحُّ للخبر معنى إلا بهما، فدَلَّ على أنَّهما العاملان فيه، والذي اختاره أنَّ العامل في الحقيقة، هو الابتداء وحده دون المبتدأ، وذلك؛ لأنَّ الأصل في الأسماء ألا تعمل، وإذا ثبت أنَّ الابتداء له تأثير في العمل، فإضافة ما لا تأثير له إلى ما له تأثير، لا تأثير له، والتَّحقيق فيه أن تقول: إنَّ الابتداء أُعْمِلَ^(٤) في الخبر بواسطة المبتدأ؛ لأنَّ المبتدأ مشارك له في العمل، وفي كلِّ واحدٍ من هذه المذاهب كلامٌ لا يليق ذكره بهذا المختصر، فاعرفه تُصب، إن شاء الله تعالى^(٥).

(١) في (س) وأنا البصريُّون فاختلفوا، فذهب قوم إلى أنَّ .

(٢) سقطت من (س). (٤) في (س) عمل.

(٣) سقطت من (س). (٥) سقطت من (س).

الباب العاشر

باب الفاعل

[تعريف الفاعل]

إن قال قائل: ما الفاعل؟ قيل: /كُلّ/ (١) اسم ذكرته بعد فعل، وأسندت ذلك الفعل إليه؛ نحو: «قام زيد، وذهب عمرو».

[الفاعل مرفوع وأوجه ذلك]

فإن قيل: فليَمَ كانَ إعرابه الرّفع؟ قيل: فرقاً بينه وبين المفعول.

فإن قيل: فهلاً عكسوا، وكان الفرق واقعاً؟ قيل: لخمس أوجه:

الوجه الأوّل (٢): وهو أنّ الفعل لا يكون له إلا فاعل واحد، ويكون له مفعولات كثيرة؛ فمنه ما يتعدى إلى مفعول واحد، ومنه ما يتعدى إلى مفعولين، ومنه ما يتعدى إلى ثلاثة مفعولين، مع أنّه يتعدى إلى خمسة أشياء؛ وهي: المصدر، وظرف الزّمان، وظرف المكان، والمفعول /له/ (٣)، والحال، وليس له إلا فاعل واحد، وكذلك كلُّ فعل لازم يتعدى إلى هذه الخمسة، وليس له - أيضاً - إلا فاعل واحد، فإذا ثبت هذا، وأنّ الفاعل أقلُّ من المفعول، فالرّفع (٤) أثقل، والفتح أخفُّ، فأعطوا الأقلُّ الأثقل، والأكثرُ الأخفُّ؛ ليكون ثقل الرّفع موازياً لثقله الفاعل، وخفّة الفتح موازياً لكثرة المفعول.

والوجه الثّاني: أنّ الفاعل يشبه المبتدأ، والمبتدأ مرفوع، فكذلك ما أشبهه، ووجه الشّبه بينهما: أنّ الفاعل يكون هو والفعل جملة، كما يكون المبتدأ مع الخبر جملة، فلمّا ثبت للمبتدأ الرّفع؛ حُمِلَ الفاعل عليه.

(١) سقطت من (مر). (٢) في (ط) أحدهما.

(٣) سقطت من (ط).

(٤) في (ط) والرّفع، والصّواب ما أثبتناه من (مر).

والوجه الثالث: أنَّ الفاعل أقوى من المفعول؛ فأعطي الفاعل الذي هو الأقوى، الأقوى وهو الرُّفْع، وأُعطي المفعول الذي هو الأضعف، الأضعف وهو النَّصْب.

والوجه الرَّابِع: أنَّ الفاعل أول، والرُّفْع أول، والمفعول آخر، والنَّصْب / آخر/ (١)؛ فأعطي الأوَّل الأوَّل، والآخِرُ الآخِرَ.

والوجه الخامس: أنَّ هذا السُّؤال، لا يلزم؛ لأنَّه لم يكن الغرض إلا مجرد الفرق، وقد حصل، وبيان أنَّ هذا السُّؤال لا يلزم: لأنَّنا لو عكسنا على ما أورده السُّائل، فنصبنا الفاعل، ورفعنا المفعول؛ لقال الآخِر: فهلأ عكستم؟ فيؤدِّي ذلك إلى أن ينقلب السُّؤال، والسُّؤال متى انقلب، كان مردوداً؛ وهذا الوجه ينبغي أن يكون مُقدِّماً من جهة النَّظَر إلى ترتيب الإيراد، وإنَّما أخْرناه؛ لأنَّه بعيد من التَّحقيق.

[بِمَ يَرْتَفِعُ الْفَاعِلُ]

فإن قيل: بماذا يرتفع الفاعل؟ قيل: يرتفع بإسناد الفعل إليه؛ لا لأنَّه أحدث فعلاً على الحقيقة، والذي يدلُّ على ذلك أنَّه يرتفع في النَّفي، كما يرتفع في الإيجاب؛ تقول: ما قام زيد، ولم يذهب عمرو؛ فترفعه وإن كنت قد نفيت عنه القيام والذهاب، كما لو أوجبت له؛ نحو: قام زيد، وذهب عمرو، وما أشبه ذلك (٢).

[الفاعل لا يتقدّم على الفعل]

فإن قيل: فليَمَّ لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل؟ قيل لأنَّ الفاعل تنزَّل منزلة الجزء من الكلمة؛ وهو الفعل (٣) والدليل على ذلك من سبعة أوجه:

أحدها: أنَّهم يسكِّنون لام الفعل، إذا اتصل به ضمير الفاعل؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (٤) لثلاً يتوالى أربعة متحرّكات (٥) لوازم في كلمة واحدة (٦) إلا أن يُحذف من الكلمة / شيء (٧) للتَّخفيف؛ نحو:

- (١) سقطت من (س).
- (٢) في (ط) وأشباه ذلك؛ وكلاهما صحيح.
- (٣) في (س) تنزَّل منزلة الجزء من الفعل. (٤) س: ٢ (البقرة، ن: ٥١، مد).
- (٥) في (ط) يتوالى إلى أربع حركات.
- (٦) لأنَّه لم يجيء في الكلام توالي أربعة متحرّكات في كلمة واحدة.
- (٧) سقطت من (س).

عُجِلَطٌ^(١)، وَعُكَلِطٌ، وَعَلِيطٌ، فلو لم ينزلوا ضمير الفاعل منزلة حرف من سِنْخٍ^(٢) الفعل / وإِلا/ ^(٣) لما سَكُنُوا لامه، ألا ترى أن ضمير المفعول لا تُسَكُنُ^(٤) له لام الفعل إذا اتصل به؛ لأنه في نيّة الانفصال؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٥) فلم يُسَكُنْ^(٦) لام الفعل إذ^(٧) كان في نيّة الانفصال؛ بخلاف قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾؛ لأنه / ليس/ ^(٨) في نيّة الانفصال.

والوجه الثاني: أنهم جعلوا الثون في الخمسة الأمثلة علامة للرفع، وحذفها علامة للجزم والنصب، فلو لا أنهم جعلوا هذه الضمائر التي هي: الألف، والواو، والياء في: يفعلان، وتفعلان ويفعلون، وتفعلون، وتفعلين يا امرأة، بمنزلة حرف من سِنْخٍ الكلمة، وإِلا لما جعلوا الإعراب بعده.

والوجه الثالث: أنهم قالوا: «قامت هند» فألحقوا التاء بالفعل، والفعل لا يُؤنث، وإنما التانيث للاسم، فلو لم يجعلوا الفاعل بمنزلة جزء من الفعل، وإِلا لما جاز إلحاق / علامة/ ^(٩) التانيث به.

والوجه الرابع: أنهم قالوا في النسب إلى كُنْتُ «كُتَيْ»؛ قال الشاعر: [الطويل]

فأصبحت كُتَيْتاً وأصبحت عاجناً وشرّ خصال المرء كنت وعاجن^(١٠)

(١) عُجِلَطٌ وَعُجَالِيطٌ، وَعُكَلِيطٌ وَعُكَالِيطٌ، وَعُغَلِيطٌ وَعُغَالِيطٌ صفة للبن؛ وهو كل لبن خائر ثخين. راجع القاموس، مادة: (علبط)، ص ٦١٠.

(٢) من سنخ: من أصل.

(٣) سقطت من (س).

(٤) في (ط) يسكن.

(٥) س: ٣٣ (الأحزاب: ١٢، مد).

(٦) في (ط) يسكن.

(٧) في (ط) إذا، والضواب ما أثبتنا من (س).

(٨) سقطت من (س).

(٩) سقطت من (ط).

(١٠) المفردات الغربية: الكُتَيْتِي: الكبير السنّ والشديد؛ سُمي بذلك لكثرة قوله في شبابه: كنت في شبابي كذا وكذا. راجع القاموس (مادة كنت): ١٤٦.

عاجن: شيخ كبير، يُقال: عجن الرجل: إذا نهض معتمداً بيده على الأرض كبيراً أو بُدناً، فهو

عاجن، ويقال: فلان عجن وخبز، إذا شاخ وكبر. (أسرار العربية: ٨٢ / حا ٢).

موطن الشاعر: «كُتَيْتاً» وجه الامتداد: نب الشاعر إلى «كنت» فقال: «كُتَيْتِي».

فأثبتوا الثاء، ولو لم يتنزل^(١) منزلة حرف من سنخ الكلمة، وإلا لما جاز إثباتها.

والوجه الخامس: أنهم قالوا: حينذا، وهي مركبة^(٢) من فعل وفاعل، فجعلوهما بمنزلة اسم واحد، وحكم على موضعه بالرفع على الابتداء.

والوجه السادس: أنهم قالوا: «زيد ظننت قائم» فألغوها، والإلغاء: إنما يكون للمفردات، لا للجمل، فلو لم ينزل الفعل مع الفاعل بمنزلة كلمة واحدة، وإلا لما جاز الإلغاء.

والوجه السابع: أنهم قالوا للواحد: «قفا» على التثنية؛ لأن المعنى: قف قف، قال الله تعالى: «أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفْلًا عَيْنِدُ»^(٣) فثنى وإن كان الخطاب لملك واحد؛ لأن المراد به/^(٤): أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفْلًا عَيْنِدُ، وإنما هي للأسماء، فلو لم يتنزل الاسم منزلة بعض الفعل، وإلا لما جازت تثنيته باعتباره.

وإذا ثبت بهذه الأوجه أن الفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل؛ لم يجز تقديمه عليه.

فإن قيل: لِمَ زعمتم أن قول القائل: زيد قام مرفوع بالابتداء دون الفعل، ولا فصل بين قولنا: زيد ضرب، وضرب زيد؟ قيل لوجهين؛ أحدهما: أنه من شرط الفاعل ألا يقوم غيره مقامه مع وجوده؛ نحو قولك: قام زيد، فلو كان تقديم زيد على الفعل بمنزلة تأخيريه، لاستحال قولك: زيد قام أخوه، وعمره انطلق غلامه؛ ولما جاز ذلك، دل على أنه لم يرتفع بالفعل، بل بالابتداء.

والوجه الثاني: أنه لو كان الأمر على ما زعمت؛ لوجب ألا يختلف حال الفعل؛ فكان^(٥) ينبغي أن يقال: الزيدان قام، والزيدون قام؛ كما تقول: قام الزيدان، وقام الزيدون؛ فلما لم يقل إلا: «الزيدان قاما، والزيدون قاموا، دل على أنه يرتفع بالابتداء دون الفعل.

فإن قيل: قَلِمَ استتر ضمير الواحد؛ نحو: «زيد قام» وظهر ضمير الاثنين؛

(١) في (ط) يتنزل.

(٢) في (س) وهو مركب؛ وكلاهما صحيح.

(٣) س: ٥٠ (ق: ٢٤، مك).

(٤) سقطت من (س).

(٥) في (س) وكان.

نحو: الزَّيْدَانِ قَامَا وضمير الجماعة؛ نحو: الزَّيْدُونَ قَامُوا؟ قيل: لأنَّ الفعل لا يخلو من فاعل واحد، وقد يخلو من اثنين وجماعة، فإذا قَدِّمْتَ اسماً مفرداً على الفعل؛ نحو: زيد قام، لم تَحْتِجْ^(١) معه إلى إظهار ضميره؛ لإحاطة العلم بأنه لا يخلو من فاعل واحد، فإذا قَدِّمْنَا^(٢) اسماً مثني على الفعل؛ نحو: «الزَّيْدَانِ قَامَا» أو مجموعاً؛ نحو: «الزَّيْدُونَ قَامُوا» وجب إظهار ضمير التثنية والجمع؛ لأنه قد يخلو من ذلك، فلو لم يظهر ضميرها؛ لوقع الالتباس، ولم يعلم أنَّ الفعل لائنين، أو جماعة؛ فافهمه تُصَبِّ، إن شاء الله تعالى.

(١) في (ط) لم يحتج، والصواب ما أثبتنا من (س) لمناسبة الخطاب.

(٢) في (س) قَدِّمْتَ؛ وكلاهما صحيح.

الباب الحادي عشر

باب المفعول به

[تعريف المفعول به]

إن قال قائل: ما المفعول به/ ^(١)؟ قيل: كلُّ اسمٍ تعدَّى إليه فعل.

[العامل في المفعول به]

فإن قيل؟ فما العامل في المفعول؟ قيل: اختلف النحويون في ذلك، فذهب أكثرهم ^(٢) إلى أن العامل في المفعول هو الفعل فقط، وذهب بعضهم ^(٣) إلى أن العامل فيه الفعل والفاعل معاً؛ والقول الصحيح هو الأول، وهذا القول ليس بصحيح ^(٤)، وذلك؛ لأنَّ الفاعل اسم، كما أنَّ المفعول كذلك، فإذا استويا في الاسمية؛ والأصل في الاسم ألا يعمل، فليس عمل أحدهما في صاحبه أولى من الآخر، وإذا ثبت هذا، وأجمعنا على أنَّ الفعل له تأثير في العمل، فإضافة ما لا تأثير له في العمل، إلى ما له تأثير، لا تأثير له، فدلَّ على أنَّ العامل هو الفعل فقط؛ وهو على ضربين؛ فعل متعدِّ بغيره، وفعل متعدِّ بنفسه؛ فأما ما يتعدَّى بغيره، فهو الفعل اللّازم، ويتعدَّى بثلاثة أشياء؛ وهي: الهمزة، والتضعيف، وحرف الجر؛ فالهمزة؛ نحو: «خرج زيد وأخرجته»، والتضعيف؛ نحو: «خرج المتاع وأخرجته» وحرف الجر؛ نحو: «خرج زيد وأخرجت به» وكذلك: «فرح زيد، وأفرحته، وفرحت، وفرحت به» وما أشبه ذلك. وأما المتعدِّي بنفسه فعلى ثلاثة أضرب؛ ضرب يتعدَّى إلى مفعول واحد؛ كقولك: «ضرب زيد عمراً، وأكرم عمرو بشراً» وضرب يتعدَّى إلى مفعولين؛ كقولك:

(١) سقطت من (ط).

(٢) في (س) أكثر النحويين.

(٣) في (س) بعض النحويين.

(٤) أي أنَّ قولهم: إنَّ العامل في المفعول، الفعل والفاعل، ليس صحيحاً، وإنَّما العامل هو الفعل وحده.

«أعطيت زيداً درهماً، وظننت زيداً قائماً» وضرب يتعدى إلى ثلاثة مفعولين؛ كقولك: «أعلم الله زيداً عمراً خيراً الناس، وثبأ الله عمراً بشراً كريماً» وهذا الضرب منقول بالهمزة والتضعيف مما يتعدى إلى مفعولين لا^(١) يجوز الاقتصار على أحدهما؛ لأن كل واحد من هذه الأشياء الثلاثة المعدية، التي هي: الهمزة، والتضعيف، وحرف الجر، كما أنها تنقل الفعل اللازم من اللزوم إلى التعدى، فكذلك إذا دخلت على الفعل المتعدى، فإنما تزيده مفعولاً؛ فإن^(٢) كان يتعدى إلى مفعول واحد، صار يتعدى إلى مفعولين؛ كقولك في ضرب زيد عمراً: «أضربت زيداً عمراً» وفي «حفر زيد بشراً، أحفرت زيداً بشراً» وما أشبه ذلك، فإن^(٣) كان متعدياً إلى مفعولين، صار متعدياً إلى ثلاثة مفعولين، ونحوه /على/^(٤) ما قدمناه. فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (س) ولا.

(٢) في (ط) وإن.

(٣) في (ط) وإن، والصواب ما أثبتنا من (س).

(٤) زيادة من (ط).

الباب الثاني عشر

باب ما لم يُسَمَّ فاعله

[لَمْ لَمْ يُذَكَّرِ الْفَاعِلُ]

إن قال قائل: لِمَ لَمْ يُسَمَّ الْفَاعِلُ؟ قيل: لأنَّ العناية قد تكون بذكر المفعول، كما تكون بذكر الفاعل، وقد تكون للجهد بالفاعل، وقد تكون للإيجاز والاختصار،^(١) أو /إلى/ غير ذلك.

[عِلَّةُ رَفْعِ نَائِبِ الْفَاعِلِ]

فإن قيل: فَلِمَ^(٢) كان ما لم يُسَمَّ فاعله مرفوعاً؟ قيل: لأنهم لما حذفوا الفاعل، أقاموا المفعول مقامه، فارتفع بإسناد الفعل إليه، كما كان يرتفع الفاعل.

[عِلَّةُ ذِكْرِ نَائِبِ الْفَاعِلِ]

فإن قيل: فَلِمَ إِذَا حُذِفَ الْفَاعِلُ، وجب أن يُقام اسم آخر مقامه؟ قيل: لأنَّ الفعل لا بدُّ له من فاعل؛ لئلا يبقى الفعل حديثاً من غير محدث عنه، فلما حُذِفَ الْفَاعِلُ - ههنا - وجب أن يُقام اسم آخر مقامه؛ ليكون الفعل حديثاً عنه، وهو المفعول.

[قيام المفعول مقام الفاعل]

فإن قيل: كيف يُقام المفعول مقام الفاعل، وهو ضده في المعنى؟ قيل: هذا غير غريب في الاستعمال، فإنه إذا جاز أن يُقال: «مات زيد» وسُمِّيَ زيد فاعلاً، ولم يحدث بنفسه الموت، وهو مفعول في المعنى، جاز أن يُقامَ المفعول - ههنا - مقام الفاعل، وإن كان مفعولاً في المعنى؛ والذي يدلُّ على أنَّ المفعول - ههنا - أقيم مقام الفاعل، أنَّ الفعل إذا كان يتعدى إلى مفعول واحد، لم يتعدَّ إلى

(٢) في (س) ولم.

(١) سقطت من (س).

مفعول البتة؛ كقولك في «ضرب زيد عمراً، وأكرم بكر بشراً: (ضرب عمرو، وأكرم بشر)»^(١) وإن كان يتعدى إلى مفعولين، صار يتعدى إلى مفعول واحد؛ كقولك في: «أعطيت زيداً درهماً، وظننت عمراً قائماً: أعطيت زيد درهماً، وظننت عمراً قائماً» ولو قلت: «ظننت زيداً عمراً»؛ لزال اللبس، ولو قلت في: «ظننت زيداً أباك؛ ظننت أبوك زيداً» لم يجز، وذلك؛ لأن قولك: ظننت زيداً أباك يؤذن بأن زيداً معلوم، والأبوة مظنونة، فلو أقيم الأب مقام الفاعل؛ لانعكس المعنى، فصارت الأبوة معلومة، وزيد مظنوناً، وذلك لا يجوز، وكذلك تقول: «أعطي زيد درهماً، وأعطي درهم زيداً» فيكون جائزاً؛ لعدم الالتباس، فلو قلت في: «أعطيت زيداً غلاماً: أعطيت غلام زيداً» لم يجز؛ لأن كل واحد منهما يصح أن يكون هو الآخذ، فلو أقيم غلام مقام الفاعل، لم يعلم الآخذ من المأخوذ؛ فلهذا، كان ممتنعاً؛ وكذلك، إن كان الفعل يتعدى إلى ثلاثة مفعولين، صار يتعدى إلى مفعولين كقولك في: «أعلم الله زيداً عمراً خير الناس»: «أعلم زيداً عمراً خير الناس»^(٢): لقيام المفعول الأول مقام الفاعل، وكان هو الأولى؛ لأنه فاعل في المعنى؛ فدل على أن المفعول - ههنا - أقيم مقام الفاعل. وإذا كان الأمر على هذا، فبناء الفعل للمفعول به، نقيض^(٤) نقله بالهمزة، والتضعيف، وحرف الجز، ألا ترى أن الفعل إذا كان يتعدى إلى مفعول واحد، صار يتعدى بها إلى مفعولين، وإذا كان يتعدى إلى مفعولين، صار يتعدى بها إلى ثلاثة مفعولين، وذلك؛ لأن بناء الفعل للمفعول به، يجعل المفعول فاعلاً، والنقل بالهمزة، والتضعيف، وحرف الجز، يجعل الفاعل مفعولاً، وإذا ثبت هذا، فلا بد أن تزيد بنقله بالهمزة، والتضعيف، وحرف الجز مفعولاً، وتقص بيناته^(٥) للمفعول مفعولاً.

[وجوب تغيير الفعل عند بناؤه للمجهول وعلة ذلك]

فإن قيل: فلم يجب تغيير الفعل إذا بُني للمفعول؟ قيل: لأن المفعول، يصح أن يكون هو الفاعل، فلو لم يغير الفعل، لم يعلم هل هو الفاعل بالحقيقة، أو^(٦) قائم مقامه؟

(١) سقطت من (س). (٢) في (س) كان جائزاً؛ وكلاهما صحيح.

(٣) سقطت من (ط) وما أثبتناه من (س).

(٤) في (ط) يقتضي، والصواب ما أثبتنا من (س) لمناسبة السياق.

(٥) في (ط) وينقص بيناته، وما أثبتناه من (س) أفضل.

(٦) في (ط) أم؛ والصواب ما أثبتنا من (س).

فإن قيل: فليَمِ ضَمُّوا الأوَّل، وكسروا الثاني؛ نحو: «ضرب زيد» وما أشبه ذلك؟ قيل: إنَّما ضَمُّوا الأوَّل؛ ليكون دلالة على المحذوف الذي هو الفاعل إذ^(١) كان من علاماته، وإنَّما كسروا الثاني؛ لأنَّهم لمَّا حذفوا الفاعل الذي لا يجوز حذفه، أرادوا أن يصوغوه على بناء لا يشركه فيه شيء من الأبنية، فبنوه على هذه الصيغة، فكسروا الثاني؛ لأنَّهم لو ضَمُّوه؛ لكان على وزن: طُنِب^(٢)، وجُمِل^(٣)، ولو فتحوه؛ لكان على وزن: نُغِر^(٤) وُضِرَد^(٥)، ولو أسكنوه؛ لكان على وزن: قُلِب^(٦) وقُفِل، فلم يبقَ إلَّا الكسر؛ فحرَّكوه به.

فإن قيل: فليَمِ كسروا أوَّل المعتل؛ نحو: قيل، وبيع، ولم يَضْمُوهُ كالصحيح؟ قيل: كان القياس يقتضي أن يُجرى المعتلُ مجرى الصحيح في ضَمِّ أوَّله، وكسر ثانيته، إلَّا أنَّهم استثقلوا الكسرة على حرف العلة، فنقلوها إلى القاف، فانقلبت الواو ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها، كما قلبوها في: ميعاد، وميقات، وميزان؛ وأصلها: موعاد، وموقات، وموزان؛ لأنَّها من الوعد، والوقت، الوزن، وأما الياء، فثبتت؛ لانكسار ما قبلها؛ على أنَّه من العرب من يشير إلى الضَّمِّ تنبيهاً على أنَّ الأصل في هذا النَّحو، هو الضَّمُّ، ومن العرب - أيضاً - من يحذف الكسرة، ولا ينقلها، ويقرِّ الواو؛ لانضمام ما قبلها، وتقلب الياء واواً؛ لسكونها وانضمام ما قبلها؛ كما قال الشاعر^(٧): [الزَّجْر]

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْشاً لَيْتَ لَيْتَ شَبَاباً بُوعَ فاشترَيْتُ

- (١) في (ط) إذا؛ والضَّوَاب ما أثبتنا من (س).
 - (٢) طُنِب: (بضمُّ أوَّله وثانيته) جبل طويل يُشَدُّ به سُرَادق البيت أو الوتد؛ وجمعه أطناب. القاموس: مادة (طنب) ص ١٠٢.
 - (٣) جُمِل: جمع جَمَل.
 - (٤) نُغِر: اللبلب والعصفور الصَّغير. القاموس: مادة (نغر) ص ٤٣٧.
 - (٥) وُضِرَد: طائر ضخم الرُّأس يصطاد العصافير؛ أو هو أوَّل طائر صام لله تعالى. القاموس: مادة (صدر) ص ٢٦٥.
 - (٦) قُلِب: سوار المرأة، وقد سَبَّت الإشارة إليه.
 - (٧) الشَّاعر: رؤية بن العمَّاج الرُّجَّاز المشهور. كان من أفصح الرُّجَّاز في عصره؛ وكان العلماء يحتجُّون بشعره ولغته؛ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي يوم موته: «دفنَّا اللُّغة، والشَّعر، والفصاحة». مات سنة ١٤٥ هـ. الشَّعر والشَّعراء ٥٩٤/٢.
- موطن الشَّاهد: (بُوع) وجه الاستشهاد: وقرع (بُوع) على لغة بعض العرب والمشهور فيها: بيع.

أراد: بيع، فقلب الياء واواً، لسكونها، وانضمام ما قبلها، كما قلبوها في نحو: موسر، وموقن؛ والأصل: مُيسر، ومُيقن؛ لأنهما من اليُسْر واليقين، إلا أنه لما وقعت الياء ساكنةً مضمومةً ما قبلها؛ قلبوها واواً، فكذلك ههنا.

[الفعل اللازم لا يُبنى للمجهول]

فإن قيل: فهل يجوز أن يُبنى الفعل اللازم للمفعول به؟ قيل: لا يجوز ذلك على القول الصحيح، وقد زعم بعضهم أنه يجوز، وليس بصحيح، إلا أنك^(١) لو بنيت الفعل اللازم للمفعول به، لكنت تحذف الفاعل، فيبقى الفعل غير مستند^(٢) إلى شيء، وذلك محال، فإن أتصل به ظرف الزمان، أو ظرف المكان، أو المصدر، أو الجاز والمجرور، جاز أن تبنيه عليه، ولا يجوز أن تبنيه على الحال؛ لأنها لا تقع إلا نكرة، فلو أقيمت مقام الفاعل؛ لجاز إضمارها^(٣) كالفاعل، فكانت تقع معرفة، والحال لا تقع إلا نكرة.

فإن قيل: فلم إذا أقيم الظرف مقام الفاعل يخرج عن الظرفية، ويجعل مفعولاً؛ كزيد وعمرو وما أشبه ذلك؟ قيل: لأنه يتضمّن معنى حرف الجرّ، فلو لم ينقل، لعلّته بالفعل مع تضمّن حرف الجرّ، فالفاعل لا يتضمّن حرف الجرّ، فكذلك ما قام مقامه.

فإن قيل: فالمصدر لا يتضمّن حرف الجرّ، فهل يُنقل أو لا؟ قيل: اختلف التّحويّون في ذلك؛ فذهب بعضهم إلى أنه لا يُنقل؛ لأنه ليس بينه وبين الفعل واسطة، وذهب آخرون إلى أنه يُنقل، واستدلوا على ذلك من وجهين:

أحدهما: أن الفعل لا بدّ له من الفاعل، والمصدر لو لم يُذكر؛ لكان الفعل دالاً عليه بصيغته، فصار وجوده وعدمه سواء، والفاعل لا بدّ له^(٤) منه، فكذلك ما يقوم مقامه ينبغي أن يجعل بمنزلة المفعول الذي لا يستغنى بالفعل عنه.

والوجه الثاني: أن المصدر إنما يُذكر تأكيداً للفعل، ألا ترى أن قولك: «سرت سيراً» بمنزلة / قولك /^(٥): «سرت سرت» فكما لا يجوز أن يقوم الفعل مقام الفاعل، فكذلك لا يجوز أن يقوم مقامه ما كان بمنزلة؛ فلهذا، وجب نقل المصدر.

(١) في (س) لأنك؛ وكلاهما صحيح.

(٢) في (ط) إظهارها؛ والصواب ما أثبتناه من (س).

(٣) سقطت من (س).

(٤) سقطت من (س).

فإن قيل: فإن اجتمع ظرف الزمان، وظرف المكان، والمصدر، والجار والمجرور، فأَيُّها يُقام مُقام الفاعل؟ قيل: أنت مُخَيَّرٌ فيها كُلُّها، أَيُّها شئت أقمته^(١) مُقام الفاعل، وزعم بعضهم أَنَّ الأحسن أن تقيم الاسم المجرور مُقام الفاعل؛ لأنه لو لم يكن حرف الجرّ، لم تقم^(٢) مُقام الفاعل غيره؛ فاعرفه تُصِيب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (س) أقمته؛ وكلاهما صحيح.

(٢) في (س) يقيم؛ وكلاهما صحيح.

الباب الثالث عشر

باب نعم وبئس

[خلافهم في نعم وبئس]

إن قال قائل: هل نعم وبئس اسمان أو فعلان؟ قيل: اختلف السُّحويُّون في ذلك؛ فذهب البصريُّون إلى أنَّهما فعلان ماضيان لا يتصرَّفان، واستدلُّوا على ذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنَّ الضَّمير يتَّصل بهما على حدِّ اتِّصاله بالأفعال، فإنَّهم قالوا: نعموا رجلين، ونعموا رجالاً؛ كما قالوا: قاما، وقاموا.

والوجه الثاني: أنَّ تاء التَّأنيث الساكنة التي لم يقلبها أحد من العرب هاء في الوقف، تتَّصل بهما، كما تتَّصل بالأفعال؛ نحو: نعمت المرأة، ويشت الجارية.

والوجه الثالث: أنَّهما مبنيان على الفتح كالأفعال الماضية، ولو كانا اسمين لما بُنِيَ على الفتح من غير عِلَّة.

وذهب الكوفيُّون إلى أنَّهما اسمان، واستدلُّوا على ذلك من خمسة أوجه:

الوجه الأول: أنَّهم قالوا: الدليل على أنَّهما اسمان دخول حرف الجرِّ عليهما؛ وحرف الجرِّ يختصُّ بالأسماء، قال الشاعر^(١):

أَلَسْتُ بِنَعَمِ الْجَارِ يُؤَلِّفُ بَيْتَهُ أَخَا قَلْبَةٍ أَوْ مُعَدِّمِ الْمَالِ مُضْرِمًا^(٢)

(١) الشاعر هو: حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر الرسول ﷺ، وهو من المخضرمين؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ٥٤ هـ. الشعر والشعراء ١٠٤.

(٢) يُؤَلِّفُ: يجعل الفقراء ومن انقطعت بهم السبل يألفون بيته. مُعَدِّمِ المال: فاقد المال. مُضْرِمًا: مُنْقَطِعًا.

موطن الشاهد: (ينعم الجار).

وجه الاستشهاد: احتجَّ الكوفيُّون بظاهر العبارة، فزعموا أنَّ «نعم» اسم بمعنى الممدوح بدليل دخول حرف الجرِّ عليه؛ وحروف الجرِّ لا تدخل إلا على الأسماء. راجع الإنصاف في مسائل الخلاف: ٩٧/١ - ١٢٦.

وَحُكِيَّ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ بُشِّرَ بِمَوْلُودَةٍ، فَقِيلَ: نِعِمَّ الْمَوْلُودَةُ مَوْلُودَتِكَ؛ فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا هِيَ بِنِعَمِ الْمَوْلُودَةِ، نَصَرْتَهَا بِكَاءٍ، وَبَرَّهَا سَرَقَةٌ»^(١) وَحُكِيَّ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ قَالَ: نِعِمَّ السَّيْرُ عَلَى بَنَسِ الْعَيْرِ فَأَدْخَلُوا عَلَيْهِمَا حَرْفَ الْجَرْ؛ وَحَرْفَ الْجَزِّ يَخْتَصُّ بِالْأَسْمَاءِ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمَا اسْمَانِ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: «يَا نِعَمَ الْمَوْلَى وَ/يَا/»^(٢) نِعَمَ النَّصِيرِ فَنَدَاوَهُمْ «نِعَم» يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا اسْمٌ^(٣)؛ لِأَنَّ النَّدَاءَ مِنْ خِصَائِصِ الْأَسْمَاءِ.

وَالْوَجْهَ الثَّلَاثَ: أَنَّهُمْ قَالُوا: الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمَا لَيْسَا بِفَعْلَيْنِ، أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ اقْتِرَانُ الزَّمَانِ بِهِمَا كَسَائِرِ الْأَفْعَالِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ: «نِعَمَ الرَّجُلِ أَمْسَ» وَلَا «بَنَسَ الرَّجُلِ غَدًا» فَلَمَّا لَمْ يَحْسُنْ اقْتِرَانُ الزَّمَنِ بِهِمَا؛ دَلَّ عَلَى أَنَّهُمَا لَيْسَا بِفَعْلَيْنِ.

وَالْوَجْهَ الرَّابِعَ: أَنَّهُمَا لَا يَتَصَرَّفَانِ، وَلَوْ كَانَا فَعْلَيْنِ؛ لَكَانَا يَتَصَرَّفَانِ؛ لِأَنَّ التَّصَرُّفَ مِنْ خِصَائِصِ الْأَفْعَالِ، فَلَمَّا لَمْ يَتَصَرَّفَا؛ دَلَّ عَلَى أَنَّهُمَا لَيْسَا بِفَعْلَيْنِ.

وَالْوَجْهَ الْخَامِسَ: أَنَّهُ قَدْ جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ، أَنَّهُمْ قَالُوا: نَعِيمَ الرَّجُلِ زَيْدٍ، وَلَيْسَ فِي أَمْثَلَةِ الْأَفْعَالِ شَيْءٌ عَلَى وَزْنِ: فَعِيلٌ؛ فَدَلَّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ؛ وَهُوَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ^(٤)، وَأَمَّا مَا اسْتَدَلُّ بِهِ الْكُوفِيُّونَ فَفَاسِدٌ؛ أَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّهُمَا اسْمَانِ لِدُخُولِ حَرْفِ الْجَزِّ عَلَيْهِمَا، فَقُلْنَا^(٥): هَذَا فَاسِدٌ؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْجَزِّ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِمَا عَلَى تَقْدِيرِ الْحِكَايَةِ، فَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمَا اسْمَانِ؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الْجَزِّ قَدْ تَدَخَّلَ عَلَى تَقْدِيرِ الْحِكَايَةِ عَلَى مَا هُوَ فَعْلٌ فِي

(١) مِثْلُ حِكَايَةِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ، عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ، أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى «ثَعْلَبُ» عَنِ سَلْمَةَ، عَنِ الْفَزَاءِ، عَنِ أَحَدِ الْعَرَبِ. وَقَدْ أوردَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي «الْإِنْصَافِ» ٩٨/١ - ٩٩. مَوْطِنُ الشَّاهِدِ: (بِعَم).

وَجْهَ الْاسْتِشْهَادِ: احْتِجَاجُ الْكُوفِيِّينَ بِهَذَا الْمِثْلِ عَلَى اسْمِيَّةِ «نِعَم» بِدَلِيلِ دُخُولِ الْبَاءِ الْجَازَةَ عَلَيْهَا، كَمَا فِي الشَّاهِدِ السَّابِقِ.

(٢) سَقَطَتْ مِنْ (ط).

(٣) فِي (ط) اسْمَانِ؛ وَالضَّرْبُ مَا أَثْبَتْنَا مِنْ (س).

(٤) فِي (س) وَالصَّحِيحُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَصْرِيُّونَ.

(٥) فِي (س) قُلْنَا.

والله ما ليلي بنام صاحبه [وَلَا مُخَالِطَ اللَّيْلِ جَانِبُهُ]^(٢)

ولا خلاف أن «نام» فعل ماض، ولا يجوز أن يقال: إنما هو اسم لدخول حرف الجرّ عليه، فكذلك - ههنا - ولولا تقدير الحكاية، لم يحسن دخول حرف الجرّ على: نعم، وبش، ونام؛ والتقدير في قوله: «أَلَسْتُ بِنَعَمِ الْجَارِ يُولَفُ بَيْتَهُ»: «أَلَسْتُ بِجَارٍ مَقُولٍ فِيهِ: نَعَمِ الْجَارِ» وكذلك التّقدير في قول بعض العرب: «وَاللَّهِ مَا هِيَ بِنَعَمِ الْمَوْلُودَةِ: وَاللَّهُ مَا هِيَ بِمَوْلُودَةٍ، يُقَالُ: فِيهَا: «نَعَمِ الْمَوْلُودَةِ» وكذلك التّقدير في قول الآخر: «نِعْمَ السَّيْرُ عَلَى عَيْرٍ^(٣) مَقُولٌ فِيهِ بَشِ الْعَيْرِ» وكذلك التّقدير في قول الشّاعر:

وَاللَّهِ مَا لَيْلِي بِنَامٍ صَاحِبُهُ

«والله ما ليلي بليل مقول فيه نام صاحبه» إلا أنّهم حذفوا الموصوف، وأقاموا الصّفة مقامه؛ كقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَكِينَتٍ﴾^(٤) أي: دروعاً سابغات؛ فصار التّقدير فيه: «أَلَسْتُ بِمَقُولٍ فِيهِ: نَعَمِ الْجَارِ، وَمَا هِيَ بِمَقُولٍ فِيهَا: نَعَمِ الْمَوْلُودَةِ؛ وَنَعَمِ السَّيْرِ عَلَى مَقُولٍ فِيهِ بَشِ الْعَيْرِ، وَمَا لَيْلِي بِمَقُولٍ فِيهِ^(٥): نَامٍ صَاحِبِهِ» ثم حذفوا الصّفة التي هي: مقول فيه، فأوقعوا المحكي بها

(١) القائل: أبو خالد القنائي، أو غيره على الأرجح.

(٢) المفردات الغريبة: اللَّيْلَانِ وَاللَّيْنُ: السّهولة والرّخاء في العيش.

موطن الشّاهد (بنام).

وجه الاستشهاد: دخول حرف الجرّ على الفعل الماضي لفظاً؛ ومعلوم أن حرف الجرّ، لا يدخل في اللفظ والتّقدير على الأفعال؛ لأنّه من اختصاص الأسماء، غير أنّ الشّحاة، علّلوا دخول الباء - هنا - بأنّها داخلة على اسم محذوف؛ ودخول حرف الجرّ على الكلمة - إذاً - لا يدلّ على أنّها خرجت من الفعلية إلى الاسمية. وروى البصريون هذا البيت؛ ليردّوا على الكوفيّين القائلين: إنّ «نعم» اسم بدليل دخول حرف الجرّ عليها؛ لأنّه يلزم من دخول حرف الجرّ في اللفظ على كلمة ما أن تكون اسماً؛ لأنّ التّقدير - هنا - أنّ حرف الجرّ داخل على كلمة أخرى محذوفة من اللفظ - كما في هذا البيت - ومن هنا ندرك أنّ دخول الباء في قولهم: «نعم الولد، وعلى بش العير» غير دالّ على اسمية نعم وبش.

(٣) في (ط) بش العير؛ والصّواب ما أثبتناه من (س) لموافقة السياق.

(٤) س: ٣٤ (سبأ، ن: ١١، مك).

(٥) في (ط) فيها؛ والصّواب ما أثبتناه.

موقعها، وحذف القول / بها/ ^(١) في كتاب الله تعالى، وكلام العرب، وأشعارهم أكثر من أن يحصى، فدخل حرف الجرّ على هذه الأفعال لفظاً، ولكن إن كان حرف الجرّ داخلاً على هذه الأفعال في اللفظ، إلاّ أنّه داخل على غيرها في التقدير، فلا يكون فيه دليل على الاسميّة.

وأما قولهم: إنّ العرب تقول: يا نعم المولى، و/يا/ ^(٢) نعم النصير، والنداء من خصائص الأسماء، فنقول: المقصود بالنداء محذوف للعلم به، والتقدير فيه: يا الله، نعم المولى، ونعم النصير أنت. وأما قولهم: إنّهُ لا يحسن اقتران الزّمان بهما، ولا يجوز تصرّفهما؛ فنقول: إنّما امتنعا من اقتران الزّمان الماضي والمستقبل بهما، وسلبا التصرّف؛ لأنّ نعم موضوعة لغاية المدح، وبشئ موضوعة لغاية الذّم، فجعل دلالتهما على الزّمان مقصورة على الآن؛ لأنك إنّما تمدح /أ/ و^(٣) تذمّ بما هو موجود في الممدوح /أ/ و^(٤) المذموم لا بما كان فزال، ولا بما سيكون في المستقبل. وأما قولهم: إنّهُ قد جاء عن العرب أنّهم قالوا: نعيم الرّجل زيد، فنقول: هذه رواية شاذّة تفرّد بها قطرب وحده، ولئن صحّت فليس فيها حجة؛ لأنّ هذه الياء نشأت عن إشباع الكسرة؛ لأنّ الأصل في: نعيم: نعيم بفتح الثّون وكسر العين، وأشبعت الكسرة؛ فنشأت الياء، وهذا كثير في كلامهم، فإنّ ^(٥) كلّ ما كان على / وزن/ ^(٦) «فعل» من الأسماء والأفعال، وثانيه حرف من حروف الحلق؛ ففيه أربعة أوجه:

أحدها: استعماله على أصله؛ كقولك: فعِذ، وقد ضحك.

والثاني: إسكان عينه تخفيفاً؛ كقولك: «فخذ، وقد ضحك».

والثالث: إتباع فائه عينه في الكسر؛ كقولك: «فخذ، وقد ضحك».

والرابع: كسر فائه، وإسكان عينه لنقل كسرتها إلى الفاء؛ نحو قولك:

«فخذ، وقد ضحك» فكذلك نغم فيها أربع لغات: «نغم» بفتح الثّون وكسر العين؛ وهو الأصل، و«نغم» بفتح الثّون وسكون العين، و«نغم» بكسر الثّون والعين، و«نغم» بكسر الثّون وسكون العين، وأما «نغم» بالياء، فإنّما نشأت

(٤) سقطت من (ط).

(٥) في (ط) فإنّه.

(٦) سقطت من (س).

(١) سقطت من (س).

(٢) سقطت من (ط).

(٣) سقطت من (ط).

فيه الياء عن إشباع الكسرة؛ كما قال الشاعر^(١): [الطويل]

كَأَنِّي بفتخاء الجناحين لِقْوَةٌ على عجلٍ متي أطأطى شمالي^(٢)

و / كما/ ^(٣) قال الآخر^(٤): [منهوك المنرح]

لَا عَهْدَ لِي بِئِيضَالِي أَضْبَحْتُ كَالشَّنِّ الْبَالِي^(٥)

و / كما/ ^(٦) قال الآخر^(٧): [الوافر]

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَثْبَاءُ تَشْمِي بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ^(٨)

(١) لم يُنسب إلى قائل معين .

(٢) المفردات الغربية: الفتخاء من العقبان: اللئنة الجناح، ولقوة: خفيفة سريعة. شمالي: شمالي.

موطن الشاهد: (شمالي).

وجه الاستشهاد: أشبع الشاعر كسرة الشين؛ فتولدت منها الياء؛ وهذا جائز في الشعر لإقامة الوزن، غير أنَّ الإشباع هنا يكسر الوزن؛ ولذا، فالزواية الصحيحة للشطر الثاني - في هذا البيت - كما جاءت في «لسان العرب».

[دقوف من العقبان طأطأت شمالي]

والعقاب الذفوف: التي تدنو من الأرض إذا انقضت. والشمال: الشمال. ولا شاهد في البيت على الإشباع في هذه الرواية.

(٣) سقطت من (ط).

(٤) لم يُنسب إلى قائل معين .

(٥) المفردات الغربية: نيضالي: نضال، يقال: ناضله مناضلة ونيضالاً؛ إذا باراه في الرمي، ونضله: إذا سبقه في الرماية. والشن: القربة الخلق الصغيرة.

موطن الشاهد: (بنيضالي).

وجه الاستشهاد: أشبع الشاعر كسرة التون؛ فتولدت منها الياء.

(٦) سقطت من (ط).

(٧) القائل هو: قيس بن زهير بن جذيمة العبسي، أمير عيس وداهيتها، وكان يُلقب بقيس الرأبي؛ لجودة رأيه، ويُضرب المثل بدهائه وشجاعته؛ له شعر وكلام ماثور. مات سنة ١٠ هـ. الموشح: ٣٢٢، والأغاني: ١٩٨/٩ - ٢٠٦/١٢.

(٨) المفردات الغربية: تنمي: تكثر وتشبع وتبلغ: اللبون: جماعة الإبل ذات اللبن.

بنو زياد: هم الكملة من الرجال؛ الربيع، وعمارة، وقيس، وأنس بنو زياد بن سفيان بن عبد الله العبسي؛ وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأمارية.

موطن الشاهد: (ألم يأتيك).

وجه الاستشهاد: مجيء «يأتي» مجزوماً بلم وهو معتل الآخر؛ فحذف منه حرف العلة، =

وهذا أكثر من أن يُحصى، وقد ذكرناه مستقصى في المسائل الخلافية،
فلا نعيده هنا.

[فاعل نعم وبش اسم جنس]

فإن قيل: فلمَ وجب أن يكون فاعل نعم وبش اسم جنس؟ قيل: لوجهين:
أحدهما: أنّ نعم لَمَّا وضعت للمدح العام، وبش للذمّ العام، خُصّ
فاعلهما باللفظ العام.

والوجه الثاني: إنّما وجب أن يكون اسم جنس؛ ليدلّ على أنّ الممدوح
والمذموم مستحقّ للمدح والذمّ في ذلك الجنس.

[جواز الإضمار في نعم وبش قبل ذكرهما]

فإن قيل: فلمَ جاز الإضمار فيهما^(١) قبل الذّكر؟ قيل: إنّما جاز الإضمار
فيهما قبل الذّكر؛ لأنّ المضمّر قبل الذّكر يشبه النّكرة؛ لأنّه لا يعلم إلى أي
شيء يعود حتى يُفسّر، ونعم وبش لا يكون فاعلهما معرفةً محضة، فلمّا ضارع
المضمّر فاعلهما؛ جاز الإضمار فيهما.

فإن قيل: فلمَ فعلوا ذلك؟ قيل: إنّما فعلوا ذلك طلباً للتّخفيف والإيجاز؛
لأنّهم أبدأ يتوخّون الإيجاز والاختصار في كلامهم.

فإن قيل: فكيف يحصل التّخفيف، والإضمار على شريطة التّفسير؟ قيل:
لأنّ التّفسير إنّما يكون بنكرة منصوبة؛ نحو: «نعم رجلاً زيد» والنّكرة أخفّ من
المعرفة.

فإن قيل: فعلى ماذا انتصبت النّكرة؟ قيل: على التّمييز.

= غير أنّ الشّاعر اضطرّ لإقامة الوزن، فأشبع كسرة التّاء؛ فتولّدت عنها الياء؛ وهذه الياء ياء
الإشباع، وليست لام الكلمة - وهذا هو المراد من الاستشهاد بهذا البيت - ولكنّ للنّحاة
آراء أخرى في هذا الشّاهد وهي:
أ - زُيِّمَ أجرى الشّاعر الفعل المعتلّ مجرى الفعل الصّحيح، فجعل علامة الجزم السّكون
خِلافاً للقاعدة.

ب - نقل البغدادي في خزنة الأدب أنّ سيربه عدّ هذا البيت في باب الصّرورات، ورواه
ب - «ألم يأتك» بحذف الياء.

ج - وقال ابن جنّي: «أنشده أبو العباس العبّاس العبّاد، عن الأصمعي: «ألا هل أتاك»؛ ورواه
بعضهم: «ألم ييلفك» ثمّ قال: ولا شاهد فيه في الرّوايات الثلاث. خزنة الأدب: ٥٣٤ / ٣.

(١) في (م) في نعم وبش.

فإن قيل: فليَمَ رُفِعَ زيد في قولهم: «نعم الرَّجُلُ زيد»؟ قيل: فيه^(١) وجهان؛ أحدهما: أن يكون مرفوعاً بالابتداء ونعم الرَّجُلُ هو الخبر، وهو مُقَدَّم على المبتدأ؛ والتقدير فيه: زيد نعم الرَّجُلُ، إلا أنه مُقَدَّم^(٢) عليه؛ كقولهم: مررت به المسكينُ؛ والتقدير فيه: المسكينُ مررت به.

فإن قيل: فأين العائد ههنا من الخبر إلى المبتدأ؟ قيل: لأنَّ الرَّجُلَ لَمَّا كان شائعاً في الجنس، كان زيد داخلاً تحته، فصار بمنزلة العائد الذي يعود إليه منه؛ فصار هذا كقول الشاعر^(٣):

فَأَمَّا الْقِتَالُ لِقِتَالِ لَدَيْكُمْ وَلَكِنْ سِيرًا فِي عِرَاضِ الْمَوَائِبِ^(٤)

فإنَّ القتال مبتدأ، وقوله: لا قتالَ لَدَيْكُمْ خبره، وليس فيه عائد؛ لأنَّ قوله: لا قتالَ لَدَيْكُمْ، نفي عام؛ لأنَّ «لا» تنفي الجنس، فاشتمل على جميع القتال، فصار ذلك بمنزلة العائد / إليه^(٥)، وكذلك قوله الشاعر^(٦): [الطويل]

فَأَمَّا الصُّدُورُ، لا صُدُورَ لَجَعْفَرٍ وَلَكِنْ أَعْجَازًا شَدِيدًا صَرِيرَهَا^(٧)

(١) في (س) في ذلك.

(٢) في (س) قَدَّم.

(٣) هو الحارث بن خالد بن العاص المخزومي، وقد على عبد الملك بن مروان بالشام، فولاه إمارة مكة، وتوفي فيها سنة ٨٠ هـ.

(٤) المفردات الغربية: سيراً في عراض الموائب: سيراً مع رُكَّاب الإبل الذين لا يقاتلون. موطن الشاهد: (القتال، لا قتال لَدَيْكُمْ).

وجه الاستشهاد: هودة الخبر «لا قتال لَدَيْكُمْ» على المبتدأ من دون أن يكون فيه عائد؛ لأنه مقترن بلا النافية للجنس، كما جاء في المتن.

(٥) سقطت من (س).

(٦) نسبة البغدادي في «خزانة الأدب» إلى رجل من ضباب، ولم ينسبه غيره من الشحاة الذين استشهدوا به.

(٧) المفردات الغربية: الجَعْفَرُ: الثَّهْرُ الصَّغِيرُ، وبه سُمِّي الرَّجُلُ؛ وجعفر: أبو قبيلة من عامر، وهم الجمافرة. الصَّرِيرُ: أَشَدُّ الصِّيَاحِ. وروي البيت: صَرِيرَهَا بدل صريرها؛ والصَّرِيرُ: المريض المهزول، وكلُّ شيء خالطه ضَرْ، فهو صرير، ومضرور. راجع «لسان العرب» مادة (ضرر) ٤/ ٤٨٥.

موطن الشاهد: (الصُّدُورُ، لا صُدُورَ لَجَعْفَرٍ).

وجه الاستشهاد: اقتران الجملة بـ «لا» النافية للجنس التي أفادت العموم، فأغنى ذلك عن الضمير العائد من الجملة إلى المبتدأ «الصُّدُورُ»؛ وهذا كثير شائع.

وفي هذا البيت شاهد آخر على حذف الفاء في جواب «أَمَّا» للضرورة الشعرية.

والوجه الثاني: أن يكون زيد مرفوعاً؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه لما قيل: نعم الرجل، قيل: من هذا الممدوح؟ قيل: زيد؛ أي: هو زيد، وحذف المبتدأ كثير في كلامهم، فاعرفه تُصب، إن شاء الله تعالى.

الباب الرابع عشر

باب حَبَّذا

[الأصل في حَبَّذا]

إن قال قائل: ما الأصل في «حَبَّذا»؟ قيل: الأصل في «حَبَّذا»: حَبَّبَ ذَا؛ إلا أنه لما اجتمع حرفان متحرَّكان من جنس واحد، استثقلوا اجتماعهما مُتَّحَرِّكَيْنِ، فحذفوا حركة الحرف الأول، وأدغموه في الثاني؛ فصار: حَبَّبَ، وركبوه مع ذَا، فصار بمنزلة كلمة واحدة؛ ومعناها المدح، وتقريب الممدوح من القلب.

فإن قيل: فَلِمَ قلتُم إنَّ الأصل: حَبَّبَ: على فَعَلٍ، دون فَعَلَ وفَعِلَ^(١)؟ قيل: لوجهين؛ أحدهما: أنَّ اسم الفاعل منه حبيب، على وزن: فَعِيلٌ؛ وفَعِيلٌ أكثر ما يجيء في ما فعله: فَعُلٌ؛ نحو: شَرُفَ فهو شريف، وظَرُفَ فهو ظريف، ولَطُفَ فهو لطيف، وما أشبه ذلك. والوجه الثاني: أنه قد حُكِيَ عن بعض العرب: أنه نقل الضمَّة من الباء إلى الحاء؛ كما قال الشاعر^(٢): [الطويل]

[فَقَلْتُ اقْتَلَوْهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا] وَحَبَّبَ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ^(٣)

فدلَّ على أنَّ أصله: فَعُلٌ.

فإن قيل: فَلِمَ جعلوهما بمنزلة كلمة واحدة؟ قيل: إنما جعلوهما بمنزلة كلمة واحدة طلباً للتخفيف على ما جرت به عادتهم في كلامهم.

(١) في (س) حَبَّبَ على وزن فَعَلَ وفَعِلَ.

(٢) هو الأخطل: غياث بن غوث؛ أحد أشهر ثلاثة شعراء في العصر الأموي مع جرير والفرزدق؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ٩٠ هـ. الشعر والشعراء ١/٤٨٣.

(٣) المفردات الغريبة: اقتلوها: الضمير عائد إلى الخمرة؛ وقتلها: أي مزجها بالماء. موطن الشاهد: (حَبَّبَ) وجه الاستشهاد: ضَمَّ الحاء في «حَبَّبَ» وذكر الشاهد للقياس عليه. وفي البيت شاهد آخر، وهو مجيء فاعل «حَبَّبَ» أو «حَبَّبَ» غير «ذَا» ولكن يُشترط إذا كان الفاعل «ذَا» فتح الحاء في «حَبَّبَ».

فإن قيل: فليَم ركبوه مع المفرد المذكّر دون المؤنث والمثنى والمجموع؟
 قيل: لأنّ المفرد المذكّر هو الأصل، والتأنيث والتثنية والجمع كلّها فرع عليه،
 وهي أثقل منه، فلمّا أرادوا التّركيب؛ كان تركيبه مع الأصل الذي هو الأخفّ،
 أولى من تركيبه مع الفرع الذي هو الأثقل.

[حبّذا في التثنية والجمع والتأنيث بلفظ واحد]

فإن قيل: فليَم كانت «حبّذا» في التثنية والجمع والتأنيث على لفظ واحد؟
 قيل: إنّما كانت كذلك؛ نحو حبّذا الزّيدان، وحبّذا الزّيدون، وحبّذا هند؛ لأنّها
 جرت في كلامهم مُجرى المثل، والأمثال لا تتغيّر، بل تلزم سنناً واحداً،
 وطريقة واحدة.

[فإن قيل فما الغالب على «حبّذا» الاسميّة أو الفعلية؟ قيل: اختلف
 النّحويّون في ذلك؛ فذهب أكثرهم إلى أنّ الغالب عليها الاسميّة، وذلك؛ لأنّ
 الاسم أقوى من الفعل، فلمّا رُكّب أحدهما مع الآخر، كان التّغليب للأقوى
 الذي هو الاسم دون الأضعف الذي هو الفعل؛ وذهب بعضهم إلى أنّ الغالب
 عليها الفعلية / وذلك^(١)؛ لأنّ الجزء الأوّل منهما فعل، فغلب عليها الفعلية؛
 لأنّ القوّة للجزء الأوّل؛ وذهب آخرون إلى أنّها لا يغلب عليها اسميّة ولا
 فعلية، بل هي جملة مركّبة من فعل ماضٍ، واسم هو فاعل، فلا يُغلب أحدهما
 على الآخر.

[بِمَ يرتفع الاسم المعرفة بعد حبّذا؟]

فإن قيل: فلماذا^(٢) يرتفع المعرفة بعده؛ نحو: «حبّذا زيد»؟ قيل: لخمس
 أوجه:

الوجه الأوّل: أن يجعل حبّذا مبتدأ، وزيد خبره.

والوجه الثّاني: أن تُجعل: ذا مرفوعاً بـ «حبّ» ارتفاع الفاعل بفعله،
 وتجعل زيدا بدلاً منه.

والوجه الثّالث: أن تجعل زيدا خبر مبتدأ محذوف، كأنّه لما قيل: من
 هو؟ قيل: زيد؛ أي: هو زيد.

والوجه الرابع: أن تجعل زيدا مبتدأ، وحبّذا خبره.

(٢) في (ط) فيماذا.

(١) سقطت من (س).

والوجه الخامس: أن تجعل: ذا زائدة، فيرفع زيد بـ «حَبِّ» لأنه فاعل؛ وهو أضعف الأوجه^(١).

فإن قيل: فعلى ماذا تنتصب التكرة بعده؟ قيل: /إنما/^(٢) تنتصب التكرة بعده على التَّمييز، ألا ترى أنك إذا قلت: حَبَّذا زيد رجلاً، وحَبَّذا عمرو راكباً يحسن فيه تقدير «مِنْ» كأنك قلت: مِنْ رجل، ومن راكب؛ كما قال الشاعر^(٣):

يا حَبَّذا جَبَلُ الرِّئَانِ مِنْ جَبَلِ وَحَبَّذا ساكِنُ الرِّئَانِ مَنْ كانا
فذهب بعض التَّحويين إلى أنه إن كان الاسم غير مشتق؛ نحو: حَبَّذا زيد رجلاً؛ كان منصوباً على التَّمييز، وإن كان مشتقاً؛ نحو: حَبَّذا عمرو رَاكِباً؛ كان منصوباً على الحال؛ فاعرفه تُصِيب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (ط) الوجوه: والأفضل ما أثبتنا من (س).

(٢) سقطت من (س).

(٣) الشاعر: جرير، وقد سبقت ترجمته.

موطن الشاهد: (من جبل).

وجه الاستشهاد: التصريح بـ «من» قبل جبل؛ وهذا ما يرجح انتصاب الاسم التكرة بعد حَبَّذا على التَّمييز.

الباب الخامس عشر

باب التَّعْجُبِ

[عِلَّةُ زِيَادَةِ مَا فِي التَّعْجُبِ]

إن قال قائل: لم زيدت «ما» في التَّعْجُبِ؛ نحو: «ما أحسن زيدا!» دون غيرها؟ قيل: لأنَّ «ما» في غاية الإبهام، والشَّيء إذا كان مُبْهَمًا؛ كان أعظم في النَّفس^(١)؛ لاحتتماله أموراً كثيرة؛ فلهذا كانت زيادتها في التَّعْجُبِ أولى من غيرها. فإن قيل: فما معناها؟ قيل: اختلف التَّحْوِيلُونَ في ذلك؛ فذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أنها بمعنى شيء، وهو في موضع رفع بالابتداء، «وأحسن» خبره؛ تقديره: شيء أحسن زيدا؛ وذهب بعض التَّحْوِيلِينَ من البصريين إلى أنها بمعنى الذي، وهو موضع رفع بالابتداء، و «أحسن» صلته، وخبره محذوف؛ وتقديره: الذي أحسن زيدا شيء؛ وما ذهب إليه سيبويه والأكثر من أولى؛ لأنَّ الكلام على قولهم مستقل بنفسه، لا يفتقر إلى تقدير شيء، وعلى القول الآخر، يفتقر إلى تقدير شيء، وإذا كان الكلام مستقلاً بنفسه، مُسْتغْنِيًا عن تقدير، كان أولى ممَّا يفتقر إلى تقدير.

[خلافهم في فعلية جَدًا]

فإن قيل: هل: «أحسن» فعل أو اسم؟ قيل: اختلف التَّحْوِيلُونَ في ذلك؛ فذهب البصريون إلى أنه فعل ماضٍ، واستدلوا على ذلك من ثلاثة أوجه:

[استدلالات البصريين على فعلية جَدًا]

/الوجه/^(٢) الأوَّل: إنهم قالوا: الدليل على أنه فعل، أنه إذا وُصل بياء الضمير، فإنَّ نون الوقاية تصحبه؛ نحو: «ما أحسنني» وما أشبه ذلك، وهذه النون إنما تصحب /ياء/^(٣) الضمير في الفعل خاصة؛ لتقيه من الكسر، ألا ترى أنك تقول: أكرمني، وأعطاني، وما أشبه ذلك؟ ولو قلت في نحو: غلامي

(١) في (س) في الثُّمُوسِ. (٢) سقطت من (ط). (٣) سقطت من (ط).

وصاحبي/ (١): غلامني، وصاحبني، لم يجز، فلما دخلت هذه الثون عليه؛
دلاً على أنه فعل.

والوجه الثاني: أنهم قالوا: الدليل على أنه فعل، أنه ينصب المعارف
والثكرات، و «أفعل» إذا كان اسماً، إنما ينصب الثكرات خاصة على التمييز؛ نحو:
هذا أكبر منك سناً، وأكثر منك علماً، وما أشبه ذلك، فلما نصب - ههنا -
المعارف، دل على أنه فعل ماض.

والوجه الثالث: أنهم قالوا: الدليل على أنه فعل ماض، أنه مفتوح
الآخر؛ فلو لم يكن فعلاً، لما كان لبنائه على الفتح وجه، إذ لو كان اسماً؛
لكان يجب أن يكون مرفوعاً؛ لوقوعه خبراً لـ «ما» قبله بالإجماع، فلما وجب
أن يكون مفتوحاً، دل على أنه فعل ماض.

[استدلالات الكوفيّين على اسمية حبذا]

وذهب الكوفيّون إلى أنه اسم، واستدلوا على ذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه الأوّل: أنهم قالوا: الدليل على أنه اسم أنه لا يتصرف، ولو كان
فعلاً؛ لوجب (٢) أن يكون متصرفاً؛ لأنّ التصرف من خصائص الأفعال، فلما لم
يتصرف، دل على أنه ليس بفعل؛ فوجب أن يلحق الأسماء.

والوجه الثاني: أنهم قالوا: الدليل على أنه اسم أنه يدخله التصغير؛
والتصغير من خصائص الأسماء؛ قال الشاعر (٣):

يَآمَأُ أَمِيلِحَ غِرْزَانَا شَدَنَّ لَنَا مِنْ هَوْلِيَانِكُنَّ الضَّالِّ وَالسُّمْرِ (٤)

والوجه الثالث: أنهم قالوا: الدليل على أنه اسم أنه يصحّ نحو: ما

(١) سقطت من (ط).

(٢) في (س) لكان يجب؛ وكلاهما صحيح.

(٣) نُسب البيت إلى عدد من الشعراء؛ منهم المجنون؛ والبيت في ديوانه ص ١٣٠؛
والمرجبي، وذو الرئمة، والحسين بن عبد الله.

(٤) المفردات الغربية شَدَنَّ: يقال شَدَنَّ الطَّبِي: إذا قوي، وطلع قرناه، واستغنى عن أمه.
هَوْلِيَانِكُنَّ: تصغير هَوْلَاء. الضَّالِّ: شجر السدر البرّي. السُّمْرِ: شجر الطلح. راجع
القاموس: مادة (سمر) ص ٣٦٩.

موطن الشاهد: (أميلح). وجه الاستشهاد: تصغير فعل التّعجب، واستدل به الكوفيّون
على أنه اسم؛ لأنّ التصغير من خصائص الأسماء؛ والصواب ما ذهب إليه البصريّون.
- وفي البيت شاهد آخر على تصغير اسم الإشارة «أولاء» مع اقترانه بالهاء.

أقومه!، وما أبيعها!، كما يصحّ الاسم في نحو: هذا أقوم منك، وأبيع منك، ولو أنه فعل؛ لوجب أن يعتلّ كالفعل؛ نحو: أقام وأباع في قولهم: «أباع الشيء» إذا عرّضه للبيع، فلماً لم يعتل، وصحّ كالأسماء مع ما دخله من الجمود والتّصغير، دلّ على أنه اسم.

[رجحان مذهب البصريين]

والصّحيح ما ذهب إليه البصريون، وأمّا ما استدلّ به الكوفيون ففاسد؛ أمّا قولهم: إنه لا يتصرّف، فلا حُجّة فيه، ولأنّنا أجمعنا على أنّ: عسى وليس فعلان، ومع هذا لا يتصرّفان وكذلك - ههنا - وإنّما لم يتصرّف فعل التّعجب لوجهين:

أحدهما: أنّهم لم يصوغوا للتّعجب حرفاً يدلّ عليه، جعلوا له صيغة لا تختلف؛ لتكون دلالة على المعنى الذي أرادوه، وأنّه مُضمّن معنى ليس في أصله.

والوجه الثّاني: إنّما لم يتصرّف؛ لأنّ الفعل المضارع يصلح للحال والاستقبال، والتّعجب إنّما يكون ممّا هو موجود في الحال، أو كان فيما مضى، ولا يكون التّعجب ممّا لم يقع، فلماً كان المضارع يصلح للحال والاستقبال، كرهوا أن يصرفوه إلى صيغة تحتل الاستقبال الذي لا يقع التّعجب منه.

[الرّد على قولهم: يدخله التّصغير]

وأما قولهم: إنه يدخله التّصغير، وهو من خصائص الأسماء؛ قلنا: الجواب عنه من ثلاثة أوجه:

الوجه الأوّل: أنّ التّصغير - ههنا - لفظيٌّ؛ والمراد به: تصغير المصدر، لا تصغير الفعل؛ لأنّ هذا الفعل مُنْعَمٌ من التّصرّف، والفعل متى منع من التّصرّف، لا يؤكّد بذكر المصدر، فلماً أرادوا تصغير المصدر، صغّروه بتصغير فعله؛ لأنّه يقوم مقامه، ويدلّ عليه، فالتصغير في الحقيقة للمصدر، لا للفعل.

والوجه الثّاني: أنّ التّصغير إنّما حَسُنَ في فعل التّعجب؛ لأنّه لمّا لزم طريقة واحدة، أشبه الأسماء، فدخله بعض أحكامها، والشيء إذا أشبه الشيء من وجه، لا يخرج بذلك عن أصله، كما أنّ اسم الفاعل محمول على الفعل في العمل، فلم يخرج بذلك عن كونه اسماً، والفعل محمول على الاسم في الإعراب، ولم يخرج عن كونه فعلاً؛ فكذلك ههنا.

والوجه الثّالث: أنّه إنّما دخله التّصغير حملاً على باب أفعل الذي

للتفضيل والمبالغة؛ لاشتراك اللفظين في ذلك، ألا ترى أنك لا تقول: «ما أحسن زيدا»، إلا لمن بلغ غاية الحسن كما لا تقول: «زيد أحسن القوم»، إلا لمن كان أفضلهم في الحسن؟ فلهذه المشابهة بينهما؛ جاز التّصغير في قوله: «يا أميلح غزلانا!» كما تقول: غزلانك أميلح الغزلان، وما أشبه ذلك، والذي يدلُّ على اعتبار هذه المشابهة بينهما، أنّهم حملوا: «أفعل منك»، وهو أفعل القوم» على قولهم: «ما أفعله» فجاز فيهما ما جاز فيه، وامتنع فيهما ما امتنع فيه، فلم يقولوا: «هذا أعور منك»، ولا: أعور القوم» لأنهم لم يقولوا: «ما أعور» وقالوا: هو أقيح عوراً منك، وأقيح القوم عوراً» كما قالوا: «ما أقيح عورة» وكذلك لم يقولوا «هو أحسن منك حسناً» فيؤكّدوا، كما لم يقولوا: «ما أحسن زيدا حسناً» فلمّا كانت بينهما هذه المشابهة، دخله التّصغير حملاً على: «أفعل» الذي للتّفضيل والمبالغة.

وأما قولهم: إنّه يصحُّ كما يصحُّ الاسم، قلنا: التصحيح حصل من حيث حصل التّصغير، وذلك لحمله على باب: «أفعل» الذي للمفاضلة، ولأنّه أشبه الأسماء؛ لأنّه لزم طريقة واحدة، فلمّا أشبه الاسم من هذين الوجهين؛ وجب أن يصحَّ كما يصحُّ الاسم؛ وشبهه الاسم من هذين الوجهين، لا يخرج به / ذلك /^(١) عن كونه فعلاً، كما أنّ ما لا ينصرف أشبه الفعل من وجهين، ولم يخرج به / ذلك /^(٢) عن كونه اسماً، فكذلك - ههنا - هذا الفعل، وإن أشبه الاسم من وجهين، لا يخرج عن كونه فعلاً؛ على أنّ تصحيحه غير مستنكر، فإنّ كثيراً من الأفعال المتصرّفة جاءت مُصحّحة؛ كقولهم: «أغيلت^(٣) المرأة، واستنوق^(٤) الجممل، واستتيت الشاة^(٥)، واستحوذ عليهم»؛ قال الله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾^(٦) وهذا كثير^(٧) في كلامهم، والذي يدلُّ على أنّ تصحيحه لا يدلُّ على كونه اسماً أنّ «أفعل به» جاء في التّمجّيب مصححاً مع كونه فعلاً؛ نحو: أقوم به، وابع به»، فكما أنّ التّصحيح في: أفعل به، لا يخرج عن كونه فعلاً، فكذلك التّصحيح^(٨) في «ما

(١) سقطت من (س). (٢) سقطت من (ط).

(٣) أغيلت المرأة: إذا حملت وهي ترضع طفلها؛ ومثلها: استغيلت.

(٤) استنوق الجممل: إذا ذلّ، وصار كالثّاقة في ذلّها.

(٥) استتيت الشاة: إذا صارت كالثّيس في عنادها.

(٦) س: ٥٨ (المجادلة، ن: ١٩، مد) ومعنى استحوذ عليهم: غلب عليهم وسيطر.

(٧) في (ط) أكثر، وما أثبتناه من (س) وهو الأفضل.

(٨) في (ط) الصّحيح.

أفعله» لا يخرججه عن كونه فعلاً، وقد ذكرنا هذه المسألة مستوفاةً في المسائل
الخلافة^(١).

[فعل التَّعْجَبِ من الفعل الثلاثي وعِلَّة ذلك]

فإن قيل: فليَمَ كان فعل التَّعْجَبِ منقولاً من الثلاثي دون غيره؟ قيل
لوجهين:

أحدهما: أنَّ الأفعال على ضربين؛ ثلاثي ورباعي، فجاز نقل الثلاثي إلى
الرباعي؛ لأنك تنقله من أصل إلى أصل، ولم يجر نقل الرباعي إلى الخماسي؛
لأنك تنقله من أصل إلى غير أصل؛ لأنَّ الخماسي ليس بأصل.
والوجه الثاني: أنَّ الثلاثي أخفُّ من غيره، فلمَّا كان أخفُّ من غيره،
احتمل زيادة الهمزة، وأمَّا ما زاد على الثلاثي فهو ثقيل، فلم يحتمل الزيادة.

[لمَ كانت الهمزة أولى بالزيادة]

فإن قيل: فليَمَ كانت الهمزة أولى بالزيادة؟ قيل: لأنَّ الأصل في الزيادة
حروف المدِّ واللَّين؛ وهي: الواو، والياء، والألف، فأقاموا الهمزة مُقام
الألف، لأنها قريبة من الألف، وإنَّما أقاموها مقام الألف؛ لأنَّ الألف لا يَتَّصِرُ
الابتداء بها؛ لأنها لا تكون إلا ساكنةً، والابتداء بالسَّاكن محال، فكان تقدير
زيادة الألف - ههنا - أولى؛ لأنها أخفُّ حروف العِلَّة، وقد كُثرت زيادتها في
هذا النحو؛ نحو: أبيض، وأسود، وما أشبه ذلك.

[انتصاب الاسم بفعل التَّعْجَبِ وعِلَّة ذلك]

فإن قيل: فبماذا ينتصب الاسم في قولهم: «ما أحسن زيداً»؟ قيل:
ينتصب لأنه مفعول أحسن؛ لأنَّ «أحسن» لما نُقِلَ بالهمزة، صار متعدياً، بعد أن
كان لازماً، فتعدى إلى زيد، فصار زيد منصوباً بوقوع الفعل عليه.

[عدم اشتقاق فعل التَّعْجَبِ من الألوان والخلق وعلة ذلك]

فإن قيل: فليَمَ لا يشتقُّ فعل التَّعْجَبِ من الألوان والخلق؟ قيل: لوجهين:
أحدهما: أنَّ الأصل في أفعالها أن تُستعمل على أكثر من ثلاثة أحرف،
وما زاد على ثلاثة أحرف لا يُبْنَى منه فعل التَّعْجَبِ.

(١) راجع هذه المسألة في كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين»

والوجه الثاني : أن هذه الأشياء لما كانت ثابتة في الشخص ، لا تكاد تتغير ، جرت مجرى أعضائه التي لا معنى للأفعال فيها ، كاليد والرجل وما أشبه ذلك ، فكما لا يجوز أن يُقال : ما أيداه ، ولا ما أرجله من اليد والرجل ، فكذلك لا يجوز أن يُقال : ما أحمره و/ لا ما/ ^(١) أسوده ؛ فإن كان المراد بقوله : ما أيداه ! من اليد بمعنى النعمة ، وما أرجله ! من الرجل ^(٢) جاز ، وكذلك إن كان المراد بقوله : ما أحمره ! من صفة البلادة ، لا من الحمرة ، وما أسوده ، من السودد ، لا من السواد جاز ^(٣) ، وإنما جاز في هذه الأشياء ؛ لأنها ليست بألوان ولا خلق .

[عِلَّة استعمال لفظ الأمر في التعجب]

فإن قيل : فلمَ استعملوا لفظ الأمر في التعجب نحو «أحسب بزيدي» وما أشبهه؟ قيل : إنما فعلوا ذلك لضرب من المبالغة في المدح .

[الدليل على أن «أفعل» ليس بفعل أمر]

فإن قيل : فما الدليل على أنه ليس بفعل أمر؟ قيل : الدليل على ذلك أنه يكون على صيغة واحدة في جميع الأحوال ^(٤) ، تقول : «يا رجلُ أحسن بزيدي ، ويا رجلان أحسن بزيدي ، ويا رجال أحسن بزيدي ، ويا هند أحسن بزيدي ، ويا هندان أحسن بزيدي ، ويا هندات أحسن بزيدي» فيكون مع الواحد والاثنين والجماعة والمؤنث على صيغة واحدة ؛ لأنه لا ضمير فيه ، ولو كان أمراً ؛ لكان ينبغي أن يختلف في التثنية فتقول : «أحسنا بزيدي» وفي جمع المذكر : «أحسنوا» وفي أفراد المؤنث : «أحسني» وفي جمع المؤنث : «أحسنن» فتأتي بضمير الاثنين والجماعة والمؤنث ، فلما كان على صيغة واحدة ؛ دلَّ على أن لفظه لفظ الأمر ، ومعناه الخير .

(١) سقطت من (ط) .

(٢) الرجلَّة : القوة على المشي . القاموس : مادة (رجل) ص ٩٠٣ .

(٣) في (س) كان جائزاً .

(٤) التزم إفراده ؛ «لأنه كلام جرى مجرى المثل ، وصار معنى «أفعل به» كمعنى «ما أفعله» وهو يفيد محض التعجب ، ولم يبق فيه معنى الخطاب حتى يثني ، ويجمع ، ويؤنث باعتبار تثنية المخاطب ، وجمعه ، وتأنيته» . أسرار العربية ، ص ١٢٢ / حا ٤ نقلًا عن «الموفي في النحو الكوفي» ص ١٣١ .

فإن قيل: فما موضع الجار والمجرور في قولهم: «أحسن يزيد»؟ قيل: موضعه الرفع؛ لأنه فاعل «أحسن» لأنه لما كان فعلاً، والفعل لا بُدَّ له من فاعل، جعل الجار والمجرور في موضع رفع؛ لأنه فاعل، قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾^(١) أي: وكفى الله ولياً، وكفى الله نصيراً / والباء زائدة/^(٢)؛ فكذلك - ههنا - الباء زائدة؛ لأنَّ الأصل في: «أحسن يزيد»: أحسن زيد» أي: صار ذا حسن، ثم نُقِلَ إلى لفظ الأمر، وزيدت الباء عليه.

فإن قيل: فلم زيدت الباء / عليه/^(٣)؟ قيل: لوجهين؛ أحدهما: أنه لما كان لفظ فعل التَّعَجُّب لفظ الأمر، فزادوا الباء فرقاً بين لفظ الأمر الذي للتَّعَجُّب، وبين لفظ الأمر الذي لا يراد به التَّعَجُّب.

والوجه الثاني: أنه لما كان معنى الكلام «يا حسن اثبت يزيد» أدخلوا الباء؛ لأنَّ «أثبت» يتعدى بحرف الجر؛ فلذلك، أدخلوا الباء. وقد ذهب بعض التَّحَوُّين إلى أنَّ الجارَّ والمجرور في موضع النَّصْب؛ لأنه يُقَدَّرُ في الفعل ضميراً هو^(٤) الفاعل، كما يُقَدَّرُ في: «ما أحسن زيداً» وإذا قُدِّرَ - ههنا - في الفعل ضميراً، هو الفاعل، وقع الجارُّ والمجرور في موضع المفعول، فكانا في موضع نصب، والذي اتَّفَقَ عليه أكثر التَّحَوُّين هو الأوَّل، وكان الأوَّل هو الأوَّل^(٥)؛ لأنَّ الكلام إذا كان مستقلاً بنفسه من غير إضمار، كان أولى ممَّا يفتقر إلى إضمار، ثم حُضِلَ: «أحسن يزيد» على: «ما أحسن زيداً» في تقدير الإضمار لا يستقيم؛ لأنَّ «أحسن» إنما أُضْمِرَ فيه لتقدُّم «ما» عليه؛ لأنَّ «ما» مبتدأ، و «أحسن» خبره، ولا بُدَّ فيه من ضمير يرجع إلى المبتدأ، بخلاف: «أحسن يزيد» فإنه لم يتقدَّمه ما يوجب تقدير الضمير، فإنَّ الفرق بينهما؛ فاعرفه تُصِيب، إن شاء الله تعالى.

(١) س: ٤ (النساء، ن ٤٥، مد).

(٢) سقطت من (س).

(٤) في (س) وهو.

(٥) في (س) الأوَّل أولى.

(٣) سقطت من (س).

الباب السادس عشر

باب عسى

[عسى فعل جامد من أفعال المقاربة]

إن قال قائل: ما «عسى» من الكلام^(١)؟ قيل: فعل ماضٍ من أفعال المقاربة لا يتصرف، وقد حكى^(٢) عن ابن السراج^(٣) أنه حرف، وهو قول شاذ لا يُعْرَجُ عليه، والصحيح أنه فعل؛ والدليل على ذلك، أنه يتصل به تاء الضمير، وألفه، وواوه؛ نحو: «عسيت، وعسيا، وعسوا»؛ قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾^(٤) فلما دخلته هذه الضمائر كما تدخل على الفعل؛ نحو: قمت، وقاما، وقاموا، وقمتم، دلَّ على أنه فعل، وكذلك - أيضاً - تلحقه تاء التانيث الساكنة التي تختصُّ بالفعل؛ نحو: عست المرأة؛ كما تقول: قامت وقعدت؛ فدلَّ على أنه فعل.

[علة عدم تصرف عسى]

فإن قيل: فلم لا يتصرف؟ قيل: لأنه أشبه الحرف، لأنه لما كان فيه معنى الطمع أشبه لعل، ولعل حرف لا يتصرف، فكذلك ما أشبهه.

[عمل عسى]

فإن قيل: فماذا تعمل^(٥) عسى؟ قيل: ترفع الاسم، وتنصب الخبر مثل كان، إلا أن خبرها لا يكون إلا مع الفعل المستقبل؛ نحو: عسى زيد أن يقوم.

(١) في (س) الكلم.

(٢) ابن السراج: أبو بكر، محمد بن السري، أخذ النحو عن المبرد، وخلفه في إمامة النحو؛ وأخذ عنه الزجاجي، والسيرافي، والفارسي، وغيرهم. مات سنة ٣١٦ هـ. إنباه الرواة ١٥٤/٤.

(٤) س: ٤٧ (محمد، ن: ٢٢، مد).

(٥) في (ط) تفعل.

[عِلَّةُ إِدْخَالِ أَنْ فِي خَيْرِ عَسَى]

فإن قيل فليَمِ أدخلت في خبره أن؟ قيل: لأن «عسى» وضعت لمقارنة الاستقبال، و «أن» إذا دخلت على الفعل المضارع أخلصته للاستقبال، فلما كانت «عسى» موضوعةً لمقارنة الاستقبال، و «أن» تخلص الفعل للاستقبال؛ ألزموا الفعل الذي وضع لمقارنة الاستقبال «أن» التي هي علم الاستقبال.

[دليل انتصاب أن وصلتها في خبر عسى]

فإن قيل: فما^(١) الدليل على أن موضع «أن» وصلتها التَّصْبُ؟ قيل: لأن معنى «عسى زيد أن يقوم»: قارب زيد القيام» والذي يدل على ذلك قولهم: «عسى الغَوَيْرُ أبوساً»^(٢)، وكان القياس أن يقال: عسى الغويرُ أن يياس» إلا أنهم رجعوا إلى الأصل المتروك، فقالوا: «عسى الغويرُ أبوساً» فنصبوه بعسى؛ لأنهم أجروها مجرى قارب، فكأنه قيل: «قارب الغوير أبوساً»؛ وهو جمع بأس، أو بؤس.

[عِلَّةُ حَذْفِ أَنْ فِي خَيْرِ عَسَى أحياناً]

فإن قيل فليَمِ حذفوا «أن» / من خبره/^(٣) في بعض أشعارهم؟ قيل: إنما يحذفونها في بعض أشعارهم؛ لأجل الاضطراب تشبيهاً لها بـ «كاد»، فإن كاد من أفعال المقاربة، كما أن عسى من أفعال المقاربة؛ ولهذا^(٤) الشبه بينهما، جاز أن يُحْمَلَ عليها في حذف «أن» من خبرها / في/^(٥) نحو قوله^(٦): [الوافر]

عَسَى الْهَمُّ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ

(١) في (س) وما.

(٢) يُنسب هذا المثل إلى الزُّبَّاء، ويُقال: إنها قالت حين علمت أن قصيراً بات مع رجاله في غار صغير في طريق عودته من العِرَاق؛ فانهار عليهم، أو اتاهم أعداؤهم، فقتلهم فيه، فصار مثلاً لكل شيء يُخاف أن يأتي منه شر؛ وقيل غير ذلك. والغَوَيْرُ: تصغير الغار. راجع مجمع الأمثال (ط مصر، ١٣٥٢ هـ)، ٤٧٧/١. واللَّسان: مادة (عسى).

(٣) في (ط) في خبرها. (٤) في (س) فلهاذا.

(٥) سقطت من (س).

(٦) القائل: هو الشاعر هُدْبَةُ بن خَشْرَم، كان راويةً للحطيطية، وكان جميل بن معمر العذري راويةً له. مات نحو سنة ٥٠ هـ. الشعر والشعراء ٦٩١/٢، والأغاني ١٦٩/٢١. موطن الشاهد: (يكون وراءه).

وجه الاستشهاد: حذف «أن» في خبر «عسى» للضرورة الشعرية؛ لأن الأصل: عسى الكرب... أن يكون.

وكما أَنَّ عسى تُشَبَّهُ بـ «كاد» في حذف «أَنَّ» معها، فكذلك كاد تُشَبَّهُ
بـ «عسى» في إثباتها معها؛ قال الشاعر^(١).
[الرجز]

[زَنَعَ عَفَاءَ الدَّهْرِ طَوْرًا فَمَاحَى] قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ البَلَى أَنْ يَمْصَحَا^(٢)

فأثبت (أَنَّ) مع كاد، وإن كان الاختيار حذفها، حملاً على عسى؛ فدلَّ
على وجود المشابهة بينهما.

[عِلَّةُ حَذْفِ أَنْ مِنْ خَيْرِ كَادِ]

فإن قيل: وَلِمَ كان الاختيار مع كاد حذف «أَنَّ» وهي كعسى في المقاربة؟
قيل: هما وإن اشتركا في الدلالة على المقاربة إلا أَنَّ كاد أبلغ في تقريب الشيء
من الحال، وعسى أذهب في الاستقبال، ألا ترى أَنَّك لو قلت: «كاد زيد يذهب
بعد عام» لم يجز؛ لأنَّ «كاد» توجب أن يكون الفعل شديد القرب من الحال،
ولو قلت: عسى الله أن يدخلني الجنة برحمته؛ لكان جائزاً، وإن لم يكن شديد
القرب من الحال، فلما كانت كاد أبلغ في تقريب الشيء من الحال، حذف معها
«أَنَّ» التي هي علم الاستقبال، ولما كانت عسى أذهب في الاستقبال؛ أُتِيَ معها
بأنَّ التي هي علم الاستقبال.

فإن قيل: فما موضع «أَنَّ» مع صلتها / في /^(٣) نحو: «عسى أن يخرج
زيد»؟ قيل، موضعها^(٤) مع صلتها^(٥) الرِّفْعُ بآئِه فاعل كما كان زيد مرفوعاً بآئِه
فاعل في نحو: «عسى زيد أن يخرج».

[عدم جواز حذف أن حال كونها مع صلتها في محل رفع فاعل]

فإن قيل: فهل يجوز أن تحذف «أَنَّ» إذا كانت مع صلتها في موضع رفع؟
قيل: لا يجوز ذلك؛ لأنَّ^(٦) من شرط الفاعل أن يكون اسماً لفظاً ومعنى، وإذا
قلت: عسى يخرج زيد، فقد جعلت الفعل فاعلاً، والفعل لا يكون فاعلاً؛ لأنَّ

(١) نُسِبَ هذا الشَّاهِدُ إلى رُوِيَةِ بنِ العَجَّاجِ، وقد سبقت ترجمته.

(٢) المفردات الغربية: الرِّبْعُ: المنزل. عفاه: درسه. البلى: الدُّروس والاندثار. أمصح:
أخلق.

موطن الشَّاهد: (كاد... أن يَمْصَحَا).

وجه الاستشهاد: أثبت الشاعر «أَنَّ» في خبر «كاد» حملاً لها على «عسى» للضرورة
الشَّعرية؛ لأنَّ المشهور إسقاطها.

(٤) في (س) موضعه.

(٣) سقطت من (ط).

(٦) في (س) لأنَّه.

(٥) في (س) صلتها.

الفاعل مُخبر عنه، والإخبار إنّما يكون عن الاسم لا عن الفعل، بلى إن جعل زيد في نحو: «عسى يخرج زيد» فاعل عسى، وجعل يخرج في موضع النُصب جازت المسألة؛ لأنّ المفعول لا يبلغ / في/ ^(١) اقتضاء الاسم مبلّغ الفاعل، ألا ترى أنّه قد يقوم مقام المفعول / الثّاني/ ^(٢) ما ليس باسم؛ نحو: «ظننت زيدا قام أبوه» فقام أبوه جملة فعلية، وقد قامت مقام المفعول الثّاني لظننت، وأمّا الفاعل، فلا يجوز أن يقع قطُّ إلاّ اسماً لفظاً ومعنى / لِمَا/ ^(٣) بيّنناه، فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) سقطت من (ط).

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (ط) كما.

الباب السابع عشر

باب كان وأخواتها

[كان وأخواتها أفعال وأدلة ذلك]

إن قال قائل: أي شيء كان وأخواتها من الكلام؟ قيل: أفعال، وذهب بعض التحويين إلى أنها حروف وليست أفعالاً، لأنها لا تدلُّ على المصدر، ولو كانت أفعالاً؛ لكان ينبغي أن تدلُّ على المصدر، ولما كانت لا تدلُّ على المصدر، دلَّ على أنها حروف^(١)؛ والصحيح أنها أفعال، وهو مذهب الأكثرين والدليل على ذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنها تلحقها تاء الضمير وألفه وواوه؛ نحو: كنت، وكانا، وكانوا^(٢)، كما تقول: قمت، وقاما، وقاموا، وما أشبه ذلك.

والوجه الثاني: أنها تلحقها تاء التانيث الساكنة؛ نحو: كانت المرأة، كما تقول: قامت المرأة، وهذه التاء تختصُّ بالأفعال.

والوجه الثالث: أنها تتصرف؛ نحو: كان يكون، وصار يصير، وأصبح يصبح، وأمسى يمسي، وكذلك سائرهما ما عدا «ليس» وإنما لم يدخلها التصرف؛ لأنها أشبهت «ما» وهي^(٣) تنفي الحال (كما أنَّ «ما» تنفي الحال)^(٤)؛ ولهذا تجري «ما» مجرى «ليس» في لغة أهل الحجاز، فلما أشبهت «ما» وهي حرف لا يتصرف، وجب ألا تتصرف^(٥). وأما قولهم: إنها لا تدلُّ على المصدر، ولو كانت أفعالاً؛ لدلَّت على المصدر، قلنا: هذا إنما يكون في الأفعال الحقيقية، وهذه الأفعال غير حقيقية؛ ولهذا المعنى تُسمَّى^(٦) أفعال

(١) في (س) دلَّ على أنها ليست أفعالاً. (٢) في (س) تقول: كانت، وكانا، وكنتما.

(٣) في (س) لأنها. (٤) سقطت من (س).

(٥) في (ط) يتصرف.

(٦) في (ط) يُسمى، والصواب ما أثبتناه من (س).

العبارة، فما ذكرناه (يدلُّ على أنها أفعال)^(١)، وما ذكرتموه يدلُّ على أنها أفعال غير حقيقية، فقد عملنا بمقتضى الدليلين، على أنهم قد جبروا هذا الكسر، وألزموا الخبر عوضاً عن دلالتها على المصدر، وإذا وجد الجبر بلزوم الخبر عوضاً عن المصدر كان في حكم الموجود الثابت.

[انقسام كان على خمسة أوجه]

فإن قيل: فعلى كم تنقسم كان وأخواتها؟ قيل: أما كان فتنقسم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: أنها تكون ناقصة فتدلُّ على الزمان المجزئ عن الحدث؛ نحو «كان زيد قائماً» ويلزمها الخبر^(٢) لما بيننا.

والوجه الثاني: أنها تكون تامة، فتدلُّ على الزمان والحدث كغيرها من الأفعال الحقيقية، ولا تفتقر إلى خبر؛ نحو: كان زيد، وهي بمعنى: حدث ووقع؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا كَانَتْ ذُو عُسْرٍ فَنظَرُوهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾^(٣) أي: حدث ووقع، وقال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ يَحْكُمَةَ عَنْ رَاضٍ مِنكُمْ﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُعْصِفْهَا﴾^(٥) في قراءة من قرأ بالرفع، وقال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْلِمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾^(٦)، أي: وجد وحدث؛ وصبيًّا: منصوب على الحال، ولا يجوز أن تكون / كان/^(٧) ههنا الناقصة؛ / لأنه/^(٨) لا اختصاص لعيسى في ذلك؛ لأنَّ كلاً قد كان في المهد صبيًّا، ولا عجب في تكليم من كان فيما مضى في حال الصبي (وإنما العجب في تكليم من هو في المهد في حال الصبي)^(٩)، فدلُّ على أنها - ههنا - بمعنى: وجد وحدث، وعلى هذا قولهم: «أنا مذ كنت صديقك؛ / أي وجدت/^(١٠)؛ قال الشاعر^(١١):

فَدَيْ لِبَنِي دُهَلٍ بِنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي إِذَا كَانَ يَوْمَ ذُو كَوَاجِبِ أَشْهَبُ^(١٢)

(١) سقطت من (س). (٢) في (س) الجزء، وهو سهو من الناسخ.

(٣) س: ٢ (البقرة، ن: ٢٨٠، مد). (٤) س: ٤ (النساء، ن: ٢٩، مد).

(٥) س: ٤ (النساء، ن: ٤٠، مد). (٦) س: ١٩ (مريم، ن: ٢٩، مك).

(٧) سقطت من (ط).

(٨) في (ط) لأنها؛ والضراب ما أثبتنا من (س) لموافقة السياق.

(٩) سقطت من (س). (١٠) سقطت من (ط).

(١١) نسب صاحب «الأزمية في علم الحروف» هذا البيت إلى مقاس العائدي، ولم أصطد له ترجمة وافية.

(١٢) المفردات الغربية: ذهل بن شيبان: جد جاهلي، وبنوه بطن من بكر بن وائل.

أي حدث يوم، وقال الآخر^(١):
 إِذَا كَانَ الشَّتَاءُ فَأَذْفُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشَّتَاءُ
 أي: حدث الشتاء.

والوجه الثالث: أن يجعل فيها ضمير الشأن والحديث، فتكون الجملة
 خبرها؛ نحو: «كان زيد قائم»؛ أي: كان الشأن والحديث^(٢) زيد قائم؛ قال
 الشاعر^(٣):
 [الطويل]

إِذَا مَثَّ كَأَنَّ النَّاسَ صِئْفَانِ شَامِتٍ وَأَخْرُمُثْنِ بِالَّذِي كُنْتُ أَضْعُ
 أي: كان الشأن والحديث الناس صنفان.

والوجه الرابع: أن تكون زائدة (غير عاملة)^(٤)؛ نحو: «زيد كان قائم»
 أي: زيد قائم؛ قال الشاعر^(٥):
 [الوافر]

سَرَاةٌ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى كَأَنَّ الْمَسْؤِمَةَ الْعِرَابِ^(٦)

= موطن الشاهد: «كان يوم».

وجه الاستشهاد: مجيء فعل «كان» تامة بمعنى «وقع أو حصل» ومجيئه بهذا المعنى كثير
 شائع.

(١) نُسِبَ هَذَا الْبَيْتَ إِلَى الرَّبِيعِ بْنِ ضَبْعٍ، وَلَمْ أَصْطَلْهُ تَرْجَمَةً وَافِيَةً.

موطن الشاهد: (كان الشتاء).

وجه الاستشهاد: مجيء فعل «كان» بمعنى «حدث» ومجيئه بهذا المعنى كثير شائع.

(٢) فِي (س) وَالْحَدِيثِ.

(٣) الشَّاعِرُ: هُوَ الْعُجَيْرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّلُولِيُّ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مَقَلٌّ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ

الأموية، ومن طبقة أبي زيد الطائي. تجريد الأغاني ١٤٥٨/٤.

موطن الشاهد: (كان الناس صنفان).

وجه الاستشهاد: مجيء اسم «كان» ضمير الشأن، وخبرها الجملة الاسمية: (الناس

صنفان)؛ ويروى: كان الناس صنفين؛ وعلى هذه الرواية يكون «الناس» اسماً لـ «كان» و

«صنفين» خبرها.

(٤) سَقَطَتْ مِنْ (س).

(٥) لَمْ يُنْسَبْ إِلَى شَاعِرٍ مَعْيُنٍ.

(٦) الْمُفْرَدَاتُ الْغَرِيبَةُ: سَرَاةٌ: جَمْعُ سَرِيٍّ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ. تَسَامِيٌّ: أَصْلُهُ تَسَامَى،

مِنَ السَّمَوِّ وَالرَّفْعَةِ. الْمَسْؤِمَةُ: الْمَعْلُومَةُ؛ لِتَتْرَكَ فِي الْمَرْعَى، وَتَعْرِفُ مِنْ غَيْرِهَا.

العيراب: العربية.

موطن الشاهد: (على كان المسومة).

وجه الاستشهاد: وقوع «كان» زائدة بين الجاز والمجرور.

(أي: على المسومة^(١)) وقال الآخر^(٢): [الوافر]

فَكَيْفَ إِذَا مَرَزْتُ بِدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانِ لَنَا كَانُوا كِرَامٍ
(أي: جيران كرام)^(٣).

والوجه الخامس: أن تكون بمعنى صار؛ قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾^(٤)، ﴿فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِبِينَ﴾^(٥)؛ أي: صار، وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾^(٦) أي: صار، وقال الشاعر^(٧):
[الطويل]

بتيهَاءِ قَفْرِ وَالْمَطِيِّ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحًا بِيُوضَهَا^(٨)
أي: صارت فراخاً بيوضها.

[صار ناقصة وتامة]

وأما صار، فتستعمل ناقصةً وتامةً، فأما الناقصة، فتدلُّ / أيضاً^(٩)، على الزمان المجرّد عن الحدث، ويفتقر^(١٠) إلى الخبر؛ نحو: «صار زيد عالماً» مثل

- (١) ساقطة من (ط).
- (٢) القائل: الفرزدق، وقد سبقت ترجمته.
- موطن الشاهد: (وجيران لنا كانوا كرام).
- وجه الاستشهاد: وقوع «كانوا» زائدةً بين الضمة والموصوف.
- (٣) سقطت من (س).
- (٤) س: ٢ (البقرة، ن: ٣٤، مد).
- (٥) س: ١١ (هود، ن: ٤٣، مك) وفي (ط) وكان من المغربين.
- (٦) س: ١٩ (مريم، ن: ٢٩، مك).
- (٧) القائل: عمرو بن أحمر، ولم أصطد له ترجمةً وافيةً.
- (٨) المفردات الغربية: تيهاء قفر: صحراء مضملةٌ يضلُّ فيها السَّاري عن طريقه.
القطا: نوع من الطيور؛ مفرده: قطاة؛ وأضاف القطا إلى الحزن؛ لبيّن مدى عطشها. وشبه الثوق بها؛ لأنها أشبهت القطا التي فارقت فراخها؛ لتحمل إليها الماء لتسقيها؛ وذلك أسرع لطيرانها (أسرار العربية: ١٣٧ / حا٣).
- موطن الشاهد: (كانت).
- (٩) وجه الاستشهاد: مجيء «كان» بمعنى «صار» وقد جاءت بمعنى صار في القرآن الكريم؛ حيث قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ س: ٣ (آل عمران، ن: ١١٠، مد).
- (١٠) زيادة من (س).
- (١١) في (ط) ويفتقر.

«كان» إذا كانت ناقصة؛ وأما التامة، فتدلُّ على الزمان والحدث، ولا تفتقر إلى خبر؛ نحو: «صار زيد إلى عمرو» مثل كان إذا كانت تامة، وكذلك سائر أخواتها تستعمل ناقصةً وتامةً، إلا: ظلُّ، وليس، وما زال، وما فتىء، فإنها لا تستعمل إلا ناقصةً.

[عمل الأفعال الناقصة في شيئين وعلة ذلك]

فإن قيل: فلم عملت هذه الأفعال في شيئين؟ قيل: لأنها عبارة عن الجمل لا عن^(١) المفردات، فلما اقتضت شيئين؛ وجب أن تعمل فيهما^(٢).

[علة رفعها للاسم ونصبها للخبر]

فإن قيل: فلم رفعت الاسم، ونصبت الخبر؟ قيل: تشبيهاً بالأفعال الحقيقية، فرفعت الاسم تشبيهاً له بالفاعل، ونصبت الخبر تشبيهاً له/^(٣) بالمفعول.

[جواز تقديم خبر الأفعال الناقصة على اسمها]

فإن قيل: فهل يجوز تقديم أخبارها على أسمائها؟ قيل: نعم يجوز، وإنما جاز / ذلك/^(٤) لأنها لما كانت أخبارها مُشَبَّهة بالمفعول، وأسمائها مُشَبَّهة بالفاعل، والمفعول يجوز تقديمه على الفاعل؛ فكذلك ما كان مُشَبَّهاً به.

[جواز تقديم خبر بعض الأفعال الناقصة عليها وعلة ذلك]

فإن قيل: فهل يجوز تقديم أخبارها عليها أنفسها؟ قيل: يجوز ذلك في ما لم يكن في أوله «ما»؛ نحو: «قائماً كان زيد» وإنما جاز ذلك؛ لأنه لما كان مُشَبَّهاً بالمفعول، والفاعل فيه متصرف؛ جاز تقديمه عليه كالمفعول؛ نحو: «عمرأ ضرب زيد».

[عدم تقديم اسم الأفعال الناقصة عليها وعلة ذلك]

فإن قيل: فلم لم يجز تقديم أسمائها عليها أنفسها، كما يجوز تقديم أخبارها عليها؟ قيل: إنما لم يجز تقديم أسمائها عليها؛ لأنَّ أسماءها مُشَبَّهة بالفاعل، والفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل، فكذلك ما كان مُشَبَّهاً به، وجاز

(١) في (س) دون المفردات.

(٢) في (ط) فيها؛ والضواب ما أثبتنا من (س). (٤) سقطت من (ط).

تقديم أخبارها عليها؛ لأنها مُشَبَّهة بالمفعول، والمفعول يجوز تقديمه على الفعل، كما بيَّنا.

[عِلَّةُ عدم تقديم خبر ما في أوله «ما» عليه]

فإن قيل: فلمَ لم يجز تقديم خبر ما في أوله «ما» عليه؟ قيل: لأنَّ ما في أوله «ما» ما عدا «ما دام» للثني؛ / والثني^(١) له صدر الكلام كالاستفهام، فكما أنَّ الاستفهام لا يعمل ما بعده في ما قبله؛ نحو: «أعمرأ ضرب زيد»^(٢) فكذلك الثني لا يعمل ما بعده في ما قبله؛ نحو: «قائماً ما زال زيد».

[جواز تقديم خبر ما زال عليها عند بعضهم]

وقد ذهب بعض الثَّحَوِّيِّين إلى أنه يجوز تقديم خبر «ما زال» عليها؛ وذلك لأنَّ «ما» للثني، و«زال» فيها معنى الثني، / والثني^(٣) إذا دخل على الثني صار إيجاباً، / وإذا صار إيجاباً^(٤) صار قولك: «ما زال زيد قائماً» بمنزلة: «كان زيد قائماً» وكما يجوز أن تقول: «قائماً كان زيد» فكذلك يجوز أن تقول: «قائماً ما زال زيد» وأجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر «ما دام» عليها، وذلك؛ لأنَّ^(٥) «ما» فيها مع الفعل بمنزلة المصدر، ومعمول المصدر، لا يتقدَّم عليه.

[خلافهم في تقديم خبر ليس عليها وعلَّة ذلك]

فإن قيل: فهل يجوز تقديم خبر «ليس» عليها؟ قيل: اختلف الثَّحَوِّيُّون في ذلك؛ فذهب الكوفيُّون إلى أنه لا يجوز تقديم خبرها عليها / نفسها^(٦) وذهب أكثر البصريِّين إلى جوازه؛ لأنه كما جاز تقديم خبرها على اسمها، جاز تقديم خبرها عليها نفسها، والاختيار عندي ما ذهب إليه الكوفيُّون؛ لأنَّ «ليس» فعل لا يتصرَّف، والفعل إنَّما يتصرَّف عمله إذا كان مُتَصَرِّفاً في نفسه، وإذا لم يكن متصرِّفاً في نفسه، لم يتصرَّف عمله، وأمَّا قولهم: إنَّه كما جاز تقديم خبرها على اسمها؛ جاز تقديم خبرها عليها ففاسد؛ لأنَّ تقديم خبرها على اسمها، لا يخرج عن كونه متأخراً عنها، وتقديم خبرها عليها، يوجب كونه متقدِّماً عليها، وليس من ضرورة أن يعمل الفعل في ما بعده، يجب^(٧) أن يعمل في ما قبله؛

(١) سقطت من (س).

(٢) سقطت من (ط).

(٣) سقطت من (ط).

(٤) في (س) أنَّ.

(٥) في (ط) ويجب، والصواب ما أثبتناه من (س).

(٦) في (س) عمراً؛ والصواب ما في المتن.

(٧) زيادة من (س).

ثم نقول: إنما جاز تقديم خبرها على اسمها؛ لأنها أضعف من «كان» لأنها تتصرف، ويجوز تقديم خبرها عليها، وأقوى من «ما» لأنها حرف، ولا يجوز تقديم خبرها على اسمها، فجعل لها منزلة بين المنزلتين، فلم يجز تقديم خبرها عليها نفسها، لتنحط عن درجة «كان» وجوزوا^(١) تقديم خبرها على اسمها؛ لترتفع عن درجة «ما».

[امتناع استعمال ما زال مع إلا]

فإن قيل: لم جاز: «ما كان زيد إلا قائماً» ولم يجز: «ما زال زيد إلا قائماً»؟ قيل: لأن «إلا» إذا دخلت في الكلام، أبطلت معنى النفي، فإذا قلت: «ما كان زيد إلا قائماً» كان التقدير فيه: «كان زيد قائماً» وإذا قلت: «ما زال زيد إلا قائماً»؛ صار التقدير: «زال زيد قائماً» و «زال» لا تستعمل إلا بحرف النفي، فلما كان إدخال حرف الاستثناء يوجب إبطال معنى النفي، و «كان» يجوز استعمالها من غير حرف النفي، و «زال» لا يجوز استعمالها إلا بإدخال حرف^(٢) النفي، جاز: «ما كان زيد إلا قائماً» ولم يجز «ما زال زيد إلا قائماً»؛ وأما قول الشاعر:^(٣)

حَرَاجِيحُ مَا تَنَفَّكَ إِلَّا مُنَاخَةٌ عَلَى الْخَسْفِ أَوْ تَرْمِي بِهَا بَلْدًا قَفْرًا^(٤)
فالخير قوله: على الخسف، وتقديره: ما تنفك على الخسف إلا أن تناخ أو ترمي^(٥) بها بلداً قفراً؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (ط) ويجوز.

(٢) في (س) بحرف.

(٣) الشاعر: ذو الرمة، غيلان بن عقبة بن بهيش، من فحول الشعراء العشاق؛ وشعره يعجب أهل البادية، ويدل على فطنة وذكاء ليسا في غيره؛ له ديوان شعر مطبوع. مات بحزوى من رمال الدهناء سنة ١١٧ هـ. الشعر والشعر ١/٥٢٤.

(٤) المفردات القرية: حراجيج: جمع حرجوج أو حرجيج، وهي الناقة الجسيمة الطويلة. الخسف: الجوع، وهو أن تبيت الناقة على غير علف. موطن الشاهد: (ما تنفك إلا مناخة).

وجه الاستشهاد: مجيء خبر «تنفك» مقروناً بـ «إلا» على وجه الشذوذ. وقيل: «تنفك» تامة لا خبر لها؛ أي: لا تنفصل من السير إلا في حال إناختها؛ أو يكون خبرها: «على الخسف» و «مناخة»: منصوبة على الحال في الوجهين.

(٥) في (س) ترمي.

الباب الثامن عشر

باب ما

[عِلَّةُ إِعْمَالِ مَا الْحِجَازِيَّةِ]

إن قال قائل: لِمَ عملت «ما» في لغة أهل الحجاز، فرفعت الاسم، ونصبت الخبر؟ قيل: لأن «ما» أشبهت «ليس» ووجه الشَّبه بينهما من وجهين؛ أحدهما: أَنَّ «ما» تنفي الحال، كما أَنَّ «ليس» تنفي الحال.

والوجه الثاني: أَنَّ «ما» تدخل على المبتدأ والخبر، كما أَنَّ «ليس» تدخل على المبتدأ والخبر؛ ويقوِّي هذه المشابهة بينهما دخول الباء في خبرها، كما تدخل في خبر «ليس» (فإذا ثبت أنها أشبهت «ليس»^(١)) فوجب أن تعمل عملها، فترفع الاسم، وتنصب الخبر، وهي لغة القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾^(٢)، وذهب الكوفيتون إلى أن الخبر منصوب بحذف حرف الجر، وهذا فاسد؛ لأنَّ حذف حرف الجر، لا يوجب النَّصب؛ لأنه لو كان حذف حرف الجر، يوجب النَّصب؛ لكان ينبغي أن يكون ذلك في كُلِّ موضع، ولا خلاف أنَّ كثيراً من الأسماء يحذف منها حرف الجر ولا تنتصب^(٣) بحذفه؛ كقوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾^(٤)، ولو حُذف حرف الجر؛ لكان: وكفى الله وليًّا، وكفى الله نصيراً / بالرفع^(٥) كقول الشاعر^(٦):

عُمَيْرَةٌ وَدَعِ إِذْ تَجَهَّزْتَ غَادِيًّا كَفَى السَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًّا

(١) سقطت من (س).

(٢) في (ط) يتصب.

(٣) سقطت من (س).

(٤) الشاعر هو: سحيم عبد بني الحسحاس كان عبداً نوبيًّا، فاشتراه بنو الحسحاس، فنشأ فيهم، رآه النبي ﷺ. وكان يُعجب بشعره، قتله سيده، وقيل بنو الحسحاس؛ لتشيبيهم بنسائهم سنة ٤٠ هـ. موطن الشاهد: (كفى السَّيْب).

وجه الاستشهاد: سقوط الباء من فاعل «كفى» فدل ذلك على أنَّ هذه الباء، ليست واجبة الدخول على فاعل هذا الفعل.

وكذلك قولهم: «بحسبك زيد، وما جاءني من أحد» / و/ ^(١) لو حذفت حرف الجز، لقلت: «حسبك زيد، وما جاءني أحد» بالرفع؛ فدل على أن حذف حرف الجز، لا يوجب التثني.

[عِلَّةُ إِهْمَالِ مَا التَّمِيمِيَّةُ]

فإن قيل: لِمَ لم تعمل على لغة بني تميم؟ قيل: لأنَّ الحرف إنما يعمل إذا كان مختصاً بالاسم، كحرف الجز، أو بالفعل كحرف الجزم [و] ^(٢) إذا كان يدخل على الاسم والفعل لم يعمل كحرف العطف، و «ما» تدخل على الاسم والفعل، ألا ترى أنك تقول: «ما زيد قائم، وما يقوم زيد» فتدخل عليهما، فلما كانت غير مختصة؛ وجب أن تكون غير عاملة.

فإن قيل: قَلِمَ ^(٣) دخلت الباء في خبرها؛ نحو: «ما زيد بقائم»؟ قيل: لوجهين؛ أحدهما: أنها أدخلت ^(٤) توكيداً للتثني، والثاني: أن يقدَّر أنها جواب لمن قال: «إنَّ زيدا قائم» فأدخلت الباء في خبرها؛ لتكون بإزاء اللام في خبر إن.

[إِهْمَالُ مَا الْحِجَازِيَّةُ إِذَا تَوَسَّطَتْ إِلاَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ خَبَرِهَا وَعِلَّةُ ذَلِكَ]

فإن قيل: قَلِمَ ^(٣) بطل عملها في لغة أهل الحجاز، إذا فصلت ^(٥) بين اسمها وخبرها بإلأ؟ قيل: لأنَّ «ما» إنما عملت؛ لأنها أشبهت «ليس» من جهة المعنى وهو، التثني، و «إلأ» تبطل معنى التثني، فتزول المشابهة، وإذا ^(٦) زالت المشابهة؛ وجب ألا تعمل.

[إِهْمَالُ مَا الْحِجَازِيَّةُ إِذَا فَصَلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اسْمِهَا وَخَبَرِهَا بِـ «إِنَّ» الْخَفِيْفَةُ

[وَعِلَّةُ ذَلِكَ]

فإن قيل: فلماذا بطل عملها - أيضاً - إذا فصلت ^(٥) بينها وبين اسمها وخبرها بـ «إن» الخفيفة؟ قيل: لأنَّ «ما» ضعيفة في العمل؛ لأنها إنما عملت لأنها أشبهت فعلاً لا يتصرف شيئاً ضعيفاً من جهة المعنى؛ فلما كان عملها ضعيفاً؛ بطل عملها مع الفصل؛ ولهذا المعنى، يبطل ^(٧) عملها - أيضاً - إذا

- | | |
|------------------------|--------------------------------|
| (١) سقطت الواو من (س). | (٢) زيادة يقتضيها السياق. |
| (٣) في (س) لِمَ. | (٤) في (س) دخلت. |
| (٥) في (س) فصل. | (٦) في (س) فإذا؛ وكلاهما صحيح. |
| (٧) في (س) بطل. | |

تقدّم الخبر على الاسم؛ نحو: «ما قائم زيد» لضعفها في العمل؛ فالزمت طريقة واحدة، وأما قول الشاعر^(١):

فأصبحوا قد أعاد الله نِعَمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ
فمن التحوّين من قال: هو منصوب على الحال؛ لأنّ التقدير فيه: وإذ ما بشرٌ مثلهم، فلما قدّم مثلهم الذي هو صفة النكرة، انتصب على الحال؛ لأنّ صفة النكرة إذا تقدّمت، انتصبت على الحال؛ كقول الشاعر^(٢): [مجزوء الوافر]

لِمِئَةٍ مُّوَحِّشاً طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ^(٣)
/ و/^(٤) التقدير فيه: طللٌ موحش؛ وكقول الآخر^(٥): [البيط]

والصّالحات عليها مُغلَقاً باب

والتقدير فيه: باب مغلّق؛ إلاّ أنّه لما قدّم الصّفة على النكرة^(٦)، نصبها على الحال؛ ومنهم من قال: هو منصوب على الظرف؛ لأنّ قوله: ما مثلهم بشر، في معنى: «فوقهم»؛ ومنهم من حمّله على الغلط؛ لأنّ^(٧) هذا البيت للفرزدق، وكان تميمياً، وليس من /لغته/ ^(٨) إعمال «ما» سواء تقدّم الخبر، أو تأخّر، فلما استعمل لغة غيره غلط، فظنّ أنّها تعمل مع تقدّم الخبر، كما تعمل مع تأخّره، فلم يكن في ذلك حُجّة؛ ومنهم من قال: إنّها لغة لبعض العرب، وهي لغة قليلة، لا يعتدّ بها؛ فاعرفه تصب، إنّ شاء الله تعالى.

(١) الشاعر: الفرزدق، وقد سبقت ترجمته.

وقد أوضح المؤلف في المتن مراده من ذكر الشاهد بما يُغني عن الإعادة.

(٢) الشاعر هو: كُثير بن عبد الوحّمن، المعروف بِكثيرِ هزّة، وقد سبقت ترجمته.

(٣) المفردات الغربية: الطلل: ما بقي شاخصاً من آثار الدّيار. الخلل: جمع خلة، وهي بطانة تُغشى بها أجنان السيوف.

موطن الشاهد: (موحشاً طلل).

وجه الاستشهاد: تقلّمت الصّفة على الموصوف النكرة؛ فانتصبت على الحال وفق القاعدة. زيادة من (س).

(٥) لم يُنسب إلى قائل معيّن.

موطن الشاهد: (مغلَقاً باب).

وجه الاستشهاد: تقدّمت الصّفة على الموصوف النكرة «باب» فانتصبت على الحال، كما في الشاهد السابق.

(٦) في (س) صفة النكرة نصبها؛ وكلاهما صحيح.

(٧) في (س) فإنّ. (٨) في (ط) لفظه؛ والأفضل ما أثبتنا من (س).

الباب التاسع عشر

باب إنَّ وأخواتها

[عِلَّةُ إعمال الأحرف المشبهة]

إن قال قائل: لِمَ أُعِمِلَتْ^(١) هذه الأحرف؟ قيل: لأنها أشبهت الفعل،
ووجه الشبه بينهما من خمسة أوجه:

الوجه الأول: أنها مبنية على الفتح، كما أنَّ الفعل الماضي مبني على
الفتح.

والوجه الثاني: أنها على ثلاثة أحرف، كما أنَّ الفعل على ثلاثة أحرف.

والوجه الثالث: أنها تلزم الأسماء، كما أنَّ الفعل يلزم الأسماء.

والوجه الرابع: أنها تدخل عليها نون الوقاية، كما تدخل على الفعل؛
نحو «إِنِّي وكأَنِّي ولكُنِّي».

والوجه الخامس: أنَّ فيها معاني الأفعال، فمعنى إنَّ وأنَّ: حَقَّقْتُ، ومعنى

«كأنَّ»: شَبَّهْتُ، ومعنى «لكنَّ»: استدرَكْتُ، ومعنى «ليت»: تَمَنَّيْتُ، ومعنى

«لعلَّ»: تَرَجَّيْتُ، فلَمَّا أشبهت هذه الحروف الفعل من هذه الأوجه / الخمسة^(٢)؛

وجب أن تعمل عمله؛ وإنما عملت في شيئين؛ لأنها عبارة عن الجمل، لا عن

المفردات، كما بيَّنا في «كان».

[عِلَّةُ نصب الأحرف المشبهة للاسم ورفعها للخبر]

فإن قيل: فِلِمَ نُصِبَتِ الاسم، ورفعت الخبر؟ قيل: لأنها / لِمَا^(٣)

أشبهت الفعل، وهو يرفع وينصب، شَبَّهْتُ / به^(٤) فنصبت الاسم تشبيهاً

بالمفعول، ورفعت الخبر تشبيهاً بالفاعل.

(٣) سقطت من (ط).

(٤) سقطت من (ط).

(١) في (س) عملت.

(٢) سقطت من (س).

[عِلَّةٌ وجوب تقديم منصوب الأحرف المشبهة على مرفوعها]

فإن قيل: قَلِمَ وجب تقديم المنصوب على المرفوع؟ قيل لوجهين:
أحدهما: أن هذه الحروف، تشبه الفعل لفظاً ومعنى؛ فلو قُدِّم المرفوعُ
على المنصوب، لم يُعْلَم هل هي حروف، أو أفعال؟

فإن قيل: الأفعال تتصرف، والحروف لا تتصرف، قيل: عدم
التَّصَرُّف، لا يدلُّ على أنها حروف؛ لأنه قد يوجد أفعال لا تتصرف؛ وهي:
نعم، وبشئ، وعسى، وليس، وفعل التَّعْجِبِ، وحبذا، فلما كان ذلك يؤدي
إلى الالتباس بالأفعال، وجب تقديم المنصوب على المرفوع رفعا لهذا
الالتباس.

والوجه الثاني: أن هذه الحروف لما أشبهت الفعل الحقيقي لفظاً
ومعنى، حُمِلَتْ عليه في العمل، فكانت فرعاً عليه في العمل، وتقديم^(١)
المنصوب على المرفوع فرع؛ فالزموا الفرع الفرع، وتخرَّج على هذا «ما»
فإنها ما أشبهت الفعل من جهة اللفظ، وإنما أشبهته من جهة المعنى، ثم
الفعل الذي أشبهته ليس فعلاً حقيقياً، وفي فعليته خلاف، بخلاف هذه
الحروف، فإنها أشبهت الفعل الحقيقي من جهة اللفظ والمعنى من الخمسة
الأوجه التي بيَّناها، فبان الفرق بينهما. وقد ذهب الكوفيون إلى أن «إن»
وأخواتها /إنما/^(٢) تنصب الاسم، ولا ترفع الخبر وإنما الخبر يرتفع بما كان
يرتفع به قبل دخولها؛ لأنها فرع على الفعل في العمل، فلا تعمل عمله؛ لأن
الفرع - أبداً - أضعف من الأصل، فينبغي ألا تعمل في الخبر؛ وهذا ليس
بصحيح؛ لأن كونه فرعاً على الفعل في العمل، لا يوجب ألا يعمل عمله،
فإن اسم الفاعل فرع على الفعل في العمل، ويعمل عمله، على أننا قد عملنا
بمقتضى كونه فرعاً، فإننا ألزماه طريقة واحدة، وأوجبنا فيه تقديم المنصوب
على المرفوع، ولم نُجَوِّز فيه الوجهين، كما جاز ذلك مع الفعل؛ لثلاً^(٣)
يجري مجرى الأصل، فلما أوجبنا فيه تقديم المنصوب على المرفوع، بان
ضعف هذه الحروف (عن رتبة الفعل)^(٤)، وانحطاطها عن رتبة الفعل؛ فوقع
الفرق بين الفرع والأصل؛ ثم لو كان الأمر كما زعموا، وأنه باقٍ على رفعه؛
لكان الاسم المبتدأ أولى بذلك، فلما وجب نصب المبتدأ بها؛ وجب رفع

(١) في (س) وتقدم.

(٢) سقطت من (ط).

(٣) في (س) لكيلا.

(٤) سقطت من (س).

الخبر بها؛ لأنه ليس في كلام العرب عامل يعمل في الأسماء النَّصْب، ولا يعمل الرَّفْع، فما ذهبوا إليه يؤدِّي إلى ترك القياس، ومخالفة الأصول لغير فائدة، وذلك لا يجوز.

[عِلَّةُ جَوَازِ العَطْفِ عَلَى مَوْضِعِ «إِنَّ وَلَكِنْ»]

فإن قيل: فَلِمَ جاز العطف على موضع «إِنَّ وَلَكِنْ» دون سائر أخواتها؟ قيل: لأنهما لم يُغَيَّرَا معنى الابتداء، بخلاف سائر الحروف؛ لأنها غَيَّرَتْ معنى الابتداء؛ لأنَّ: «كَأَنَّ» أفادت معنى التَّشْبِيهِ، و«ليت» أفادت معنى التَّمَنِّي، و«لعل» / أفادت^(١) معنى التَّرَجُّي.

[خلافهم في العطف على الموضع قبل ذكر الخبر]

فإن قيل: فهل يجوز العطف على الموضع قبل ذكر الخبر؟ قيل: اختلف التَّحْوِيُّونَ في ذلك؛ فذهب أهل البصرة^(٢) إلى أنه لا يجوز ذلك على الإطلاق، وذلك لأنك إذا قلت: «إِنَّكَ رزید قائمان» وجب أن يكون / زید^(٣) مرفوعاً بالابتداء، ووجب أن يكون عاملاً في خبر زید، وتكون «إِنَّ» عاملة في خبر الكاف، وقد اجتمعاً معاً، وذلك لا يجوز؛ وأمَّا الكوفيُّون فاختلفوا / في ذلك^(٤)؛ فذهب الكسائيُّ إلى أنه يجوز ذلك على الإطلاق؛ سواء تبين فيه عمل «إِنَّ» أو لم يتبين؛ نحو: «إِنَّ زیداً وعمرو قائمان، وإِنَّكَ وبكر منطلقان». وذهب الفراء إلى أنه لا يجوز ذلك إلا في ما لم^(٥) يتبين فيه عمل «إِنَّ» واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ﴾^(٦) فعطف الصَّالِحِينَ على موضع «إِنَّ» قبل تمام الخبر؛ وهو قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ومما حُكِيَ عن بعض العرب أنه قال: «إِنَّكَ زید ذاهبان»، وقد ذكره سيبويه في الكتاب.

والصَّحِيح: ما ذهب إليه البصريُّون. وما استدلَّ^(٧) به الكوفيُّون، فلا حُجَّة

(١) سقطت من (ط).

(٢) في (س) البصريُّون.

(٣) زيادة من (س).

(٤) سقطت من (س).

(٥) س: ٥ (المائدة، ن: ٦٩، مد).

(٦) في (س) مالا.

(٧) في (ط) استدلَّوا؛ والضَّوَاب ما أثبتناه من (س) لأنه لا يلتقي فاعلان لفعل واحد كما

هو معلوم.

لهم فيه، وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ﴾ فلا حجة لهم فيه من وجهين:

أحدهما: أنا نقول: في الآية تقديم وتأخير؛ والتقدير فيه^(١): إن الذين آمنوا والذين هادوا ومن آمن بالله واليوم الآخر، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون والنصارى كذلك.

والوجه الثاني: أن تجعل^(٢) قوله: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ خبر الصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى، وتضمير للذين آمنوا والذين هادوا / خبراً^(٣) مثل الذي أظهرت للصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى، ألا ترى أنك تقول: «زيد وعمرو قائم» فتجعل قائماً خبراً لعمرو، وتضمير لزيد خبراً آخر مثل الذي أظهرت لعمرو، وإن شئت جعلته خبراً لزيد، وأضمرت لعمرو خبراً؛ كما قال الشاعر^(٤):

وإلا فاعلموا أننا وأنتم بُعَاةٌ ما بقينا في شقاق^(٥)
وإن شئت جعلت قوله «بُعَاةٌ» خبراً للثاني، وأضمرت للأول خبراً، وإن شئت جعلته خبراً للأول، وأضمرت للثاني خبراً على ما بيئنا.

وأما قول بعض العرب «إِنَّكَ وَزَيْدٌ ذَاهِبَانٌ» فقد ذكره^(٦) سيبويه أنه غلط من بعض العرب، وجعله بمنزلة قول الشاعر^(٧):

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُذْرِكٌ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِي شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِياً

(١) في (س) فيها. (٢) في (ط) يجعل.

(٣) سقطت من (ط).

(٤) الشاعر هو: بشر بن أبي خازم الأسدي، شاعر فحل شجاع من أهل نجد. مات سنة ٩٢ هـ.

(٥) المفردات الغربية: بُعَاةٌ: جمع باعٍ وهو من تجاوز الحد في العدوان. الشقاق: النزاع والخصومة.

موطن الشاهد: (أنا وأنتم بعَاة).

وجه الاستشهاد: جواز كون «بُعَاةٌ» خبراً لـ «أنتم» على إضمار خبر أنا؛ والتقدير: أنا بُعَاةٌ وأنتم بُعَاةٌ. وجواز كونه خبراً لـ «أنا» على إضمار خبر أنتم؛ وكلاهما جائز. وأجاز الأعلام الشنتمري أن يكون خبر «أنا» محذوفاً، دل عليه خبر المبتدأ الذي بعدها. وأجاز الفراء وشيخه الكسائي أن يعطف بالرفع على اسم «إن» قبل أن يذكر الخبر.

(٦) في (ط) ذكره.

(٧) الشاعر هو: زهير بن أبي سلمى المزني، شاعر جاهلي حكيم، من المعمرين، ومن أصحاب المعلقات؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ١٣ ق. هـ. الشعر والشعراء ١/١٣٧.

موطن الشاهد: (ولا سابق). =

فقال: «سابق» بالجرّ على العطف، وإن كان المعطوف عليه منصوباً
لتوهم^(١) حرف الجرّ فيه؛ وكذلك قول الآخر^(٢): [الطويل]

مَشَائِمُ لَيْسُوا مُضْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بِبَيْنِ غُرَابِهَا^(٣)

فقال: «ناعب» / بالجرّ/^(٤) بالعطف على «مصلحين»؛ لأنه توهم أن الباء
في مصلحين موجودة، ثمّ عطف عليه مجروراً وإن كان منصوباً، ولا خلاف أن
هذا نادر، ولا يُقاس عليه، فكذلك ههنا؛ فاعرفه تُصب، إن شاء الله تعالى.

= وجه الاستشهاد: جرّ «سابق» عطفاً على خير ليس «مدرك»؛ لتوهمه أن الخبر مجرور؛
لكثرة مجيئه مجروراً بالباء الزائدة؛ ويروى: ولا سابقاً، ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

(١) في (ط) بالتوهم؛ وما أثبتناه من (س) هو الضواب.

(٢) الشاعر هو: الأحوص، عبد الله بن محمد الأنصاري، من شعراء العصر الأموي، كان
صاحب نسيب، من طبقة جميل بن معمر، وكان هجاء؛ له ديوان شعر مطبوع. مات
سنة ١٠٥ هـ. الشعر والشعراء: ٥١٨/١، وطبقات فحول الشعراء: ١٣٧/١.

(٣) المفردات الغريبة: شائيم: أهل شوم. ناعب: من نعب الغراب؛ إذا صاح؛ والمعنى:
لا يصيح غرابهم إلا بالسوء والفرق.

موطن الشاهد: (ولا ناعب)

وجه الاستشهاد: عطف «ناعب» بالجرّ على «مصلحين» لتوهم زيادة الباء في خبر «ليس»
كما في الشاهد السابق.

(٤) سقطت من (س).

الباب العشرون

باب ظننت وأخواتها

[استعمالات ظنَّ وأخواتها]

إن قال قائل: على كم ضرباً تستعمل / فيه/ ^(١) هذه الأفعال؟ قيل: أما «ظننت» فتستعمل على ثلاثة أوجه:

أحدها: بمعنى الظنِّ وهو ترجيح أحد الاحتمالين على الآخر.

والثاني: بمعنى اليقين؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ ^(٢) / أي: يوقنون/ ^(٣) وقال الله تعالى: ﴿فَلَقُّنَا أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا﴾ ^(٤). وقال الشاعر ^(٥):

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظُنُّوا بِالْفِي مُدَجِّجٍ سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرُدِ ^(٦)
وهذان يتعديان إلى مفعولين.

والثالث: بمعنى التهمة؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَىٰ الْغَيْبِ بِصِينٍ﴾ ^(٧) في قراءة مَنْ قَرَأَ بِالظَّاءِ؛ أي: بمتهم، وهذا يتعدى ^(٨) إلى مفعول واحد.

(١) زيادة من (س).

(٢) س: ٢ (البقرة: ٤٦، مد).

(٣) زيادة من (س).

(٤) س: ١٨ (الكهف، ن: ٥٣، مك).

(٥) الشاعر هو: دريد بن الصَّمَّة الجشمي البكري من هوازن، كان من الشعراء الأبطال ومن المعمرين المخضرمين. مات سنة ٨ هـ.

(٦) المفردات الغربية: ظنُّوا: استيقنوا. مدجج: الشاك في السلاح. المسرد: الدرع المثقبة؛ أو ذات الحلق.

موطن الشاهد: (ظنُّوا) وجه الاستشهاد: مجيء فعل «ظنَّ» مفيداً معنى اليقين لا الشك.

(٧) س: ٨١ (التكوير: ٢٤، مك).

(٨) في (س) وهذه تتعدى.

[استعمال خال وحسب]

وأما: «خلت، وحسبت» فتستعملان بمعنى الظن. وأما «زعمت» فتستعمل في القول عن غير صحة، قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذَّبَهُمُ اللَّهُ﴾ (١).

[استعمال «علم»]

وأما «علمت» فتستعمل على أصلها، فتتعدى إلى مفعولين، وتستعمل بمعنى: «عرفت» فتتعدى إلى مفعول واحد؛ قال الله تعالى: ﴿لَا تَقْلُكُمُ بَنَاتُكُمْ﴾ (٢).

[استعمال رأي]

وأما «رأيت» فتكون من رؤية القلب، فتتعدى إلى مفعولين؛ نحو: «رأيت الله غالباً»، وتكون من رؤية البصر، فتتعدى إلى مفعول واحد؛ نحو «رأيت زيدا» أي: أبصرت زيدا.

[استعمال وجدت]

وأما «وجدت» فتكون بمعنى: علمت، فتتعدى إلى مفعولين؛ نحو «وجدت زيدا عالماً» وتكون بمعنى: أصبت، فتتعدى إلى مفعول واحد؛ نحو: «وجدت الضالة وجدانا»، وقد تكون لازمة في نحو قولهم: «وجدت في الحزن وجداً، ووجدت في المال وجداً، ووجدت في الغضب موجدة» وحكى بعضهم: «وجدانا» قال الشاعر (٣).

كَلَانَا رَدًّا صَاحِبَهُ بِمَيْظٍ عَلَى حَنْقٍ وَوَجْدَانٍ شَدِيدٍ (٤)

[علة إعمال هذه الأفعال]

فإن قيل: لِمَ أعملت (٥) هذه الأفعال، وليست مؤثرة في المفعول؟ قيل:

(١) س: ٦٤ (التغابن، ن: ٧، مد). (٢) س: ٩ (الثوبة، ن: ١٠١، مد).

(٣) الشاعر هو: صخر الغني، وهو صخر بن جعد الخضري، من مخضرمي الدولتين؛ الأموية والعباسية؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ١٤٠ هـ.

(٤) موطن الشاهد: (وجدان).

وجه الاستشهاد: مجيء «وجدان» مصدرًا لـ «وجد» التي بمعنى غضب؛ والقياس أن يأتي المصدر منها - في هذه الحال - موجدة.

(٥) في (س) فلم عملت.

لأن هذه الأفعال، وإن لم تكن مؤثرة، إلا أن لها تعلقاً بما عملت فيه، ألا ترى أن قولك: «ظننت» يدل على الظن، والظن يتعلق بمظنون؟ وكذلك سائرهما؛ ثم ليس التأثير شرطاً في عمل الفعل، وإنما شرط عمله أن يكون له تعلق بالمفعول، فإذا تعلق بالمفعول، تعدى إليه؛ سواء كان مؤثراً، أو لم يكن مؤثراً، ألا ترى أنك تقول: ذكرتُ زيداً فیتعدى إلى زيد، وإن لم يكن مؤثراً فيه، إلا أنه لما كان له به تعلق عَجِل؛ لأن «ذكرت» تدل على الذكر، والذكر لا بد له من مذكور، يتعدى^(١) إليه، فكذلك ههنا.

[عِلَّةُ تَعْدِي أفعالِ الظَّنِّ إلى مفعولين.]

فإن قيل: فلم تعدت إلى مفعولين؟ قيل: لأنها لما كانت تدخل على المبتدأ والخبر بعد استغنائها بالفاعل، وكل واحد من المبتدأ والخبر، لا بد له من الآخر، وجب أن تتعدى إليهما.

[خلافهم في جواز اقتصار هذه الأفعال على الفاعل.]

فإن قيل: فهل يجوز الاقتصار فيها على الفعل والفاعل؟ قيل: اختلف النحويون في ذلك؛ فذهب البعض^(٢) إلى أنه يجوز، واستدل عليه بالمثل السائر، وهو قولهم: «من يَسْمَعُ يَخْلُ»، فاقْتصر على «يَخْلُ» وفيه ضمير الفاعل^(٣). وذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز، واستدل على ذلك من وجهين:

أحدهما: أن هذه الأفعال، تجاب بما يجاب به القسم؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا مَا لَمْ مِّنْ حَبِيرٍ﴾^(٤) فكما لا يجوز الاقتصار على القسم دون المقسم عليه؛ فكذلك لا يجوز الاقتصار على هذه الأفعال مع فاعليها دون مفعوليها.

والثاني: أننا نعلم أن العاقل لا يخلو من ظن أو علم أو شك، فإذا قلت: ظننت، أو علمت، أو حسبت، لم تكن فيه فائدة، لأنه لا يخلو^(٥) عن ذلك.

[عدم جواز استغناء هذه الأفعال على أحد مفعوليها وعلة ذلك.]

فإن قيل: فهل يجوز الاقتصار على أحد المفعولين؟ قيل: لا يجوز؛ لأن

(١) في (ط) فيتعدى. (٢) في (س) بعض النحويين.

(٣) في (س) فاقْتصر على ضمير الفاعل، وهو سهو من الناسخ.

(٤) س: ٤١ (فُضِّلَتْ، ن: ٤٨، مك).

(٥) في (ط) تخلو.

هذه الأفعال داخلة على المبتدأ والخبر، وكما^(١) أن المبتدأ، لا بد له من الخبر، والخبر لا بد له من المبتدأ، فكذلك لا بد لأحد المفعولين من الآخر.

[وجوب إعمال هذه الأفعال حال تقدمها وجواز إلغائها عند توسطها

وتأخرها]

فإن قيل: فلم يجب إعمال هذه الأفعال إذا تقدمت، وجاز إلغاؤها إذا توسطت وتأخرت؟ قيل: إنما يجب إعمالها إذا تقدمت لوجهين:

أحدهما: أنها إذا تقدمت، فقد وقعت في أعلى مراتبها؛ فوجب إعمالها، ولم يجز إلغاؤها.

والثاني: أنها إذا تقدمت، دل ذلك على قوة العناية / بها^(٢)؛ وإلغاؤها يدل على إطراحها، وقلة الاهتمام بها؛ فلذلك، لم يجز إلغاؤها مع التقديم؛ لأن الشيء لا يكون معنياً به مَطْرَحاً؛ وأما إذا توسطت أو تأخرت، فإنما جاز إلغاؤها؛ لأن هذه الأفعال لما كانت ضعيفة في العمل، وقد مر صدر الكلام على اليقين، لم يغير الكلام عما اعتمد عليه، وجعلت / في^(٣) تعلقها بما قبلها بمنزلة الظرف، فإذا قال: «زيد منطلق ظننت» فكأنه قال: «زيد منطلق في ظني» وكما^(٤) أن قولك: «في ظني» لا يعمل في ما قبله، فكذلك ما نزل بمنزلته. وأما من أعملها إذا تأخرت^(٥)، فجعلها^(٦) متقدمة في التقدير، وإن كانت متأخرة في اللفظ مجازاً وتوسعاً؛ غير أن الإعمال مع التوسط أحسن من الإعمال مع التأخر، وذلك؛ لأنها إذا توسطت، كانت متقدمة من وجه، / و^(٧) متأخرة من وجه؛ لأنها متأخرة عن أحد الجزأين، متقدمة على الآخر، ولا يتم أحد الجزأين إلا بصاحبه، فكانت متقدمة من وجه، ومتأخرة من وجه، فحسّن إعمالها، كما حسّن إلغاؤها؛ وإذا تأخرت عن الجزأين جميعاً، كانت متأخرة من كل وجه، فكان إلغاؤها أحسن من إعمالها؛ لتأخرها، وضعف عملها؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (س) فكما.

(٢) سقطت من (ط).

(٣) سقطت من (س).

(٤) في (س) فكما.

(٥) في (س) تقدمت، وهو سهو من الناسخ.

(٦) في (س) فقدرها.

(٧) سقطت من (س).

الباب الحادي والعشرون

باب الإغراء

[عِلَّةُ قِيَامِ بَعْضِ الظُّرُوفِ وَالْحُرُوفِ مَقَامَ الْفِعْلِ]

إن قال قائل: لِمَ أُقِيمَ بَعْضُ الظُّرُوفِ وَالْحُرُوفِ مَقَامَ الْفِعْلِ؟ قِيلَ: طَلِباً لِلتَّخْفِيفِ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ، وَالْحُرُوفَ أَخْفَ مِنْ الْأَفْعَالِ، فَاسْتَعْمَلُوهَا^(١) بَدَلًا عَنْهَا طَلِباً لِلتَّخْفِيفِ.

فإن قيل: قَلِمَ كَثُرَ فِي «عَلَيْكَ وَعِنْدَكَ وَدُونَكَ» خَاصَّةً؟ قِيلَ: لِأَنَّ الْفِعْلَ إِنَّمَا يَضْمَرُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مِنْ مَشَاهِدَةِ حَالٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَلَمَّا^(٢) كَانَتْ «عَلَى» لِلِاسْتِعْلَاءِ، وَالْمُسْتَعْلَى يُشَاهَدُ مِنْ تَحْتِهِ، وَ«عِنْدَ» لِلْحَضْرَةِ، وَمِنْ بِحَضْرَتِكَ تَشَاهِدُهُ، وَ«دُونَ» لِلْقُرْبِ، وَمِنْ بِقُرْبِكَ^(٣) تَشَاهِدُهُ؛ فَصَارَ^(٤) هَذَا بِمَنْزِلَةِ مَشَاهِدَةِ حَالٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ، فَلِهَذَا، أُقِيمَتْ مَقَامَ الْفِعْلِ

[عِلَّةُ كَوْنِ الْإِغْرَاءِ لِلْمَخَاطَبِ دُونَ الْغَائِبِ وَالْمَتَكَلِّمِ]

فإن قيل: قَلِمَ حُصِّصَ بِهِ الْمَخَاطَبُ دُونَ الْغَائِبِ وَالْمَتَكَلِّمِ؟ قِيلَ: لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ يَقَعُ الْأَمْرُ لَهُ بِالْفِعْلِ مِنْ غَيْرِ لَامِ الْأَمْرِ؛ نَحْوُ: قُمْ، وَاذْهَبْ؛ فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى لَامِ الْأَمْرِ، وَأَمَّا الْغَائِبُ وَالْمَتَكَلِّمُ فَلَا يَقَعُ الْأَمْرُ لِهَمَا إِلَّا بِاللَّامِ؛ نَحْوُ: «لِيَقُمْ زَيْدٌ، وَلا تَقُمْ مَعَهُ» فَيَفْتَقِرُ إِلَى لَامِ الْأَمْرِ؛ فَلَمَّا أَقَامُوهَا مَقَامَ الْفِعْلِ؛ كَرِهُوا أَنْ يَسْتَعْمَلُوهَا لِلْغَائِبِ وَالْمَتَكَلِّمِ؛ لِأَنَّهَا تُصِيرُ قَائِمَةً مَقَامَ شَيْئَيْنِ؛ اللَّامِ وَالْفِعْلِ، وَلَمْ يَكْرَهُوا ذَلِكَ فِي الْمَخَاطَبِ؛ لِأَنَّهَا تَقُومُ مَقَامَ شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْفِعْلُ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ / مِنْكُمْ /^(٥) الْبَاءَ فَعَلِيهِ بِالصُّومِ^(٦)»، فَإِنَّهُ لَهُ

(١) فِي (ط) وَاسْتَعْمَلُوهَا.

(٤) فِي (ط) صَارَ.

(٢) فِي (س) وَلَمَّا.

(٥) سَقَطَتْ مِنْ (س).

(٣) فِي (س) بِقُرْبِكَ مِنْكَ.

(٦) فِي (ط) الصُّومِ.

وجاء^(١) «فإنما جاء؛ لأن من كان بحضرته، يستدلُّ بأمره للغائب على أنه داخل في حكمه؛ وأما قول بعض العرب «عليه رجلاً^(٢) ليسني» فلا يقاس عليه، لأنه كالمثل.

[خلافهم في جواز تقديم معمول هذه الكلم عليها]

فإن قيل: فهل يجوز تقديم معمول هذه الكلم عليها أو لا؟ قيل: اختلف التحوُّثيون في ذلك؛ فذهب البصريُّون إلى أنه لا يجوز تقديم معمولها عليها؛ لأنها فرع على الفعل في العمل، فينبغي ألا تتصرف تصرفه. وأما الكوفيُّون: فذهبوا إلى جواز تقديم معمولها عليها، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾^(٣)، فنصب «كتاب الله» بـ «عليكم» واستدلوا - أيضاً - بقول الشاعر^(٤):

يا أيها المائِحُ دلوي دُونُكَ إنِّي رأيتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ^(٥)
يشنون خيراً وتُمجِّدونكَ

والتقدير: دونك دلوي؛ فدلوي: في موضع نصب بـ «دونك» فدل على جواز تقديم معمولها عليها. والصحيح: ما ذهب إليه البصريُّون؛ وأما ما استدلَّ به الكوفيُّون، فلا حُجَّة لهم فيه؛ لأن قوله تعالى: «كتاب الله عليكم» ليس هو منصوباً بـ «عليكم» وإنما هو منصوب على المصدر بفعل مُقدَّر، وإنما قُدِّر هذا

(١) حديث صحيح متفق عليه؛ وتامه: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». صحيح البخاري ١١٩/٤ و١١٢/٩، وصحيح مسلم ١٠١٨/٢.

المفردات الغربية: الباءة: القدرة على مباشرة الزوج. وجاء: وقاية من الوقوع في الزنى. وقد أوضح المؤلف في المتن مراده من الاستشهاد بهذا الحديث.

(٢) في (س) زحلاً، وهو تصحيف.

(٣) س: ٤ (النساء، ن: ٢٤، مد).

(٤) يُنسب هذا الرجز إلى جارية من بني مازن من دون تحديد.

(٥) المفردات الغربية: المائِح: الرجل الذي يكون في أسفل البشر؛ ليستقي الماء. والمائِح: هو الذي يكون على رأس البشر. موطن الشاهد: (دلوي دونكا).

وجه الاستشهاد: استشهد الكوفيُّون بهذا الشاهد على جواز تقديم معمول «دون» عليها؛ كما جاء في المتن، وقد بيَّن المؤلف فساد هذا الرُّعْم في المتن بما يُغني عن الإعادة.

الفعل، ولم يظهر لدلالة ما تقدّم عليه من قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ (١) الآية (٢).

لأنّ في ذلك دلالة على أنّ ذلك مكتوب (٣) عليهم، فنصب «كتاب / الله» (٤) على المصدر؛ كقوله تعالى: ﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَلًا وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّعَابِ صُنِعَ اللَّهُ﴾ (٥) فنصب: «صُنِعَ اللَّهُ» على المصدر بفعل مُقَدَّر، دلّ عليه ما قبله (٦)؛ ونحو ذلك قول (٧) الشاعر (٨):

دَأْبْتُ إِلَى أَنْ يَنْبِت الظَّلَّ بَعْدَمَا تَقَاصِرَ حَتَّى كَادَ فِي الآلِ يَمْصَحُ
وَجِيفَ المطايا، ثُمَّ قُلْتُ لِصُخْبَتِي وَلَمْ يَنْزِلُوا: أْبْرَدْتُمْ فَتَرْوَحُوا (٩)

فنصب «وجيف» بفعل دلّ عليه ما تقدّم. وأمّا البيت الذي أنشده، فلا حُجَّة / لهم (١٠) فيه من وجهين:

أحدهما: أنّ قوله «دلوي دونكا» في موضع رفع؛ لأنّه خبر مبتدأ مُقَدَّر؛ والثّقدير فيه؛ هذا دلوي دونكا، والثّاني: أَنَا نُسَلِّمُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ

(١) س: ٤ (النساء، ن: ٢٣، مد).

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (س) المكتوب.

(٤) سقطت من (س).

(٥) س: ٢٧ (الثلعل، ن: ٨٨، مك).

(٦) لأنّ الثّقدير: صنع صنعا لله؛ فحذف الفعل «صنع» وأضيف المصدر «صنعا» إلى الفاعل (لفظ الجلالة) كإضافته إلى المفعول؛ فجاءت: صُنِعَ اللّهُ.

(٧) في (ط) قال.

(٨) الشّاعر هو: الرّاعي الثّميري، أبو جندل، عبيد بن حصين، من بني نُمير، كان سيّداً في قومه، ومُسمّى بالرّاعي؛ لأنّه أكثر من وصف راعي الإبل في شعره؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ٩٠ هـ. طبقات ابن سلام ١/٥٠٢.

(٩) المفردات الغربية: الآل: السّراب. يَمْصَحُ: يذهب وينقطع.

وجيف المطايا: ضرب من سير الإبل والخيل. أبردتم: دخلتم في آخر الثّهار. تَرْوَحُوا: الرّواح الذّهاب، أو السّير بالعشي؛ والمراد: حان وقت مبيتكم واستراحتكم. موطن الشّاهد: (وجيف المطايا).

وجه الاستشهاد: انتصاب «وجيف» على المصدر المؤكّد لمعنى قوله: «دأبت»؛ لأنّه بمعنى: واصلت السّير، وأوجفت المطي؛ أي: سمتها الوجيف، وهو سير سريع.

(١٠) سقطت من (س).

نصب، /و/ (١) لكن بإضمار فعل؛ والتقدير فيه: «خذ دلوي دونك» ودونك
تفسير لذلك /الفعل المقدر/ (٢)؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) سقطت من (ط).
(٢) زيادة من إحدى النسخ، وفي (م) لذلك المصدر.

الباب الثاني والعشرون

باب التحذير

[عِلَّةُ التَّكْرَارِ فِي التَّحْذِيرِ]

إن قال قائل: ما وجه التكرير إذا أرادوا التحذير في نحو قولهم: «الأسد الأسد»؟ قيل: لأنهم أرادوا أن يجعلوا أحد الاسمين قائماً مقام الفعل الذي هو «احذر» ولهذا، إذا كرروا، لم يجز إظهار الفعل، وإذا حذفوا أحد الاسمين؛ جاز إظهار الفعل؛ فدل على أن أحد الاسمين قائم مقام الفعل.

[الاسم الأول يقوم مقام الفعل]

فإن قيل: فأبي الاسمين أولى بأن يقوم مقام الفعل؟ قيل: أولى الاسمين بأن يقوم مقام الفعل هو الأول؛ لأن الفعل يجب أن يكون مُقَدِّماً على الاسم الثاني؛ لأنه مفعول، فكذا الاسم الذي يقوم مقام الفعل، ينبغي أن يكون مُقَدِّماً.

[عِلَّةُ انْتِصَابِ الْأَسْمِ فِي التَّحْذِيرِ]

فإن قيل: فلم انتصب قولهم: «إِيَّاكَ وَالشَّرَّ» قيل: لأن التقدير فيه: «إِيَّاكَ احذر» فإيَّاك: منصوب باحذر، والشَّرُّ معطوف عليه، وقيل: أصله^(١): «إِيَّاكَ^(٢) احذر من الشَّرِّ» فموضع الجواز والمجرور النصب، فلما حذفت حرف الجر^(٣)، صار النصب في ما بعده.

[عِلَّةُ تَقْدِيرِ الْفِعْلِ بَعْدَ إِيَّاكَ]

فإن قيل: فلم قدروا الفعل بعد «إِيَّاكَ» ولم يقدروه قبله؟ قيل: لأن «إِيَّاكَ»

(١) سقطت من (س).

(٢) في (ط) احذر إيَّاك؛ والضواب ما أثبتنا من (س).

(٣) في (ط) الجواز.

ضمير المنصوب المنفصل، فلا^(١) يجوز أن يقع الفعل قبله؛ لأنك لو أتيت به قبله؛ لم يجوز أن تأتي به بلفظه؛ لأنك تقدر على ضمير المنصوب المتصل؛ وهو الكاف، ألا ترى أنك لو قلت: «ضربت إياك» لم يجوز؟ لأنك تقدر على أن تقول: «ضربتك»؛ فأما قول الشاعر^(٢):

إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَاكَ

فشادُّ، لا يُقاسُ عليه.

[عِلَّةُ عَدَمِ اسْتِعْمَالِ الْفِعْلِ مَعَ إِيَّاكَ]

فإن قيل: قَلِمَ لم يستعملوا لفظ الفعل مع «إِيَّاكَ» كما استعملوه^(٣) مع غيره؟ قيل: إِنَّمَا حُصِّتْ «إِيَّاكَ» بهذا؛^(٤) لأنها لا تكون إلا في موضع نصب؛ لأنها ضمير المنصوب المنفصل، فصارت^(٥) بنية لفظه، تدلُّ على كونه مفعولاً، فلم يستعملوا معه لفظ الفعل، بخلاف غيره من الأسماء؛ فإنه يجوز أن يقع مرفوعاً، ومنصوباً، ومجروراً، إذ ليس في بنية لفظه ما يدلُّ على كونه مفعولاً، فاستعملوا معه لفظ الفعل؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (ط) ولا.

(٢) الشاعر هو: حميد الأرقط، وهو حميد بن مالك بن ربيعي، من تميم؛ وقيل من ربيعة؛ نُقِبَ بالأرقط لأنار كانت في وجهه؛ وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وكان معاصراً للحجاج. معجم الأدباء ١٤/١١، وخزانة الأدب ٣٩٥/٥.
موطن الشاهد: (إِيَّاكَ).

وجه الاستشهاد: وضع «إِيَّاكَ» موضع «الكاف» ضرورة؛ وذلك شادُّ، ولا يُقَامُ عليه كما جاء في المتن.

(٣) في (ط) يستعملوه، وهو سهو من النسخ، أو الطابع.

(٤) في (ط) بهذه.

(٥) في (س) فصار.

الباب الثالث والعشرون

باب المصدر

[عِلَّةُ انتصاب المصدر]

إن قال قائل: لِمَ كان المصدر منصوباً؟ قيل: لوقوع الفعل عليه؛ وهو المفعول المطلق.

[اشتقاق الفعل من المصدر أو العكس وخلافهم في ذلك]

فإن قيل: هل الفعل مشتق من المصدر، أو المصدر مشتق من الفعل؟ قيل: اختلف التَّحْوِيلُونَ في ذلك؛ فذهب البصريُّون إلى أنَّ الفعل مشتق من المصدر، واستدلُّوا على ذلك من سبعة أوجه:

[أدلة البصريِّين في كون الفعل مشتق من المصدر]

الوجه الأوَّل: أنه يُسَمَّى مصدراً؛ والمصدر هو الموضع الذي تصدر عنه الإبل؛ فلَمَّا سُمِّيَ مصدراً؛ دلَّ على أنه قد صدر عنه الفعل.

والوجه الثَّاني: أنَّ المصدر يَدُلُّ على زمان مطلق؛ والفعل يَدُلُّ على زمان مُعَيَّن، فكما^(١) أنَّ المطلق أصل للمقيَّد، فكذلك المصدر أصل للفعل.

والوجه الثَّالث: أنَّ الفعل يَدُلُّ على شيئين؛ والمصدر يَدُلُّ على شيءٍ واحدٍ، قبل الاثنين؛ فكذلك يجب أن يكون المصدر قبل الفعل.

والوجه الرَّابع: أنَّ المصدر اسم، وهو يستغني عن الفعل، والفعل لا يَدُلُّ له من الاسم، وما يكون مفتقراً إلى غيره، ولا يقوم بنفسه، أولى بأن يكون فرعاً، ممَّا لا يكون مفتقراً إلى غيره.

والوجه الخامس: أنَّ المصدر لو كان مشتقاً من الفعل؛ لوجب أن يَدُلُّ على ما في الفعل من الحدث والزَّمان ومعنى ثالث، كما دلَّت أسماء الفاعلين

(١) في (س) وكما.

والمفعولين على الحدث، وعلى ذات الفاعل، والمفعول به، فلما لم يكن المصدر كذلك؛ دلّ على أنّه ليس مشتقاً من الفعل.

والوجه السادس: أنّ المصدر لو كان مشتقاً من الفعل؛ لوجب أن يجري على سنن واحد، ولم يختلف، كما لم تختلف أسماء الفاعلين والمفعولين؛ فلما اختلف المصدر اختلاف سائر الأجناس؛ دلّ على أنّ الفعل مشتقٌ منه.

والوجه السابع: أنّ الفعل يتضمّن المصدر، والمصدر لا يتضمّن الفعل، ألا ترى أنّ «ضَرَبَ» يدلّ على ما يدلّ عليه «الضَّرْبُ»؛ و «الضَّرْبُ» لا يدلّ على ما يدلّ عليه «ضَرَبَ»^(١) وإذا كان كذلك؛ دلّ على أنّ المصدر أصل، والفعل فرع / عليه^(٢)، وصار هذا كما نقول في الأواني المصوغة من الفضة؛ فإنها فرع عليها، ومأخوذة منها؛ وفيها زيادة ليست في الفضة، فدلّ على أنّ الفعل مأخوذ من المصدر، كما كانت الأواني مأخوذة من الفضة.

[أدلة الكوفيين في كون المصدر مأخوذ من الفعل]

وأما الكوفيون فذهبوا إلى أنّ المصدر مأخوذ من الفعل، واستدلوا على ذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه / الأول^(٣): أنّ المصدر يعتلّ لاعتلال^(٤) الفعل، ويصحّ لصحته؛ تقول: «قمت قياماً» فيعتلّ المصدر لاعتلال الفعل، وتقول: «قاوم قواماً» فيصحّ المصدر لصحة الفعل؛ فدلّ على أنّه فرع عليه.

والوجه الثاني: أنّ الفعل يعمل في المصدر، ولا شك أنّ رتبة العامل قبل رتبة المعمول.

والوجه الثالث: أنّ المصدر يذكر توكيداً للفعل، ولا شك أنّ رتبة المؤكّد قبل رتبة المؤكّد؛ فدلّ على أنّ المصدر مأخوذ من الفعل.

[تفنيد مزاعم الكوفيين]

والصحيح: ما ذهب إليه البصريون، وأما^(٥) ما استدلّ به الكوفيون ففاسد. أمّا قولهم: إنّهُ يَصِحُّ لِصِحَّةِ الفِعْلِ، ويعتلّ لاعتلاله؛ فنقول: إنّما صحّ لِصِحَّتِهِ، واعتلّ لاعتلاله، طلباً للتشاكل؛ ليجري الباب على سنن واحد؛

(١) في (س) ضربت.

(٢) سقطت من (س).

(٣) سقطت من (س).

(٤) في (س) كاعتلال.

(٥) في (س) وما.

لثلاً تختلف طرق تصاريف الكلمة، وهذا لا يدلُّ على الأصل والفرع، ألا ترى أنَّهم قالوا: «يَعِدُّ» والأصل / فيه/ ^(١): «يَوْعِدُّ» فحذفوا الواو؛ لوقوعها بين ياء وكسرة، وقالوا: «أَعِدُّ، وَنَعِدُّ، وَتَعِدُّ» فحذفوا الواو - وإن لم تقع بين ياء وكسرة حملاً على «يَعِدُّ» لثلاً تختلف طرق تصاريف الكلمة، وكذلك قالوا: «أَكْرِمُ» والأصل فيه «أَأَكْرِمُ» إلا أنَّهم حذفوا إحدى الهمزتين استثقلاً لاجتماعهما، ثمَّ قالوا: «يَكْرِم، وَتَكْرِم، وَنَكْرِم» فحذفوا الهمزة، وإن لم تجتمع ^(٢) همزتان حملاً على «أَكْرِم» ليجري الباب على سنن واحد؟ فكذلك ^(٣) ههنا. وأمَّا قولهم: إنَّ الفعل يعمل في المصدر؛ فنقول: هذا لا يدلُّ على أنه أصل له، فإننا أجمعنا على أنَّ الحروف تعمل في الأسماء، والأفعال، ولا شك أنَّ الحروف ليست أصلاً للأسماء، والأفعال؛ فكذلك ههنا. وأمَّا قولهم: إنَّ المصدر يُذكر تأكيداً للفعل، فنقول: هذا لا يدلُّ على أنه فرع عليه، ألا ترى أنَّك تقول: «جاءني زيد / زيد/» ^(٤)، ورأيت زيدا زيدا» ولا يدلُّ هذا على أنَّ زيدا الثاني فرع على الأول؛ فكذلك ههنا، وقد بيَّنا هذا مُستوفى في المسائل الخلافية ^(٥).

[عِلَّةُ انتصابِ أَفْعَلِ المضافِ إلى المصدرِ]

فإن قيل: قِيلَ ^(٦) قِيلِمَ كان قولهم: «سرت أشدَّ السَّير» منصوباً على المصدر؟ قيل: لأنَّ «أَفْعَل» لا يضاف إلا إلى ما هو بعض له، وقد أُضيف إلى المصدر الذي هو السَّير، فلما أُضيف إلى المصدر، كان مصدراً؛ فانتصب انتصاب المصادر كلها.

[انتصابِ المصدرِ القرفصاءِ ونحوه]

فإن قيل: فعلى ماذا ينتصب قولهم: «قعد القرفصاء» ونحوه؟ قيل: ينتصب على المصدر بالفعل الذي / هو/ ^(٧) قبله؛ لأنَّ القرفصاء لما كانت نوعاً من القعود، والفعل الذي هو «قعد» يتعدى إلى جنس القعود الذي يشتمل على القرفصاء؛ وغيرها؛ تعدى إلى القرفصاء الذي هو ^(٨) نوع منه؛ لأنه إذا عمل في

- (١) سقطت من (ط).
(٢) في (ط) وكذلك.
(٣) راجع: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/ ١٤٤ - ١٥٢.
(٤) في (س) لم.
(٥) في (س) التي منها.
(٦) في (ط) يجتمع.
(٧) سقطت من (س).
(٨) سقطت من (س).

الجنس، عمل في النوع، إذ كان داخلاً تحته؛ هذا مذهب سيويه، وذهب أبو بكر بن السراج إلى أنه صفة لمصدر / موصوف /^(١) محذوف؛ والتقدير فيه: «قَعَدَ القعدةَ القرفصاء» إلا أنه حذف الموصوف، وأقام الصفة مقامه؛ والذي عليه الأكثرون مذهب سيويه؛ لأنه لا يفتقر إلى تقدير موصوف، (وما ذهب إليه ابن السراج يفتقر إلى تقدير موصوف)^(٢)، وما لا يفتقر إلى تقدير / موصوف /^(٣) أولى مما يفتقر إلى تقدير / موصوف /^(٣)، فأعرفه نصب، إن شاء الله تعالى.

(١) سقطت من (ط).

(٢) سقطت من (م).

(٣) سقطت من (م).

الباب الرَّابِعُ والعشرون

باب المفعول فيه

[تعريف المفعول فيه]

إن قال قائل: ما المفعول فيه؟ قيل: هو الظرف، وهو كُلُّ اسم من أسماء المكان، أو الزَّمان، يُراد فيه معنى «في» / و/ ^(١) ذلك نحو: «صمتُ اليوم»، وقمتُ اللَّيلة، وجلستُ مكانك» والتقدير فيه: «صمت في اليوم، وقمت في اللَّيلة، وجلست في مكانك» وما أشبه ذلك.

[عِلَّةُ تسمية المفعول فيه ظرفاً]

فإن قيل: فَلِمَ سُمِّيَ ظرفاً؟ قيل: لأنه لما كان محلّاً للأفعال، سُمِّيَ ظرفاً، تشبيهاً بالأواني التي تحلُّ الأشياء فيها؛ ولهذا، سَمَّى الكوفيون الظُّروفَ «محالاً»؛ لحلول الأشياء ^(٢) فيها.

[عِلَّةُ عدم بناء الظُّروف]

فإن قيل: فَلِمَ ^(٣) لم يبنوا الظُّروف لتضمُّنها معنى الحرف؟ قيل: لأنَّ الظُّروف وإن نابت عن الحرف، إلاَّ أنها لم تتضمَّن معناه، والذي يدلُّ على ذلك، أنه يجوز إظهاره مع لفظها، ولو كانت متضمَّنة للحرف، لم يجوز إظهاره، ألا ترى أن «متى، وأين، وكيف» لما تضمَّنت معنى همزة الاستفهام؛ لم يجوز إظهار همزة معها؟ فلما جاز إظهاره ههنا؛ دلَّ على أنها لم تتضمَّن معناه، وإذا لم تتضمَّن معناه؛ وجب أن تكون مُعرِبة على أصلها.

[عِلَّةُ تعدِّي الفعل اللّازم إلى جميع ظروف الزَّمان دون المكان]

فإن قيل: فَلِمَ تعدَّى الفعل اللّازم إلى جميع ظروف الزَّمان، ولم يتعدَّ إلى

(١) سقطت من (ط). (٢) في (س) الأفعال. (٣) في (س) ليم.

جميع ظروف المكان؟ قيل لأن الفعل يدلُّ على جميع ظروف الزَّمان بصيغته، كما يدلُّ على / جميع/ ^(١) ضروب المصادر، وكما أنَّ الفعل يتعدَّى إلى جميع ضروب المصادر، فكذلك يتعدَّى إلى جميع ظروف الزَّمان، وأمَّا ظروف المكان، فلم يدلُّ عليها الفعل بصيغته، ألا ترى أنَّك إذا قلت: ضرب، أو سيضرب، لم يدلُّ على مكانٍ دون مكان، كما يكون فيه ^(٢) دلالة على زمان دون زمان، فلمَّا لم يدلُّ الفعل على ظروف المكان بصيغته؛ صار الفعل اللّازم منه بمنزلة من زيد وعمرو، وكما أنَّ الفعل اللّازم، لا يتعدَّى بنفسه إلى زيد وعمرو، فكذلك لا يتعدَّى إلى ظروف ^(٣) المكان.

[عِلَّةُ تَعْدِي اللَّازِمِ إِلَى الْجِهَاتِ السَّتِّ وَنَحْوِهَا]

فإن قيل: فليَمَّ تعدَّى إلى الجهات الست، ونحوها من ظروف المكان؟ قيل: لأنها أشبهت ظروف الزَّمان من وجهين:

أحدهما: أنها مبهمّة غير محدودة، وكان هذا اللفظ مشتملاً على جميع ما يقابل ظهره ^(٤) إلى أن تنقطع الأرض؟ (كما أنَّك إذا قلت: «أمام زيد» كان أيضاً غير محدود، وكان هذا اللفظ مشتملاً على جميع ما يقابل وجهه إلى أن تنقطع الأرض) ^(٥)، كما أنَّك إذا قلت: «قام» دلَّ على كلِّ زمانٍ ماضٍ من أوَّل ما خلق الله الدنيا إلى وقت حديثك، وإذا ^(٦) قلت: «يقوم» دلَّ على كلِّ زمانٍ مستقبل.

والوجه الثاني: أنَّ هذه الطُّروف لا تتقدَّر على وجه واحد؛ لأنَّ فوقاً يصير تحتاً، وتحتاً يصير فوقاً، كما أنَّ الزَّمان المستقبل يصير حاضراً، الحاضر يصير ماضياً، فلمَّا أشبهت ظروف الزَّمان، تعدَّى الفعل إليها، كما يتعدَّى إلى ظروف الزَّمان.

[حذف حرف الجرِّ اتِّساعاً]

فإن قيل: فكيف قالوا: «زيد منِّي معقِد الإزار، ومقعد القابلة، ومناط الثريَّا، وهما خطَّان جانبي أنفها» يعني الخطَّين اللذين يكتنفان أنف الطيِّية، وهي

- | | |
|------------------|---------------------------------------|
| (١) سقطت من (س). | (٤) في (س) وجهه، وهو سهو من النَّاسخ. |
| (٢) في (ط) فيها. | (٥) سقطت من (س). |
| (٣) في (س) ظرف. | (٦) في (س) فإذا. |

كُلُّهَا مَخْطُوطَةٌ^(١)؟ قِيلَ: الْأَصْلُ فِيهَا كَلِّهَا أَنْ تُسْتَعْمَلَ بِحَرْفِ الْجَزْرِ، إِلَّا أَنَّهُمْ حَذَفُوا حَرْفَ الْجَزْرِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ اتِّسَاعًا؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٢): [الكامل]

فَلَا بَغْيِيَّتْكُمْ قَنَاءً وَعَوَارِضًا وَلَا قَبْلَنْ الْخَيْلِ لِأَبَةِ ضَرْغَدِ^(٣)
وَقَالَ الْآخِرُ^(٤): [الكامل]

لَدَنْ بِهَزِّ الْكَفِّ يَغْسَلُ مِثْلَهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّمْلَبُ^(٥)
أَرَادَ فِي الطَّرِيقِ، وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُحْفَظَ^(٦)، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: دَخَلْتُ الْبَيْتَ؛ فَذَهَبَ أَبُو عَمْرِو الْجَرْمِيُّ^(٧) إِلَى أَنَّ «دَخَلْتُ»: فِعْلٌ مُتَعَدٌّ تَعَدَّى إِلَى الْبَيْتِ، فَتَصَبَّه؛ كَقَوْلِكَ: «بَنَيْتُ الْبَيْتَ» وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَذَهَبَ الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّ «دَخَلْتُ»: فِعْلٌ لَازِمٌ/وَقَدْ^(٨) كَانَ الْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يُسْتَعْمَلَ مَعَ حَرْفِ الْجَزْرِ،

(١) فِي (س) مَخْصُوصَةٌ.

(٢) الشَّاعِرُ هُوَ: عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ مَالِكٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، كَانَ فَارِسَ قَوْمِهِ، وَأَحَدَ فَتَاكِ الْعَرَبِ، وَشِعْرَانْتَهُمْ، وَسَادَاتِهِمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ «لَبِيدِ» الْمَشْهُورِ. أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ، وَلَمْ يُسَلِّمْ. مَاتَ سَنَةَ ١١ هـ. الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ١١٨، وَالخَزَانَةُ ١/٤٧١.

(٣) الْمَعْرُودَاتُ الْغَرِيبَةُ: أَبْيَغِيَّتْكُمْ: أَطْلَبْتِكُمْ. قَنَاءً وَعَوَارِضًا: مَكَانَانِ مَعْرُوفَانِ. لِأَقْبَلَنْ الْخَيْلِ: لِاسْتَقْبَلْتَهَا. اللَّابَةُ: الْحِزَّةُ وَمَا اسْتَدَّتْ مِنَ الْأَرْضِ. ضَرْغَدٌ: اسْمُ جَبَلٍ. مَوْطِنُ الشَّاهِدِ: (لِأَبْيَغِيَّتْكُمْ قَنَاءً).

وَجِهَ الْاسْتِشْهَادِ: انْتَصَابٌ «قَنَاءً» وَ«عَوَارِضًا» بِحَذْفِ حَرْفِ الْجَزْرِ لِلضَّرُورَةِ؛ لِأَنَّهَا مَكَانَانِ مَخْتَصَّانِ، لَا يُنْصَبَانِ نِصْبَ الظَّرُوفِ.

(٤) الْقَائِلُ هُوَ: سَاعِدَةُ بْنُ جُوَيْهَةَ الْهَذَلِيَّةُ، شَاعِرَةٌ مِنْ مَخْضَرَمِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ.

(٥) الْمَعْرُودَاتُ الْغَرِيبَةُ: لَدَنْ: لَيْنٌ. يَعْسَلُ: يَعْدُو؛ وَالْعَسَلَانُ: عَدُوُ الذُّئْبِ؛ وَالْمَرَادُ: يَعْسَلُ فِي عِدْوَتِهِ هَذِهِ. كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقُ: أَي كَمَا عَسَلَ فِي الطَّرِيقِ الثَّمْلَبُ؛ فَهُوَ يَصِفُ رَمَحَهُ بِاللَّيْنِ، وَعَدَمَ الصَّلَابَةِ وَالْخَشُونَةِ. مَوْطِنُ الشَّاهِدِ: (عَسَلَ الطَّرِيقُ).

وَجِهَ الْاسْتِشْهَادِ: حَذَفَ حَرْفَ الْجَزْرِ فِي «الْمَقْدَرِ»، وَانْتَصَابَ «الطَّرِيقُ» بَعْدَ حَذْفِهِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ: عَسَلَ فِي الطَّرِيقِ؛ وَمِثْلُ هَذَا يُحْفَظُ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ.

(٦) فِي (ط) يُحْفَظُ.

(٧) الْجَرْمِيُّ: أَبُو عَمْرِو، صَالِحُ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَرْمِيِّ، أَحَدُ عُلَمَاءِ الثُّخُو، أَخَذَ عَنِ الْأَخْفَشِ، وَيُونُسَ بْنِ حَبِيبِ الثُّخُو، وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيِّ اللَّغَةِ. مَاتَ سَنَةَ ٢٢٥ هـ. الْبَلْغَةُ ٩٦ - ٩٧، وَبَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٨/٢.

(٨) سَقَطَتْ مِنْ (س).

(إِلَّا أَنَّهُ حُذِفَ حَرْفَ الْجَزْرِ)^(١) اتساعاً على ما بيئنا؛ وهذا هو الصحيح، والذي يدلُّ على أنَّ «دخلت» فعل لازم من وجهين:

أحدهما: أنَّ مصدره/يجيء/ ^(٢) على «فُعول» وهو من مصادر الأفعال اللازمة، كقعد قعوداً، وجلس جلوساً، وأشباه ذلك.

والثاني: /: أنَّ/ ^(٣) نظيره فعل لازم، وهو «غرَّت» ونقيضه فعل لازم، وهو «خرجت» فيقتضي أن يكون لازماً (حماً على نظيره)^(٤)، ونقيضه؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(٣) سقطت من (ط).

(٤) سقطت من (س).

(١) سقطت من (س).

(٢) سقطت من (ط).

الباب الخامس والعشرون

باب المفعول معه

[عامل التصب في المفعول معه وخلافهم في ذلك]

إن قال قائل: ما العامل للتصّب^(١) في المفعول معه؟ قيل: اختلف النحويون في ذلك؛ فذهب البصريون إلى أن العامل فيه هو الفعل، وذلك؛ لأن الأصل في/ نحو/ ^(٢) قولهم: «استوى الماء والخشبة» أي: مع الخشبة، إلا أنهم أقاموا الواو مقام «مع» توسعاً في كلامهم؛ فقوي الفعل بالواو، فتعدى إلى الاسم^(٣) فنصبه، كما قوي بالهمزة في قولك: «أخرجت^(٤) زيداً»، ونظير هذا نصبهم الاسم في باب الاستثناء بالفعل المتقدم بتقوية «إلا» نحو: «قام القوم إلا زيداً» فكذلك - ههنا - المفعول معه منصوب بالفعل المتقدم بتقوية الواو. وذهب الكوفيون إلى أن المفعول معه منصوب على الخلاف، وذلك؛ لأنه إذا قال «استوى الماء والخشبة» لا يحسن تكرار^(٥) الفعل، فيقال «استوى الماء، واستوت الخشبة»؛ لأن الخشبة لم تكن معوجة حتى تستوي^(٦)، فلمّا لم يحسن تكرير الفعل، كما يحسن في «جاء زيد وعمرو» فقد خالف الثاني الأول، فانصب على الخلاف. وذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أنه منصوب بعامل مُقَدَّر؛ والتقدير فيه: «استوى الماء، ولابس الخشبة»، وزعم أن الفعل لا يعمل في المفعول، وبينهما الواو. والصحيح: هو الأول؛ وأما قول الكوفيين: إنه منصوب على الخلاف؛ لأنه لا يحسن تكرير الفعل؛ فقلنا^(٧): هذا هو الموجب؛ لكون الواو غير عاملة، وأن الفعل هو العامل بتقويتها لا بنفس المخالفة، ولو جاز أن يقال مثل ذلك؛ لجاز أن

(٢) سقطت من (س).

(١) في (س) التصب.
(٣) في (س) إلى الفعل، وهو سهو من التاسخ.

(٥) في (س) تكرير.

(٤) في (س) سقطت همزة أخرجت.

(٧) في (س) قلنا.

(٦) في (س) فتستوي.

يقال: إنَّ «زيداً» في قولك: «ضربت زيداً» منصوب؛ لكونه مفعولاً لا بالفعل، وذلك محال؛ لأنَّ كونه مفعولاً. (١) يوجب أن يكون: «ضربت» هو العامل فيه النَّصب، فكذلك ههنا. وأمَّا قول الرَّجَّاح (٢): «إنَّه (٣) ينتصب بتقدير عامل؛ لأنَّ الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الواو، فليس بصحيح أيضاً؛ لأنَّ الفعل يعمل في المفعول على الوجه الذي يتصل به المفعول، فإن كان الفعل لا يفتقر إلى تقوية تعدى إلى المفعول بنفسه، وإن كان يفتقر إلى تقوية بحرف الجرِّ، أو غيره، عمل بتوسطه، ألا ترى أنَّك تقول: «أكرمت زيداً وعمراً» فتتصب «عمراً» بـ «أكرمت» كما تنصب «زيداً» به، فلم تمنع (٤) الواو من وقوع «أكرمت» على ما بعدها، فكذلك ههنا.

[عِلَّةٌ حَذْفٍ مَعَ وَإِقَامَةِ الْوَاوِ مُقَامَهَا]

فإن قيل: لِمَ حذفت «مع» وأقيمت «الواو» مقامها. قيل: حُذِفَتْ «مع» وأقيمت «الواو» مُقَامَهَا، تَوْسَعاً فِي كَلَامِهِمْ، / و/ (٥) طلباً للتخفيف والاختصار.

[عِلَّةٌ كَوْنِ الْوَاوِ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الْحُرُوفِ فِي النَّيَابَةِ]

فإن قيل: فَلِمَ كانت «الواو» أولى من غيرها/ من الحروف/ (٦)؟ قيل: إنَّما كانت/ الواو/ (٧) أولى من غيرها؛ لأنَّ «الواو» في معنى «مع» ولأنَّ معنى «مع» المصاحبة، ومعنى «الواو» الجمع، فلَمَّا كانت في معنى «مع» كانت أولى من غيرها.

[عِلَّةٌ عَدَمُ تَقَدُّمِ الْمَنْصُوبِ عَلَى النَّاصِبِ فِي الْمَفْعُولِ مَعَهُ]

فإن قيل: فهل يجوز تقديم المنصوب - ههنا - على النَّاصِبِ؟ قيل: لا يجوز ذلك؛ لأنَّ حكم «الواو» ألا تتقدَّم على ما قبلها، وهذا الباب من التَّحْوِيلِ/ مَنْ/ (٨) يُجْرِي فِيهِ الْقِيَامُ، ومنهم من يقصره على السَّمْعِ، والأكثرون على القول الأوَّل؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (ط) زيادة «لا» بعد مفعولاً، ولا يستقيم الكلام بزيادتها.

(٢) الرَّجَّاح: أبو إسحاق، إبراهيم بن السري، نحويٌّ بغداديّ، أخذ أوَّل الأمر عن ثعلب، ثمَّ لزم المبرِّد. مات سنة ٣١١ هـ. بغية الوعاة ١/ ٤١١، ومعجم المؤلفين ١/ ٣٣.

(٣) في (ط) فإِنَّه؛ وما أثبتناه من (س).

(٤) في (ط) تمتع. (٥) سقطت من (س).

(٦) سقطت من (س). (٧) سقطت من (س).

(٨) سقطت من (س).

الباب السادس والعشرون

باب المفعول له

[عامل النَّصْب في المفعول له]

إن قال قائل: ما العاملُ في المفعول له النَّصْب؟ قيل: العامل في المفعول له، الفعلُ الذي قبله؛ نحو: «جئتكَ طمَعاً في بَرِّك، وقصدتكَ ابتغاءً»^(١) معروفك» وكان الأصل فيه: «جئتكَ للطَّمَعِ»^(٢) في بَرِّك، وقصدتكَ للابتغاء في معروفك»^(٣)، إلا أنه حذف اللّام، فاتّصل الفعل به، فنصبه.

[عِلَّةُ تَعَدِّي الفعل اللّازم إلى المفعول له]

فإن قيل: فَلِمَ تَعَدَّى إليه الفعل اللّازم كالمتعدي؟ قيل: لأنّ العاقل لَمَّا كان لا يفعل شيئاً إلا لِعِلَّةٍ؛ وهي^(٤) عِلَّةٌ للفعل، وعذر لوقوعه؛ كان في الفعل دلالة عليه، فلَمَّا كان/فيه/ دلالة عليه؛ تَعَدَّى إليه.

[جواز كون المفعول له معرفة أو نكرة]

فإن قيل: فهل يجوز أن يكون معرفةً ونكرةً؟ قيل: نعم، يجوز أن يكون معرفةً ونكرةً؛ والدليل على ذلك، قوله تعالى: «وَمَكُلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ آمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَقْبِيَتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ»^(٦)، ف «ابتغاء مرضاة الله» معرفة بالإضافة، و «تقبيةً» نكرة؛ قال الشاعر^(٧):

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ إِذْ خَارَهُ وَأَعْرِضُ عَنِ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا^(٨)

(١) في (س) لا ابتغاء.

(٢) في (س) لا ابتغاء معروفك.

(٣) سقطت من (ط).

(٤) (٦) س: ٢ (البقرة، ن: ٢٦٥، مد).

(٧) الشاعر هو: حاتم بن عبد الله الطائفي، أبو عدي، فارس جاهلي، ومضرب المثل في الجود

والكرم، أدرك ابنه الإسلام، وأسلم. مات سنة ٤٦ ق. هـ. تجميد الأغاني ١٩٠١/٥-١٩٠٧.

(٨) المفردات الغربية: عَوْرَاءُ الْكَرِيمِ: الكلمة القبيحة، أو السُّقْطَةُ التي تبدر من الكريم.

«فأذخاره» معرفة بالإضافة، و «تَكَرُّمًا» نكرة؛ وقال الآخر^(١): [الزُّجْز] :

يَرْكَبُ كُلَّ عَاقِرٍ جَمْهُورٍ مَخَافَةً وَزَعَلَ الْمَحْبُورِ^(٢)
والهول من تهول الهبور^(٣)

وذهب أبو عمر الجَرَمِيُّ إلى أنه لا يجوز أن يكون إلا نكرة، وتقدَّرُ
بالإضافة^(٤) في هذه المواضع في نية الانفصال، فلا يكتسبُ التعريف من
المضاف إليه؛ كقولهم: «مررت برجل ضارب زيدا غدا»، قال الله تعالى: «هَذَا
عَارِضٌ مُّطِرًا»^(٥) وقال الشاعر^(٦): [الكامل]

سَلَّ الهمومَ بِكُلِّ مُعْطِي رَأْسِهِ نَاجٍ مُخَالِطِ صَهْبَةِ مُتَعَيِّسٍ^(٧)
والذي عليه الجمهور، والمذهب المشهور هو الأول، والذي ادَّعاه

= أعرض: أبتعد.

موطن الشاهد: (أذخاره، تكروما).

وجه الاستشهاد: وقوع «أذخاره» مفعولاً لأجله، وهو معرفة؛ لإضافته إلى الضمير،
ووقوع «تَكَرُّمًا» مفعولاً لأجله، وهو نكرة؛ ففي هذا دلالة على جواز مجيء المفعول له
معرفة ونكرة.

(١) الشاعر هو: العجاج، عبد الله بن ربيعة، من بني سعد بن زيد مناة التميمي؛ لُقِّبَ
بالعجاج لبيتِ قاله؛ وهو من أشهر الرِّجَاز العرب. اتهمه سليمان بن عبد الملك بأنه لا
يُحسن الهجاء؛ فقال له «إن لنا أخلاقاً تمنعنا، وهل رأيت بانياً، لا يحسن الهدم؟» عُمِرَ
طويلاً، ومات سنة ٩٦ هـ تقريباً. الشعر والشعراء ٥٩١/٢.

(٢) المفردات الغربية: عاقِر من الرَّمْل: الذي لا ينبت. جمهور: المرتبك لخوفه من طائر
أر سبج. والرَّعْل: الشَّاط. المحبور: المسرور. الهبور: جمع «هبر» وهو ما اطمأنَّ
من الأرض، وفيها يكمن الصَّيَّادون ويروى القُبُور؛ والزُّجْز في وصف ثور وحشي.

(٣) موطن الشاهد: (مخافة، زَعَلَ، الهول).

وجه الاستشهاد: انتصاب «مخافة» مفعولاً لأجله، وهي نكرة، وعطف عليها «زَعَلَ» وهي
نكرة، ثم عطف «الهول» وهي معرفة؛ وفي الشاهد دليل على مجيء المفعول لأجله نكرةً
ومعرفةً، كما في الشاهدين السابقين.

(٤) في (س) ويقدر الإضافة.

(٥) س: ٤٦ (الأحقاف، ن: ٢٤، مك).

(٦) الشاعر هو: العزار الأسدي.

(٧) المفردات الغربية: مُعْطِي رأسه: أي ذلول. ناج: سريع. الصَّهْبَة: الضَّارِب بياضه إلى
حمرة. مُتَعَيِّس والأعيس: الأبيض، وهو أفضل ألوان الإبل؛ والمراد: سَلَّ همومك
بفراق من تهوى، ونأيه عنك بكلِّ بعير ترتحله يتَّصف بالصفات السابقة.

الجرمي من كون الإضافة في نية الانفصال، يفتقر إلى دليل، ثم لو صحَّ هذا في الإضافة، فكيف يصحُّ له مع لام التعريف في قول الشاعر^(١): [الرُّجز]

«والهول من تهول الهبور»، وأشباهه؟

فإن قيل: فهل يجوز تقديم المنصوب - ههنا - على النَّاصب؟ قيل: / نعم/^(٢)، يجوز ذلك؛ لأنَّ العامل فيه يتصرَّف، ولم يوجد ما يمنع من جواز تقديمه، كما وجد في المفعول معه، فكان جائزاً على الأصل؛ وهذا الباب إنما يتَّرجمه^(٣) البصريُّون، وأمَّا الكوفيُّون فلا يترجمونه، ويجعلونه من باب المصدر، فلا يفردون له باباً؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) سبق ذكره.

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (ط) يترجمونه البصريُّون، وهو سهو واضح.

الباب السابع والعشرون

باب الحال

[تعريف الحال]

إن قال قائل: ما الحال؟ قيل: هيئة الفاعل/أ^(١) والمفعول، ألا ترى أنك إذا قلت: «جاءني زيد راكباً» كان الرُّكوب هيئة زيد عند وقوع المجيء منه، وإذا قلت: «ضربته مشدوداً»؛ كان الشَّدُّ هيئته عند وقوع الضَّرْب له.

[مجيء الحال من الفاعل والمفعول معاً بلفظ واحد]

فإن قيل: فهل تقع الحال من الفاعل والمفعول معاً بلفظ واحد؟ قيل يجوز ذلك؛ والدليل عليه قول الشاعر^(٢):

تعلقت ليلي وهي ذات مؤصد؟ ولم يبذ للأتراب من ثديها حجماً
صغيرين نزعى البهيم يا ليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهيم^(٣)
فنصب «صغيرين» على الحال من الشاء في «تعلقت» وهي فاعله، ومن «ليلى» وهي مفعوله؛ وقال الآخر^(٤):

متى ما تلقني فردين ترجف روائف أليتيك وتنتطاراً^(٥)

(١) سقطت من (ط).

(٢) الشاعر هو: قيس بن الملوح العامري المعروف بـ «مجنون ليلى» لكثرة هيامه بها، شاعر غزل من العشاق؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ٨٠ هـ.

(٣) المفردات الغريبة: البهيم: جمع بهيمة، وهي الصغير من أولاد الغنم والبقر، وغيرها؛ والذكر والأنثى في ذلك سواء. مؤصد: صدار تلبسه الجارية. موطن الشاهد: (صغيرين).

وجه الاستشهاد: انتصاب «صغيرين» على الحال من الفاعل والمفعول، كما جاء في المتن.

(٤) يُنسب هذا البيت إلى عنترة العبيسي، وهو في ديوانه (ط) ٢٠٢. بيروت: المكتب الإسلامي، ص ٢٣٤.

(٥) المفردات الغريبة: روائف: جمع رائفة، سفل الألية. الاستطارة والتطائر: التفرق والدعاب. =

فنصب «فردين» على الحال من ضمير الفاعل والمفعول في «تلقني»؛ وهذا كثير في كلامهم.

[عامل النَّصْب في الحال]

فإن قيل: فما العامل في الحال النَّصْب؟ قيل: ما قبلها من العامل، وهو^(١) على ضربين؛ فعل، ومعنى فعل؛ فإن كان فعلاً؛ نحو: «جاء زيد راكباً»؛ جاز أن يتقدّم الحال/عليه^(٢) نحو: «راكباً جاء زيد»؛ لأنّ العامل/فيه^(٣) لَمَّا كان مُتصَرِّفاً، تصرّف عمله، فجاز تقديم معموله عليه؛ وإن كان المامل فيه معنى فعل نحو: «هذا زيد قائماً» لم يجوز تقديم الحال عليه، فلو قلت: «قائماً هذا زيد» لم يجوز؛ لأنّ معنى الفعل لا يتصرّف تصرّفه؛ فلم يجوز تقديم معموله عليه. وذهب الفراء إلى أنّه لا يجوز تقديم الحال على العامل/في الحال^(٤)؛ سواء كان العامل فيه فعلاً، أو معنى فعل، وذلك؛ لأنّه يؤدّي إلى أن يتقدّم المضمّر على المظهر، فإنّه إذا قال: «راكباً جاء زيد» ففي «راكب» ضمير «زيد»، وقد تقدّم عليه، وتقديم المضمّر على المظهر لا يجوز؛ وهذا ليس بشيء؛ لأنّ «راكباً» وإن كان مقدّماً في اللفظ، إلّا أنّه مؤخّر في المعنى في^(٥) التّقدير، وإذا كان مؤخّراً في التّقدير؛ جاز في التّقدير، قال الله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّؤْمِنِينَ﴾^(٦) فالهاء في «نفسه» عائدة إلى «موسى» إلّا أنّه لَمَّا كان في تقدير التّقدير، والهاء: في تقدير التأخير؛ جاز التّقدير، وهذا كثير في كلامهم؛ فكذلك ههنا.

[عِلَّةُ عمل الفعل اللّازم في الحال]

فإن قيل: فليَم عمل الفعل اللّازم في الحال؟ قيل: لأنّ الفاعل لَمَّا كان لا يفعل الفعل إلّا في حالة، كان في الفعل دلالة على الحال، فتعدّى إليها، كما تعدّى إلى ظرف الزّمان لَمَّا كان في الفعل دلالة عليه.

= موطن الشّاهد: (فردين)

وجه الاستشهاد: انتصاب «فردين» على الحال من ضمير الفاعل والمفعول في «تلقني» كما جاء في المتن، وفي البيت شاهدان آخران هما: زيادة «ما» بعد «متى» الشرطيّة. و «تستطارا» وهو من استطاره، بمعنى طيره.

(١) في (س) وهي. (٢) سقطت من (ط).

(٣) سقطت من (ط). (٤) سقطت من (ط).

(٥) في (ط) والتّقدير. (٦) س: ٢٠ (طه)، ن: ٦٧، مك).

فإن قيل: قَلِمٌ^(١) وجب أن يكون^(٢) الحال نكرة؟ قيل: لأن الحال جرى^(٣) مجرى الصفة للفعل، ولهذا سماها سيبويه: نعتاً للفعل، والمراد بالفعل: المصدر الذي يدلُّ الفعل عليه، وإن لم تذكره^(٤)، ألا ترى أن «جاء» يدل على «مجيء» وإذا قلت: «جاء راكباً» دلَّ على «مجيء» موصوفٍ بركوب، فإذا كان الحال يجري مجرى الصفة للفعل - وهو نكرة - فكذلك وصفه يجب أن يكون نكرة، وأمَّا قولهم: «أرسلها العِزَّاك^(٥)»، وطلبتَه جهْدَكَ وطاقتَكَ، ورجع عودَه على بدئه^(٦) فهي مصادر، أُقيمت مُقام الحال؛ لأنَّ التَّقْدِير «أرسلها تعتركَ^(٧)»، وطلبتَه تجتهد» و «تعتركَ» و «تجتهد» جملة من الفعل والفاعل في موضع الحال، كأنك قلت: «أرسلها معتركةً، وطلبتَه مجتهداً» إلاَّ أنَّه أضمر، وجعل المصدر دليلاً عليه، وهذا كثير في كلامهم. وذهب بعض النحويين إلى أن قولهم: «رجع عودَه على بدئه» منصوب؛ لأنَّه مفعول «رجع» لأنَّه يكون مُتَعَدِّياً، كما يكون لازماً؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعْتَكَ اللَّهُ إِلَيْنَا نَبِّئْنَا بِمَنْ تَأْتِيهِمْ﴾^(٨) فأعمل «رجع» في الكاف التي للخطاب، فقال: رَجَعَكَ/الله/؛ فدلَّ على أنَّه يكون مُتَعَدِّياً. وممَّا يدلُّ على أنَّ الحال لا يجوز أن يكون معرفةً أنَّها لا يجوز أن تقوم مُقام الفاعل في ما لم يُسَمَّ فاعله؛ لأنَّ الفاعل قد يُضمر، فيكون معرفةً، فلو جاز أن يكون الحال معرفةً؛ لما امتنع ذلك، كما لم يمتنع في ظرف الزمان والمكان، والجازر والمجرور، والمصدر على ما بيَّنا؛ فافهمه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (ط) لِمَ .

(٢) في (ط) يكون .

(٣) في (س) تجري .

(٤) في (س) يذكر .

(٥) أرسلها العِزَّاك: جملة من بيت لليد بن ربيعة العامري، أحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام، وهجر الشعر؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ٤١ هـ. وأمَّا البيت، فهو: فأرسلها العِزَّاك ولم يذدها ولم يُشْفِقْ على نخص الدخال المفردات الغربية: أرسلها: الضمير للإبل، أو الأتن. لم يذدها: لم ينعها. النقص: عدم الاستطاعة في إتمام المراد. الدخال: دخول بعير - قد شرب مرَّة - في الإبل الواردة؛ ليشرَب معها. (أسرار العربية: ١٩٣ -/ح٧).

موطن الشاهد: (أرسلها العِزَّاك).

وجه الاستشهاد: وقوع «العِزَّاك» مصدراً أُقيمت مُقام الحال؛ لما أوضحه المؤلف في المتن.

(٦) أي: عائداً .

(٧) في (س) والتَّقْدِير .

(٨) س: ٩ (الثوبة، ن: ٨٣، مد).

(٩) سقطت من (س).

الباب الثامن والعشرون

باب التَّمييز

[تعريف التَّمييز]

إن قال قائل: ما التَّمييز؟ قيل: تبيين الثَّكرة المفترسة للمبهم.

[عامل النَّصب في التَّمييز]

فإن قيل: فما العامل فيه النَّصَب؟ قيل: فعل، وغير فعل، فأما ما كان العامل فيه فعلاً؛ فنحو: «تصَبَّب زيد عرقاً، وتفَقَّأ الكبش شحمًا» فعرقاً وشحمًا، كل واحدٍ منهما انتصب^(١) بالفعل الذي قبله.

[خلافهم في تقديم هذا النوع على العامل فيه]

فإن قيل: فهل يجوز تقديم هذا النوع على العامل فيه؟ قيل: اختلف الثَّحويون في ذلك؛ فذهب سيويه إلى أنه لا يجوز تقديم هذا النوع على عامله، وذلك؛ لأنَّ المنصوب - ههنا - هو الفاعل في المعنى، ألا ترى أنَّك إذا قلت: «تصَبَّب زيد عرقاً» كان الفعل للعرق في المعنى لا لزيد؟ فلمَّا كان هو الفاعل في المعنى؛ لم يجز تقديمه، كما لو كان فاعلاً لفظاً؛ وذهب أبو عثمان المازني وأبو العباس المبرِّد ومن وافقهما^(٢)، إلى أنه يجوز تقديمه على العامل فيه، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر^(٣):

أَتَهَجِرُ سَلْمَى بِالْفِرَاقِ حَبِيبِهَا وَمَا كَادَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطْيِبُ

(١) في (س) منصوب.

(٢) في (س) تابعهما.

(٣) الشاعر هو: المنخِيل السُّعدي، ربيعة بن مالك التَّميمي، كان شاعراً فحلاً مُقلِّداً، وهو من مخضرمي الجاهلية والإسلام، ولم تعلم سنة وفاته. موطن الشَّاهد: (نفساً بالفراق تطيب).

وجه الاستشهاد: تقديم التَّمييز «نفساً» على عامله المتصرِّف «تطيب»؛ وحكم هذا التَّمييز الجواز. وللبيت رواية أخرى هي: «ولم تك نفسي بالفراق تطيب» ولا شاهد فيه على هذه الرِّواية.

ولأنَّ هذا العامل فعل متصرّف؛ فجاز تقديم معموله عليه، كما جاز تقديم الحال على العامل فيها؛ نحو: «راكباً جاء زيد»؛ لأنّه/من/ (١) فعل متصرّف، فكذلك ههنا. والصّحيح: ما ذهب إليه سيبويه، وأمّا ما استدلّ به المازني والمبرد من البيت؛ فإنّ الرّواية الصّحيحة فيه:

وما كاد^(٢) نفسي بالفراق تطيب

وذلك لا حُجّة/لهم/ (٣) فيه، ولئن صحّت تلك الرّواية؛ فنقول: نصب «نفساً» بفعل مقدّر، كأنّه قال: «أعني نفساً». وأمّا قولهم: إنّهُ فعل متصرّف، فجاز تقديم معموله عليه، كالحال؛ قلنا: هذا العامل - وإن كان فعلاً متصرفاً - إلا أنّ هذا المنصوب هو الفاعل في المعنى، فلا يجوز تقديمه على ما بيّنا، وأمّا تقديم الحال على العامل فيها، فإنّما جاز ذلك؛ لأنّك إذا قلت: «جاء زيد راكباً» كان «زيد» هو الفاعل لفظاً ومعنى، وإذا استوفى الفعل فاعله تنزّل^(٤) «راكباً» منزلة المفعول المحض، فجاز تقديمه كالمفعول؛ نحو: «عمرأ ضرب زيد» بخلاف التّمييز، فإنّك إذا قلت: «تصبّب زيد عرقاً» لم يكن «زيد» هو الفاعل في المعنى، وكان الفاعل في المعنى هو «العرق» فلم يكن «عرقاً» في حكم المفعول من هذا الوجه؛ لأنّ الفعل قد استوفى فاعله لفظاً لا معنى، فلم يجز تقديمه، كما لا يجوز تقديم الفاعل.

[ما كان العامل فيه غير فعل]

وأما ما كان العامل فيه غير فعل؛ فنحو «عندي عشرون رجلاً، وخمسة عشر درهماً» وما أشبه ذلك، فالعامل فيه هو العدد؛ لأنّه مُشَبَّه بالصّفة المشبّهة باسم الفاعل؛ نحو: «حسن وشديد» وما أشبه ذلك، ووجه المشابهة بينهما أنّ العدد يُوصَف به، كما يوصف بالصّفة المشبّهة باسم الفاعل، وإذا^(٥) كان في العدد نون نحو «عشرون» أو تنوين مُقدّر؛ نحو: «خمسة عشر» صار النّون والتنوين مانعين من الإضافة؛ كالفاعل الذي يمنع المفعول من الرّفْع، فصار التّمييز فضلةً كالمفعول، وكذلك^(٦) حكم ما كان منصوباً على التّمييز في ما كان

- | | |
|------------------|-------------------|
| (١) سقطت من (س). | (٤) في (ط) ينزل. |
| (٢) في (س) كان. | (٥) في (س) فإذا. |
| (٣) سقطت من (ط). | (٦) في (س) فكذلك. |

قبله حائل؛ نحو: «لي مثله غلاماً، والله ذرّه رجلاً» فإنّ الهاء منعت الاسم بعدها أن ينجز بإضافة ما قبلها إليه، كالفاعل الذي يمنع المفعول من الرفع، فنصب على التمييز لما ذكرناه.

[عِلَّةُ كَوْنِ التَّمْيِيزِ نَكْرَةً]

فإن قيل: فلمَ وجب أن يكون التمييز نكرة؟ قيل: لأنه يبيّن ما قبله، كما أنّ الحال يبيّن ما قبله، ولَمَّا^(١) أشبه الحال، وجب أن يكون نكرة، كما أنّ الحال نكرة؛ فأما قول الشاعر^(٢):

وَلَقَدْ أَغْتَدِي وَمَا صَقَعَ الدَّبِّ كُ عَلَى أَدْهَمَ أَجَشِّ الصُّهَيْلَا^(٣)
وقال الآخر^(٤):

[ونأخذ بعده بِذُنَابِ عَيْشٍ] أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ^(٥)
فبُنصب «الصُّهَيْلِ»، وَالظَّهْرَ» وَالصُّحَيْحِ: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالمَفْعُولِ، كَالضَّارِبِ الرَّجُلِ؛ فَاعْرِفْهُ تَصَبُّ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

(١) في (س) تبين ما قبلها، فلَمَّا.

(٢) لم يُنسب إلى قائل مُعَيَّن.

(٣) المفردات الغريبة: أغتدي: أبكر. صقع الدبّك: صاح. الأدهم: الأسود من الخيل أو الإبل. أجش الصُّهَيْلَا: خشن الصوت. موطن الشاهد: (أجش الصُّهَيْلَا).

وجه الاستشهاد: انتصاب «الصُّهَيْلَا» بالصفة المشبهة باسم الفاعل «أجش» ولمّا كان معمول الصفة «الصُّهَيْلَا» مُقْتَرَنًا بـ «أل» استدلل الكوفيون على جواز انتصاب كُلِّ من المعرفة والنكرة بعد «أفعل» على التمييز.

(٤) الشاعر هو: الثابتة الذبياني، أبو ثَمَامَةَ، أو أُمَامَةَ، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. عاش في الحجاز، وكان يحكم بين الشعراء في سوق عكاظ، وهو أحد أصحاب المعلّقات؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ١٨ ق. هـ تقريباً. طبقات فحول الشعراء ٥٦/١، وتجريد الأغاني ١٢٤٤/٣.

(٥) المفردات الغريبة: ذناب كُلِّ شيء: مُؤَخَّرُهُ. البعير الأجَب: المقطوع السنام؛ والمراد - هنا - البعير الذي ذاب سنامه من شدّة الهُزَالِ. موطن الشاهد: (أجَبَ الظَّهْرَ).

وجه الاستشهاد: انتصاب «الظَّهْرَ» على التمييز عند الكوفيين، وعلى التشبيه بالمفعول به للصفة المشبهة - عند البصريين - كما في المثال السابق؛ وفي البيت شواهد أخرى لا داعي لسردها في هذه العجالة.

الباب التاسع والعشرون

باب الاستثناء

[معنى الاستثناء]

إن قال قائل: ما الاستثناء؟ قيل: إخراج بعض من كل بمعنى «إلا» نحو: «جاءني القوم إلا زيداً».

[العامل في المستثنى الموجب النصب]

فإن قيل: فما العامل في المستثنى من الموجب النصب؟ قيل: اختلف النحويون في ذلك؛ فذهب البصريون إلى أن العامل هو الفعل بتوسط «إلا»، وذلك؛ لأن هذا الفعل، وإن كان لازماً في الأصل، إلا أنه قوي بـ «إلا» فتعدى إلى المستثنى، كما تعدى الفعل بالحروف المعذبة؛ ونظيره نصبهم الاسم في باب المفعول معه؛ نحو: «استوى الماء والخشبة» فإن الاسم منصوب بالفعل المتقدم بتقوية الواو؛ فكذلك ههنا. وذهب بعض النحويين إلى أن العامل هو «إلا» بمعنى «أستثني» وهو قول الزجاج من البصريين. وذهب الفرّاء من الكوفيين إلى أن «إلا» مركبة من «إن» و«لا» ثم حُففت «إن» وأدغمت في «لا» فهي تنصب في الإيجاب اعتباراً بـ «إن» وترفع في النفي اعتباراً بـ «لا»؛ والصحيح: ما ذهب إليه البصريون^(١)، وأما قول بعض النحويين والزجاج: إن العامل هو «إلا» بمعنى «أستثني»، ففاسد من خمسة أوجه:

الوجه الأول: أنه لو كان الأمر كما زعموا؛ لوجب ألا يجوز في المستثنى إلا النصب، ولا خلاف في جواز الرفع والجر في النفي على البدل في قولك^(٢): «ما جاءني أحد إلا زيداً، وما مررت بأحد إلا زيداً».

والوجه الثاني: أن هذا يؤدي إلى إعمال معاني الحروف، وإعمال معاني

(١) في (س) والصحيح قول البصريين. (٢) في (س) نحو.

الحروف لا يجوز، ألا ترى أنك تقول: «ما زيد قائماً»، ولو قلت: «ما زيد /إِلاً»^(١) قائماً بمعنى^(٢): «نفيت زيدا قائماً» لم يجز ذلك؛ فكذاك ههنا.

والوجه الثالث: أنه يبطل بقولهم: «قام القوم غير زيد» فإن «غير» منصوب، فلا يخلو إما أن يكون منصوباً بتقدير «إلاً»، وإما أن يكون منصوباً بنفسه، وإما أن يكون منصوباً بالفعل الذي قبله؛ بطل أن يقال إنه منصوب بتقدير «إلاً» لأننا لو قدّرنا «إلاً» لفسد المعنى؛ لأنه يصير التقدير فيه: «قام القوم إلاً غير زيد» وهذا فاسد؛ وبطل أيضاً^(٣) أن يقال: إنه يعمل في نفسه؛ لأن الشيء لا يعمل في نفسه؛ فوجب أن يكون العامل/فيه^(٤) هو الفعل المتقدم، وإثماً جاز أن يعمل فيه، وإن كان لازماً؛ لأن «غير» موضوعة على الإبهام /المفرط^(٥)، ألا ترى أنك تقول: «مررت برجل غيرك»، فيكون كل من عدا المخاطب داخلاً تحت «غير»؟ فلمّا كان فيه هذا الإبهام المفرط، أشبه الظروف المبهمة؛ نحو: «خلف، وأمام، ووراء، وقُدّام» وما أشبه ذلك؛ وكما أن الفعل يتعدى إلى هذه الظروف من غير واسطة، فكذاك ههنا.

والوجه الرابع: أننا نقول: لماذا قدّرتم «أستثني زيدا»، وهلاً قدّرتم «امتنع زيد» كما حكى عن أبي علي الفارسي أنه كان مع عضد الدولة في الميدان، فسأله عضد الدولة عن المستثنى بماذا انتصب^(٦)؟ فقال أبو علي الفارسي^(٧): /يَنْتَصِب/^(٨) لأنّ التقدير: «أستثني زيدا» فقال/له^(٩) عضد الدولة، وهلاً قدّرت: امتنع/زيد^(١٠) فرفعت؟ فقال له أبو علي: هذا الجواب الذي ذكرته لك/جواب^(١١) ميداني، وإذا رجعتنا، ذكرت لك الجواب الصحيح، إن شاء الله تعالى.

والوجه الخامس: أننا إذا عملنا معنى «إلاً» كان الكلام جملتين، وإذا

(١) في (ط) ما زيداً قائماً. (٢) في (س) على معنى.

(٣) سقطت من (س). (٤) سقطت من (س).

(٥) سقطت من (س). (٦) في (س) ينتصب.

(٧) أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد الفارسي الفوسّي، نسبة إلى مدينة قرب شيراز، إمام عصره في النحو واللغة؛ له: الإيضاح، والتذكرة، والحجة في القراءات، وغيرها. مات سنة ٣٧٧هـ. البلغة ٥٣، وإنباء الزواة ١/٢٧٣.

(٨) سقطت من (ط). (٩) سقطت من (ط).

(١٠) زيادة من (س). (١١) سقطت من (ط).

أعملنا الفعل بتقوية «إِلا» كان الكلام جملةً واحدةً، والكلام متى كان جملةً واحدةً، كان أولى من تقدير جملتين .

وأما قول الفراء/إِنْ/ (١) «إِلا» مركبة من «إِنَّ ولا» فدعوى تفتقر إلى دليل، ولو قدرنا ذلك، فنقول: الحرف إذا رُكِبَ مع حرف آخر تَغَيَّرَ عَمَّا كان عليه في الأصل قبل التَّركيب، ألا ترى أنَّ «لو» حرف يمتنع به (٢) الشَّيْءُ؛ لامتناع غيره، فإذا رُكِبَ (٣) مع «ما» تَغَيَّرَ ذلك المعنى، وصارت بمعنى «هلاً»؛ وكذلك - أيضاً - إذا رُكِبَت مع «لا»؛ كقوله (٤): «لولا الكميِّ المقْتَمَعُ» (٥)، وما أشبه ذلك؛ فكذلك هنا.

[ارتفاع المستثنى في النفي]

فإن قيل: فماذا يرتفع. المستثنى في النفي؟ قيل: يرتفع على البدل، ويجوز النَّصْب على أصل الباب.

فإن قيل: فَلِمَ كان البدل أولى؟ قيل: لوجهين:

أحدهما: الموافقة للفظ، فإنه إذا كان المعنى واحداً/فَكُون/ (٦) اللَّفْظ موافقاً أولى؛ لأنَّ اختلاف اللَّفْظ يشعر باختلاف المعنى، وإذا اتَّفَقا، كان موافقة اللَّفْظ أولى.

والوجه الثاني: أنَّ البدل يجري في تعلق العامل به كمجره لو ولي العامل، والنَّصْب في الاستثناء على التَّشْبِيه بالمفعول، فلمَّا كان البدل أقوى في حكم العامل، كان الرَّفْع أولى من النَّصْب على ما بيَّنا.

(١) سقطت من (ط).

(٢) في (س) وإذا.

(٣) القائل: جرير بن عطية، وقد مرَّت ترجمته.

(٤) تَمَّة البيت:

[الطَّويل]

تَعْدُونَ عَقْرَ الثَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بني ضَوَّطَرِي لَوْلَا الكَمِيِّ المَقْتَمَعَا

المفردات الغريبة: الثَّيْب: جمع ناب وهي المسنة من الإبل، وقد كبر نابها. الضَّوَّطَرِي:

الحمقاء. الكميِّ: الشُّجَاع. المَقْتَمَع: الذي عليه مغفر وبيضة وهو مستعدُّ للحرب.

والمعنى: تَفْخَرُونَ بعقر الثَّوْبِ، وما الفخر إلا بمنازلة الأبطال في ساحات القتال.

موطن الشَّاهد: (لولا الكميِّ).

وجه الاستشهاد: دخول «لولا» التَّحْضِيضِيَّة على الاسم، وهي مختصة بالفعل، فُجْعِل

«الكميِّ» مفعولاً به لفعل محذوف؛ لأنَّ التَّقْدِير: لولا عددتم الكميِّ المَقْتَمَعَا.

(٦) سقطت من (س) وفي (ط) فيكون، وما أثبتناه من نسخة أخرى.

[عِلَّةُ جَوَازِ الْبَدْلِ فِي الْمُسْتَنَى الْمُنْفِي]

فإن قيل: فلم جاز البدل في النفي، ولم يجز في الإيجاب؟ قيل: لأنَّ البدل في الإيجاب يؤدِّي إلى محال، وذلك لأنَّ المبدل منه يجوز أن يقدر كأنه ليس في الكلام، فإذا قدرنا هذا في الإيجاب، صار محالاً؛ لأنه يصير التقدير: «جاءني إلا زيد» وصار^(١) المعنى: إنَّ جميع النَّاسِ جاؤوني غير زيد، وهذا لا يستحيل في النفي، كما يستحيل في الإيجاب؛ لأنه يجوز ألا يجيئه أحد سوى زيد، فبان الفرق بينهما؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (س) ويصير.

الباب الثلاثون

باب ما يُجرُّ به في الاستثناء

[عِلَّةُ إعراب «غير» إعراب الاسم بعد «إلا»]

إن قال قائل: لم أعربت «غير» إعراب الاسم الواقع بعد «إلا» دون «سوى

وسواء»؟

قيل: لأن «غير» لما أقيمت - ههنا - مُقام «إلا» وكان ما بعدها مجروراً بالإضافة، ولا بدُّ لها في نفسها من إعراب، أعربت إعراب الاسم الواقع بعد «إلا» ليدلَّ بذلك على ما كان يستحقُّ الاسم الذي بعد «إلا» من الإعراب، ويبقى حكم الاستثناء، وأمَّا «سوى» و«سواء» فلزمهما النصب؛ لأنَّهما لا يكونان (إلا ظرفين، فلم يجرز نقل الإعراب إليهما، كما جاز في «غير» لأنَّ ذلك يؤدِّي إلى تمكُّنهما، وهما لا يكونان متمكِّنين)^(١) فلذلك، لم يجرز أن يُعربا إعراب الاسم الواقع بعد «إلا» وأمَّا «حاشا» فاختلف التحوُّون فيها^(٢)؛ فذهب سيبويه ومن تابعه من البصريين إلى أنَّه حرف جرّ، وليس بفعل، والدليل على ذلك: أنَّه لو كان فعلاً؛ لجاز أن تدخُل^(٣) عليه «ما» كما/ يجوز أن/ تدخُل^(٤) علي الأفعال؛ فيقال: «ما حاشا زيداً» كما يقال: «ما خلا زيداً» فلمَّا لم يقل، دلَّ على أنَّه ليس بفعل، فوجب أن يكون حرفاً. وذهب الكوفيون: إلى أنَّه فعل، ووافقهم أبو العباس المبرِّد من البصريين، واستدلوا على ذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه الأوَّل: أنَّه يتصرَّف، والتصرُّف من خصائص الأفعال؛ قال

الثابتة^(٥):

وَلَا أَرَى فاعِلاً فِي الثَّمَسِ يُشْبِهُهُ وَمَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ^(٦)

(١) سقطت من (م).

(٢) في (ط) يدخُل.

(٣) في (ط) زيادة من (س).

(٤) الثابتة: سبقت ترجمته.

(٥) المفردات الغريبة: ما أحاشي: ما أستثني.

فإذا ثبت أن يكون متصرفاً؛ وجب أن يكون فعلاً.

والوجه الثاني: أنه يدخله الحذف، والحذف إنما يكون في الفعل لا في الحرف، ألا ترى أنهم قالوا في «حاشا لله»: حاش الله؛ ولهذا، قرأ أكثر القراء بإسقاط الألف: ﴿حَشَّ لِلَّهِ﴾^(١).

والوجه الثالث: أن لام الجزر يتعلّق به في قولهم: «حاشا الله» وحرف الجزر إنما يتعلّق بالفعل لا بالحرف؛ لأنّ الحرف لا يتعلّق بالحرف.

والصحيح: ما ذهب إليه البصريون؛ وأما قول الكوفيّين: إنّه يتصرّف بدليل قوله: «وما أحاشي» فليس فيه حُجّة؛ لأنّ قوله «أحاشي» مأخوذ من لفظ «حاشي» وليس مُتصرفاً/منه/^(٢)، كما يقال: بسمل، وهلّل، وحمدل، وسبحل، وحوقل، إذا قال: بسم الله، ولا إله إلاّ الله، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، وإذا^(٣) كانت هذه الأشياء لا تتصرّف، فكذلك ههنا. وقولهم: إنّه يدخله الحذف، والحذف لا يدخل الحرف؛ قلنا: لا نسلم، بل الحذف قد يدخل الحرف، ألا ترى/أنهم/^(٤) قالوا في «رُبّ: رُبّ؟ وقد قرئ بهما؛ قال الله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٥) /قرئ/ ^(٦) بالتشديد والتخفيف؛ وفي «رُبّ» أربع لغات: بضمّ الرّاء وتشديد الباء وتخفيفها، وبفتح الرّاء وتشديد الباء وتخفيفها، وكذلك حكيتم عن العرب أنهم قالوا في: «سوف أفعَل: سوف أفعَل» وهو حرف، وزعمتم أنّ الأصل في سافعل: سوف أفعَل؛ فحذفت الفاء والواو معاً، فدلّ على أنّ الحذف يدخل الحرف. وأما قولهم: إنّ لام الجزر تتعلّق به؛ قلنا: لا نسلم، فإنّ اللّام في قولهم: «حاش لله» زائدة، فلا تتعلّق بشيء؛ كقوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ

= موطن الشاهد: (وما أحاشي).

وجه الاستشهاد: سجيء فعل «أحاشي» في صيغة المضارع من فعل «حاشا» وفي هذا دليل على تصرّف «حاشا» وفعليّتها، كما قال المبرّد والكوفيون، خلافاً للبصريين القائلين بحرفيّتها.

(١) س: ١٢ (يوسف، ن: ٣١، مك). حاشا لله ما هذا بشراً. وكذلك في الآية «٥١»:
حاشا لله ما علمنا عليه من سوء.

(٢) سقطت من (س). (٣) في (س) وإن.

(٤) سقطت من (س). (٥) س: ١٥ (الحجر: ٢، مك).

(٦) سقطت من (ط).

لكم»^(١) أي: «ردفكم»؛ و/«^(٢) كقوله تعالى: ﴿لَلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾^(٣) وما أشبه ذلك، وإنما زِيدت اللّام مع هذا الحرف تقويةً له، لِمَا كان يدخله من الحذف؛ فدلّ على أنه ليس فعلاً^(٤)، وأنه حرف.

[جواز مجيء خلا فعلاً وحرفاً]

وأما «خلا» فإنها تكون فعلاً وحرفاً، فإذا كانت فعلاً؛ كان ما بعدها منصوباً، وتتضمّن ضمير الفاعل، وإذا كانت حرفاً؛ كان ما بعدها مجروراً؛ لأنها حرف جرّ، فإن دخل عليها: «ما» كانت فعلاً، ولم يجوز أن تكون حرفاً؛ لأنها مع «ما» بمنزلة المصدر، وإذا كانت فعلاً؛ كان ما بعدها منصوباً لا غير؛ قال الشاعر^(٥):

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَأَمْحَالَةٍ زَائِلٌ
وسنذكر هذا^(٦) في باب ما ينصب به في الاستثناء.

(١) س: ٢٧ (الثعلب، ن: ٧٢، مك).

(٢) سقطت من (ط).

(٣) س: ٧ (الأعراف، ن: ١٥٤، مك).

(٤) في (س) ليس بفعل.

(٥) الشاعر: ليبيد، وقد سبقت ترجمته.

موطن الشاهد: (ما خلا الله).

(٦) وجه الاستشهاد: انتصاب لفظ الجلالة بعد «ما خلا» وجوباً؛ لاقتران «خلا» بـ «ما» فاقترانها بها، يثبت فعليتها.

الباب الحادي والثلاثون

باب ما يُنصَّب به في الاستثناء

[عِلَّةُ إعمال أفعال الاستثناء النَّصْبِ]

إن قال قائل: لِمَ عملت^(١): «ما خلا، وما عدا، وليس، ولا يكون» النَّصْبُ؟ قيل: لأنها أفعال، أمَّا «ما خلا، وما عدا» فهما فعلان؛ لأنَّ «ما» إذا دخلت عليهما، كانا معها^(٢) بمنزلة المصدر، وإذا كانا/ معها^(٣) بمنزلة المصدر، انتفت عنهما الحرفية، ووجبت لهما الفعلية، وكان فيهما ضمير الفاعل، فكان ما بعدهما منصوباً، وحُكي عن بعض العرب، أنَّه كان يجرُّ بهما إذا لم يكن معهما «ما» فيجريهما مُجرى «خلا»؛ لأنَّ «خلا» تارة تكون فعلاً، فيكون ما بعدها منصوباً، وتارة تكون حرفاً، فيكون ما بعدها مجروراً؛ وأمَّا سبويه، فلم يذكر بعد «عدا» إلا النَّصْب لا غير. وأمَّا «ليس، ولا يكون» فإنَّما وجب أن يكون ما بعدهما منصوباً؛ لأنه خبر لهما؛ لأنَّ التَّقدير في قولك: «جاءني القوم ليس زيداً، ولا يكون عمراً/ أي^(٤): «ليس بعضهم زيداً، ولا يكون بعضهم عمراً» ف «بعضهم» الاسم، وما بعده الخبر؛ وخبر «ليس ولا^(٥) يكون» منصوب^(٦) كما لو لم يكونا في/ باب^(٧) الاستثناء.

[عِلَّةُ لزوم ليس ولا يكون صيغةً واحدة بعد الاستثناء]

فإن قيل: فَلِمَ لَزِمَا^(٨) لفظاً واحداً في التثنية والجمع والتأنيث؟ قيل: لأنهما لَمَّا اسْتَعْمَلَا في الاستثناء، قاما مَقَامَ «إلا»، و «إلا» لا يغيّر لفظه، فكذلك ما قام مقامه؛ ليدلّوا على أنه قائم مقامه.

- (١) في (س) عمل.
- (٢) في (س) معهما وهو سهو من النَّاسِخ.
- (٣) سقطت من (ط).
- (٤) سقطت من (س).
- (٥) في (س) وما.
- (٦) في (ط) منصوباً.
- (٧) سقطت من (س).
- (٨) في (ط) لزوم، والصواب ما أثبتناه من (س).

[عدم العطف على ليس ولا يكون بـ «ولا» وَجِلَّةٌ ذَلِكَ]

فإن قيل: قَلِمَ لا يجوز أن يُعطف عليهما بالواو و «لا» فيقال: «ضربت القوم ليس زيداً ولا عمراً، وأكرمت القوم لا يكون زيداً ولا عمراً»؟ قيل: لأنَّ العطف «بالواو ولا» لا يكون إلا بعد التثني، فلما أُثِمَا - ههنا - مقام «إلا» غُيِّرَا عن أصلهما في التثني، فلم يجز العطف عليهما «بالواو ولا»؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

الباب الثاني والثلاثون

باب كم

[بناء كم على السكون وَعِلَّةُ ذَلِكَ]

إن قال قائل: لِمَ بُنيت «كم» على السكون؟ قيل: إنَّما بُنيت؛ لأنَّها لا تخلو إمَّا أن تكون استفهاميةً، أو خبريةً، فإن كانت استفهاميةً، فقد تَضَمَّنَتْ معنى حرف الاستفهام، وإن كانت خبريةً، فهي نقيضة «رُبَّ» لأنَّ «رُبَّ» للتقليل، و «كم» للتكثير، وهم يحملون الشيء على ضِدِّه كما يحملونه على نظيره، فَبُنِيَتْ/كم/ ^(١) حملاً على «رُبَّ». وإنَّما بُنيت على السكون؛ لأنَّه الأصل في البناء.

[وجوب مجيء كم في صدر الكلام وَعِلَّةُ ذَلِكَ]

فإن قيل: قَلِمَ ^(٢) وجب أن تقع «كم» في صدر الكلام؟ قيل: لأنَّها إن كانت استفهاميةً، فالاستفهام له صدر الكلام، وإن كانت خبريةً، فهي نقيضة «رُبَّ»، و «رُبَّ» معناها التقليل، والتقليل مضارع ^(٣) للنفي؛ والنفي له صدر الكلام كالاستفهام.

فإن قيل: قَلِمَ كان ما بعدها في الاستفهام منصوباً، وفي الخبر مجروراً؟ قيل: للفرق بينهما، فجعلت في الاستفهام بمنزلة عدد ينصب ما بعده، وفي الخبر بمنزلة عدد يجرُّ ما بعده، وإنَّما جُعِلَتْ في الاستفهام بمنزلة عدد (ينصب ما بعده، لأنَّها في الاستفهام بمنزلة عدد) ^(٤) يصلح للعدد القليل والكثير؛ لأنَّ المستفهم يسأل عن عددٍ قليل ^(٥) وكثير، ولا يعلم مقدار ما يستفهم عنه، فجعلت في الاستفهام بمنزلة العدد المتوسط بين القليل والكثير، وهو من أحد

(١) سقطت من (س).

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (س) يضارع.

(٤) في (س) لِمَ.

(٥) في (س) يضارع.

عشر إلى تسعة وتسعين، وهو ينصب ما بعده؛ فللهذا، كان ما بعدها^(١) في الاستفهام منصوباً؛ وأمّا في الخبر فلا تكون إلاً للتكثير، فُجِعِلَتْ بمنزلة العدد الكثير، وهو يجرُّ ما بعده؛ ولهذا^(٢)، كان ما بعدها مجروراً في الخبر، لأنها نقيضة «رُبَّ» و «رُبَّ» تَجُرُّ ما بعدها، وكذلك^(٣) ما حُجِلَ عليها.

[جواز النَّصْب مع الفصل في الخبر وعِلَّة ذلك]

فإن قيل: فَلِمَ جاز النَّصْب مع الفصل في الخبر؟ قيل: إنّما جاز النَّصْب عدولاً عن الفصل بين الجازّ والمجرور؛ لأنّ الجازّ والمجرور بمنزلة الشيء الواحد، وليس النَّاصِب مع المنصوب بمنزلة الشيء الواحد، على أنّ بعض العرب ينصب بها في الخبر من غير فصل، ويجرُّ بها في الاستفهام حملاً لإحداهما^(٤) على الأخرى.

فإن قيل: فَلِمَ إذا كانت استفهامية، لم تُبَيَّن إلاً بالمفرد التكررة، وإذا كانت خبرية جاز أن تُبَيَّن بالمفرد والجمع؟ قيل: لأنها إذا كانت استفهامية، حُمِلَتْ على عددٍ ينصب ما بعده، وذلك لا يُبَيَّن إلاً بالمفرد التكررة؛ نحو: أَحَدَ عَشَرَ رجلاً، وتسع وتسعون جارية؛ فلذلك، لم يجر أن تُبَيَّن إلاً بالمفرد التكررة، وإذا كانت خبرية، حُمِلَتْ على عددٍ يجرُّ ما بعده، والعدد الذي يجرُّ ما بعده، يجوز أن يُبَيَّن بالمفرد/ والتكررة/^(٥) ك «مائة درهم» وبالجمع ك «ثلاثة أثواب» فللهذا، جاز أن يُبَيَّن بالمفرد والجمع، وأمّا اختصاصهما بالتكثير فيهما جميعاً؛ فلأنّ «كم» لما كانت للتكثير، والتكثير والتقليل لا يصحُّ إلاً في التكررة لا في المعرفة؛ لأنّ المعرفة تدلُّ على شيءٍ مختص، فلا يصحُّ فيه التقليل، ولا التكثير؛ ولهذا، كانت «رُبَّ» تختصُّ بالتكررة؛ لأنها لما كانت للتقليل، والتقليل إنّما يصحُّ في التكررة لا في المعرفة، كما بيّنا في «كم» فاعرفه نصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (س) بعده.

(٢) في (س) فللهذا.

(٣) في (س) فكذلك.

(٤) في (ط) لإحديهما، وما أثبتناه هو الضواب.

(٥) سقطت من (ط).

الباب الثالث والثلاثون

باب العدد

[عِلَّةُ دُخُولِ الْهَاءِ عَلَى الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ]

إن قال قائل: لِمَ أُدخِلتِ الهاء من الثلاثة إلى العشرة في المذكَّر؛ نحو: «خمسة رجال» ولم تدخل في المؤنَّث؛ نحو: «خمسة نسوة»؟ قيل: إنّما فعلوا ذلك للفرق بينهما. فإن قيل: فهلّا عكسوا، وكان الفرق حاصلًا^(١)؟ قيل: لأربعة أوجه:

الوجه الأول: أنّ الأصل في العدد أن يكون مؤنَّثًا، والأصل في المؤنَّث أن يكون بالهاء، والمذكَّر هو الأصل، فأخذ الأصل الهاء؛ فبقي المؤنَّث بغير هاء.

والوجه الثاني: أنّ المذكَّر أخفُّ من المؤنَّث، فلمّا كان المذكَّر أخفُّ من المؤنَّث، احتل الزيادة، والمؤنَّث لمّا كان أثقل، لم يحتمل الزيادة.

والوجه الثالث: أنّ «الهاء» زِيدت للمبالغة، كما زِيدت في: «علامة، ونسابة» والمذكَّر أفضل من المؤنَّث، فكان أولى بزيادتها.

والوجه الرابع: أنّهم لمّا كانوا يجمعون ما كان على مثال «فُعَال» في المذكَّر بالهاء؛ نحو: «عُرَابٌ وَأَعْرَبَةٌ» ويجمعون ما كان على هذا المثال في المؤنَّث بغير هاء؛ نحو: «عُقَابٌ وَأَعْقُبٌ» حملوا العدد على الجمع؛ فأدخلوا الهاء في المذكَّر، وأسقطوها في^(٢) المؤنَّث، وكذلك حكمها بعد التركيب/ إلى العشرة/^(٣)، إلا العشرة فإنّها تتغيَّر؛ لأنّها تكون في حال التركيب في المذكَّر بغير هاء، والمؤنَّث بالهاء؛ لأنّهم لمّا ركَّبوا الأحاد مع العشرة، صارت^(٤) معها بمنزلة اسم واحد؛ كرهوا أن يشبَّهوا الهاء في العشرة، لئلا يصير بمنزلة الجمع بين تأنيثين في اسم واحد على لفظ واحد.

(٣) سقطت من (س).

(٤) في (س) وصيرت.

(١) في (س) واقعاً.

(٢) في (س) من.

[عِلَّةُ بِنَاءِ الْأَعْدَادِ الْمَرْكَبَةِ عَلَى الْفَتْحِ]

فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ بُنِيَ مَا زَادَ عَلَى الْعَشْرَةِ، مِنْ أَحَدٍ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةَ عَشَرَ؟
قِيلَ: لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي «أَحَدٍ عَشَرَ»: أَحَدٌ وَعَشْرٌ، فَلَمَّا حُذِفَ حَرْفُ الْعَطْفِ وَهُوَ
الْوَاوُ^(١)، ضُمَّنَا مَعْنَى حَرْفِ الْعَطْفِ، فَلَمَّا تَضَمَّنَا مَعْنَى الْحَرْفِ؛ وَجِبَ أَنْ
يُبْنِيَ، وَيُنْبِئَ عَلَى حَرَكَةٍ؛ لِأَنَّ لِهَئِمَا حَالَةَ تَمَكُّنٍ قَبْلَ الْبِنَاءِ، وَكَانَ الْفَتْحُ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ
أَخْفُ الْحَرَكَاتِ؛ وَكَذَلِكَ سَائِرُهَا.

[عِلَّةُ عَدَمِ بِنَاءِ اثْنَيْنِ فِي اثْنِي عَشَرَ]

فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ لَمْ يَبْنُوا اثْنَيْنِ فِي «اثْنِي عَشَرَ»؟ قِيلَ: لَوْجِهَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: أَنَّ عِلْمَ التَّنْيَةِ فِيهِ، هُوَ عِلْمُ الْإِعْرَابِ، فَلَوْ نَزَعُوا مِنْهُ الْإِعْرَابَ؛
لَسَقَطَ مَعْنَى التَّنْيَةِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ إِعْرَابَهُ فِي وَسْطِهِ، وَفِي حَالِ التَّرْكِيبِ، لَمْ يَخْرُجْ عَنِ ذَلِكَ؛
فَوَجِبَ أَنْ يَبْقَى عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ. وَبُنِيَ «عَشْرٌ» لَوْجِهَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ بُنِيَ عَلَى قِيَاسِ أَخَوَاتِهِ؛ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى حَرْفِ الْعَطْفِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ بُنِيَ؛ لِأَنَّهُ قَامَ مَقَامَ الثُّونِ مِنْ «اثْنَيْنِ» فَلَمَّا قَامَ مَقَامَ
الْحَرْفِ؛ وَجِبَ أَنْ يُبْنِيَ، وَلَيْسَ هُوَ كَالْمُضَافِ، وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ، لَهُ حُكْمٌ فِي نَفْسِهِ، بِخِلَافِ «اثْنِي عَشَرَ» أَلَّا تَرَى أَنَّكَ
إِذَا قُلْتَ: «ضَرَبْتُ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا» كَانَ الضَّرْبُ واقِعًا بِالْعَشْرِ وَالْإِثْنَيْنِ، كَمَا لَوْ
قُلْتَ: «ضَرَبْتُ اثْنَيْنِ» وَلَوْ قُلْتَ: «ضَرَبْتُ غَلَامَ زَيْدٍ» لَكَانَ الضَّرْبُ واقِعًا بِالْغَلَامِ
دُونَ زَيْدٍ؟ فَهَذَا، قُلْنَا: إِنَّ الْعَشْرَ قَامَ مَقَامَ الثُّونِ، وَخَالَفَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ.

[عِلَّةُ حَذْفِ الْوَاوِ مِنَ الْأَعْدَادِ الْمَرْكَبَةِ]

فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ حُذِفَتِ الْوَاوُ مِنْ أَحَدٍ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةَ عَشَرَ وَجُعِلَ الْأَسْمَانُ
اسْمًا وَاحِدًا؟ قِيلَ: إِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَمَلًا عَلَى الْعَشْرَةِ وَمَا قَبْلَهَا مِنَ الْآحَادِ؛
لِقَرْبِهَا مِنْهَا؛ لِتَكُونَ عَلَى لَفْظِ الْأَعْدَادِ الْمَفْرَدَةِ، وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ هُوَ الْعَطْفُ،
وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا بَلَّغُوا/إِلَى/ ^(٢) الْعَشْرِينَ رَدُّوْهَا إِلَى الْعَطْفِ؛ لِأَنَّهُ
الْأَصْلُ، وَإِنَّمَا رَدُّوْهَا إِذَا بَلَّغُوا إِلَى الْعَشْرِينَ؛ لِبَعْدِهَا عَنِ الْآحَادِ.

(١) فِي (س) حُذِفَتْ وَوَالْعَطْفِ فِي (ط) وَهِيَ.

(٢) سَقَطَتْ مِنْ (س).

[عِلَّةُ عَدَمِ اسْتِقَامَتِهِمْ مِنْ لَفْظِ الْاِثْنَيْنِ]

فإن قيل: فهلاً اشتقوا من لفظ الاثنين كما اشتقوا من لفظ الثلاثة والأربعة؛ نحو: «الثلاثين والأربعين»؟ قيل: لأنهم لو اشتقوا من لفظ الاثنين لما كان يتم معناه إلا بزيادة واو ونون، أو ياء ونون، وكان يؤدي إلى أن يكون له إعرابان، وذلك لا يجوز، فلم يبق من الآحاد شيء يُشتق منه إلا العشرة، فاشتقوا من لفظها عدداً/ عوضاً^(١) عن اشتقاقهم من لفظ الاثنين؛ فقالوا: «عشرون».

[عِلَّةُ كَسْرِ الْعَيْنِ مِنْ عَشْرِينَ]

فإن قيل: فلمَ كسروا العين من «عشرين»؟ قيل: لأنه لما كان الأصل أن يُشتق من لفظ الاثنين، وأول الاثنين مكسور، كسروا أول العشرين ليدلوا بالكسر على الأصل.

[عِلَّةُ كَوْنِ تَمْيِيزِ الْأَعْدَادِ مِنْ أَحَدٍ عَشْرٍ]

[إِلَى تِسْعَةٍ وَتَسْعِينَ مَفْرُداً نَكْرَةً مَنْصُوبَةً]

فإن قيل: فلمَ وجب أن يكون ما بعد أحد عشر إلى تسعة وتسعين واحداً نكرةً منصوبةً؟ قيل: إنما كان واحداً نكرةً؛ لأن المقصود من ذكر النوع تبيين المعدود من أي نوع هو، وهذا يحصل بالواحد النكرة، (وكان الواحد النكرة)^(٢) أولى من الواحد المعرفة؛ لأن الواحد النكرة أخف من الواحد المعرفة، ولا يلزم فيه ما يلزم في العدد الذي يُضاف إلى ما بعده، و/^(٣) لأنه ليس بمضاف، فيتوهم أنه جزء مما بيئته، كما يلزم بالمضاف^(٤)؛ فلذلك، وجب أن يكون واحداً نكرةً. وإنما وجب أن يكون منصوباً؛ لأنه من أحد عشر إلى تسعة عشر؛ أصله الثنوين، وإنما حذف للبناء، وكأنه^(٥) موجود في اللفظ؛ لأنه لم يقم مقامه شيء يبطل حكمه، فكان باقياً في الحكم، فمنع من الإضافة. وأما العشرون إلى التسعين، ففيه الثون موجودة، فمنعت من الإضافة، وانتصب على التمييز على ما بيئاه في بابه.

(١) سقطت من (س).

(٢) سقطت من (س).

(٤) في (س) في المضاف.

(٥) في (س) فكأنه.

(٣) سقطت الواو من (س).

[عِلَّةُ إِضَافَةِ تَمْيِيزِ الْمِائَةِ]

فإن قيل: فَلِمَ إذا بلغت إلى المائة، أُضيفت إلى الواحد؟ قيل: لأنَّ المائة حُمِلَتْ على العشرة من وجه؛ لأنها عقد مثلها، وحملت على التسعين؛ لأنها تليها؛ فألزمت الإضافة، تشبيهاً بالعشرة، وَبَيَّنَتْ^(١) بالواحد تشبيهاً بالتسعين.

[عِلَّةُ قَوْلِهِمْ ثَلَاثِمِائَةٍ]

فإن قيل: فَلِمَ قالوا «ثلاثمائة» ولم يقولوا «ثلاث مئين»؟ قيل: كان القياس أن يُقال: / ثلاث/ ^(٢) مئين إلا أنهم اكتفوا بلفظ المائة؛ لأنها تدلُّ على الجمع، وهم يكتفون بلفظ الواحد عن الجمع؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ نُحَرِّمْكُمْ فَطْلَاقًا﴾^(٣)؛ أي: أطفالاً/ و/^(٤) قال الشاعر^(٥):
[الوافر]

كلوا في بعض بطونكم تعفوا فإنَّ زمانكم زمنَ خميص^(٦)
أي في/ بعض/ ^(٧) بطونكم؛ والشواهد على هذا النحو كثيرة.

[عِلَّةُ إِجْرَاءِ الْأَلْفِ مُجْرَى الْمِائَةِ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى الْوَاحِدِ]

فإن قيل: فَلِمَ أُجْرِيَ الْأَلْفُ مُجْرَى الْمِائَةِ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى الْوَاحِدِ؟ قيل: لأنَّ الألف عقد، كما أنَّ المائة عقد.

[عِلَّةُ جَمْعِ الْأَلْفِ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْآحَادِ]

فإن قيل: فَلِمَ يجمع الألف إذا دخل على الآحاد، ولم يفرد مع الآحاد كالمائة؟ قيل: لأنَّ الألف طرف كما أنَّ الواحد طرف؛ لأنَّ الواحد أول، والألف آخر، ثم تتكرَّر الأعداد؛ فلذلك، أُجْرِيَ مُجْرَى مَا يُضَافُ إِلَى الْآحَادِ؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (ط) وبيت.

(٢) س: ٢٢ (الحج، ن: ٥، مد).

(٣) زيادة من (س).

(٤) لم يُنسب إلى قائل معيَّن.

(٥) معنى الشاهد: قلُّوا من الأكل الكثير تعفوا، فإنَّ زمانكم زمن قحط ومجاعة.

موطن الشاهد: (بعض بطونكم).

وجه الاستشهاد: استعمال «بطن» بمعنى الجمع؛ لأنَّ المراد: بعض بطونكم.

(٧) سقطت من (ط).

الباب الرابع والثلاثون

باب النداء

[عِلَّةُ بِنَاءِ الْمَنَادَى الْمَفْرَدِ الْمَعْرِفَةِ]

إن قال قائل: لِمَ بُنِيَ الْمَنَادَى الْمَفْرَدِ الْمَعْرِفَةِ؟ قيل: لوجهين: أحدهما: أَنَّهُ أَشْبِهَ كَافَ الْخَطَابِ، وَذَلِكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ؛ الْخَطَابِ، وَالتَّعْرِيفِ، وَالْإِفْرَادِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَتَّصِفُ بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ، فَلَمَّا أَشْبِهَ كَافَ الْخَطَابِ مِنْ هَذِهِ الْأَوْجِهِ، بُنِيَ كَمَا أَنَّ كَافَ الْخَطَابِ مَبْنِيَّةٌ. وَالْوَجْهَ الثَّانِي: أَنَّهُ أَشْبِهَ الْأَصْوَاتَ؛ لِأَنَّهُ صَارَ غَايَةً، يَنْقَطِعُ عِنْدَهَا الصَّوْتُ، وَالْأَصْوَاتُ مَبْنِيَّةٌ؛ فَكَذَلِكَ مَا أَشْبِهَهَا.

[عِلَّةُ بِنَائِهِ عَلَى حَرَكَةٍ]

فإن قيل: فَلِمَ بُنِيَ عَلَى حَرَكَةٍ؟ قيل: لِأَنَّ لَهُ حَالَةً تَمَكَّنُ قَبْلَ النَّدَاءِ، فَبُنِيَ عَلَى حَرَكَةٍ، تَفْضِيلًا عَلَى مَا بُنِيَ، وَلَيْسَ لَهُ حَالَةٌ تَمَكَّنُ.

[عِلَّةُ كَوْنِ حَرَكَتِهِ ضَمًّا]

فإن قيل: فَلِمَ كَانَتِ الْحَرَكَةُ ضَمَّةً؟ قيل: لِثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ: الْوَجْهَ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ لَوْ بُنِيَ عَلَى الْفَتْحِ؛ لَالْتِبَسَ بِمَا لَا يَنْصَرَفُ، وَلَوْ بُنِيَ عَلَى الْكَسْرِ؛ لَالْتِبَسَ بِالْمُضَافِ إِلَى النَّفْسِ، وَإِذَا بَطُلَ بِنَاؤُهُ عَلَى الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ؛ تَعَيَّنَ بِنَاؤُهُ عَلَى الضَّمِّ. وَالْوَجْهَ الثَّانِي: أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى الضَّمِّ فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُضَافِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ / الْمُضَافِ /^(١) مُضَافًا إِلَى النَّفْسِ، كَانَ مَكْسُورًا، وَإِنْ كَانَ مُضَافًا إِلَى غَيْرِكِ، كَانَ مَفْتُوحًا^(٢)، فَبُنِيَ عَلَى الضَّمِّ لِئَلَّا يَلْتَبَسَ بِالْمُضَافِ؛ لِأَنَّ الضَّمَّ، لَا يَدْخُلُ الْمُضَافَ.

(٢) في (س) منصوباً.

(١) سقطت من (س).

والوجه الثالث: أنه بُني على الضم؛ لأنه لما كان غايةً يتم بها الكلام، ويتقطع عندها، أشبه «قبلُ وبعدُ» فبنوه على الضم كما بنوهما على الضم.

[عِلَّةٌ مجيء صفة مرفوعة أو منصوبة]

فإن قيل: فليَمَ جاز في وصفه الرفع والنصب؛ نحو: «يا يزيدُ الظريفُ والظريفُ»؟ قيل: جاز الرفع حملاً على اللفظ، والنصب حملاً على الموضع، والاختيار عندي، هو النصب؛ لأنَّ الأصل في وصف المبني هو الحمل على الموضع، لا على اللفظ.

فإن قيل: فليَمَ جاز الحمل - ههنا - على اللفظ، وضمة زيد ضمة بناء، وضمة الصفة ضمة إعراب؟ قيل: لأنَّ الضمَّ لما اطرد في كلِّ اسم مُنادى/مفرد/ (١) أشبه الرفع للفاعل؛ لأطراده فيه، فلما أشبه الرفع؛ جاز أن يتبعه الرفع، غير أن هذا الشبه لم يخرجها عن كونها ضمة بناء، وأنَّ الاسم مبني؛ فلهذا، كان الأقيس هو النصب، ويجوز الرفع عندي على تقدير: مبتدأ محذوف؛ والتقدير فيه: «أنت الظريفُ» ويجوز النصب على تقدير فعل/محذوف/ (٢)؛ والتقدير فيه: «أعني الظريفُ»، ويؤيد الرفع فيه بتقدير المبتدأ، والنصب له بتقدير الفعل أنَّ المنادى أشبه الأسماء المضمرة، والأسماء المضمرة لا تُوصف.

[عِلَّةٌ جواز العطف بالرفع والنصب على المنادى المفرد]

فإن قيل: فليَمَ جاز في العطف - أيضاً - الرفع والنصب؛ نحو: «يا زيدُ والحارثُ/والحارثُ/ (٣)»؟ قيل: إنما جاز الرفع والنصب على ما بيئنا في الوصف من الحمل تارةً على اللفظ، وتارةً على الموضع؛ قال الله تعالى: ﴿يَجِئَالُ أَبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ (٤) و«الطَّيْرُ» بالرفع والنصب، فمن قرأ بالرفع، حمله على اللفظ، ومن قرأ بالنصب، حمله على الموضع.

[عِلَّةٌ كون المضاف والثكرة منصوبين]

فإن قيل: فليَمَ كان المضاف والثكرة منصوبين؟ قيل: لأنَّ الأصل في كلِّ منادى أن يكون منصوباً؛ لأنه مفعول، إلا أنه عرض في المفرد المعرفة ما يُوجب بناءً؛ فبقي ما سواه على الأصل.

(١) سقطت من (ط).

(٣) سقطت من (س).

(٢) سقطت من (س).

(٤) س: ٣٤ (سبأ، ن: ١٠، مك).

[عامل التَّصَبُّبِ فِي الْمَنَادِي وَخِلَافِهِمْ فِيهِ]

فإن قيل: فما العامل فيه التَّصَبُّبُ؟ قيل: اختلف التَّحْوِيُونَ في ذلك؛ فذهب بعضهم^(١) إلى أنَّ العامل فيه التَّصَبُّبُ فعل مُقَدَّرٌ؛ والتَّقْدِيرُ فيه: «أدعو زيدا، أو أنادي زيدا». وذهب آخرون إلى أنَّه منصوب بـ «يا» لأنها نابت عن: «أدعو / أ» و^(٢) «أنادي» والذي يدلُّ على ذلك، أنَّه تجوز فيه الإمالة؛ نحو: «يا زيد» والإمالة لا تجوز في الحروف، إلاَّ أنَّه لما قام مقام الفعل، جازت الإمالة فيه^(٣).

[عِلَّةُ عَدَمِ بِنَاءِ الْمَنَادِي الْمُضَافِ وَالتَّنْكِرَةِ]

فإن قيل: أليس المضاف والتَّنْكِرَةُ مخاطبين، فهلَّا بُنِيَ لوقوعهما موقع أسماء الخطاب كما بُنِيَ للمفرد؟ قيل لوجهين:

أحدهما: أنَّ المفرد وقع بنفسه موقع أسماء الخطاب، وأمَّا المضاف فيتعرَّف^(٤) بالمضاف إليه، فلم يقع موقع أسماء الخطاب كالمفرد، وأمَّا التَّنْكِرَةُ فبعيدة الشُّبُهَةِ من أسماء الخطاب، ولم يجز بناؤها^(٥).

(والوجه الثاني: أنَّنا لو سلَّمنا أنَّ المضاف والتَّنْكِرَةُ وقعا موقع أسماء الخطاب، إلاَّ أنَّه لم يلزم بناؤهما)^(٦)؛ لأنَّه عرض فيهما ما منع من البناء^(٧)، أمَّا المضاف: فوجود المضاف إليه؛ لأنَّه حلَّ محلَّ التَّنْوِينِ، ووجود التَّنْوِينِ يمنع/من/^(٨) البناء، فكذلك ما يقوم مقامه، وأمَّا التَّنْكِرَةُ، فنصبت؛ ليفصل بينها وبين التَّنْكِرَةُ التي يقصد قصدتها، وكانت التَّنْكِرَةُ التي يقصد قصدتها أولى بالتَّغْيِيرِ؛ لأنها هي المخرجة عن بابها، فكانت أولى بالتَّغْيِيرِ.

[جواز حذف حرف التَّدَاءِ إِلاَّ مع التَّنْكِرَةِ والمبهم]

فإن قيل: فهل يجوز حذف حرف التَّدَاءِ؟ قيل: يجوز حذف/حرف/^(٩) التَّدَاءِ إِلاَّ مع التَّنْكِرَةِ والمبهم؛ لأنَّ الأصل فيهما التَّدَاءِ بـ «أي»؛ نحو: «يا أيُّها الرَّجُلُ، ويا أيُّهَذَا الرَّجُلُ» فلَمَّا اطَّرَحُوا «أيًّا» والألف واللام، لم يطَّرَحُوا حرف التَّدَاءِ، لِثَلَا يُؤَدِّي ذلك إلى الإجحاف بالاسم.

(١) في (س) بعض التَّحْوِيِينَ.

(٢) سقطت من (ط).

(٣) في (س) جاز فيه الإمالة.

(٤) في (ط) التَّدَاءِ، وما أثبتناه من (س).

(٥) زيادة من (س).

(٦) في (س) فيعرف.

(٧) سقطت من (س).

(٨) في (س) بناؤهما.

[خلافهم في وصف أي]

فإن قيل: فهل يجوز في وصف «أي» ههنا ما جاز في وصف زيد؛ نحو: «يا زيد الطَّريفُ والطَّريفَ»؟ قيل: اختلف التَّحويُّون في ذلك؛ فذهب جماهير التَّحويِّين إلى أنه لا يجوز فيه إلا الرُّفْع؛ لأنَّ الرُّجُل - ههنا - هو المنادى في الحقيقة، إلاَّ أنَّهم أدخلوا «أيًا» ههنا^(١) تَوَصُّلاً إلى نداء ما فيه الألف واللام، فلمَّا كان/ هو/^(٢) المنادى في الحقيقة، لم يجر فيه إلاَّ الرُّفْع مع كونه صفة، إيداناً بأنَّه المقصود في النداء^(٣). وذهب أبو عثمان المازني إلى أنه يجوز فيه التَّصْب؛ نحو «يا أيُّها الرُّجُل» كما يجوز «يا زيد الطَّريفَ» وهو - عندي - القياس، لو ساعده الاستعمال.

[علَّة عدم جمعهم بين يا وأل التَّعريف]

فإن قيل: فلم لم يجمعوا بين: «يا» و «الألف واللام»؟ قيل: لأنَّ «يا» تفيد التَّعريف، والألف واللام تفيد التَّعريف، فلم يجمعوا بين علامتي تعريف، إذ لا^(٤) يجتمع علامتا تعريف في كلمة واحدة.

فإن قيل: قولهم «يا زيد» هل تعرّف بالنداء، أو بالعلمية؟ قيل: في ذلك وجهان:

أحدهما: أننا نقول: إنَّ تعريف العلمية زال منه، وحدث فيه تعريف النداء والقصد، فلم يجتمع فيه تعريفان.

والثاني: المسلم أنَّ تعريف العلمية والنداء اجتماعاً فيه، ولكن جاز ذلك؛ لأنَّ/إنَّما/^(٥) منعنا عن الجمع بين التَّعريفين إذا كانا بعلامة لفظية كـ «يا» مع «الألف واللام» والعلمية ليست بعلامة لفظية؛ فبان الفرق بينهما.

فإن قيل: أليس قد قال الشاعر:

فديتك يا التي تيمت قلبي

وقال الآخر:

فيا الغلامان اللذان قرأ

(١) في (س) «يا» تَوَصُّلاً.

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (س) بالنداء.

(٤) في (س) ولا.

(٥) زيادة من (س).

فكيف جاز الجمع بين «يا» و «الألف واللام»؟ قيل: إنّما قوله^(١): [الوافر]

فَدَيْتُكَ يَا الَّتِي تَيَّمَتِ قَلْبِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ بِالوُدِّ عُنِّي
فإنّما جمع بين «يا» و «الألف واللام»؛ لأنّ الألف واللام في الاسم
الموصول ليستا للتّعرّيف؛ لأنّه إنّما يتعرّف بصلته لا بالألف واللام، فلمّا كانا
فيه زائدين لغير التّعرّيف؛ جاز أن يجمع بين «يا» وبينهما؛ وأمّا قول
الآخر^(٢): [الرجز]

فَيَا الْغُلَامَانَ اللَّذَانِ قَرَأَا إِيَّاكُمْ أَنْ تُكْسِبَانِي شَرًّا^(٣)
فالتّقدير فيه: فيا أيّها الغلامان، فحذف الموصوف، وأقام الصّفة مقامه؛
لضرورة الشّعر، وما جاء لضرورة الشّعر^(٤) لا يورد نقضاً.

[عِلَّةُ جَمْعِهِمْ بَيْنَ يَا وَلِظِ الْجَلَالَةِ «اللَّهِ»]

فإن قيل: قد^(٥) قالوا «يا الله» فجمعوا بين «يا» و «الألف واللام»؟ قيل:
إنّما جاز أن يجمعوا بينهما لوجهين:

أحدهما: أنّ الألف واللام عوض عن حرف سقط من نفس الاسم، فإنّ
أصله: «إله» فأسقطوا الهمزة من أوّله، وجعلوا الألف واللام عوضاً عنها^(٦)؛

(١) لم يُنسب إلى قائل معيّن.

موطن الشّاهد: (يا التي).

وجه الاستشهاد: مناداة ما فيه «أل» بيا التّدايئة؛ وذلك لأنّ «أل» في الاسم الموصول لا
تفيد التّعرّيف، ولأنّه يتعرّف بصلته - كما ذكر المؤلّف في المتن - وللشّحاة في هذه
المسألة آراء متعدّدة منها:

- عدم جواز «يا التي» ويُنسب هذا الرّأي إلى المبرّد الذي كان يظعن بصحّة الشّاهد السّابق
الذي رواه سيويه.

ومنهم من تأوّل البيت على الحذف؛ والتّقدير: يا أيّها التي تَيَّمَتِ قَلْبِي؛ فأقام الصّفة مقام
الموصوف.

(٢) لم يُنسب إلى قائل مُعيّن.

موطن الشّاهد: (يا الغلامان).

(٣) وجه الاستشهاد: جمع الشّاعر بين حرف التّداء والمنادى المعرّف بـ «أل» في غير لفظ
الجلالة، وهذا غير جائز إلّا في الضّرورة الشّعريّة، ولما ذكر المؤلّف في المتن.

(٤) في (مر) للضرورة. (٥) في (مر) فقد.

(٦) في (مر) منهما.

والذي يدلُّ على ذلك أنهم جَوَّزوا قطع الهمزة؛ ليدلُّوا على أنها قد صارت عوضاً عن همزة/القطع/ (١)، فلمَّا كانت عِوَضاً عن همزة القطع، وهي حرف من نفس الاسم، لم يمتنعوا (٢) من أن يجمعوا بينهما.

والوجه الثَّانِي: أنَّه إِنْما جاز في هذا الاسم خاصَّةً؛ لأنَّه كثر في استعمالهم؛ فنخفَّ على ألسنتهم، فجَوَّزوا فيه ما لا يجوز في غيره.

[عِلَّةُ إلْحاقِ الميمِ المشدَّدةِ في لفظِ الجلالةِ]

فإن قيل: فَلِمَ ألحقت الميم المشدَّدة في آخر هذا الاسم، نحو «اللَّهُمَّ»؟ قيل: اختلف التَّحْوِيلُونَ في ذلك؛ فذهب البصريُّون إلى أنَّها عوض من «يا» التي للتَّثْنِيَةِ، والهاء مضمومة لأنَّه نداء؛ ولهذا، لا يجوز أن يجمعوا بينهما/ فلا/ (٣) يقولون «يا اللَّهُمَّ» لثلاً يجمعوا بين العِوَضِ والمعوِّض. وذهب الكوفيُّون إلى أنَّها ليست عِوَضاً من «يا» وإنَّما الأصل فيه «يا الله أُمَّنا بخير» إلَّا أنَّه لمَّا كثر في كلامهم، وجرى على ألسنتهم، حذفوا بعض الكلام تخفيفاً، كما قالوا: «ايش» والأصل فيه: «أَيُّ شَيْءٍ»، وقالوا: «وئلمَّه» والأصل فيه: «ويل أُمَّه»، وهذا كثير في كلامهم، فكذلك ههنا. قالوا: والذي يدلُّ على أنَّها ليست عِوَضاً/ عنها/ (٤) أنَّهم يجمعون بينهما، قال الشَّاعر (٥):

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ أَلَمَّا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا

(١) سقطت من (س).

(٢) في (س) لم يجيزوا، وهو سهو من النَّاسِخ.

(٣) سقطت من (م). (٤) سقطت من (س).

(٥) الشَّاعر هو: أُمِّيَّة بن عبد الله بن أبي الصَّلْتِ الثَّقَفِيّ، شاعر جاهليّ من أهل الطَّائِفِ، كان مَنّ حرِّموا على أنفسهم الخمر، ونَبَذوا عبادة الأوثان في الجاهليَّة، أدرك الإسلام، ولم يُسلم؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ٥ هـ. الشَّعر والشَّعراء: ٤٥٩/١، والأغاني: ١٧٩/٣.

موطن الشَّاهد: (يا اللَّهُمَّ، يا اللَّهُمَّا).

وجه الاستشهاد: الجمع بين «يا» والميم المشدَّدة في «اللَّهُمَّ» وهذا يُعدُّ من باب الضَّرورة عند البصريِّين. أمَّا الكوفيُّون، فتمسَّكوا بهذا الشَّاهد وأمثاله؛ ليذهبوا إلى أنَّ الميم المشدَّدة في «اللَّهُمَّ» ليست عِوَضاً من «يا» التي للتَّثْنِيَةِ في النداء؛ فلو كانت كذلك؛ لما جاز أن يجمع بينهما؛ لأنَّ العِوَضِ والمعوِّض لا يجتمعان؛ والصَّواب ما ذهب إليه البصريُّون؛ لما ذكره المؤلِّف في المتن.

وقال الآخر^(١):

[الرجز]

وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كُلَّمَا صَلَّيْتَ أَوْ سَبَّخْتِ يَا اللَّهُمَّا
أردد علينا شيخنا مُسَلِّمًا

فجمع بين «الميم» و «يا»، ولو كانت عوضاً عنها، لم يجمع بينهما؛ لأنَّ العِوَضَ والمَعْوِضَ لا يجتمعان. والصَّحِيحُ: ما ذهب إليه البصريُّون، وأمَّا قول الكوفيِّين: إِنَّ أَصْلَهُ «يا الله أَمْنَا بخير» فهو فاسد؛ لأنَّه لو كان الأمر على ما/ ذكروا^(٢) وذهبوا إليه، لما جاز أن يستعمل هذا اللَّفْظُ إِلَّا في ما يُوَدِّي إِلَى^(٣) هذا المعنى، ولا شكُّ أَنَّهُ يجوز أن يقال: «اللَّهُمَّ العنه، اللَّهُمَّ أخزه» وما أشبه ذلك؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٤)، ولو كان الأمر على ما ذهبوا إليه؛ لكان التَّقْدِيرُ فيه «أَمْنَا بخير إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو آتتنا بعذاب أليم» ولا شكُّ أَنَّ هذا التَّقْدِيرُ ظاهر الفساد، إذ لا يكون أمهم بالخير أن يمطر عليهم حجارة من السماء، أو يُؤْتُوا بعذاب أليم؛ وقولهم: إِنَّهُ يجوز أن يجمع بين «الميم» و «يا» بدليل ما أنشده، فلا حُجَّةَ فيه؛ لأنَّه إِنَّمَا جُمِعَ بينهما لضرورة الشعر، ولم يقع الكلام في حال الضَّرورة، وإِنَّمَا سَهِّلَ الجمع بينهما للضَّرورة، أَنَّ العِوَضَ في آخر الكلمة، والجمع بين العِوَضِ والمَعْوِضِ جائز في ضرورة الشعر؛/ كما/ ^(٥) قال الشاعر^(٦):
[الطويل]

هُمَا نَفْسًا فِي فَيٍّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا [عَلَى النَّابِحِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامًا]^(٧)

فجمع بين «الميم» و «الواو» وهي عِوَضٌ منها، فكذلك ههنا؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) لم يُنسب إلى قائل مُعَيَّنٍ؛ والشَّاهد فيه كتابه تماماً.

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (س) عن.

(٤) س: ٨ (الأنفال: ٣٢، مد).

(٥) زيادة سن (س).

(٦) الشَّاعر هو: الفرزدق، وقد سبقت ترجمته.

(٧) موطن الشَّاهد: (فمويهما).

وجه الاستشهاد: الجمع بين الواو والميم - وهي عِوَضٌ منها - لضرورة الشعر، كما بين المؤلف في المتن.

الباب الخامس والثلاثون

باب الترخيم

[تعريف الترخيم]

إن قال قائل: ما الترخيم؟ قيل: حذف آخر الاسم في النداء.

[علة اختصاص الترخيم بالنداء]

فإن قيل: فلِمَ حُصَّ الترخيم في النداء^(١)؟ قيل: لكثرة دوره في الكلام؛ فحذف طلباً للتخفيف، وهو باب تغيير، ألا ترى أنه عرض فيه حذف الإعراب والثنوين، وهما من باب تغيير، والتغيير يؤنس بالتغيير.

[خلافهم في ترخيم الثلاثي]

فإن قيل: فهل يجوز ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف؟ قيل: اختلف الثوريون في ذلك؛ فذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ترخيمه، وذلك؛ لأن الترخيم إنما دخل في الكلام لأجل التخفيف^(٢)، وما كان على ثلاثة أحرف، فهو على^(٣) غاية الخفة، فلا يحتمل الحذف؛ لأن الحذف منه يؤدي إلى الإجحاف به. وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترخيمه إذا كان أوسطه متحركاً، وذلك؛ نحو قولك في «عُنق»: «يا عن» وفي «كتف»: «يا كت» وما أشبه ذلك؛ / وذلك^(٤) لأن في الأسماء ما/ يماثله^(٥) ويضاهيه؛ نحو: «يد، وغد، ودم» والأصل فيه: «يدي، وغدو، ودمو» بدليل قولهم: «دموان» وقيل: «دميان» أيضاً، فنقصوها للتخفيف، فبقيت «يد، وغد، ودم» فكذلك ههنا؛ وهذا فاسد من وجهين:

أحدهما^(٦): أن الحذف في هذه الأسماء قليل في الاستعمال، بعيد عن القياس، أمّا قلته في الاستعمال فظاهر؛ لأنها كلمات يسيرة معدودة، وأمّا بعده

(٤) زيادة من (س).

(٥) في (س) ما يضاهيه.

(٦) سقطت من (س).

(١) في (س) بالنداء.

(٢) في (س) للتخفيف.

(٣) في (س) في.

عن القياس؛ فلأنَّ القياس يقتضي أنَّ حرف العلة إذا تحرك، وانفتح ما قبله، يقلب ألفاً ولا يحذف، فلَمَّا/ حُذِف/ ^(١) هُنا من «دمو» دلَّ على أنه على خلاف القياس.

والوجه الثاني: أنهم إنَّما حذفوا «الياء والواو» من «يد، وغد، ودم» لاستثقال الحركات عليها؛ لأنَّ الأصل فيها «يَدَيَّ، وَعَدَوُ، وَدَمَوُ»؛ /و/ ^(٢) أمَّا في باب الترخيم، فإنَّما وقع الحذف فيه على خلاف القياس؛ لتخفيف الاسم الذي كثرت حروفه، ولم يوجد - ههنا - لأنَّه في غاية الخفة، فلا حاجة بنا إلى تخفيفه بالحذف.

[عِلَّةُ تَرْخِيمِ مَا فِيهِ عِلَامَةُ التَّائِيثِ]

فإن قيل: فَلِمَ جازَ ترخيم ما فيه علامة التائيث ^(٣)؛ نحو قولك في سنة «يا سن» ^(٤)، وما أشبه ذلك؟ قيل: لأنَّ هاء التائيث بمنزلة اسم ضمَّ إلى اسم، وليست من بناء الاسم، فجاز حذفها كما يحذف الاسم الثاني من الاسم المركب؛ تقول في ترخيم حضرموت: «يَا حَضْرَ» وفي بعلبك: «يَا بَعْلَ»، وما أشبه ذلك.

[خِلَافُهُمْ فِي جَوَازِ تَرْخِيمِ الْمِضَافِ إِلَيْهِ]

فإن قيل: فهل يجوز ترخيم المضاف إليه؟ قيل: اختلف التحوُّيون في ذلك؛ فذهب البصريُّون إلى أنه لا يجوز ترخيمه، [لأنَّ الترخيم إنَّما يكون في ما يؤثِّر النداء فيه بـ «يا» والمضاف إليه، لم يؤثِّر فيه النداء بـ «ياء» فكذلك لا يجوز ترخيمه] ^(٥). وذهب الكوفيُّون إلى أنه يجوز ترخيمه، واحتجُّوا بقول زهير بن أبي سلمى ^(٦) وهو ^(٧):

خذوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرَمَ واحفظوا أواصِرَنا والرَّحِمَ بالغيب تُذَكِّرُ ^(٨)

(١) سقطت من (س).

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (ط) فلم جاز الترخيم ما في علامة التائيث، وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) في (س) ثية: يائب.

(٥) سقطت من (س).

(٦) سقطت من (س).

(٨) المفردات الغربية: الأواصر: العواصف والأرحام؛ والمعنى: خذوا نصيبكم من مودتنا ومسالمتنا.

موطن الشاهد: (عِكْرَم).

أراد يا آل عكرمة؛ فحذف الثاء للترخيم، وهو عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان^(١)، واحتجوا - أيضاً - بقول الشاعر^(٢):
[الطويل]

أبا عُرْو لا تَبْعُدْ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ سَيَدَعُوهُ دَاعِي مَيْتَةٍ فَيَجِيبُ^(٣)
أراد: أبا عروة إلا أنه حذف الثاء للترخيم، واحتجوا - أيضاً - بقول الآخر^(٤):
[الرجز]

أما تَريِنَ السُّيُومِ أَمْ حَمَزٌ قَارِبَتِ بَيْنَ عَنَقِي وَجَمَزِي^(٥)
أراد أم حمزة، فحذف الثاء للترخيم؛ فبدل^(٦) على جوازه. وما أشدوه لا حُجَّةَ/لهم^(٧) فيه؛ لأنه رَحْمَةٌ لِلضَّرُورَةِ، وترخيم المضاف إليه يجوز في ضرورة الشعر، كما يجوز الترخيم في غير النداء لضرورة الشعر؛ قال الشاعر^(٨):
[الوافر]

أَلَا أَضْحَكَتِ حَبَائِلُكُمْ رِمَامًا وَأَضْحَكَتِ مِنْكَ شَائِسَةٌ أَمَامًا^(٩)

= وجه الاستشهاد: ترخيم «عكرمة» وهو واقع في محل جرٍّ بالإضافة، فاحتج الكوفيون به وبأمثاله على جواز ترخيم الاسم الواقع مضافاً إليه، بينما يرى البصريون أن ترخيمه من قبيل ترخيم الاسم للضرورة الشعرية.

(١) في (س) قيس عيلان؛ ولعله الضواب.

(٢) لم يُنسب إلى قائل معين.

(٣) عرو: عروة. لا تَبْعُدْ: لا تهلك. سيدعوه: السين - هنا - تفيد التأكيد لا التسويف. موطن الشاهد: (أبا عرو).

وجه الاستشهاد: ترخيم «عروة» الواقع مضافاً إليه من قبيل الضرورة الشعرية عند البصريين، والجواز بشكل عام عند الكوفيين.

(٤) القائل هو: العجاج، وقد سبقت ترجمته.

(٥) المفردات الغريبة: العنق: السير الخفيف لضعف أو لأمر ما. والجمز: نوع من السير شبيه بالهرولة، أو الوثوب؛ قال في القاموس: هو عدوٌّ دون الحُضْر وفوق العنق. وأما العنق، فقال فيه: سير مسبطٌ للإبل والدابة. القاموس: مادة (عنق) ص ٨٢١، ومادة (جمز). ص ٤٥٥. والشاهد فيه كما في الشاهدين السابقين تماماً.

(٦) في (س) فدل.

(٧) سقطت من (ط).

(٨) الشاعر: جرير، وقد سبقت ترجمته.

(٩) المفردات الغريبة: الرمام: جمع رميم؛ وهو الخلق البالي. الشائسة: الواسعة - وهنا - بمعنى البعيدة؛ والمراد: إن حبال الوصل بينه وبين أمامة قد تقطعت للفراق الحاصل بينهما.

يريد: أمامة.

وقال الآخر^(١):

[البيط]

إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَّ لِرُؤْيِيهِ أَوْ أَمْتَدِيحُهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا^(٢)

يريد: ابن حارثة، وهذا كثير في كلامهم.

[خلافهم في ترخيم الاسم المفرد الذي قبل آخره حرف ساكن]

فإن قيل: فهل يجوز ترخيم الاسم المفرد الذي قبل آخره حرف ساكن بحذف آخره مع حذف الساكن؟ نحو أن تقول في «سِبَطْر: يا سِبَب» أو لا؟ قيل: اختلف الثَّحَوِيَّوْنَ في ذلك؛ فذهب البصريُّون إلى أنه لا يجوز ذلك؛ لأنه كما بقيت حركة الاسم المرخَّم بعد دخول التَّرخِيم، كما كانت قبل /دخول/ ^(٣) التَّرخِيم، فكذلك السُّكُون؛ لأنه موجود في الساكن حسب وجود الحركة في المتحرِّك، (فكما بقيت الحركة في المتحرِّك)^(٤)، فكذلك السُّكُون في الساكن. وذهب الكوفيُّون إلى أن ترخيمه بحذف/ الحرف/^(٥) الأخير منه، وحذف الحرف الساكن الذي قبله، وذلك؛ لأنَّ الحرف إذا سقط من هذا الثَّحْو، بقي آخره ساكناً، فلو قلنا: إنَّه لا يحذف؛ لأدَّى ذلك إلى أن يشابه الأدوات، وما أشبهها من الأسماء، وذلك لا يجوز. وهذا ليس بصحيح؛ لأنه لو كان هذا مُعتَبَراً؛ لكان ينبغي أن يُحذف الحرف المكسور، لثلاً يؤدِّي ذلك إلى أن يُشابه المضاف إلى المتكلَّم، ولا قائل به؛ فدلَّ على فساد ما ذهبوا إليه.

= موطن الشاهد: «أمامة».

وجه الاستشهاد: ترخيم «أمامة» في غير النداء للضرورة الشعرية.

(١) يُنسب إلى أوس بن حبياء التميمي، ولم أصطد له ترجمة وافية.

(٢) المفردات الغربية: ابن حارث: هو حارثة بن بدر الغداني، سيد غدانة بن يربوع بن

حنظلة بن تميم؛ له أخبار في الفتوح. مات سنة ٦٤ هـ. (أسرار العربية ٢٤١/١١٠)،

نقلًا عن الإصابة ١/٣٧١.

موطن الشاهد: (ابن حارث).

وجه الاستشهاد: ترخيم «حارثة» في غير النداء للضرورة الشعرية، ويقاؤه مفتوحاً كما كان

قبل الترخيم.

(٣) سقطت من (س).

(٤) سقطت من (س).

(٥) زيادة من (م).

[عِلَّةُ بِنَاءِ الْمَرْخَمِ عَلَى الضَّمِّ]

فإن قيل: فَلِمَ جاز أن يُبنى المرخَّم على الضَّمِّ في أحد القولين، كما جاز أن يبقى^(١) على حركته وسكونه؟ قيل: لأنهم لو قدروا بقيَّة الاسم المرخَّم بمنزلة اسم، لم يحذف منه شيء، فبنوه على الضَّمِّ؛ نحو: «يا حارُّ ويا مالُ» كما لو لم يحذف منه شيء؛ فاعرفه تُصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (س) يُبنى.

الباب السادس والثلاثون

باب النُدبة

[تعريف النُدبة]

إن قال قائل: ما النُدبة؟ قيل: تفجُّع يلحق النَّادِبَ عند فقد المندوب، وأكثر ما يلحق ذلك النَّساء لضعفهنَّ عن تحمُّل المصائب.

[علامة النُدبة]

فإن قيل: فما علامة النُدبة؟ قيل: «وا»^(١) أو «يا» في أوَّلِه، و«ألف وهاء» في آخره، وإثما زيدت «وا» أو «يا» في أوَّلِه، و«ألف وهاء» في آخره؛ ليمدُّ بها الصَّوت؛ ليكون المندوب بين صوتين مديدين، وزيدت الهاء بعد الألف؛ لأنَّ الألف خفيفة^(٢)، والوقف عليها يزيدا خفاء^(٣)، فزيدت الهاء عليها في الوقف؛ لتظهر الألف بزيادتها بعدها في الوقف.

[عِلَّة نداء المندوب بأعرف أسمائه]

فإن قيل: فلمَ وجب ألاَّ يندب إلاَّ بأعرف أسمائه وأشهرها؟ قيل: ليكون ذلك، عذراً للنَّادِبِ عند السَّامعين؛ لأنَّهم إذا عذروه؛ شاركوه في التَّفجُّع / والرَّزِيَّة/^(٤)، فإذا شاركوه في التَّفجُّع؛ هانت عليه المصيبة.

[عِلَّة لحاق ألف النُدبة آخر المضاف إليه]

فإن قيل: فلمَ لحقت ألف النُدبة آخرَ المضاف إليه؛ نحو: «يا عبد الملكاه» ولم تلحق آخر الصُّفة؛ نحو: «يا زيد الطَّرِيفاه»؟ قيل: لأنَّ ألف النُدبة إثما تلحق ما يلحقه تنبيه النَّداء، والمضاف والمضاف إليه بمنزلة شيءٍ واحدٍ، والدليل على ذلك: أنه لا يتمُّ المضاف إلاَّ بذكر المضاف إليه، ولا بُدُّ

(٣) في (س) خِفَّة.
(٤) سقطت سن (س).

(١) في (س) وار.
(٢) في (س) خفيفة.

مع ذكر المضاف من ذكر المضاف إليه، ألا ترى أنك لو قلت في «غلام زيد وثوب خز: غلام وثوب» لم يتم إلا بذكر المضاف إليه؟ فلمّا كان المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد؛ جاز أن تلحق ألف التثنية آخر المضاف إليه؛ وأمّا الصفة فليست مع الموصوف بمنزلة شيء واحد؛ فلهذا، لا يلزم ذكر الصفة مع الموصوف، بل أنت مُخَيَّر في ذكر الصفة؛ إن شئت ذكرتها، وإن شئت لم تذكرها، ألا ترى أنك إذا قلت: «هذا زيد الطّريف» كنت مُخَيَّراً في ذكر الصفة، إن شئت ذكرتها، وإن شئت لم تذكرها؟ وإذا كنت مُخَيَّراً في ذكر الصفة، دلّ على أنهما ليسا بمنزلة شيء واحد، وإذا لم يكونا بمنزلة شيء واحد؛ وجب ألا تلحق ألف التثنية بالصفة بخلاف المضاف إليه. وقد ذهب بعض الكوفيّين^(١)، ويونس بن حبيب البصريّ^(٢) إلى جواز إلحاقها بالصفة^(٣) حملاً على المضاف إليه، وقد بيّنا الفرق بينهما. ويحكون عن بعض العرب أنّه قال: /واعديماه/^(٤)، واجمجتني الشائيتماه وهو شاذ، لا يقاس عليه.

[عِلَّةُ جَوَازِ نَدْبَةِ الْمَضَافِ إِلَى الْمُخَاطَبِ]

فإن قيل: فلم جاز ندبة المضاف إلى المخاطب؛ نحو: «واغلامكاه» ولم يجز نداؤه؟ قيل: لأنّ المنسوب، لا يُنادى ليحبيب،^(٥) بل يُنادى، ليشهر التّأدب مصيبته، وأنّه قد وقع في أمرٍ عظيم، وخطب جسيم، ويظهر تفجّعه كيف لا يكون في حالة من إذا دُعِيَ أجاب، وأمّا المنادى، فهو مخاطب، فلو جاز نداؤه؛ لكان يؤدّي إلى أن يجمع فيه بين علامتي خطاب؛ وذلك لا يجوز؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (س) ذهب الكوفيّون.

(٢) يونس: هو أبو عبد الرّحمن، يونس بن حبيب الضّبيّ البصريّ، إمام أهل البصرة في عصره في اللّغة والنحو والأدب من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، وشيخ سيبويه، والكسائيّ، والفرّاء. مات سنة ١٨٢ هـ. بغية الوعاة ٢/٣٦٥.

(٣) في (س) بالصفة.

(٤) سقطت من (س).

(٥) في (س) فيحبيب.

الفصل السابع والثلاثون

باب (لا)

[هَلْءُ بِنَاءِ التُّكْرَةِ مَعَ لَا عَلَى الْفَتْحِ]

إن قال قائل: لِمَ بُنِيَتِ التُّكْرَةُ مَعَ «لا» عَلَى الْفَتْحِ، نَحْوُ «لا رَجُلًا فِي الدَّارِ؟» قِيلَ: إِنَّمَا بُنِيَتِ مَعَ «لا» لِأَنَّ التَّقْدِيرَ فِي قَوْلِكَ: «لا رَجُلًا فِي الدَّارِ: لا مِنْ رَجُلٍ فِي الدَّارِ؟» فَلَمَّا حُذِفَتْ مِنَ اللَّفْظِ، وَرُكِبَتْ مَعَ «لا» تَضَمَّنَتْ مَعْنَى الْحَرْفِ؛ فَوَجِبَ أَنْ تُبْتَى، وَإِنَّمَا بُنِيَتِ عَلَى حَرَكَةٍ؛ لِأَنَّ لَهَا حَالَةَ تَمَكُّنٍ قَبْلَ الْبِنَاءِ، وَإِنَّمَا كَانَتِ الْحَرَكَةُ فَتْحَةً؛ لِأَنَّهَا أَخْفُ الْحَرَكَاتِ. وَذَهَبَ بَعْضُ التَّحْوِيلِيِّينَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْحَرَكَةُ حَرَكَةُ إِعْرَابٍ، لَا حَرَكَةَ بِنَاءٍ؛ لِأَنَّ «لا» تَعْمَلُ النَّصْبَ إِجْمَاعًا^(١)؛ لِأَنَّهَا نَقِيضَةٌ «إِنَّ» لِأَنَّ «لا» لِلنَّفْيِ، وَ«إِنَّ» لِلْإِثْبَاتِ، وَهَمَّ يَحْمِلُونَ الشَّيْءَ عَلَى ضِدِّهِ كَمَا يَحْمِلُونَهُ عَلَى نَظِيرِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ «لا» لَمَّا كَانَتْ فِرْعَاءً عَلَى «إِنَّ» فِي الْعَمَلِ، وَ«إِنَّ» تَنْصِبُ مَعَ التَّنْوِينِ، نَصَبَتْ «لا» بِغَيْرِ تَّنْوِينٍ؛ لِيَنْحَطَّ الْفِرْعُ عَنْ دَرَجَةِ الْأَصْلِ؟ إِذِ الْفِرْعُ تَنْحَطُّ عَنْ دَرَجَاتِ الْأَصُولِ أَبَدًا؛ وَهَذَا - عِنْدِي - فَاسِدٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مُعْرَبًا؛ لَوَجِبَ أَلَّا يَحْذَفَ مِنْهُ التَّنْوِينُ؛ لِأَنَّ التَّنْوِينَ لَيْسَ مِنْ عَمَلِ «إِنَّ» وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَسْتَحِقُّهُ الْأِسْمُ فِي أَصْلِهِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ عَمَلِ «إِنَّ» فَلَا مَعْنَى لِحْذَفِهِ مَعَ «لا» لِيَنْحَطَّ الْفِرْعُ عَنْ دَرَجَةِ الْأَصْلِ؛ لِأَنَّ الْفِرْعَ إِثْمًا يَنْحَطُّ عَنْ دَرَجَةِ الْأَصْلِ فِي مَا كَانَ مِنْ عَمَلِ الْأَصْلِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنِ التَّنْوِينُ مِنْ عَمَلِ الْأَصْلِ؛ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ ثَابِتًا مَعَ الْفِرْعِ، ثُمَّ انْحِطَّاطُهَا عَنْ دَرَجَةِ «إِنَّ» قَدْ ظَهَرَ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ^(٢).

الأول: أَنَّ «إِنَّ» تَعْمَلُ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالتُّكْرَةِ وَ«لا» لَا تَعْمَلُ إِلَّا فِي التُّكْرَةِ خَاصَّةً.

والثاني: أَنَّ «إِنَّ» لَا تُرَكَّبُ مَعَ اسْمِهَا لِقَوَّتِهَا، وَ«لا» تُرَكَّبُ مَعَ اسْمِهَا لِضَعْفِهَا.

(٢) فِي (س) أَشْيَاءً.

(١) فِي (س) بِالْإِجْمَاعِ.

والثالث: أن «إِنَّ» تعمل في اسمها مع الفصل بينها وبينه بالطرف وحرف الجز^(١)، و «لا» لا تعمل مع الفصل.

والرابع: أن «إِنَّ» تعمل في الاسم والخبر عند البصريين، و «لا» تعمل في الاسم دون الخبر عند كثير من المحققين، فانحطت «لا» التي هي الفرع، عن درجة «إِنَّ» التي هي الأصل.

[جواز العطف على التكررة بالنصب على اللفظ].

فإن قيل: فلم إذا عطف على التكررة، جاز فيه النصب على اللفظ، كما جاز فيه الرفع على الموضع، والعطف على لفظ المبني لا يجوز؟ قيل: لأنه لما أطرد البناء على الفتحة في كل نكرة رُكبت مع «لا»/لأنها^(٢) أشبهت النصب للمفعول لأطراده فيه، فأشبهت حركة المعرب، فجاز أن يُعطف عليها بالنصب.

[علة جواز بناء صفة التكررة معها على الفتح]

فإن قيل: فلم جاز أن تُبنى صفة التكررة معها على الفتح، كما جاز أن تُنصب حملاً على اللفظ، وترفع حملاً على الموضع؟ قيل: لأن بناء الاسم مع الاسم أكثر من بناء الاسم مع الحرف، فلما جاز أن يُبنى الاسم مع الحرف، جاز - أيضاً - أن يُبنى مع الصفة؛ لأن الصفة قد تكون مع الموصوف كالشيء الواحد بدليل أنه لا يجوز السكوت على الموصوف دون الصفة في نحو قولك: «أيها الرجل» ثم هما في المعنى كشيء واحد؛ فجاز أن تُبنى كل واحد منهما مع صاحبه، ولا يجوز - ههنا - أن تُركب «لا» مع التكررة إذا رُكبت مع صفتها؛ لأنه يؤدي إلى أن تجعل ثلاث كلمات بمنزلة كلمة واحدة؛ وهذا لا نظير له في كلامهم.

[جواز الرفع عند التكرار]

فإن قيل: فلم جاز الرفع إذا كررت؛ نحو: لا رجل في الدار ولا امرأة؟ قيل: لأنك إذا كررت، كان جواباً لمن قال: «أرجل في الدار أم امرأة» فتقول: «لا رجل في الدار ولا امرأة»؛ ليكون الجواب على حسب السؤال.

[بناء لا مع التكررة دون المعرفة وعلة ذلك]

فإن قيل: لِم بُنيت «لا» مع التكررة دون المعرفة؟ قيل: لأن التكررة تقع بعد «من» في الاستفهام، ألا ترى أنك تقول: «هل من رجل في الدار؟ فإذا وقعت

(١) في (س) وحروف.

(٢) سقطت من (س).

بعد «مِنْ» في السُّؤال، جاز تقدير «مِنْ» في الجواب، وإذا حُذِفَتْ «مِنْ» في السُّؤال؛ تَضَمَّنَت التَّكْرَةَ معنى الحرف؛ فوجب أن تُبْنَى؛ وأما المعرفة، فلا تقع بعد «مِنْ» في الاستفهام، ألا ترى أنك لا تقول: «هل من زيد في الدَّار» فإذا لم تقع بعد «مِنْ» في السُّؤال، لم يجوز تقدير «مِنْ» في الجواب، وإذا لم يجوز تقدير «مِنْ» في الجواب؛ لم يتضمَّن المعرفة معنى الحرف؛ فوجب أن يَبْقَى على أصله في الإعراب؛ فأما قول الشاعر^(١):

[الرُّجْز]

لا هيثمَ اللَّيْلَةَ في المطيِّ [ولا فتى مثل ابن خيبري]^(٢)

فإنَّما جاز؛ لأنَّ التَّقْدِيرَ/فيه/^(٣): «لا مثلَ هيثم» فصار في حكم التَّكْرَةَ، فجاز أن يُبْنَى مع «لا»، وعلى هذا قولهم: «قضية ولا أبا حسن لها»؛ أي: ولا مثلَ أبي حسن، ولولا هذا التَّقْدِير؛ لوجب الرَّفْع مع التَّكْرير^(٤)؛ نحو: «لا زيد عندي ولا عمرو».

[وجوب التَّكْرير في المعرفة]

فإن قيل: فَلِمَ وجب التَّكْرير في المعرفة؟ قيل: لأنَّه جاء مَبْنِيًّا على السُّؤال؛ كأنَّه قال: «أزيد عندك أم عمرو»؟ فقال: «لا زيد عندي ولا عمرو»؛ والدليل على أنَّ السُّؤال في تقدير التَّكْرير: أنَّ المفردَ لا يفتقر إلى ذكره في الجواب، ألا ترى أنَّه إذا قيل: «أزيد عندك»؟ كان الجواب أن تقول: «لا» من غير أن تذكره، كأنَّك قلت: «لا أصل لذلك». فأما قولهم: «لا بدُّ لك^(٥) أن

(١) يُنسب إلى بعض بني دُبَيْر - كما في الدرر اللوامع - من دون تحديد.

(٢) المفردات الغربية: هيثم: اسم رجل كان حسن الخُداء للإبل. ابن خيبري: نقل محقق أسرار العربيَّة نقلًا عن ابن الكلبي: «أنَّه من بني ضُبَيْس، جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن خيبري بن ظبيان» وهو صاحب بئينة، ونسب إلى أحد أجداده؛ وقد مدحه الرَّاجِز بالفتوة؛ لأنَّه كان شجاعاً يحمي أديار المطيِّ من الأعداء. (أسرار العربيَّة ٢٥٠/١١؛ نقلًا عن الخزانة الشَّاهد ٢٦١).

موطن الشَّاهد: (لا هيثم).

وجه الاستشهاد: مجيء اسم «لا» الثَّافية للجنس معرفة؛ لكونه أراد: لا أمثال هيثم منَّ يقوم مقامه في حياء المطيِّ، فصار العلم شائعاً، إذا أدخله في جملة المنفَّين.

(٣) سقطت من (س).

(٤) في (س) مع التَّكْرَةَ، وهو سهو من النَّاسِخ.

(٥) في (س) لانولك، وهو سهو من النَّاسِخ.

تفعل كذا» فإنما لم تكرر؛ لأنه صار بمنزلة «لا ينبغي لك» فأجروها مُجراها، حيث كانت في معناها^(١)، كما أجروا «بذر»/في/^(٢) مجرى «يدع» لاتفاقهما في^(٣) المعنى.

[عدم جواز بناء لامع المضاف وعلة ذلك]

فإن قيل: لِمَ لا تُبنى مع المضاف؟ قيل: لم يجز أن تُبنى مع المضاف؛ لأنَّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد، فلو بُنِيَ مع «لا» لكان يؤدي إلى أن تجعل ثلاث كلمات بمنزلة واحدة؛ وهذا لا نظير له في كلامهم، والمشبه للمضاف^(٤) في امتناعه من التركيب؛ حكمه حكم المضاف/إليه/^(٥)؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

-
- (١) في (س) فأجروها مجرى حيث في معناها.
 - (٢) سقطت من (س).
 - (٣) في (س) على.
 - (٤) بالمضاف.
 - (٥) سقطت من (س).

الباب الثامن والثلاثون

باب حروف الجز

[إعمال حروف الجزّ وعلة ذلك]

إن قال قائل: لم عملت هذه الحروف الجزّ؟ قيل: إنّما عملت؛ لأنها اختصّت بالأسماء، والحروف متى كانت مختصة؛ وجب أن تكون عاملة، وإنّما وجب أن تعمل الجزّ؛ لأنّ إعراب الأسماء رفع، ونصب، وجرّ، فلمّا سبق الابتداء إلى الرفع في المبتدأ، والفعل إلى الرفع - أيضاً - في الفاعل، وإلى النصب في المفعول، لم يبق إلّا الجزّ؛ فللهذا، وجب أن تعمل الجزّ؛ وأجود من هذا أن تقول: إنّما عملت الجزّ؛ لأنها تقع وسطاً بين الاسم والفعل، والجزّ وقع وسطاً بين الرفع والنصب، فأعطي الأوسط الأوسط. ثمّ إنّ هذه الحروف على ضربين:

أحدهما: يلزم الجزّ فيه.

والآخر: ^(١) لا يلزم الجزّ فيه.

[ما يلزم الجزّ فيه من الحروف]

فأمّا ما يلزم الجزّ فيه فـ «من، وإلى، وفي، واللام، والباء، وزُب» وأمّا ما لا يلزم الجزّ فيه/ ^(٢) فـ «الواو، والتاء في القسم، وحتى»، ولها مواضع نذكرها/ فيها/ ^(٣) إن شاء الله تعالى.

[ما لا يلزم الجزّ فيه من الحروف]

وأما ما لا يلزم الجزّ فيه فـ «عن، وعلى، والكاف، وحاشا، وخلا؛ ومد، ومنذ».

(١) في (س) والثاني. (٢) سقطت من (س). (٣) سقطت من (س).

[عن]

فَأَمَّا «عَنْ» فَتَكُونُ اسْمًا، كَمَا تَكُونُ حَرْفًا، فَإِذَا كَانَتْ اسْمًا، دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ الْجَرِّ؛ فَكَانَتْ بِمَعْنَى النَّاحِيَةِ، وَمَا بَعْدَهَا مَجْرُورٌ ^(١) بِالْإِضَافَةِ؛ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢):

فَقُلْتُ اجْعَلِي ضَوْءَ الْفَرَاقِدِ كُلِّهَا يَمِينًا وَضَوْءَ النَّجْمِ مِنْ عَنِّ شِمَالِكَ
وقال الآخر ^(٣):

فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَّاحِ دَرِيَّةً مِنْ عَنِّ يَمِينِي تَارَةً وَشِمَالِي ^(٤)
وقال الآخر ^(٥):

جَرَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ رِيحٍ سِيهَوِجٍ مِنْ عَنِّ يَمِينِ الْخَطِّ أَوْ سَمَاهِيغٍ ^(٦)
وقال الآخر ^(٧):

[فَقُلْتُ لِلرَّكَبِ لَمَّا أَنْ عَلَا بِهِمْ] مِنْ عَنِّ يَمِينِ الْحُبَيْبَا نَظْرَةً قَبْلُ ^(٨)

(١) في (س) مجروراً.

(٢) لم يُنسب إلى قائل معين.

موطن الشاهد: (من عن شمالك).

وجه الاستشهاد: وقوع «عن» اسماً بمعنى ناحية؛ لدخول حرف الجرّ عليه.

(٣) الشاعر هو: قطري بن الفجاءة المازني، أحد شعراء الخوارج وخطبائهم وشجعانهم؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ٧٨ هـ.

(٤) المفردات الغربية: درية، وروي بالهمزة دريثة؛ والدريثة: هي الحلقة التي يتعلم عليها الرمي؛ وهي مأخوذة من الدرء بمعنى المنع والدفع. والشاهد في هذا البيت كالشاهد في سابقه تماماً.

(٥) لم يُنسب إلى قائل معين.

(٦) المفردات الغربية: ريح سيهوج: ريح شديدة. ومفعول «جرت» محذوف؛ والتقدير: جرت عليه ذيلها.

والشاهد في هذا البيت كالشاهد في البيتين السابقين.

(٧) الشاعر هو: القطامي، عمير بن شبيب التغلبي، من شعراء الدولة الأموية، وهو ابن أخت الأختل التغلبي المشهور؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ١١٠ هـ. الشعر والشعراء (ط مصر) ٧٣٣.

(٨) الشاهد في البيت كما في الآيات السابقة.

وإذا كانت حرفاً، كان ما بعدها مجروراً/بها/ (١)؛ كقولك: «رميت عن القوس» وما أشبه ذلك.

[على]

وأما «على» فتكون اسماً وفعلاً وحرفاً، فإذا كانت اسماً، دخل عليها حرف الجرّ، فكانت بمعنى «فوق» وما بعدها مجروراً بالإضافة؛ كقول الشاعر (٢):

غدت من عليه بعد ما تمّ ظمؤها تصلّ وعن قيص بزيزاء مجهل (٣)
وقال الآخر (٤):

أتت من عليه تنقض الطلّ بعدما رأت حاجب الشمس استوى فترقعا
وقال الآخر (٥):

فهي تنوش الحوض نوشاً من على نوشاً به تقطع أجواز الفلا (٦)
وإذا كانت فعلاً؛ كانت مشتقة من مصدر، وتدلّ على زمان مخصوص؛ نحو: «علا الجبل يعلو علواً، فهو عالٍ»؛ كقولك: «سلا يسلو سلواً، فهو

(١) سقطت من (ط).

(٢) الشاعر هو: مزاحم العقيلي.

(٣) المفردات الغربية: الضمير في «غدت» يعود إلى قطة يصفها، والضمير في «عليه» يعود إلى فرخها. ظمؤها: مدة صبرها على الماء. تصلّ: تصوّت أحشاؤها لجفافها. قيص: قشر البيض. الزيزاء المجهل: المفازة أو البيداء التي لا يهتدي فيها السالكون. موطن الشاهد: (من عليه).

وجه الاستشهاد: وقوع «على» اسماً بمعنى «فوق»؛ لدخول حرف الجرّ «من» عليه؛ ومجيئها على هذا النحو كثير شائع.

(٤) الشاعر هو: يزيد بن الطثرية، من بني عامر بن صعصعة؛ كان شاعراً غزلاً، حلو الحديث، متلاًفاً للمال. مات مقتولاً في إحدى المعارك سنة ١٢٧ هـ. والشاهد في البيت مجيء «على» اسماً، كما في البيت السابق.

(٥) الشاعر هو: أبو النجم، الفضل بن قدامة العجلي، من أشهر الرّجّازين العرب؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ١٣٠ هـ.

(٦) المفردات الغربية: تنوش: تناول. أجواز الفلا: ما ابتعد من المسافات والصّحارى. ومعنى البيت: يصف الشاعر إبلأ عالية الأجسام طوال الأعناق، وكيف تناول الماء من فوق الحوض، وتشرب شرباً مروياً يمكنها من قطع الفلوات والمسافات البعيدة. والشاهد في البيت كالشاهد في البيتين السابقين.

سألي» وما أشبه ذلك، (وإذا كانت حرفاً، كان ما بعدها مجروراً بها؛ نحو «على زيد دين» وأشباهه)^(١).

[الكاف]

وأما «الكاف» فتكون اسماً، كما تكون حرفاً، فإذا كانت اسماً قدرها تقدير «مثل» وجاز أن يدخل عليها حرف الجرّ، وكان ما بعدها مجروراً بالإضافة؛ كقول الشاعر^(٢):

[الرّجز]

وصاليات ككّما يؤثّفين^(٣)

فالكاف الأولى: حرف جرّ، والثانية: اسم؛ لأنه لا يجوز أن يدخل حرف جرّ على حرف جرّ؛ كقول الشاعر^(٤):

[الرّجز]

[بيض ثلاث كنعاج جُم] يضحكن عن كالبرد المُنهم^(٥)

وتكون الكاف - أيضاً - فاعلة؛ كقول الشاعر^(٦):

[البيط]

أنتهون ولن ينهي ذوي شطط كالطعن يهلك فيه الزيت والقتل^(٧)

(١) سقطت من (س).

(٢) الشاعر هو: خطّام بن نصر المجاشعي، ولم أصطد له ترجمة وافية.

(٣) المفردات الغريبة: الصاليات: الأثافي، أحجار القدور. يؤثّفين: يُنصبين للقدور.

موطن الشاهد: (ككما).

وجه الاستشهاد: وقوع «الكاف الثانية» اسماً بمعنى مثل؛ لدخول «الكاف» حرف الجرّ عليها.

(٤) الشاعر: هو العجاج، وقد سقت ترجمته.

(٥) المفردات الغريبة: النعاج: جمع نعجة، وهي البقرة الوحشية، تُشبه النساء بها في

العيون، والأعناق. جُم: جمع جمّاء، وهي التي لا قرن لها من النعاج. المنهم:

الذائب.

موطن الشاهد: (عن كالبرد).

وجه الاستشهاد: وقوع «الكاف» اسماً بمعنى مثل؛ لدخول حرف الجرّ «عن» عليها؛

فالمعنى: يضحكن عن أسنان بيضاء مثل البرد الذائب.

(٦) الشاعر هو: الأعشى، أبو بصير، ميمون بن قيس، لقّب بصنّاجة العرب، من شعراء،

الطبقة الأولى في الجاهلية؛ أدرك الإسلام، ولم يسلم؛ له ديوان شعر مطبوع. مات

سنة ٧ هـ. الشعر والشعراء ٢٥٧/١.

(٧) المفردات الغريبة: الشطط: الجور والظلم. القتل: جمع فتيلة.

موطن الشاهد: (كالطعن).

فالكاف - ههنا - اسم لأنها فاعلة، وهي في موضع رفع بإسناد الفعل إليها؛ فإذا كانت حرفاً؛ كان ما بعدها مجروراً بها؛ نحو: «جاءني الذي كزيد» وما أشبه ذلك. وأما «حاشا، وخلا» فقد ذكرناهما في باب الاستثناء فيما قبل. وأما «مد، ومنذ» فلهما باب نذكرهما فيه فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

[معاني حروف الجر]

ثم إن معاني هذه الحروف كلها مختلفة، فأما «مين» فتكون على أربعة أوجه:

[معاني «مين»]

الوجه الأول: أن تكون لابتداء الغاية؛ كقولك: «سرت من الكوفة إلى البصرة».

والوجه الثاني: أن تكون للتبعيض؛ كقولك «أخذت من المال درهماً».

والوجه الثالث: أن تكون لتبيين الجنس؛ كقوله تعالى: ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّيسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(١). فـ «مين» هذه دخلت لتبيين المقصود بالاجتناب، ولا يجوز أن تكون للتبعيض؛ لأنه ليس المأمور به اجتناب بعض الأوثان دون بعض، وإنما المقصود اجتناب جنس الأوثان.

والوجه الرابع: أن تكون زائدة في النفي؛ كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ عِزَّةٍ﴾^(٢)؛ والتقدير: «ما لكم إله غيره» و «مين» زائدة؛ كقول الشاعر^(٣): [البسيط]

[عَيْتَ جَوَاباً] وما بالرَّبعِ مِنْ أَحَدٍ^(٤)

= وجه الاستشهاد: وقوع «الكاف» اسماً بمعنى مثل في محل رفع فاعل؛ لأن المعنى: لا يمنع الجائرين عن الجور مثل طعن نافذ إلى الجوف يغيب فيه الزيت مع فتيلة الجراحة.

(١) س: ٢٢ (الحج، ن: ٣٠، مد).

(٢) س: ٧ (الأعراف، ن: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥، مك) وس: ١١ (هود، ن: ٥٠، ٦١،

٨٤، مك). وس: ٢٣ (المؤمنون، ن: ٢٣، ٣٢، مك).

(٣) الثَّابِغَةُ الدِّيَّانِي، وقد سبقت ترجمته.

(٤) هذا شطر بيت للثَّابِغَةِ من قصيدته المشهورة التي يعتذر فيها إلى الثَّعْمَانِ بن المنذر، وتتم البيت:

وقفت فيها أصيلاًناً أسألها عَيْتَ جَوَاباً وما بالرَّبعِ من أحد

ولليت روايات أخرى لا داعي لذكرها.

أي: أحد. وذهب بعض النحويين إلى أنه يجوز أن تكون زائدة في الواجب، ويستدل بقوله تعالى: ﴿وَنَكْفُرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(١) / أي سيئاتكم /^(٢) ف «مِن» زائدة بقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾^(٣) و «مِن» زائدة، وما استدلال به لا حجة له فيه؛ لأن «مِن» ليست زائدة، فأما قوله تعالى: ﴿وَنَكْفُرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ ف «مِن» فيه للتبعيض لا زائدة؛ لأنه من الذنوب ما لا يكفر بإبداء الصدقات، أو إخفائها، وإيتائها للفقراء، وهي مظالم العباد؛ وأما قوله تعالى: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ ف «مِن» فيه - أيضاً - للتبعيض؛ لأنهم إنما أمروا أن يغضوا أبصارهم عما حرم/ الله/^(٤) عليهم، لا عما أحل لهم، فدل على أنها للتبعيض، وليست زائدة.

وأما «إلى» فتكون على وجهين:

[وجهها إلى]

أحدهما: أن تكون غاية؛ كقولك: «سرت من الكوفة إلى البصرة».

والثاني: أن تكون بمعنى «مع»؛ كقوله تعالى: ﴿فَأَغْلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسِكُوا بُرُوسَكُمْ وَأُذُنَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(٥)؛ أي: مع المرافق، ومع الكعبين.

[معنى في]

وأما «في» فمعناها الظرفية؛ كقولك: «زيد في الدار»، وقد يتسع فيها، فيقال: «زيد ينظر في العلم».

[معنى اللام]

وأما «اللام» فمعناها التخصيص والملك؛ كقولك: «المال لزيد»؛ أي يختص به، ويملكه.

= المفردات الفرية؛ حيث جواباً: عجزت عن الجواب، أولم تدري وجه الجواب. موطن الشاهد: (من أحد).

وجه الاستشهاد: مجيء «مِن» حرفاً زائداً في البيت؛ لأن المعنى: وما في الربع أحد؛ ومجيئها زائدة كثير شائع.

(١) س: ٢ (البقرة، ن: ٢٧١، مد).

(٢) س: ٢٤ (التور، ن: ٣٠، مد).

(٣) سقطة من (ط).

(٤) زيادة من (س).

(٥) س: ٥ (المائدة، ن: ٦، مد).

[معنى الباء]

وأما «الباء» فمعناها الإلصاق؛ كقولك: «كتبت بالقلم» أي: ألصقت كتابتي بالقلم.

[معنى رُبّ]

وأما «رُبّ» فمعناها التّقليل، وهي تخالف حروف^(١) الجرّ من أربعة أوجه:

الوجه الأوّل: أنها تقع في صدر الكلام، وحروف الجرّ لا تقع في صدر الكلام.

والوجه الثّاني: أنها لا تعمل إلا في نكرة، وحروف الجرّ تعمل في المعرفة والنكرة.

والوجه الثّالث: أنه يلزم مجرورها الصّفة، وحروف الجرّ لا يلزم مجرورها الصّفة.

والوجه الرابع: أنها يلزم معها حذف الفعل الذي أرسلته إلى ما بعدها، وهذا لا يلزم الحروف^(٢)؛ واختصاصها بهذه الأشياء لمعان اختصّت بها، فأما كونها في صدر الكلام، فإنها^(٣) لما كانت تدلّ على التّقليل، [وتقليل الشيء يقارب نفيه، أشبهت حروف النّفي، وحروف النّفي لها صدر الكلام. وأما كونها لا تعمل إلا في النّكرة؛ فلأنها لما كانت تدلّ على التّقليل^(٤)، والنّكرة تدلّ على التّكثير، وجب أن تختصّ بالنّكرة التي تدلّ على التّكثير؛ ليصحّ فيها التّقليل. وأما كونها تلزم الصّفة مجرورها؛ فجعلوا ذلك عوضاً عن حذف الفعل الذي يتعلّق به، وقد يظهر ذلك في ضرورة/الشعر^(٥). وأما حذف الفعل معها فللعلم به، ألا ترى أنك إذا قلت: «رُبّ رجل يفهم» كان التّقدير فيه «رُبّ رجل يفهم أدركت، أو لقيت» فحذف الفعل؛ لدلالة الحال عليه؛ كما حذف في قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾^(٦)... إلى قوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ رَقُومٌ﴾ ولم يذكر مرسلًا؛ لدلالة الحال عليه، فكذلك ههنا.

(٤) سقطت من (س).

(٥) سقطت من (س).

(٦) س: ٢٧ (العمل، ٥: ١٢، مك).

(١) في (ط) حرف.

(٢) في (ط) الحرف.

(٣) في (س) فلأنها.

[معنى عن]

وأما «عَن» فمعناها المجاوزة.

[معنى على]

وأما «على» فمعناها الاستعلاء.

[معنى الكاف]

وأما «الكاف» فمعناها التشبيه، وقد تكون زائدة؛ كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١)؛ وتقديره: «ليس مثله شيء».

[الرجز]

وكقول^(٢) الشاعر^(٣):

لواحق الأقرب فيها كالمقق^(٤)

وتقديره: فيها المَقَّق؛ وهو الطُّول؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) س: ٤٢ (الشوري، ن: ١١، مك).

(٢) في (ط) قال.

(٣) الشاعر: رؤبة بن المعجاج، وقد سبقت ترجمته.

(٤) المفردات الغريبة: لواحق: جمع لاحقة، الهزيلة الضامرة.

الأقرب: جمع «قرب» البطن. المقق: الطول.

موطن الشاهد: (كالمقق).

وجه الاستشهاد: وقوع «الكاف» زائدة في البيت؛ لأنَّ المعنى: إنَّ هذه الأثن خماس

البطون قد أصابها الهزال، وإنَّ فيها طولاً.

الباب التاسع والثلاثون

باب «حتى»

[أوجه حتى]

إن قال قائل: على كم/وجه/ (١) تستعمل «حتى»؟ قيل: على ثلاثة أوجه:
الأول: أن تكون حرف جزك «إلى»؛ نحو قوله تعالى: ﴿مَلَأَهُمْ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ (٢) وما بعدها مجرور بها في قول جماعة الشحويين، إلا في قول شاذ لا يُعزج عليه، وهو ما قد حُكي عن بعضهم أنه قال: إنه مجرور بتقدير «إلى» (٣)
بعد «حتى» (٤)؛ وهو قول ظاهر الفساد.

والوجه الثاني: أن تكون عاطفة حملاً على الواو؛ نحو: «جاءني القوم حتى زيد»، ورأيت القوم حتى زيدا، ومررت بالقوم حتى زيدا.

[علة حمل حتى على الواو]

فإن قيل: فلمَ حُمِلَتْ «حتى» على الواو؟ قيل: لأنها أشبهتها، ووجه الشبه بينهما أن أصل «حتى» أن تكون غايةً، وإذا كانت غايةً، كان ما بعدها داخلاً في حكم ما قبلها، ألا ترى أنك إذا قلت: (جاءني القوم حتى زيد) كان زيد داخلاً في المجيء، كما لو قلت (٥): «جاءني القوم وزيد»؟ فلما أشبهت الواو في هذا المعنى؛ جاز أن تُحمل عليها.

[وجوب كون المعطوف بـ «حتى» من جنس المعطوف عليه]

فإن قيل: فلمَ إذا كانت عاطفة، وجب أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها، ولا يجب ذلك في الواو؟ قيل: لأنها لما كانت الغاية والدلالة على أحد

(١) سقطت من (س).

(٢) س: ٩٧ (القدر: ٥، مك).

(٣) في (س) مجرور بـ «إلى».

(٤) في (س) تقديره: حتى انتهى إلى مطلع الفجر.

(٥) سقطت من (س).

طرفي الشبيء، فلا يُتصوّر أن يكون طرف الشبيء من غيره، فلو قلت: «جاء الرجال حتى النساء» لجعلت النساء غاية للرجال ومنقطعاً^(١) لهم، وذلك محال.

والوجه الثالث: أن تكون حرف ابتداء كـ «أما»؛ نحو: «ضرب القوم، حتى زيد ضارب، وذهبوا، حتى عمرو ذاهب» قال الشاعر^(٢): [الطويل]

فَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمْجُ دِمَاءَهَا بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجْلَةٍ أَشْكَلُ^(٣)

وقال الآخر^(٤): [الطويل]

مَطُوتٌ بِهِمْ حَتَّى تَكُلُّ رِكَابَهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنُ بِأَرْسَانِ^(٥)

[لا محلّ من الإعراب للجمل بعد حتى]

فإن قيل: فهل يكون للجملة بعدها موضع من الإعراب/أولاً/؟ قيل: لا يكون للجملة بعدها موضع من الإعراب؛ لأنّ الجملة إنّما يحكم لها بموضع من الإعراب إذا وقعت موقع المفرد، نحو^(٦) أن تقع وصفاً؛ نحو/قولك/^(٨): «مررت برجل يكتب» أو حالاً؛ نحو: «جاءني زيد يضحك» أو خبر مبتدأ؛ نحو: «زيد يذهب» وإذا^(٩) لم تقع - فهنا - موقع المفرد فينبغي ألا يحكم لها بموضع من الإعراب؛ فهذه الأوجه الثلاثة التي في «حتى»، وقد تجتمع كلّها في مسألة واحدة؛ نحو قولهم: «أكلت السمكة حتى رأسها، وحتى رأسها، وحتى رأسها» بالجرّ، والرّفْع، والنّصْب، فالجرُّ على أن تجعل/«حتى»/^(١٠) حرف

(١) في (ط) ومقطعاً.

(٢) الشاعر: جرير بن عطية، وقد سبقت ترجمته.

(٣) المفردات الغريبة: تمجّ دماءها: تقذف دماءها. أشكل: ما خالط بياضه حمرة.

موطن الشاهد: (حتى ماء أشكل).

وجه الاستشهاد: وقوع «حتى» حرف ابتداء، وما بعدها جملة اسمية؛ ومجيئها على هذا النحو كثير شائع.

(٤) الشاعر: امرؤ القيس.

(٥) المفردات الغريبة: تكلّ: تتعب.

موطن الشاهد: (وحتى الجياد).

وجه الاستشهاد: وقوع «حتى» حرفاً زائداً في البيت؛ لأنّ المعنى: أجد بأصحابي السير حتى تتعب المطي، وتتعب الخيل، فلا تحتاج إلى شدّ أرسانها.

(٦) سقطت من (ط).

(٧) في (ط) يجوز.

(٨) زيادة من (س).

(٩) في (س) فإذا.

(١٠) سقطت من (ط).

جزء، والنَّصْب على أن تجعلها حرف عطف، فتعطفه على السُّمكة، والرَّفْع على أن تجعلها حرف ابتداء، فيكون مرفوعاً بالابتداء؛ وخيره محذوف؛ وتقديره: «حتى رأسها مأكول» وإنما حذف الخير لدلالة الحال عليه، وعلى هذه الأوجه الثلاثة يُشَدُّ^(١):

ألقى الصَّحيفة كي يخفَّف رَحْلَهُ والزَّادَ حتى نَغَلَهُ أَلْقَاهَا^(٢)
بالرَّفْع، والنَّصْب، والجزء، فالجزء بحتى، والنَّصْب على العطف، والرَّفْع على الابتداء، وألقاها الخبر؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (س) قول الشاعر.

يُنسب هذا البيت إلى مروان بن سعيد بن عبَّاد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلب، كان نحوياً من أصحاب الخليل بن أحمد المتقدمين في النحو. بغية الوعاة ٢/ ٢٨٤.

(٢) المفردات الغريبة: الصحيفة: ما يكتب فيه، قرطاساً كان أم رقاً. رحله: متاعه. موطن الشاهد: (حتى نغله).

وجه الاستشهاد: تحتل حتى في هذا البيت ثلاثة أوجه؛ إما أن تكون حرف ابتداء وما بعدها مبتدأ، وإما أن تكون جازة وما بعدها مجرور بها، وإما عاطفة وما بعدها معطوف على «رحله والزاد»؛ لأنَّ التعلل جزء من المعطوف عليه على وجه التأويل والتقدير، لا الحقيقة. راجع تفصيل ذلك في «بلوغ الغايات في إعراب الشواهد والآيات»: ٤٠٧/٤ حا.

الباب الأربعون

باب مُدْ وَمُنْدُ

[الأغلب على «مد» الاسمية وعلى «مند» الحرفية]

إن قال قائل: لم قلت: إنَّ الأغلب على «مُد» الاسمية، وعلى «مند» الحرفية، وكلٌّ واحد منهما يكون اسماً، و/ يكون^(١) حرفاً جازاً؟ قيل: إنَّما قلنا: إنَّ الأغلب على «مد» الاسمية، (وعلى «مند» الحرفية)^(٢)؛ لأنَّ «مد» دخلها الحذف، والأصل فيها «مند» فحذفت الثون منها، والحذف إنَّما يكون في الأسماء؛ والدليل على أنَّ الأصل في مد: «مند» أنَّك لو صغرتها، أو كسرتها؛ لرددت الثون إليها؛ فقلت في تصغيرها: «مُنيد» وفي تكسيرها: «أمناد»؛ لأنَّ التَّصغير والتَّكسير يردان الأشياء إلى أصولها؛ فدلَّ على أنَّ الأصل في مد: مند.

[علة ارتفاع الاسم بعد مد ومند]

فإن قيل: قَلِمَ (إذا كانا اسمين)^(٣)، كان الاسم بعدهما مرفوعاً؛ نحو: «ما رأيتَه مد يومان ومند ليلتان» قيل: إنَّما كان الاسم بعدهما مرفوعاً إذا كانا اسمين؛ لأنَّه خبر المبتدأ؛ لأنَّ «مد، ومند» هما المبتدأ^(٤)، وما بعدهما هو الخبر؛ والتَّقدير في قولك: ما رأيتَه مد يومان ومند ليلتان: أمدُّ ذلك يومان، وأمدُّ ذلك ليلتان.

[علة بناء مد ومند]

فإن قيل: قَلِمَ^(٥) بُنيت «مد، ومند»؟ قيل: لأنَّهما إذا كانا حرفين بُنِيَا؛ لأنَّ الحروف كُلَّها مبنية، وإذا كانا اسمين بُنِيَا؛ لتضمَّنهما معنى الحرف؛ لأنَّك

(١) سقطت من (س).

(٢) سقطت من (س).

(٣) سقطت من (س).

(٤) في (ط) للمبتدأ.

(٥) في (س) لِمَ.

إذا قلت: «ما رأيته مذ يومان ومنذ ليلتان» كان المعنى فيه: «ما رأيته من أول اليومين إلى آخرهما، ومن أول اللَّيْلَتَيْنِ إلى آخرهما»، ولَمَّا^(١) تَضَمَّنَا معنى الحرف^(٢)، وجب أن يُبْنَى، وبُنيت «مُذٌّ» على السُّكُونِ؛ لأنَّ الأصل في البناء أن يكون على السُّكُونِ، فُبُنيت على الأصل، وبُنيت «منذ» على الضَّمِّ؛ لأنَّه لَمَّا وجب أن تُحْرَكِ الدَّالُّ؛ لالتقاء الساكنين بُنيت على الضَّمِّ . . . إتباعاً لضَمَّة الميم، كما قالوا في «مُتَيْنٍ: مُتْنٌ» فضمُّوا التَّاء إتباعاً لضَمَّة الميم؛ ومنهم من يقول: «مِثْنٌ» فيكسر الميم إتباعاً لحركة التَّاء^(٣)، ونظير هُذَيْنِ الوجهين، قراءة من قرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٤) فَضَمَّ اللَّامَ إتباعاً لضَمَّة الدَّالِّ، وقراءة من قرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٤) فكسر الدَّالَّ إتباعاً لكسرة اللَّام؛ فلهذا، كانت «مذ، ومنذ» مَبْنِيَّتَيْنِ، وهما تختصان بابتداء الغاية في الزَّمان، كما أن «مِنْ» تختصُّ بابتداء الغاية في المكان، وذهب الكوفِيُّونَ إلى أنَّ «مِنْ» تُستعمل في (الرُّمَانِ، كما تستعمل في)^(٥) المكان، واستدلُّوا على جواز ذلك، بقوله تعالى: ﴿لَمَسَّجِدٌ أُيُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾^(٦)، فادخل «مِنْ» على «أول يوم» وهو ظرف زمان، ويستدلون^(٧) - أيضاً - بقول زهير بن أبي سلمى^(٨): [الكامل]

لِمَنْ الدِّيارُ بِقُتَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ^(٩)

وما استدلُّوا به لا حُجَّةَ لهم فيه، أمَّا قوله تعالى: ﴿لَمَسَّجِدٌ أُيُسَسَ عَلَى

(١) في (س) فلَمَّا. (٢) في (ط) الحروف.

(٣) في (س) «كما قالوا في مُتَيْنٍ: مُتْنٌ»؛ مِثْنٌ بكسر الميم إتباعاً لكسرة التَّاء؛ وفيها زيادة إيضاح.

(٤) س: ١ (الفاتحة، ن: ١، مك). (٥) سقطت من (س).

(٦) س: ٩ (التوبة، ن: ١٠٨، مد). (٧) في (س) ويُستدلُّ.

(٨) زهير: سبقت ترجمته.

(٩) قيل: إنَّ هذا البيت مع آخرين بعده، وضعها حماد الزَّواوية في مطلع قصيدة زهير التي مدح بها هرم بن سنان. فلَمَّا أنشدها في مجلس هارون الرَّشيد بحضور المفضل الضُّبِّي، قاطعه وحمله على الاعتراف بوضعها.

المفردات الغريبة: قُتَّة الحِجْر: اسم موضع؛ والقُتَّة في اللُّغة أعلى الجبل. الحِجْر: منازل قوم ثمود عند وادي القُرَى. حِجَج: جمع حِجَّة، سنة؛ وهي اسم زمان كالدهر. أقوين: خَلُون من السُّكَّان.

موطن الشَّاهد: (من حجج ومن دهر).

موطن الشَّاهد: احتج بعضهم بهذا الشَّاهد على استعمال «من» في الزَّمان كاستعمالها في المكان. وقد فنَّد المؤلف هذه الحُجَّة في المتن.

التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ» فالتَّقدير فيه: «من تأسس أول يوم» فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه؛ كقوله تعالى: ﴿وَسَيَلُّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقَلْنَا فِيهَا﴾^(١) والتَّقدير فيه: أهل القرية، وأهل العير، وهذا كثير في كلامهم. وأمَّا قول زهير/ بن أبي سلمى/^(٢): «من حجج ومن دهر» فالرواية فيه: «مذ حجج، ومذ دهر» وإن صح ما رووه؛ فالتَّقدير فيه: «من مرَّ حجج، ومن مرَّ دهر» كما تقول: «مرَّت عليه السنون، ومرَّت عليه الدهور» فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه على ما بيَّنا؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) س: ١٢ (يوسف، ن: ٨٢، مك).

(٢) زيادة في (ط).

الباب الحادي والأربعون

باب القسم

[عِلَّةُ حَذْفِ فِعْلِ الْقِسْمِ]

إن قال قائل: لِمَ حذفت فعل القسم؟ قيل: إنَّما حذفت فعل القسم لكثرة الاستعمال.

[الباء هي الأصل في حروف القسم وعِلَّةُ ذلك]

فإن قيل: فَلِمَ قلتم: إنَّ الأصل في حروف القسم الباء دون غيرها، يعني الواو والثاء؟ قيل: لأنَّ فعل القسم المحذوف فعل لازم، ألا ترى أنَّ التَّقْدِيرَ في قولك: «بِالله لأفعلن»: أقسم بالله، أو أحلف بالله» والحرف المعدي من هذه الأحرف هو «الباء»؛ لأنَّ «الباء» هو الحرف الذي يقتضيه الفعل، وإنَّما كان «الباء» دون غَيْرِهِ^(١) من الحروف المعدية؛ لأنَّ «الباء» معناها الإلصاق؛ فكانت أولى من غيرها؛ لِيَتَّصِلَ فعل القسم بالمقسم به مع تعديته^(٢)، والذي يدلُّ على أنَّها هي الأصل، أنَّها تدخل على المضمر والمظهر، و«الواو» تدخل على المظهر دون المضمر، والثاء تختصُّ باسم الله - تعالى - دون غيره، فلمَّا دخلت الباء على المظهر والمضمر، واختصَّت الواو بالمظهر، والثاء باسم الله تعالى؛ دلَّ على أنَّ الباء هي الأصل.

[عِلَّةُ جَعْلِهِمُ الْوَاوَ بَدَلًا مِنَ الْبَاءِ]

فإن قيل: فَلِمَ جعلوا الواو دون غيرها بدلًا من الباء؟ قيل: لوجهين: أحدهما: أنَّ الواو تقتضي الجمع، كما أنَّ الباء تقتضي الإلصاق، فلمَّا تقاربا في المعنى؛ أُقيمت مقامها. والثاني: أنَّ الواو مخرجهما من الشَّفتين، (كما أنَّ الباء مخرجها من الشَّفتين)^(٣)، فلمَّا تقاربا في المخرج، كانت أولى من غيرها.

(١) في (ط) غيرها.

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (س) تعديه.

[اختصاص الواو بالمُظهر دون المُضمر]

فإن قيل: فَلِمَ اختصَّت الواو بالمُظهر دون المضمّر؟ قيل: لأنّها لمّا كانت فرعاً على الباء، والباء تدخل على المُظهر والمضمّر، انحطّت عن درجة الباء التي هي الأصل، واختصّت^(١) بالمُظهر دون المضمّر؛ لأنّ الفرع^(٢) - أبدأ - ينحطّ عن درجة الأصل^(٣).

[عِلَّةُ جعل التاء بدلاً من الواو]

فإن قيل: فَلِمَ جعلوا التاء دون غيرها بدلاً من الواو؟ قيل: لأنّ التاء تبدل من الواو كثيراً؛ نحو قولهم: «تراث، وتجاه، وتخمة/وتهمة/»، و«تيقور» والأصل فيه: «وراث، ووجاه، ووخمة، ووهمة، وويقور»؛ لأنّه مأخوذ من الوقار (إلا أنّهم أبدلوا التاء من الواو)^(٤) فكذلك ههنا.

[عِلَّةُ اختصاص التاء باسم الجلالة]

فإن قيل: فَلِمَ اختصَّت التاء باسم واحد، وهو اسم الله تعالى؟ قيل: لأنّها لمّا كانت فرعاً للواو التي هي فرع للباء، والواو تدخل على المُظهر دون المضمّر؛ لأنّها فرع، انحطّت عن درجة الواو؛ لأنّها فرع الفرع، فاخصّصت باسم واحد، وهو اسم الله تعالى.

[جواب القسم في حالي الإثبات والتثني]

فإن قيل: فَلِمَ جعلوا^(٥) جواب القسم باللام، وإن، وما، ولا؟ قيل: لأنّ القسم وجوابه لمّا كانا جمليتين؛ والجمل تقوم بنفسها، وإنّما تتعلق إحدى الجمليتين بالأخرى، برابطة^(٦) بينه وبين جوابه؛ وجوابه لا يخلو إمّا أن يكون موجباً أو منفيّاً؛ جعلوا الرابطة بينهما بأربعة أحرف؛ حرفين للإيجاب، وهما: «اللام، وإن» وحرفين للتثني، وهما: «لا، وما».

[عِلَّةُ حذف «لا» في تالله تفتأ]

فإن قيل: فَلِمَ جاز حذف «لا»؛ نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ﴾

(١) في (س) فاخصّصت.

(٢) في (س) الفروع... الأصول.

(٣) سقطت من (س).

(٤) سقطت من (س).

(٥) في (س) جعل.

(٦) في (س) بواسطة.

تَذَكَّرُ يُوشَعَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ^(١)؟ قيل للدلالة الحال عليه؛ لأنه لو كان إيجاباً، لم يخل من «إِنَّ»^(٢) أو «اللَّام» فلمَّا خلا منها، دلَّ على أنها نقي؛ فللهذا، جاز حذفها؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) س: ١٢ (يوسف: ٨٥، مك).

(٢) في (س) الثون.

الباب الثاني والأربعون

باب الإضافة

[ضرباً الإضافة]

إن قال قائل: على كم ضرباً الإضافة؟ قيل: على ضربين؛ إضافة بمعنى اللّام» نحو: «غلام زيد»؛ أي: «غلام لزيد» وإضافة بمعنى «مِنْ» نحو: «ثوب خز»؛ أي: «ثوب من خز».

[عِلَّةُ حَذْفِ التَّنْوِينِ مِنَ الْمُضَافِ وَجَرِّ الْمُضَافِ إِلَيْهِ]

فإن قيل: فَلِمَ حُذِفَ التَّنْوِينُ مِنَ الْمُضَافِ، وَجُرِّ الْمُضَافُ إِلَيْهِ؟ قيل: أَمَّا حَذْفُ التَّنْوِينِ؛ فَلِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْإِنْفِصَالِ، وَالْإِضَافَةُ تَدُلُّ عَلَى الْإِتِّصَالِ، فَلَمْ يَجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، أَلَا تَرَى أَنَّ التَّنْوِينُ يُؤْذِنُ بِانْقِطَاعِ الْأِسْمِ وَتَمَامِهِ، وَالْإِضَافَةُ تَدُلُّ عَلَى الْإِتِّصَالِ، وَكَوْنِ الشَّيْءِ مُتَّصِلًا مَنفَصِلًا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مَحَالٍ؛ وَأَمَّا جَرُّ الْمُضَافِ إِلَيْهِ؛ فَلِأَنَّ الْإِضَافَةَ لَمَّا كَانَتْ عَلَى ضَرْبَيْنِ؛ بِمَعْنَى اللَّامِ، وَبِمَعْنَى مِنْ، وَحُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ، قَامَ الْمُضَافُ مَقَامَهُ، فَعَمِلَ فِي الْمُضَافِ إِلَيْهِ الْجَرُّ، كَمَا يَعْمَلُ حَرْفُ الْجَرِّ.

[الفارق بين ضربَي الإضافة]

فإن قيل: «وجه زيد، ويد عمرو» هذه^(١) الإضافة هل هي بمعنى اللّام، أو بمعنى مِنْ؟ قيل: بمعنى اللّام؛ لأنَّ الإضافة التي بمعنى «مِنْ» يجوز أن يكون الثاني وصفاً للأوّل، ألا ترى أنه يجوز أن تقول في نحو قولك: «ثوبٌ خزٌّ: ثوبٌ خزٌّ» فترفع «خزٌّ»؛ لأنَّه صفة^(٢) لثوب؟ وكذلك ما أشبهه؛ وأمَّا الإضافة بمعنى اللّام، فلا يجوز أن يكون الثاني وصفاً للأوّل، ألا ترى أنك لا تقول في «غلامٌ زيدٌ: غلامٌ زيدٌ» فلا يجوز أن تجعل زيدا^(٣) صفةً لغلام، كما جاز أن

(١) في (س) هل هذه الإضافة بمعنى اللّام...

(٢) في (س) وصف. (٣) في (س) يُجعل زيد.

تجعل خزانة صفة لثوب؛ فلما وجدنا قولهم «وجه زيد» لا يجوز أن يكون الثاني وصفاً للأول؛ علمنا أنه بمعنى «اللام» لا بمعنى «من».

[الإضافة غير المحضة وعللها]

فإن قيل: فلم كانت إضافة^(١) اسم الفاعل/ إذا/ ^(٢) أريد به الحال أو الاستقبال، وإضافة الصفة المشبهة باسم الفاعل، وإضافة «أفعل» إلى ما هو بعض له، وإضافة الاسم إلى الصفة، غير محضة في هذه المواضع كلها؟ قيل: أما اسم الفاعل، فإنما كانت إضافته^(٣) غير محضة؛ لأن الأصل في قولك: «مررت برجل ضارب زيد غداً/ أي/ ^(٤): «ضارب زيداً»^(٥) بتنوين ضارب، فلما كان التنوين^(٦) - ههنا - مقدراً، كانت الإضافة في تقدير الانفصال؛ ولهذا؛ أجري صفة^(٧) للنكرة، وأما الصفة المشبهة باسم الفاعل، فإنما كانت إضافتها غير محضة؛ لأن التقدير في قولك: «مررت برجل حسن الوجه: مررت برجل حسن وجهه» فلما كان التنوين - أيضاً - ههنا مقدراً؛ كانت إضافته - أيضاً - غير محضة، وأما «أفعل» الذي يُضاف إلى ما هو بعض له، فإنما كانت إضافته غير محضة؛ لأن التقدير في قولك: «زيد أفضل القوم: زيد أفضل من القوم» فلما كانت «من» ههنا مقدرة؛ كانت إضافته غير محضة، وأما إضافة الاسم إلى الصفة، فإنما كانت غير محضة؛ لأن التقدير في قولك: «صلاة الأولى: صلاة الساعة الأولى» فلما كان الموصوف - ههنا - مقدراً، كانت الإضافة غير محضة (وإذا كانت غير محضة)^(٨) لم تفقد التعريف، بخلاف ما إذا كانت محضة؛ نحو: «غلام زيد» ومما لم يتعرف بالإضافة؛ لأن إضافته غير محضة قولهم^(٩): «مررت برجل مثلك وشبهك»، وما أشبه ذلك، وإنما لم يتعرف بالإضافة؛ لأنها لا تخص شيئاً بعينه، فلهاذا^(١٠)، وقعت صفة للنكرة؛ فاعرفه تُصيب، إن شاء الله تعالى.

(٢) سقطت من (ط).

(١) في (ط) إضافته.

(٣) في (ط) إضافة؛ والصواب ما أثبتنا من (س).

(٥) في (س) زيد.

(٤) زيادة في (ط).

(٦) في (ط) تنوين؛ والصواب ما أثبتنا من (س).

(٨) سقطت من (ط).

(٧) في (س) وصفاً.

(٩) في (ط) كقولهم، والصواب ما أثبتنا من (س).

(١٠) في (س) ولهذا.

الباب الثالث والأربعون

باب التوكيد

[فائدة التوكيد]

إن قال قائل: ما الفائدة في التوكيد؟ قيل: الفائدة في التوكيد التحقيق، وإزالة الشَّجُوز في الكلام؛ لأنَّ من كلامهم المجاز، ألا ترى أنهم يقولون: «مررت بزيد» وهم يريدون المرور بمنزله ومحلّه^(١)، و «جاءني القوم» وهم يريدون بعضهم؟ قال الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٢) وإنما كان جبريل وحده؛ فإذا قلت: «مررت بزيد نفسه» زال هذا المجاز، وكذلك إذا قلت: «جاءني القوم كلهم» زال هذا المجاز أيضاً؛ قال الله تعالى ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ﴾^(٣) فزال هذا المجاز الذي كان في قوله: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهِيَ قَائِمَةٌ يُصَلِّي فِي الْغُرَابِ﴾^(٤)؛ لوجود التوكيد/فيه/^(٥).

[ضرباً التوكيد]

فإن قيل: فعلى كم ضرب التوكيد؟ قيل: على ضربين؛ توكيد بتكرير اللفظ، وتوكيد بتكرير المعنى؛ فأما التوكيد بتكرير اللفظ؛ فنحو/قولك/^(٦): «جاءني زيد زيد، وجاءني رجل رجل» وما أشبه ذلك، وأما التوكيد بتكرير المعنى، فيكون بتسعة ألفاظ؛ وهي «نفسه، عينه، كله، أجمع، أجمعون، جمعاء، جُمع، كلا، كلتا».

[علة وجوب تقديم بعض ألفاظ التوكيد على غيرها]

فإن قيل: فلمَ وجب تقديم «نفسه، وعينه» على «كلهم، وأجمعين»؟

-
- (١) في (س) ومحلته.
(٢) س: ١٥ (الحجر، ن: ٣٠، مك: ٤)؛ وس: ٣٨ (ص، ن: ٧٣، مك).
(٣) س: ٣ (آل عمران؛ ن: ٣٩، مد).
(٤) زيادة من (س).
(٥) سقطت من (س).
(٦) زيادة من (س).

قيل: لأنَّ «النفس، والعين» يدلّان على حقيقة الشيء، و«كلهم، وأجمعون» يدلّان على الإحاطة والعموم، والإحاطة والعموم يدلّان على محاط به، فكان فيهما معنى التّبع، و«النفس، والعين» ليس فيهما معنى التّبع، فكان تقديمهما أولى؛ وقدم «كلهم» على «أجمعين»؛ لأنَّ معنى الإحاطة في «أجمعين» أظهر منه^(١) في «كلهم»؛ لأنَّ أجمعين من الاجتماع، و«كل» لا اشتقاق له؛ وأمّا ما بعد «أجمعين» فتّبع لأجمعين^(٢)، وإنّما كان كذلك^(٣)؛ لأنّهم كرهوا إعادة/ لفظ/ «أجمعين» فزادوا ألفاظاً بعد «أجمعين» تبعاً له؛ لأنّها^(٤) لا معنى لها سوى التّبع؛ فلهذا، وجب أن تكون بعد «أجمعين».

[أجمع وجمّعاء وجمع معارف وعلة ذلك]

فإن قيل: «أجمع، وجمّعاء، وجمع» هل هنَّ^(٥) معارف أو^(٦) نكرات؟ قيل: هي^(٧) معارف، والذي يدلُّ على ذلك، أنّها تكون تأكيداً للمعارف؛ نحو: «جاء الجيش أجمع، ورأيت القبيلة جمّعاء، ومررت بهنَّ جمع» فلمّا كانت تأكيداً للمعارف؛ دلَّ على أنّها معارف.

[علة كون الألفاظ السابقة غير مصروفة]

فإن قيل: فلمَ كانت غير مصروفة^(٨)؟ قيل: أمّا «أجمع» فللتعريف ووزن الفعل، وأمّا «جمّعاء» فلألف^(٩) التّانيث؛ نحو: «صحراء» وأمّا «جمع» فللتعريف والعدل عن جمع^(١٠) «جمّعاء» وقياسه: «جمع: كحمر» فعُدل وحرك؛ فاجتمع/ فيه/ «العدل والتّعريف»؛ (فلذلك لم ينصرف، والذي عليه الأكثرون هو الأول)^(١١). وأمّا «كلا»، و«كلتا» ففيهما إفراد لفظي، وتثنية معنويّة، والذي يدلُّ على ذلك، أنّهما تارة يرجع^(١٢) الضّمير إليهما بالإفراد اعتباراً

(١) في (ط) منها.

(٢) في (ط) ذلك.

(٣) في (س) لأنه.

(٤) في (س) لا بل.

(٥) في (ط) معروفة؛ والضّواب ما أثبتنا من (س).

(٦) في (ط) فلألفي، والضّواب ما أثبتنا من (س).

(٧) في (س) عن جمع بوزن صحاري، وقيل للتّعريف والعدل عن جمع «جمّعاء».

(٨) سقطت من (س).

(٩) سقطت من (س).

(١٠) في (س) يرد.

باللفظ، وتارةً بالثنائية اعتباراً بالمعنى؛ قال الله تعالى: ﴿كَلِمَاتٌ لَّغَنَيْنِ مَاتَتْ أَكْهَبًا﴾^(١) فردّ/الضمير/^(٢) إلى اللفظ فأفرد، ثم قال الشاعر^(٣): [الطويل]

كِلَا أَخْوِينَا ذُو رِجَالٍ كَأَنَّهُمْ أَسْوَدُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَعْلَبٍ ضَيْعَمٍ^(٤)
وقال الآخر/ وهو الفرزدق/^(٥): [البيط]

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ الْجَرِي بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا وَكِلَا أَنْفِيهِمَا رَابٍ^(٦)

فردّ إلى اللفظ والمعنى؛ فقال: «أقْلَعَا» اعتباراً بالمعنى، وقال: «راب» اعتباراً باللفظ، والذي يدلُّ على أنَّ الألف فيهما ليست للثنائية أنَّها لو كانت للثنائية؛ لانقلبت في النصب والجرُّ إذا أُضيفتا إلى المظهر؛ لأنَّ الأصل هو المظهر؛ تقول: رأيت كِلَا الرَّجُلَيْنِ، ومررت بكِلَا الرَّجُلَيْنِ، ورأيت كِلْتَا المرأتين/ ومررت بكِلْتَا المرأتين/^(٧) فلو كانت للثنائية؛ لوجب أن تنقلب مع المظهر، فلمَّا لم تنقلب، دلَّ على أنَّها الألف المقصورة، وليست للثنائية.

وذهب الكوفيون إلى أنَّ الألف فيهما للثنائية، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر^(٨): [الرجز]

فِي كِلْتِ رَجُلِيهَا سَلَامِي وَاحِدَةٌ كِلْتَاهُمَا مَقْرُونَةٌ بِزَائِدِهِ^(٩)

(١) س: ١٨ (الكهف، ن: ٣٣، مك). (٢) سقطت من (س).

(٣) لم يُنسب إلى قائل معيّن.

(٤) المفردات الغريبة: الشرى: موضع تُنسب إليه الأسود الثرمة. الضغم: العَضُّ الشديد؛ ومنه سُمِّي الأسد ضَيْعَمًا.

موطن الشاهد: (كِلَا أَخْوِينَا ذُو).

وجه الاستشهاد: إفراد «ذو» في الإخبار عن «كِلَا» حملاً على اللفظ، وهو الأفضل، والأرجح؛ ولو ثنى «ذو» حملاً على المعنى لجاز.

(٥) سقطت من (ط). والفرزدق: سبقت ترجمته.

(٦) المفردات الغريبة: كلاهما: الضمير فيها عائد إلى فرسين تتاسابقان. أقْلَعَا: توقفا. راب: متفخ من الجري.

موطن الشاهد: (كِلَاهُمَا... أقْلَعَا، كِلَا أَنْفِيهِمَا رَاب).

وجه الاستشهاد: ثنية الضمير العائد إلى «كِلَا» في الخبر «أقْلَعَا» حملاً على المعنى، وإفراده في «راب» حملاً على اللفظ؛ وكلاهما صحيح، غير أنَّ الحمل على اللفظ لغة القرآن؛ وهو الأرجح، كما أوضحنا.

(٧) سقطت من (ط). (٨) لم يُنسب إلى قائل معيّن.

(٩) المفردات الغريبة: السُّلَامِي: عظام الأصابع؛ وهو اسم للواحد والجمع أيضاً؛ وتجمع

فأفرد في قوله «كلت» فدلَّ على أن «كلتا» مثني، واستدلوا على ذلك - أيضاً - بأن الألف فيهما^(١) تنقلب إلى الياء في حال^(٢) النصب والجر إذا أُضيفتا إلى المضمَر؛ تقول: «رأيت الرجلين كليهما، ومررت بالرجلين كليهما»، وكذلك تقول: «رأيت المرأتين كليهما، ومررت بالمرأتين كليهما» ولو كانت الألف المقصورة، لم تنقلب، كآلف «عصا»/ ونحوها/^(٣). وما ذهب إليه الكوفيون ليس بصحيح، فأما استدلالهم بقول الشاعر/ في البيت المتقدم/^(٤):
 في كلت رجليها سلامي واحدة، فلا حجة فيه؛ لأنه يحتمل أنه حذف الألف لضرورة الشعر؛ وأما قولهم: إنها تنقلب في حال النصب والجر إذا أُضيفت إلى المضمَر؛ قلنا إنما قلبت مع المضمَر؛ لأنها أشبهت/ ألف/^(٥): «إلى، وعلى، ولدي» قلما أشبهتها؛ قلبت ألفها مع المضمَر ياء، كما قلبت ألف «إلى، وعلى، ولدي» مع المضمَر في «إليك، وعليك، ولديك» ووجه المشابهة بينهما^(٦) وبين هذه الكلم، أن هذه الكلم^(٧) يلزم دخولها على الاسم، ولا تقع إلا مضافة، كما أن هذه الكلم^(٧) (يلزم دخولها على الاسم، وإنما قلبت في حالة الجر والنصب دون الرفع؛ لأن هذه الكلم)^(٨) لها حال النصب والجر وليس لها حال الرفع.

[توكيد التكرات]

فإن قيل: فهل يجوز توكيد التكرة؟ قيل: إن كان التوكيد بتكرير اللفظ جاز توكيد التكرة، كما يجوز توكيد المعرفة؛ نحو: «جاءني رجل رجل» وإن كان التوكيد بتكرير المعنى، فقد اختلف النحويون في ذلك؛ فذهب البصريون إلى أنه لا يجوز، وذلك؛ لأن كل واحد^(٩) من هذه الألفاظ التي يؤكد بها معرفة، فلا يجوز أن يجري على التكرة تأكيداً، كما لا يجوز أن يجري عليها

= على السَّلَامِيَّات. والبيت في وصف نعامه. وفي (ط) رجليها، والصواب ما أثبتناه من (س).
 موطن الشاهد: (كلت رجليها).

وجه الاستشهاد: ذهب الكوفيون إلى أن أفراد «كلتا» في هذا البيت دليل على أن «كلتا» مثني، والألف فيها ألف الشنية؛ وقد رد المؤلف احتجاجهم هذا في المتن بما يغني عن الإعادة.

- | | |
|--------------------|-------------------|
| (١) في (س) فيها. | (٢) في (س) حالة. |
| (٣) سقطت من (س). | (٤) سقطت من (س). |
| (٥) سقطت من (س). | (٦) في (س) بينها. |
| (٧) في (س) الكلمة. | (٨) سقطت من (ط). |
| (٩) سقطت من (ط). | |

وصفاً. وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز، واستدلوا على جوازه بقول
الشاعر^(١):

لكنه شاقه أن قيل ذا رجب ياليت عدّة حول كُله رجب^(٢)
فَجَرَّ «كَلًّا» على التوكيد لِحَوْل^(٣)؛ وهو^(٤) نكرة، واستدلوا - أيضاً - بقول
الشاعر^(٥):

إذا القَعُودُ كَرَّ فيها حَفْدًا يوماً جديداً كُله مُطَرِّداً^(٦)
فأكَّد «يوماً»؛ وهو نكرة بـ «كُله»، واستدلوا - أيضاً - بقول
الآخر^(٧):

قد^(٨) صرّت البكرة يوماً أجمعا [حتى الضياء بالدجى تَقْتَعَا]^(٩)

(١) لم يُنسب إلى قائل مُعَيَّن.

(٢) موطن الشاهد (حول كُله).

وجه الاستشهاد: استدل الكوفيون بهذا البيت على جواز توكيد النكرة؛ حيث أكَّد الشاعر
«حَوْل» وهي نكرة بـ «كُلٌّ»؛ ومثل هذا التوكيد شاذٌّ عند البصريين؛ لأنهم يشترطون اتحاد
التوكيد والمؤكد في التعريف. وقد فُتد المؤلف حجة الكوفيين بإيراد الزاوية الثانية للبيت
«ياليت عدّة حولي».

(٣) في (ط) بحول، والضواب ما أثبتنا من (س).

(٤) في (ط) وهذه.

(٥) لم يُنسب إلى قائل مُعَيَّن.

(٦) المفردات الغريبة: القعود من الإبل؛ ما يقتعده الراعي في حاجاته. الحفد: نوع من
سير الإبل. يوم مطرد: يوم كامل.

موطن الشاهد: (يوماً جديداً كُله) وجه الاستشهاد: استشهد به الكوفيون على جواز توكيد
النكرة، وقد ردَّ المؤلف في المتن بما يعني عن الإعادة.

(٧) لم يُنسب إلى قائل مُعَيَّن، وزُيِّم ما كان مصنوعاً، كما قال بعض البصريين.

(٨) في (ط) وقد.

(٩) المفردات الغريبة: صرّت: البكرة: الفئّة من الإبل؛ والمعنى: ظلّوا يمتحون
عليها الماء حتى حلّ الظلام.
موطن الشاهد: (يوماً أجمعا).

وجه الاستشهاد: استشهد به الكوفيون على تأكيد النكرة «يوماً» بـ «أجمعا»؛ وهذا البيت
لا يصحّ شاهداً؛ لكونه مجهول النسبة، وقد يكون موضوعاً. ثم لو صحّ هذا شاهداً؛
لكان من باب الشاذِّ والشاذُّ يُحفظ، ولا يُقاس عليه.

وما استدلوا به من هذه الأبيات لا حُجَّة/ لهم/ ^(١) فيه، أمَّا قول الشاعر:
 «يا ليت عِدَّةَ حَوْلٍ كُلَّهُ رَجَبًا» ^(٢).

فالرواية: «يا ليت عِدَّةَ حَوْلِي» ^(٣) كُلَّهُ رَجَبًا ^(٤)، بالإضافة، وهو معرفة لا نكرة، و «رجبا» منصوب، فإنَّ القصيدة منصوبة. وأمَّا قول الآخر: «يوماً جديداً كلّه مُطَرَّدًا» فيحتمل أن يكون تأكيداً للمضمر في «جديد» والمضمرات لا تكون إلا معارف، وكان هذا أولى؛ لأنه أقرب إليه من اليوم، فعلى هذا يكون الإنشاد بالرفع. وأمَّا قول الآخر: «قد صرّت البكرة يوماً أجمعا» فلا يعرف قائله، فلا تكون فيه حُجَّة، ثم لو صحّت هذه الأبيات على ما رَوَاهُ ^(٥)، فلا يجوز الاحتجاج بها؛ لقلتها وشذوذها في بابها، والشاذ لا يُحتج به؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

-
- (١) زيادة من (س).
 (٢) في (س) رجب.
 (٣) في (ط) حول، والصواب ما أثبتنا من (س).
 (٤) في (ط) رجب، والصواب ما أثبتنا من (س).
 (٥) في (س) رويوا.

الباب الرابع والأربعون

باب الوصف

[الغرض من الوصف]

إن قال قائل: ما الغرض في الوصف؟ قيل: التخصيص والتفصيل^(١)؛ فإن كان معرفة، كان الغرض من الوصف التخصيص؛ لأن الاشتراك يقع فيها^(٢)، ألا ترى أن المسمين^(٣) بزيد، ونحوه كثير؛ فإذا قال «جاءني زيد» لم يُعلم أيهم يريد، فإذا قال: «زيد العاقل، أو العالم، أو الأديب» أو ما أشبه ذلك، فقد خصّه من غيره؟ وإن كان الاسم نكرة، كان الغرض من الوصف التفصيل^(٤)، ألا ترى أنك إذا قلت: «جاءني رجل» لم يعلم أي رجل هو، فإذا قلت: «رجل عاقل» فقد فصلته عمّن^(٥) ليس له هذا الوصف، ولم تخصّه؛ لأننا نعني بالتخصيص شيئاً بعينه، ولم يُرد^(٥) ههنا.

[موافقة الصفة للموصوف]

فإن قيل: ففي كم/حكما^(٦) تتبع الصفة الموصوف؟ قيل: في عشرة أشياء؛ في رفعه، ونصبه، وجره، وإفراده، وتثنيته، وجمعه، وتذكيره، وتأنينه، وتعريفه، وتنكيره.

[استحالة وصف النكرة بالمعرفة أو العكس]

فإن قيل: فلم لم توصف المعرفة بالنكرة، والنكرة بالمعرفة، وكذلك سائرهما؟ قيل: لأن المعرفة ما خصّ الواحد من جنسه، والنكرة ما كان شائعاً في

(١) في (ط) التّفصيل. (٢) في (س) فيهما.

(٣) في (س) المسمّين.

(٤) في (ط) فصلته على من، والصواب ما أثبتنا.

(٥) في (ط) يريد، ولعله غلط طباعي.

(٦) سقطت من (س).

جنسه، والصفة في المعنى هي الموصوف، ويستحيل الشيء الواحد أن يكون شائعاً مخصوصاً، وإذا استحال هذا في وصف المعرفة بالثكرة، والثكرة بالمعرفة، كان في وصف الواحد بالاثنين، و^(١) الاثنين بالجمع، أشد استحالة، وكذلك سائرهما.

[العامل في الصفة]

فإن قيل: فما العامل في الصفة؟ قيل: /هو/ ^(٢) العامل في الموصوف، فإذا قلت ^(٣): «جاءني زيد الطريف» كان العامل فيه: جاءني، وإذا قلت: «رأيت زيدا الطريف» كان العامل فيه: رأيت، وإذا قلت: «مررت بزيد الطريف» كان العامل فيه: الباء؛ هذا مذهب سيويه. وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن كونه صفة لمرفوع، أوجب له الرفع، وإلى أن كونه صفة لمنصوب، أوجب له النصب، وإلى أن كونه صفة لمجرور، أوجب له الجز؛ والذي عليه الأكثر هو الأول، وهو مذهب سيويه؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (س) أو.

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (س) قال.

الباب الخامس والأربعون

باب عطف البيان

[الغرض في عطف البيان]

إن قال قائل: ما الغرض في عطف البيان؟ قيل: الغرض فيه رفع اللبس، كما في الوصف؛ ولهذا، يجب أن يكون أحد الاسمين يزيد على الآخر في كون الشخص معروفاً به؛ ليخصه من غيره؛ لأنه لا يكون إلا بعد اسم مشترك، ألا ترى أنك إذا قلت: «مررت بولدك زيداً/ فـ»^(١) قد خصصت ولدأ واحداً من أولاده، فإن لم يكن له إلا ولدأ واحد^(٢) كان بدلاً، ولم يكن عطف بيان؛ لعدم الاشتراك.

[وجه الشبه بين عطف البيان وكل من البدل والوصف]

وعطف البيان يشبه البدل من وجه، ويشبه الوصف من وجه؛ فوجه شبهه للبدل^(٣) أنه اسم جامد، كما أن البدل يكون اسماً جامداً، ووجه شبهه للوصف^(٤) أن العامل فيه هو العامل في الاسم الأول؛ والدليل على ذلك أنك تحمله تارة على اللفظ، وتارة على الموضع؛ فتقول: «يا زيد زيداً» فالرفع على اللفظ، والنصب على الموضع، قال الشاعر^(٥):

إني وأسطارٍ شَطْرَنَ سَطْرًا لَقَائِلَ يانصرُ نصرًا نَصْرًا

(ويجوز أن يكون «نصرأ» الثالث منصوباً على المصدر، كأنه قال: انصر نصرأ)،^(٦) وهذا باب يترجمه البصريون، ولا يترجمه الكوفيون؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) سقطت من (ط). (٢) في (ط) ولدأ واحداً.

(٣) في (س) بالبدل. (٤) في (س) بالوصف.

(٥) الشاعر هو: رؤبة بن العجاج، وقد سبقت ترجمته، ونسبه بعضهم إلى ذي الرمة.

موطن الشاهد: (يا نصرُ نصرًا نصرًا).

وجه الاستشهاد: عطف «نصر» الثانية، والثالثة عطف بيان على نصر الأولى؛ فرفعت

الثانية عطفاً على اللفظ، ونُصبت الثانية عطفاً على المحل؛ وفي البيت أوجه كثيرة لا

داعي لذكرها.

(٦) سقطت من (ط).

الباب السادس والأربعون

باب البدل

[الغرض في البدل]

إن قال قائل: ما الغرض في البدل؟ قيل: الإيضاح ورفع الالتباس، وإزالة التوشع والمجاز.

[أضرب البدل]

فإن قيل: فعلى كم ضرباً البدل؟ قيل: على أربعة أضرب؛ بدل الكل من الكل، وبدل البعض من الكل، وبدل الاشتمال، وبدل الغلط. فأما بدل الكل من الكل؛ فكقولك^(١): «جاءني أخوك زيد، ورأيت أخاك زيداً، ومررت بأخيك زيد» قال الله تعالى: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»^(٢)؛ وبدل البعض من الكل؛ كقولك: «جاءني بنو فلان ناس منهم» ولا بد أن يكون فيه ضمير يعلقه بالمبدل منه؛ قال الله تعالى: «وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّرَاثِ مِنْ أَمَّا مَنْ يَتَّبِعُ اللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ»^(٣). وأما قوله تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ سَبِيلٍ»^(٤) فـ «مَنْ استطاع» بدل من «الناس» وتقديره: «من استطاع سبيلاً منهم» فحذف الضمير للعلم به. وأما بدل الاشتمال؛ فنحو قولك: «سلب زيد ثوبه، ويعجبني عمرو عقله» ولا بد فيه - أيضاً - من ضمير يعلقه بالمبدل منه؛ قال الله تعالى: «يَتَعَلَّقُونَكَ مِنَ الثَّهَرِ الْحَرَارِ فِتَالِ فِيهِ»^(٥). فقوله: «قتال فيه» بدل من الشهر، والضمير فيه عائد إلى الشهر، فأما قول الشاعر^(٦): [الطويل]
لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاهِ ثَوْبُهُ تَقْضَى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ^(٧)

(١) في (ط) فقولك. (٢) س: ١ (الفاتحة، ٤ - ٥، مك).

(٣) س: ٢ (البقرة، ن: ١٢٦، مد). (٤) س: ٣ (آل عمران، ن: ٩٧، مد).

(٥) س: ٢ (البقرة، ن: ٢١٧، مد). (٦) لم يُنسب إلى قائل معين.

(٧) المفردات الغربية: الثواء: طول المقام، أو الإقامة. اللبانات: جمع «لبانة» وهي

الحاجة النفسية. ولبيت رواية أخرى: «تقضي لبانات ويسام سائم».

فالتقدير^(١) فيه: «/ثواء/»^(٢) ثويته فيه»، فحذف للعلم/به/^(٣). فأماً^(٤) بدل الغلط، فلا يكون في قرآن، ولا كلام فصيح، وهو أن يريد أن يلفظ بشيء، فيسبق لسانه إلى غيره؛ فيقول: «لقيت زيدا عمراً» فعمرو هو المقصود، وزيد وقع في لسانه، غلط به^(٥)، فأتى بالذي قصده، وأبدله من المغلوط به، والأجود في مثل هذا أن يستعمل/معه/^(٦) «بل» فيقول: «بل عمراً».

[العامل في البدل]

فإن قيل: فما العامل في البدل؟ قيل: اختلف التحوّيون في ذلك؛ فذهب جماعة منهم إلى أن العامل في البدل غير العامل في المبدل؛ وهو جملتان، ويحكي عن أبي عليّ الفارسي^(٧) أنه قيل له: كيف يكون البدل إيضاحاً للمبدل، وهو من غير جملة؟ فقال: لما لم يظهر العامل في البدل، وإنما دلّ عليه/العامل/^(٨) في المبدل، وأتصل البدل بالمبدل في اللفظ، جاز أن يوضّحه، والذي يدلّ على أن العامل في البدل غير العامل في المبدل/منه/^(٩) قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضْوَةٍ﴾^(١٠) فظهور اللام في بيوتهم» وهي بدل من «مَنْ». وبدل^(١١) على أن البدل غير العامل في المبدل؛ قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾^(١٢) فظهور اللام مع «مَنْ»/و/^(١٣) هو بدل من «الذين استضعفوا» يدلّ^(١٤) على أن العامل في البدل غير العامل في المبدل؛ وذهب قوم إلى أن العامل في البدل هو العامل في المبدل/منه/^(١٥)؛ كما أن العامل في الصفة هو العامل في الموصوف، والأكثر على الأول؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

= موطن الشاهد: (حول ثواب).

وجه الاستشهاد: حذف الضمير العائد إلى المبدل منه «حول» كما أوضح المؤلف في المتن.

- | | |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) في (ط) التقدير. | (٢) سقطت من (ط). |
| (٣) سقطت من (ط). | (٤) في (س) وأماً. |
| (٥) في (س) غلطاً به. | (٦) سقطت من (س). |
| (٧) أبو عليّ الفارسي: سبقت ترجمته. | (٨) سقطت من (س). |
| (٩) سقطت من (ط). | (١٠) (١٠) س: ٤٣ (الزخرف، ن: ٣٣، مك). |
| (١١) في (س) يدلّ. | (١٢) (١٢) س: ٧ (الأعراف، ن: ٧٥، مد). |
| (١٣) سقطت من (ط). | (١٤) في (ط) فدّل. |
| (١٥) سقطت من (ط). | |

الباب السابع والأربعون

باب العطف

[عدد حروف العطف]

إن قال قائل: كم حروف العطف؟ قيل: تسعة: الواو، والفاء، وثم، وأو، ولا، وبل، ولكين، وأم، وحتى.

[حِلَّةٌ كَوْنِ الْوَاوِ أَصْلَ حُرُوفِ الْعَطْفِ]

فإن قيل: قَلِمٌ^(١) كان أصل حروف العطف الواو؟ قيل: لأنَّ الواو، لا تدلُّ على أكثر من الاشتراك فقط، وأمَّا غيرها من الحروف، فتدلُّ^(٢) على الاشتراك، وعلى معنى زائد على ما سَنَبِّئُ، وإذا كانت هذه الحروف، تدلُّ على زيادة معنى ليس في الواو، صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد (والباقي بمنزلة المركَّب)^(٣)؛ والمفرد أصل للمركَّب.

[الواو تفيد الجمع دون الترتيب ودليل ذلك]

فإن قيل: فما الدليل على أنَّ الواو تقتضي الجمع دون الترتيب؟ قيل: الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَدْخُلُوا أَبْوَابَ سُجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾^(٤)، وقال في موضع آخر: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَأَدْخُلُوا أَبْوَابَ سُجْدًا﴾^(٥) ولو كانت الواو تقتضي الترتيب لما جاز أن يتقدم في إحدى الآيتين ما يتأخر في الأخرى. (و)^(٦) قال لييد^(٧):

أَغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَذْكَرَ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةَ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا^(٨)

(١) في (س) لِمَ.

(٢) سقطت من (س).

(٣) س: ٧ (الأعراف، ن: ١٦١، مد).

(٤) سقطت من (ط).

(٥) لييد: سقطت ترجمته.

(٦) المفردات الغربية: أغلي السبأ: أجعل ثمنها غالباً. والسبأ: الشراء. الأدكن: الأغبر. =

وتقديره: «فُضَّ ختامها وقدحت»؛ لأنه يريد بالجونة ههنا: القدر، وقدحت: أي عُرِّقَتْ، والجُفْرَفَة يقال لها: المُقَدَّحَة، وفُضَّ ختامها: أي كُشِفَ غطاؤها؛ والغرف إنما يكون بعد الكشف؛ هكذا ذكره الثميني؛ والأظهر: أنه أراد بالجونة: الخابية، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بـ «المرتجل في شرح السبع الطوال»^(١). والذي يدلُّ/أيضاً/ ^(٢) على أنها للجمع دون الترتيب قولهم: «المال بين زيد وعمرو» كما يُقال: «بينهما» ويقال «اختصم زيد وعمرو» ولو كانت الواو تفيد/فيه/ ^(٣) الترتيب؛ لما جاز/.../ ^(٤) أن تقع ههنا؛ لأن هذا الفعل لا يقع إلا من اثنين، ولا يجوز الاقتصار على أحدهما؛ فدلُّ على أنها تفيد الجمع دون الترتيب.

[معاني بقية الحروف العاطفة]

فأما «الفاء» فإنها تفيد الترتيب والتعقيب، و«ثُمَّ» تفيد الترتيب والتراخي، و«أو» تفيد الشك والتخيير والإباحة، و«لا» تفيد النفي، و«بل» تفيد الانتقال من قِصَّة إلى قِصَّة أخرى، و«لكن» تفيد الاستدراك، وإنما تعطف في النفي دون الإثبات، بخلاف «بل» فإنها تعطف في النفي والإثبات معاً.

[حالة استعمال بل بعد النفي]

فإن قيل: فلمَ جاز أن تستعمل/بل/ ^(٥) بعد النفي كـ «لكن» ولم يجر أن تستعمل «لكن» بعد الإثبات كـ «بل»؟ قيل: لأن «بل» إنما تُستعمل في الإيجاب لأجل الغلط والنسيان لما قبلها، وهذا إنما يقع في الكلام نادراً، فاقترضوا على حرف واحد، وأما استعمال «لكن» فإنما يكون بعد النفي؛ فجاز أن تشترك ^(٦)

= عاتق: شراب جيد معتق. الجون: الأسود المشرب حمرة؛ ومؤنثه: الجونة؛ والجونة في البيت: زق الخمرة، أو القدر، أو الخابية.
موطن الشاهد: (قدحت وفُضَّ ختامها).

وجه الاستشهاد: مجيء «الوار» عاطفة مفيدة للجمع دون الترتيب؛ لأن القدر - الغرف - يكون بعد الفض - كشف الغطاء - ولو كانت الواو تفيد الترتيب؛ لقال: فُضَّ ختامها، وقدحت.

(١) اسم كتاب للمؤلف . (٢) سقطت من (ط) .

(٣) زيادة من (ط) .

(٤) في (ط) زيادة أن يُقال ولا لزوم لها، فلم نثبتها في المتن .

(٥) سقطت من (س) . (٦) في (ط) يشترك .

معها فيه؛ لأنَّ الكلامين صواب، ولا ينكر تكرار^(١) ما يقتضي الصواب،
فلذلك، افرق الحكم فيهما.

[أم متصلة ومنقطعة]

وأما «أم» فتكون على ضربين؛ متصلة، ومنقطعة؛ فأما المتصلة، فتكون
بمعنى «أي» نحو: «أزيد عندك أم عمرو» أي: «أيهما عندك». وأما المنقطعة،
فتكون بمنزلة «بل والهمزة»؛ كقولهم: «إنَّها لإبل أم شاء»؛ والتقدير فيه: «بل
أهي شاء» كأنه رأى أشخاصاً، فغلب على ظنه أنها إبل، فأخبر بحسب ما غلب
على ظنه، ثم أدركه الشك، فرجع إلى السؤال والاستثبات، فكأنه قال: «بل
أهي شاء» ولا يجوز أن تقدر «بل» وحدها والذي يدلُّ على ذلك قوله تعالى:
﴿أَمْ لَئِنَّكُمْ لَبِئْتُونَ﴾^(٢) ولو كان بمعنى «بل» وحدها؛ لكان التقدير «بل له
البنات ولكم البنون» وهذا كفر/ محض/^(٣)؛ فدلَّ على أنها بمنزلة «بل
والهمزة».

[إما ليست حرف عطف]

فأما «إما» فليست حرف عطف؛ ومعناها كمعنى «أو» إلا أنها أقعد في
باب الشك من «أو» لأنَّ «أو» يمضي صدر الكلام^(٤) معها على اليقين، ثم يطراً
الشك من آخر الكلام إلى أوله، وأما «إما» فيبني الكلام معها من أوله على
الشك؛ وإما قلنا: إنها ليست حرف عطف؛ لأنَّ حرف العطف، لا يخلو إما
أن يعطف مفرداً على مفرد، أو جملةً على جملة؛ فإذا قلت: «قام إما زيدٌ وإما
عمرو» لم تعطف مفرداً على مفرد، ولا جملةً على جملة، ثم لو كانت حرف
عطف؛ لما جاز أن يتقدّم على الاسم؛ لأنَّ حرف العطف لا يتقدّم على
المعطوف عليه، ثم لو كانت - أيضاً - حرف عطف لما جاز أن يجمع بينها^(٥)
وبين الواو، فلما جمع بينهما، دلَّ على أنها ليست حرف عطف؛ لأنَّ حرف
العطف، لا يدخل على مثله؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(٢) س: ٥٢ (الطور: ٣٩، مك).

(٤) في (س) كلامك.

(١) في (س) تكرير.

(٣) سقطت من (س).

(٥) في (ط) بينهما.

الباب الثامن والأربعون

باب ما لا ينصرف

[العِللُ المانعة من الصَّرْف]

إن قال قائل: كم العلل التي تمنع الصَّرْف؟ قيل: تسع؛ وهي: وزن الفعل، والوصف، والتأنيث، والألف والثون الزائدتان، والتعريف، والعجمة، والعدل، والتركيب، والجمع، ويجمعها بيتان من الشعر هما^(١): [الزَّجْر] جمعٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ وعجمةٌ ثم عدلٌ ثم تركيبٌ والثون زائدةٌ من قبلها ألفٌ ووزن فعلٍ وهذا القولٌ تقريبٌ

[العِللُ المانعة من الصَّرْف فروع وأوجه ذلك]

فإن قيل: ومن أين كانت هذه العلل فروعاً؟ قيل: لأنَّ وزن الفعل فرع على وزن الاسم، والوصف فرع على/وزن/^(٢) الموصوف، والتأنيث فرع على التذكير، والألف والثون الزائدتان فرع لأنهما تجريان مجرى علامة التأنيث في امتناع دخول علامة التأنيث عليهما، ألا ترى أنه لا يقال: «عطشانة، وسكرانة» كما لا يقال «حمراة وصفراة»، والتعريف فرع على التثكير، والعجمة فرع على العربيَّة، والجمع فرع على الواحد، والعدل فرع؛ لأنه متعلق بالمعدول عنه، والتركيب فرع على الأفراد؛ فهذا وجه كونها فروعاً.

[لِمَ تكون العِللُ مانعة من الصَّرْف؟]

فإن قيل: فليَمَ وجب أن تكون هذه العلل تمنع الصَّرْف؟ قيل: لأنها لما كانت فروعاً على ما بيَّنا؛ والفعل فرع على الاسم، وهو أثقل من الاسم لكونه فرعاً؛ فقد^(٣) أشبهت الفعل، فإذا اجتمع في الاسم عِلتان من هذه العلل، وجب أن يمتنع من الصَّرْف؛ لشبهه بالفعل.

(١) في (ط) وهي، والصواب ما ذكرنا.

(٢) زيادة من (ط).

(٣) في (س) وقد.

[الممنوع من الضرف لا يكون إلا بتوفر علتين أو علة تقوم مقامهما]

فإن قيل: فلم لم يمنع^(١) الضرف بعلة واحدة؟ قيل: لأن الأصل في الأسماء^(٢) الضرف، ولا تمتنع من الضرف بعلة واحدة؛ لأنها لا تقوى على نقله عن أصله، إلا أن تكون العلة تقوم مقام علتين؛ فحيث تمتنع^(٣) من الضرف بعلة واحدة؛ لقيام علة مقام علتين.

[علة امتناع ما لا ينصرف من التثوين والجر]

فإن قيل: لم منع ما لا ينصرف التثوين والجر؟ قيل لوجهين: أحدهما: أنه إنما منع من التثوين؛ لأنه علامة التصرف فلما وجد ما يوجب منع التصرف^(٤) وجب أن يحذف، ومنع الجر تبعاً له. والوجه الثاني: أنه إنما منع الجر أصلاً، لا تبعاً له/^(٥) لأنه إنما منع من الضرف؛ لأنه أشبه الفعل، والفعل ليس فيه^(٦) جر ولا تثوين؛ فكذلك - أيضاً - ما أشبهه.

[علة حمل الجر على النصب في الممنوع من الضرف]

فإن قيل: فلم حمل الجر على النصب في ما لا ينصرف؟ قيل: لأن بين الجر والنصب مشابهة؛ ولهذا، حمل الجر على النصب في التثنية، وجمع المذكر، والمؤنث السالم، فلما حمل الجر على النصب^(٧) في تلك المواضع؛ فكذلك يُحمل الجر على النصب هنا.

[ما لا ينصرف نكرة كان أم معرفة وعلة ذلك]

فإن قيل: فلم كان جميع ما لا ينصرف في المعرفة، ينصرف في النكرة إلا خمسة أنواع: «أفعل»/«إذا كان»/^(٨) نعتاً؛ نحو: «أزهر»، وما كان آخره ألف التانيث؛ نحو: «حبلي»، وحمراء» وما كان على «فعلان» مؤنثة «فعلني»؛ نحو: «سكران وسكري»، وما كان جمعاً بعد ألفه حرفان، أو ثلاثة أوسطها ساكن؛ نحو: «مساجد، وقتاديل»، وما كان معدولاً عن العدد؛ نحو: «مثنى، وثلاث

(١) سقطت من (س).

(٢) في (س) له.

(٣) في (س) حمل النصب على الجر.

(٤) سقطت من (س).

(١) في (س) يمنع.

(٢) في (س) الاسم.

(٣) في (س) يمنع.

(٤) في (س) الضرف.

/ورباع/ ^(١) «وأشباهه؟ قيل: أمّا «أفعل» فإنّما لم ينصرف معرفة ولا نكرة؛ لأنّه إذا كان معرفة، فقد اجتمع فيه التّعريف ووزن الفعل، وإذا كان نكرة، فقد اجتمع فيه الوصف، ووزن الفعل؛ وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنّه إذا سُمّي به، ثمّ نُكّر؛ انصرف؛ لأنّه لمّا سُمّي به، زال عنه الوصف، وإذا ^(٢) نُكّر، بقي وزن الفعل وحده؛ فوجب أن ينصرف؛ والصّحيح: أنّه لا ينصرف؛ لأنّه إذا نُكّر، رجع إلى الأصل، وهو الوصف؛ فيجتمع فيه/علّتان وهما/ ^(٣) وزن الفعل والوصف، كما أنّهم صرفوا قولهم: «مررت بنسوة أربع» وإن كان على وزن الفعل وهو صفة؛ لأنّ ^(٤) الأصل أن يكون اسماً، لا صفة مراعاةً للأصل، فكذلك - ههنا - تُراعي أصله في الوصف، وإن كان قد سُمّي به. وأمّا ما كان آخره ألف التانيث، فإنّما لم ينصرف/البتّة/ ^(٥)؛ لأنّه مؤنّث، وتانيثه لازم، فكأنّه أنّ مرتين؛ فلهذا، لا ينصرف؛ لأنّ العلة فيه، قامت مقام علّتين. وأمّا ما كان على «فعلّان» مؤنّثه «فعلّى»؛ نحو: «سكران وسكرى»؛ فلأنّ ^(٦) الألف والثون فيه أشبهتا ألفي التانيث؛ نحو: «حمراء» وذلك من وجهين:

أحدهما: استتاع دخول تاء التانيث.

والثاني: أنّ بناء مذكّره مُخالفٌ لبناء مؤنّثه، فإنّ ^(٧) لم يكن له/ مؤنّث/ ^(٨) على «فعلّى»؛ نحو: «عثمان» فإنّه لا ينصرف معرفة، وينصرف نكرة، وليس من هذه الأنواع. وأمّا ما كان جمعاً بعد ألفه حرفان أو ثلاثة، أو سطرها ساكن؛ فإنّما مُنِع من الصّرف البتّة، وذلك لأربعة أوجه ذكرها الثّمانيني ^(٩):

الوجه الأوّل: أنّه لمّا كان جمعاً، لا يمكن جمعه مرّة ثانية، فكأنّه قد جُمِعَ مرّتين.

والوجه الثّاني: أنّه جُمِعَ لا نظير له في الآحاد، فعدم التّظير يقوم مقام علة ثانية.

(١) سقطت من (س).

(٢) سقطت من (س) وفي (ط) وهو، والصّواب ما أثبتنا.

(٤) في (ط) إلّا أنّ. (٥) زيادة من (ط).

(٦) في (س) لأنّ. (٧) في (ط) إن.

(٨) سقطت من (س).

(٩) الثّمانيني: عمر بن ثابت، نحوي أخذ الشّحو عن ابن جنّي، وكان ضريباً؛ والثّمانيني

نسبة إلى بليدة قرب الموصل. مات سنة ٤٤٢ هـ.

والوجه الثالث: أنه جمع، ولا يمكن أن يُكسر مرّة ثانية، فأشبهه الفعل؛ لأنّ الفعل لا يدخله التّكسير^(١).

والوجه الرابع: أنه جمع لا نظير له في الأسماء العربيّة، فجرى مجرى الاسم الأعجمي؛ لأنّ الأعجميّ يكون على غير وزن العربيّ؛ والوجهان الآخران يرجعان إلى الأوّلين. وأمّا ما كان معدولاً عن العدد؛ نحو: «مثنى، وثلاث» فإنّما مُنِع الصّرف في التّكرة، وذلك للعدل، والوصف؛ وقيل: لأنّه عدل عن اللفظ والمعنى؛ فأما عدله في اللفظ فظاهر، وأمّا عدله في المعنى؛ فلأنّ العدد يُرادُ به قبل العدد الدّلالة على قدر المعدود، ألا ترى أنّك إذا قلت: «جاءني اثنان أو ثلاثة» أردت قدر ما جاءك، وإذا قلت: «جاءني مثنى وثلاث»، لم يجز حتّى يتقدّم قبله جمع لتدلّ^(٢) بذكر المعدود على التّرتيب، فتقول «جاءني القوم مثنى مثنى، وثلاث ثلاث»؛ أي: «اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة»؛ فدلّ على أنّه معدول من جهة اللفظ والمعنى؛ فلذلك، لم ينصرف في التّكرة.

[علّة جر ما لا ينصرف في التّعريف والإضافة]

فإن قيل: قَلِمَ دخل /.../ ^(٣) ما لا ينصرف الجرّ مع الألف واللام، أو الإضافة؟ قيل: لثلاثة أوجه:

الوجه الأوّل: أنّه ^(٤) أمِنَ فيه التّونين؛ لأنّ الألف واللام والإضافة لا تكون مع التّونين؛ فلمّا وُجِدَت أمِنَ فيه التّونين^(٥)؛ فدخله الجرّ في موضع الجرّ.

والوجه الثّاني: أنّ الألف واللام والإضافة قامت مقام التّونين، ولو كان التّونين فيه؛ لجاز فيه الجرّ، فكذلك/مع^(٦) ما قام مقامه.

والوجه الثّالث: أنّه بالألف واللام والإضافة بُعد عن شبه الفعل، فلمّا بُعد عن شبه الفعل، دخله الجرّ في موضع الجرّ؛ لأنّه قد صار بمنزلة ما فيه علّة واحدة؛ فلهذا المعنى، دخله الجرّ مع الألف واللام والإضافة؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (ط) التّكبير، والصّواب ما أثبتناه من (م).

(٢) في (س) ليدلّ.

(٣) في (ط) زيادة جمع ولا مبرّر لها، فلم نشبهها في المتن.

(٤) في (س) لأنّه.

(٥) في (ط) فلمّا لا وجدت مع التّونين أمِنَ فيه التّونين؛ والأفضل ما أثبتناه من (س).

(٦) سقطت من (م).

الباب التاسع والأربعون

باب إعراب الأفعال وبنائها

[عِلَّةُ كَوْنِ الْأَفْعَالِ ثَلَاثَةً]

إن قال قائل: لِمَ كانت الأفعال ثلاثة: «ماضٍ، وحاضر ومستقبل»؟ قيل: لأنَّ الأزمنة ثلاثة، ولَمَّا كانت ثلاثة، وجب أن تكون^(١) الأفعال ثلاثة: ماضٍ، وحاضر، ومستقبل.

[عِلَّةُ بِنَاءِ الْفِعْلِ الْمَاضِي عَلَى الْفَتْحِ]

فإن قيل: قَلِمَ بُنِيَ الْفِعْلُ الْمَاضِي عَلَى حَرَكَةِ، وَلَمْ كَانَتْ الْحَرَكَةُ فَتْحَةً؟ قيل: إِنَّمَا بُنِيَ الْفِعْلُ أَوْلًا؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْأَفْعَالِ الْبِنَاءَ، وَبُنِيَ عَلَى حَرَكَةٍ، تَفْضِيلًا لَهُ عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمَاضِي أَشْبَهَ الْأَسْمَاءَ فِي الصَّيْغَةِ^(٢)؛ نَحْوَ قَوْلِكَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَرَبَ، كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَارِبٍ؛ وَأَشْبَهَ^(٣) - أَيْضًا - مَا أَشْبَهَ الْأَسْمَاءَ فِي الشَّرْطِ وَالْجِزَاءِ؛ فَإِنَّكَ تَقُولُ: إِنْ فَعَلْتَ فَعَلْتُ؛ وَالْمَعْنَى فِيهِ: إِنْ تَفَعَّلَ أَفْعَلْ؛ فَلَمَّا قَامَ الْمَاضِي مُقَامَ الْمُسْتَقْبَلِ؛ وَالْمُسْتَقْبَلُ قَدْ أَشْبَهَ الْأَسْمَاءَ؛ وَجِبَ أَنْ يُبْنَى عَلَى حَرَكَةٍ، تَفْضِيلًا لَهُ عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الَّذِي مَا أَشْبَهَ الْأَسْمَاءَ، وَلَا أَشْبَهَ مَا أَشْبَهَهَا. وَإِنَّمَا كَانَتْ الْحَرَكَةُ فَتْحَةً لَوَجْهِينِ:

أحدهما: أَنَّ الْفَتْحَ أَخَفَّ الْحَرَكَاتِ، فَلَمَّا وَجِبَ بِنَاؤُهُ عَلَى حَرَكَةٍ؛ وَجِبَ أَنْ يُبْنَى عَلَى أَخَفِّ الْحَرَكَاتِ.

والوجه الثاني: أَنَّهُ لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يُبْنَى عَلَى الْكَسْرِ، أَوْ عَلَى الضَّمِّ، أَوْ عَلَى الْفَتْحِ؛ فَبَطُلَ^(٤) أَنْ يُبْنَى عَلَى الْكَسْرِ؛ لِأَنَّ الْكَسْرَ ثَقِيلًا، وَالْفِعْلَ ثَقِيلًا، وَالثَّقِيلَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُبْنَى عَلَى ثَقِيلٍ، وَإِذَا كَانَ الْجِزُّ لَا يَدْخُلُهُ، وَهُوَ غَيْرُ لَازِمٍ لثِقَلِهِ، فَأَلَّا يَدْخُلُهُ الْكَسْرَ الَّذِي هُوَ لَازِمٌ، كَانَ ذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ الْأُولَى؛ وَإِذَا بَطُلَ

(١) في (ط) يكون. (٢) في (ط) فاشبه، وما أثبتناه من (س).

(٣) في (س) الصفة. (٤) في (س) بطل.

أَنْ يُنَى عَلَى الْكسْرِ؛ بطل أن يُنَى عَلَى الضَّمِّ - أيضاً - لثلاثة أوجه:
الوجه الأول: أَنَّ الضَّمَّ أَثْقَلُ، وَإِذَا بَطَلَ أَنْ يُنَى عَلَى الثَّقِيلِ، فَلِثَلَاثٍ^(١) يُنَى
عَلَى الْأَثْقَلِ أَوْلَى.

والوجه الثاني: أَنَّ الضَّمَّ أَخُو الْكسْرِ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ أَخْتُ الْيَاءِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمَا
يَجْتَمِعَانِ فِي الرَّذْفِ/فِي/ ^(٢) نَحْوَ قَوْلِهِ ^(٣):
[الوافر]

وَلَا تَكْثُرُ عَلَى ذِي الضُّغْنِ عْتَبَا وَلَا ذِكْرَ التُّجْرِمِ لِلذُّنُوبِ
وَلَا تَسْأَلُهُ عَمَّا سَوَفَ يُبَدِي وَلَا عَنَ عَيْبِهِ لَكَ بِالْمَغِيبِ
مَتَى تَكُ فِي صَدِيقِي أَوْ عَدُوِّ تُخَبِّرُكَ الْعَيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ ^(٤)

والوجه الثالث: إِنَّمَا لَمْ يُبَيَّنْ عَلَى الضَّمِّ؛ لِأَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْتزِيءُ
بِالضُّمَّةِ عَنِ الْوَاوِ، فَيَقُولُ فِي قَامُوا: «قَامُوا» وَفِي كَانُوا «كَانُوا» قَالَ
الشَّاعِرُ ^(٥):
[الوافر]

فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَاءَ كَانُوا حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الْأَطِبَّاءِ الشُّفَاءُ ^(٦)
وَإِذَا بَطَلَ أَنْ يُنَى عَلَى الْكسْرِ وَالضَّمِّ؛ وَجِبَ أَنْ يُنَى عَلَى الْفَتْحِ.

[عِلَّةُ بِنَاءِ الْأَمْرِ عَلَى السَّكُونِ]

فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ بُنِيَ فِعْلُ الْأَمْرِ عَلَى الْوَقْفِ؟ قِيلَ: لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْأَفْعَالِ
الْبِنَاءَ، وَالْأَصْلَ فِي الْبِنَاءِ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْوَقْفِ؛ (فَبُنِيَ عَلَى الْوَقْفِ) ^(٧) لِأَنَّهُ
الْأَصْلُ. وَ/قَدْ/ ^(٨) ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّهُ مَعْرَبٌ، وَإِعْرَابُهُ الْجِزْمُ، وَاسْتَدَلُّوا
عَلَى ذَلِكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَجْهٍ:

(١) فِي (ط) فَلَاوًا، وَالضُّوَابُ مَا اثْبَتْنَا. (٢) زِيَادَةٌ مِنْ (س).

(٣) الْقَائِلُ: زَهْرِبْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(٤) مَوْطِنُ الشَّاهِدِ: (الذُّنُوبُ، الْمَغِيبُ، الْقُلُوبُ).

وَجْهَ الْإِسْتِشْهَادِ: اجْتِمَاعُ الْوَاوِ فِي «الذُّنُوبِ» مَعَ الْيَاءِ فِي «الْمَغِيبِ» وَكَذَا الْوَاوِ فِي
«الْقُلُوبِ» فِي رَدْفِ الْآيَاتِ؛ لِأَنَّهُمَا أَخْتَانُ، كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ فِي الْمَتْنِ.

(٥) لَمْ يُنَسَبْ إِلَى قَائِلِ مُعْتَيْنَ.

(٦) الْمَفْرُودَاتُ الْقَرِيبَةُ: الْأَطِبَّاءُ؛ وَالطَّبِيبُ: الْحَاذِقُ، مِنَ الطَّبِّ؛ وَهُوَ الْجِدْقُ.
كَانُوا: كَانُوا. وَفِي الْبَيْتِ شَاهِدٌ آخَرَ عَلَى قَصْرِ الْأَطِبَّاءِ، فَجَاءَتْ الْأَطِبَّاءُ.
مَوْطِنُ الشَّاهِدِ (كَانُوا).

وَجْهَ الْإِسْتِشْهَادِ: الْاجْتِزَاءُ بِالضُّمَّةِ عَنِ الْوَاوِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهَا كَانُوا.

(٧) سَقَطَتْ مِنْ (س). (٨) سَقَطَتْ مِنْ (س).

الوجه الأوّل: أنّهم قالوا إنّما قلنا: إنّهُ معرب مجزوم؛ لأنّ الأصل في: «قَمْ، واذهب: لتقم، ولتذهب» قال الله تعالى: ﴿فِيذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(١) وذكر أنّها قراءة النبي ﷺ، وقد روي عن النبي ﷺ أنّه قال في بعض معانيه: «لتأخذوا مصافكم»^(٢)؛ فدلّ على أنّ الأصل في «قَمْ: لتقم، واذهب: لتذهب» إلّا أنّه لما كثرت في/ (٣) كلامهم، وجرى على ألسنتهم؛ استقلوا مجيء اللّام فيه مع كثرة الاستعمال/ فيه/ (٤)؛ فحذفوها (٥) مع حرف المضارعة تخفيفاً؛ كما قالوا «إيش» والأصل فيه: «أئي شيء» وكقولهم: «وَيْلُمُهُ» والأصل فيه: «ويل أمّه»؛ فحذفوا لكثرة الاستعمال؛ فكذلك ههنا.

والوجه الثّاني: أنّهم قالوا: أجمعنا على أنّ فعل الثّهي معرب مجزوم؛ نحو: «لا تقم، ولا تذهب» فكذلك فعل الأمر؛ نحو: «قم، واقعد»؛ لأنّ الثّهي ضدّ الأمر، وهم يحملون الشيء على ضده، كما يحملونه على نظيره.

والوجه الثّالث^(٦): أنّهم قالوا: الدليل على أنّه مجزوم، أنّك تقول في المعتلّ: «اغز، ارم، اخش» فتحذف الوار، والياء، والألف؛ كما تقول: «لم يغز، لم يرم، لم يخش» فدلّ على أنّه مجزوم بلام مقدّرة، وقد يجوز إعمال حرف الجزم مع الحذف؛ قال الشاعر^(٧):

مَحْمَدُ تَفِدِ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرٍ تَبَالًا^(٨)

و/ أمّا/ (٩) ما ذهب إليه الكوفيون فاسد؛ وقولهم: إنّ الأصل في: «قَمْ: لتقم، واذهب: لتذهب» إلّا أنّهم حذفوه^(١٠)؛ لكثرة الاستعمال؛ قلنا: ليس

(١) م: ١٠ (يونس، ن: ٥٨، مك).

(٢) لا وجود لهذا اللفظ في كتب السنّة، وفي البخاري قريب منه؛ وهو «فلتسزوا صفونكم».

(٣) سقطت من (ط). (٤) سقطت من (س).

(٥) في (ط) فحذفوه. (٦) في (س) الثّاني، وهو سهر واضح.

(٧) يُنسب هذا الشّاهد إلى عدد من الشعراء؛ منهم حسان بن ثابت، وأبو طالب عمّ النبي - ﷺ - والأعشى.

(٨) المفردات الغريبة: الثّبال: كالويال، سوء العاقبة.

موطن الشّاهد: (تفيد).

وجه الاستشهاد: إضمار لام الأمر المقترنة بفعل الأمر «تفيد» مع بقاء عملها؛ لأنّ الأصل فيه: لتفيد؛ وإعمال لام الأمر بعد إضمارها من أقبح الصّورات.

(٩) سقطت في (س). (١٠) في (س) أنّه حذف.

كذلك، فإنه^(١) لو كان الأمر كما زعمتم؛ لوجب أن يختص الحذف بما يكثُر استعماله، دون ما لا يكثُر استعماله؛ فلما قيل: «أَقْعَنْسَسَ»^(٢)، و«أَحْرَنْجِمَ»^(٣)، و«اعْلَوْطَ»^(٤) وما أشبه ذلك بالحذف، ولا يكثُر استعماله؛ دلَّ على فساد ما ذهبوا إليه. فقولهم: إنَّ فعل التَّهْيِ مُعْرَبٌ مجزوم، فكذلك فعل الأمر؛ قلنا: هذا/ قياس/^(٥) فاسد؛ لأنَّ فعل التَّهْيِ في أوَّلِهِ حرف المضارعة الذي أوجب المشابهة بالاسم، فاستحقَّ الإعراب، فكان معرباً، وأمَّا فعل الأمر، فليس في أوَّلِهِ حرف المضارعة الذي يوجب للفعل المشابهة بالاسم، فيستحقَّ الإعراب؛ فكان باقياً على أصله. وقولهم: إنَّه يحذف الواو والياء والألف؛ نحو: اغز، ارم، اخش. كما تقول: «لم يغز لم يرم، لم يخش»، فتقول: إنَّما حُذِفَتْ هذه الأحرف للبناء، لا للإعراب، حملاً للفعل المعتل على الفعل الصحيح؛ حملاً للفرع على الأصل، والذي يدلُّ على... صِحَّة ما ذكرناه أنَّ حروف الجزر لا تعمل/ مع الحذف/^(٧)؛ فحروف الجزم أولى، وأمَّا البيت الذي أنشدوه؛ (وهو قوله)^(٨):

محمَّدٌ تَفَدِي نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ

فقد أنكره أبو العباس المبرِّد، ولو سلَّمنا صحَّته؛ فنقول: قوله: «تفدي نفسك/ كلُّ نفس/^(٩)» لم تُحذف الياء للجزم بلام مُقَدَّرَة، وإنَّما حُذِفَتْ الياء للضَّرورة، اجتزاءً بالكسرة عن الياء، وهو في كلامهم أكثر من أن يُخصَّص، وإن سلَّمنا أنَّ الأصل: «لِتفدي» وأنه مجزوم بلام مُقَدَّرَة، إلَّا^(١٠) أننا نقول: إنَّما حُذِفَتْ اللَّامُ لضرورة الشعر، وما حُذِفَ للضَّرورة، لا يجوز أن يُجعل^(١١) أصلاً

(١) في (ط) وإثمه.

(٢) اقعنسس: تأخر، ورجع إلى الخلف. القاموس المحيط: (مادة قعس) ص ٥١٠.

(٣) احرنجم: في القاموس: حرجم الإبل: إذا ردَّ بعضها على بعض، و«احرنجم»: أراد الأمر، ثمَّ رجع عنه. القاموس المحيط: (مادة حرجم)، ص ٩٨٦.

(٤) اعْلَوْطَ: في القاموس: اعْلَوْطَ البعير: تعلَّق بعنقه، وعلاه، أو ركبهُ بلا خِطام أو غريباً. و«اعْلَوْطَ فلاناً»: أخذه، وحجسه، ولزمه. و«اعْلَوْطَ الأمر»: ركب رأسه، وتفخَّم من دون رويَّة. القاموس المحيط: (مادة علط) ص ٦١٠ - ٦١١.

(٥) سقطت من (ط).

(٦) في (ط) زيادة ذلك، ولا مبرر لها، فلم نشبهها في المتن.

(٧) سقطت من (س). (٨) سبق ذكره، والتعليق عليه.

(٩) سقطت من (س). (١٠) في (ط) غير.

(١١) في (ط) تجعل؛ والضواب ما أثبتنا من (س).

يقاس عليه؛ وقد يبيّن هذه المسألة مُستقصاةً في المسائل الخلافية.

[عِلَّةُ إعراب الفعل المضارع]

فإن قيل: قَلِمَ أعرب الفعل المضارع؟ قيل: لأنه أشبه الأسماء من الخمسة الأوجه التي ذكرناها قبلُ في صدر الكتاب؛ وإعرابه: الرَّفْع، والنُّصْب، والجزم؛ فأما الرَّفْع، فلقيامه مُقام الاسم، وقد ذُكر^(١) - أيضاً - في صدر الكتاب، وأما النَّصْب والجزم فسندكرهما - أيضاً - فيما بعد هذا الباب، إن شاء الله تعالى.

[عِلَّةُ إثبات حروف العِلَّة في الرَّفْع وحذفها في الجزم]

فإن قيل: قَلِمَ قالوا «هو يغزو، ويرمي، ويخشى» فأثبتوا الواو والياء والألف ساكنة في حالة الرَّفْع، وحذفوها في حالة الجزم، وفتحوا الواو والياء في حالة النَّصْب، فسوّوا^(٢) في «يخشى» بين النَّصْب والرَّفْع؛ قيل: إنّما أثبتوها ساكنة في الرَّفْع؛ لأنَّ الأصل أن يُقال: «هو يغزو، ويرمي، ويخشى» بِضَمِّ الواو في «يغزو» والياء في «يرمي»، ويخشى» إلا أنّهم استنقلوا الضمّة على الواو من «يغزو» وعلى الياء من «يرمي» فحذفوها؛ فبقيت^(٣) الواو من «يغزو» ساكنة، وكذلك الياء من «يرمي» وأما الياء من «يخشى» فانقلبت ألفاً؛ لتحركها، وانفتاح ما قبلها، وإنّما حذفوا هذه الحروف في الجزم؛ لأنّها أشبهت الحركات، ووجه الشبّه من وجهين:

أحدهما: أنّ هذه الحروف مركّبة من الحركات على قول بعض التّحويين، والحركات مأخوذة منها على قول آخرين، وعلى كلا القولين، فقد حصلت المشابهة بينهما.

والوجه الثّاني: أنّ هذه الحروف / - ههنا - /^(٤) لا تقوم بها الحركات، كما أنّ الحركات كذلك، وكما أنّها تُحذف للجزم، فكذلك هذه الحروف، وقد حُكي عن أبي بكر ابن السّراج أنّه شبّه الجازم بالدّواء، والحركة في الفعل بالفضلة التي يُخرجها الدّواء، وكما أنّ الدّواء إذا^(٥) صادف فضلةً حذفها، وإن لم يصادف/ فضلةً^(٦) أخذ من نفس الجسم، فكذلك الجازم إذا دخل على الفعل؛ إن وجد حركةً أخذها، وإلا أخذ من نفس الفعل. وسهل حذفها، وإن

(١) في (س) ذكرناه.

(٢) في (س) ثبتت.

(٣) في (س) إن.

(٤) في (س) سقطت من (ط).

(٥) في (س) سقطت من (س).

كانت أصلية؛ لسكونها؛ لأنها بالسكون تَضَعُف، فتصير في حكم الحركة، فكما^(١) أن الحركة تحذف، فكذلك هذه الحروف. وإنما فتحوا الواو والياء في «بغزو، ويرمي في النَّصْب لَخْفَةُ الفتحَة؛ فانقلبت^(٢) الياء في/ نحو/^(٣) «بخشى» ألفاً؛ لتحركها في النَّصْب، وانفتاح ما قبلها، كما قبلناها في حالة الرَّفْع؛ لتحركها بالضَّم في الأصل، وانفتاح ما قبلها.

[عِلَّة ثبوت التَّوْنِ رَفْعاً وَحذفها نَصْباً وَجِزْماً فِي الأفعال الخمسة]

فإن قيل: قِيلَ كانت الخمسة الأمثلة؛ نحو: «يفعلان، وتفعلان، ويفعلون، وتفعلون، وتفعلين» في حالة الرَّفْع بثبوت التَّوْنِ، وفي حالة النَّصْب والجزم بحذفها؟ قيل: لأن هذه الأمثلة، لما وجب أن تكون معرفة، لم يمكن أن تجعل اللام حرف الإعراب، وذلك؛ لأنه من الإعراب الجزم، فلو أنها حرف إعراب؛ لوجب أن يسقط^(٤) في حالة الجزم، فكان^(٥) يؤدي إلى أن يحذف ضمير الفاعل، وذلك لا يجوز، ولم يمكن - أيضاً - أن يجعل الضمير حرف الإعراب؛ لأنه في الحقيقة ليس مجزوم^(٦) الفعل، وإنما هو قائم بنفسه في موضع رفع؛ لأنه فاعل، فلا يجوز أن يجعل حرف إعراب لكلمة أخرى؛ فوجب أن يكون الإعراب بعدها؛ فزادوا التَّوْنِ؛ لأنها تشبه حروف المدِّ واللين، وجعلوا ثبوتها علامة للرَّفْع، والحذف^(٧) علامة للنَّصْب والجزم، وإنما جعلوا الثبوت علامة للرَّفْع، والحذف علامة للجزم والنَّصْب، ولم يكن بعكس ذلك؛ لأن الثبوت أوَّل، والحذف طارٍ عليه، كما أن الرَّفْع أوَّل، والجزم والنَّصْب طاريان^(٨) عليه، فأعطوا الأوَّل الأوَّل، والطارىء الطارىء، والنَّصْب فهما محمول على الجزم؛ لأن الجزم في الأفعال، نظير الجرِّ في الأسماء، وكما أن النَّصْب في الثنية والجمع محمول على الجرِّ، فكذلك النَّصْب - هنا - محمول على الجزم.

[عِلَّة استواء الأفعال الخمسة في النَّصْب والجزم]

فإن قيل: قِيلَ استوى النَّصْب والجزم في قولهم: «أنت تفعلين» للواحدة، وليس في الأسماء الأحاد ما حُمِلَ نصبه على جرِّه؟ قيل: لأن قولهم «أنت تفعلين»

(١) في (س) وكما.

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (س) تكن.

(٤) في (س) وكان.

(٥) في (ط) بجزم. وما أثبتناه من (س) هو الصواب.

(٦) أي حذف التَّوْنِ من الأفعال الخمسة. (٧) في (س) طاري، وهو سهو من النَّاسِخ.

يشابه لفظ الجمع، ألا ترى أن الجمع في حالة التَّصَبِّ والجَزْ يكون في آخره ياء قبلها كسرة، وبعدها نون؛ كقولهم^(١): «تفعلين» فلمَّا أشبه لفظ الجمع، حُمِلَ عليه؛ ولهذا، فتحت التُّون منه حملاً على الجمع - أيضاً - وكذلك كسروا التُّون في «يفعلان» وفتحوها من «يفعلون» حملاً على تثنية الأسماء وجمعها. وهذه الأمثلة معربة، لا حرف إعراب لها، وذلك لما بيَّنا من استحالة جعل اللام أو الضمير أو التُّون حرف الإعراب، وليس لها نظير في كلامهم.

[عِلَّةُ عَدَمِ كَوْنِ يَفْعَلَانِ وَيَفْعَلُونَ مِثْلِيَّ وَجَمْعاً]

فإن قيل: فهلاً كان «يفعلان»، ويفعلون» تثنيةً وجمعاً لـ «يفعل» كما كان «زيدان»، و«زيدون» تثنيةً وجمعاً لـ «زيد»؟ قيل: لأنَّ الفعل لا يجوز تثنيتَه، ولا جمعه، وإنَّما لم يجز ذلك لأربعة أوجه:

الوجه الأول: أنَّ الفعل يدلُّ على المصدر، والمصدر لا يُثنى ولا يُجمع؛ لأنَّه يدلُّ على الجنس، إلا أن تختلف أنواعه، فيجوز تثنيتَه وجمعه، فلمَّا كان الفعل يدلُّ على المصدر/المبهم^(٢) الدَّالُّ على الجنس، لم يجز تثنيتَه ولا جمعه.

والوجه الثاني: أنَّ الفعل لو جازت تثنيتَه مع الاثنين، وجمعه مع الجماعة؛ لجازت تثنيتَه وجمعه مع الواحد، فكن يجوز أن يُقال «زيد قاما، وقاموا» إذا فعل ذلك مرَّتين أو مراراً، فلمَّا لم يجز ذلك، دلَّ على أنَّه لا يُثنى، ولا يُجمع.

والوجه الثالث: أنَّ الفعل ليس بذات يقصد إليها بأن يضمَّ إليها غيرها، كما يكون ذلك في الأسماء؛ فلذلك لم يُثنَّ، ولم يُجمع.

والوجه الرابع: أنَّ الفعل يدلُّ على مصدر، وزمان، فصار في المعنى كأنَّه اثنان، فكما لا يجوز تثنية الاسم المثنى كذلك^(٣) لا يجوز تثنية الفعل.

[الألف والواو في الأفعال الخمسة تدلُّان على تثنية وجمع الضمير لا الفعل]

فإن قيل: أليس الألف في «يفعلان» تدلُّ على التثنية، والواو في «يفعلون» تدلُّ على الجمع؟ قيل: الألف والواو تدلُّان على التثنية والجمع، لكن^(٤) على تثنية الضمير وجمعه، لا على تثنية الفعل وجمعه لما^(٥) بيَّنا؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (س) كقولك.

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (س) فكذلك.

(٤) في (س) ولكن.

(٥) في (س) على ما.

الباب الخمسون

باب الحروف التي تنصب الفعل المستقبل

[عِلَّةُ عمل الأحرف النَّاصِبة للفعل المضارع]

إن قال قائل: لِمَ وجب أن تعمل «أن، ولن، وإذن، وكي» النَّصب؟ قيل: إنَّما وجب أن تعمل لاختصاصها بالفعل، ووجب أن يكون عملها النَّصب؛ لأنَّ «أن» الخفيفة تشبه «أنَّ» الثَّقيلة، و«أنَّ» الثَّقيلة تنصب الاسم، فكذلك «أن» هذه يجب أن تنصب الفعل، و«لن» وإذن، و«كي» على «أن»، وإنَّما حُمِلت عليها؛ لأنَّها تشبهها، ووجه الشَّبه بينهما أنَّ «أن» الخفيفة تخلص الفعل المضارع للاستقبال، وهذه الحروف تخلص الفعل المضارع للاستقبال، فلمَّا اشتركا في هذا المعنى، حُمِلت عليها. ويُحكى عن الخليل بن أحمد^(١) أنَّه قال: لا يُنصب/ شيء^(٢) من الأفعال إلَّا بـ «أن» مظهرة أو مقدَّرة، والأكثرُونَ على خلافه. وتكون «أن» مع الفعل بعدها بمنزلة المصدر، ألا ترى أنَّك إذا قلت: «أنَّ تفعل كذا خيرٌ لك»..^(٣) كان التَّقدير: «فعلك كذا خير لك» وما أشبه ذلك. وأمَّا «لن» ففيها قولان؛ فذهب الخليل إلى أنَّها مركَّبة من كلمتين؛ وأصلها «لا أن» فحذفوا الألف من «لا»، والهمزة من «أن» لكثرة الاستعمال؛ (كقولهم: ويل أمه)^(٤): «ويلمه» ورُكِّبوا إحداهما مع الأخرى، فصار «لن». وذهب سيبويه إلى أنَّها ليست مركَّبة من كلمتين؛ بل هي بمنزلة شيءٍ على حرفين، ليس فيه زيادة؛ قال سيبويه: «ولو كانت على ما يقول الخليل، لما قلت: «أمَّا زيداً فلن أضرب»؛ لأنَّ ما بعد «أن» لا يعمل في ما قبلها. ويمكن

(١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي: أحد أذكى العرب المشهورين، إمام في اللُّغة، والنحو، والأدب، وهو واضع علم العروض، وصاحب معجم «العين»، وهو شيخ سيبويه. مات سنة ١٧٠ هـ. طبقات النُّحويين واللُّغويين ٤٣ - ٤٧.

(٢) سقطت من (ط).

(٣) في (ط) زيادة فعل يعني، ولا لزوم له، فلم تثبت في المتن.

(٤) سقطت من (س).

أن يعتذر عن الخليل بأن يقال: إِنَّ الحروف^(١) إذا رُكِّبت تغيَّر حكمها بعد التَّركيب، عَمَّا كانت عليه قبل التَّركيب، ألا ترى أَنَّ «هل» لا يجوز أن يعمل ما بعدها في ما قبلها، وإذا رُكِّبت مع «لا» ودخلها معنى التَّخصيص؛ جاز أن يعمل ما بعدها في ما قبلها، فيقال: «زيداً هَلْاً ضربت» فكذلك ههنا؟ ويمكن أن يقال على هذا - أيضاً - أَنَّ «هَلْاً» ذهب منها معنى الاستفهام؛ فجاز أن يتغيَّر حكمها، وأمَّا «لن» فمعنى التَّقي باقٍ فيها، فينبغي ألا يتغيَّر حكمها. وأمَّا «إِذن» فتستعمل على ثلاثة أضرب:

الأوَّل: أن تكون عاملةً، وهو أن يدخل على الفعل المضارع، فيراد به الاستقبال، ويكون جواباً؛ نحو أن يقول القائل: «أنا أزورك» فتقول: «إِذن أكرمك»، فيجب إعمالها لا غير.

والثَّاني: أن يدخل عليها الواو والفاء للعطف، فيجوز إعمالها وإهمالها؛ نحو^(٢) قولك: «إِنَّ تكرمني، أنا أكرمك وإِذن أحسنُ إليك» فيجوز إعمالها، فتنصب الفعل بعدها، كما لو ابتدأت بها، فترجع إلى القسم الأوَّل، ويجوز إهمالها؛ فترفع الفعل بعدها؛ لأنَّه^(٣) مع الضَّمير المستكنَّ فيه خبر مبتدأ محذوف؛ والتَّقدير فيه: «وأنا إِذن أحسنُ إليك»^(٤)، فرجع إلى القسم الثَّالث.

والثَّالث: أن تدخل بين كلامين؛ أحدهما متعلِّق^(٥) بالآخر؛ نحو: أن تدخل بين الشَّرط وجوابه؛ نحو «إِنَّ تُكرمني إِذن أكرمك» وبين المبتدأ وخبره؛ نحو: «زيد إِذن يقوم» وما أشبه ذلك، فلا يجوز إعمالها بحال، وكذلك^(٦) إذا دخلت على فعل الحال؛ نحو قولك: «إِذن أَطُك كاذباً» إذا أردت أنك في حال ظَنٍّ؛ وذلك لأنَّ «إِذن» إمَّا عملت؛ لأنها أشبهت «أَنَّ» و «أَنَّ» لا تدخل على فعل الحال، ولا يكون بعدها إلاَّ المستقبل، فإذا^(٧) زال الشُّبه، بطل العمل. وأمَّا «كي» فتستعمل على ضربين؛ أحدهما: (أن تعمل بنفسها، فتكون مع الفعل بمنزلة الاسم الواحد؛ نحو: «جئتك لكي تعطيني حقِّي».

والثَّاني^(٨): أن تعمل بتقدير «أَنَّ» لأنَّهم يجعلونها بمنزلة حرف جرٍّ،

- (١) في (ط) الحرف. (٢) في (س) وذلك نحو.
(٣) في (ط) لأنَّها، والضَّواب ما أثبتناه من (س).
(٤) في (ط) وأنا إِذن أكرمك، وأحسنُ إليك.
(٥) في (س) يتعلِّق. (٦) في (س) فكذلك.
(٧) في (س) وإذا. (٨) سقطت من (س).

ولأنهم^(١) يقولون «كيما» كما يقولون «كما»، وإثما وجب أن يُقدَّر بعدها «أن» لأن حروف الجرّ، لا تعمل في الفعل.

فإن قيل: فليَمَّ وجب تقدير «أن» بعدها، وبعد الفاء، والواو، وأو، واللام، وحتى، دون أخواتها؟ قيل: لثلاثة أوجه:

/الوجه/^(٢) الأوّل: أن «أن» هي الأصل في العمل.

والوجه الثاني: أن «أن» ليس لها معنى في نفسها بخلاف^(٣): «لن»، وإذن، وكي» فلنقصان معناها، كان تقديرها أولى من سائر أخواتها.

والوجه الثالث: أن «أن» لما كانت تدخل على الفعل الماضي والمستقبل، ولا يوجد هذا في سائر أخواتها، فقد وجد فيها مزية على سائر أخواتها (في حالة إظهارها)^(٤)، فإذا وجد فيها مزية على سائر أخواتها في حالة الإظهار، كانت أولى بالإضمار؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(٣) في (س) ك «لن».

(٤) سقطت من (س).

(١) في (س) لأنهم.

(٢) سقطت من (ط).

الباب الحادي والخمسون

باب حروف الجزم

[عِلَّةُ إعمال الأدوات الجازمة الجزم في الأفعال]

إن قال قائل: لِمَ وجب أن تعمل «لَمْ، ولَمَّا، ولام الأمر، ولا في التَّهْيِ» في الفعل المضارع الجزم؟ قيل: إنَّما وجب أن تعمل /الجزم/ ^(١) لاختصاصها بالفعل؛ وذلك لأنَّ «لَمْ» لَمَّا ^(٢) كانت تدخل على الفعل المضارع، فتنقله إلى معنى الماضي، كما أنَّ «إِنَّ» التي للشرط والجزاء تدخل على الفعل الماضي، فتنقله إلى معنى المستقبل، فقد أشبهت حرف الشرط، وحرف الشرط يعمل الجزم، فكذلك ^(٣) ما أشبهه؛ وإنَّما وجب لحرف الشرط أن يعمل الجزم؛ لأنَّه يقتضي جملتين، فلطول ما يقتضيه حرف الشرط اختير له الجزم؛ لأنَّه حذف وتخفيف، فبمنزلة «لَمْ» في الثقل، وكان محمولاً عليه. وأمَّا «لام الأمر» فإنَّما وجب أن تعمل الجزم؛ لاشتراك الأمر باللام، وبغير اللام في المعنى، فيجب أن تعمل لام ^(٤) الجزم؛ ليكون الأمر باللام؛ مثل الأمر بغير اللام في اللفظ، وإن كان أحدهما/كان/ ^(٥) جزماً، والآخر وقفاً. فأما ^(٦) «لا» في التَّهْيِ، فإنَّما وجب أن تجزم حملاً على الأمر؛ لأنَّ الأمر ضد التَّهْيِ، وهم يحملون الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره، ولَمَّا كان الأمر مَبْنِيًّا على الوقف، وقد حُمِلَ التَّهْيِ عليه، جُعِلَ التَّهْيِ نظيراً له في اللفظ، وإن كان أحدهما جزماً، والآخر وقفاً على ما بيَّنا؛ فلهذا، وجب أن تعمل الجزم.

فإن قيل: فإذا ^(٧) كان الأصل في «لَمْ» أن تدخل على الماضي، فَلِمَ نقل

- | | |
|-------------------|---|
| (١) سقطت من (س). | (٢) في (ط) ولَمَّا، والضواب ما أثبتنا من (س). |
| (٣) في (ط) وكذلك. | (٤) في (س) اللام. |
| (٥) سقطت من (س). | (٦) في (س) وأَمَّا. |
| (٧) في (س) إذا. | |

إلى لفظ المضارع؟ قيل: لأنَّ «لم» يجب أن تكون عاملةً، فلو لزم ما بعدها الماضي، لما تبيّن عملها، فنقل الماضي إلى المضارع؛ ليتبيّن عملها.

فإن قيل: فهلاً جَوِّزَتم دخولها على الماضي والمستقبل، كما جاز في حرف الشرط والجزاء؟ (قيل: الفرق بينهما ظاهر، وذلك لأنَّ الأصل في حروف الشرط والجزاء)^(١) أنْ تدخل على فعل^(٢) المستقبل، والمستقبل أثقل من الماضي، فعدل عن الأثقل إلى الأخف، فأما «لم» فالأصل فيها أن تدخل على الماضي، وقد وجب سقوط الأصل، فلو جَوِّزنا دخولها على الماضي الذي هو الأصل؛ لما جاز دخولها على الفعل/^(٣) المضارع الذي هو الفرع؛ لأنَّه إذا استعمل الذي هو الأخف، لم يُستعمل الفرع الذي هو الأثقل؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) سقطت من (س).

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (س) الفعل.

الباب الثاني والخمسون

باب الشرط والجزاء

[عِلَّةُ إعمال «إن» الجزم في المضارع]

إن قال قائل: لِمَ عملت «إن» الجزم في الفعل المضارع؟ قيل: إنَّما عملت لاختصاصها، وعملت الجزم لما بيَّنا/من^(١) أنَّها تقتضي جملتين: الشرط والجزاء، فلطول ما تقتضيه اختير لها الجزم؛ لأنه حذف وتخفيف. فأما ما عدا «إن» من الألفاظ التي يُجازى بها؛ نحو: «مَنْ، وما، وأي، ومهما، ومتى، وأين/وأَيَّان/»^(٢)، وأنتى، وأيُّ حين، وحيثما، وإذ ما» فإنَّما عملت؛ لأنَّها قامت مقام «إن» فعملت عملها، وكُلَّها مبنية لقيامها مقامها^(٣) ما عدا «أَيَّان»^(٤) وسنذكر معانيها، ولمَ أُقيمت مقام الحرف، مُستوفى في باب الاستفهام.

[العامل في جواب الشرط وخلافهم في ذلك]

فإن قيل: فما العامل في جواب الشرط؟ قيل: اختلف التحويُّون في ذلك؛ فذهب بعض الشُّحاة^(٥) إلى أنَّ العامل فيه حرف الشرط، كما يعمل في فعل الشرط؛ وذهب بعضهم إلى أنَّ حرف الشرط، وفعل الشرط يعملان فيه؛ وذهب آخرون إلى أنَّ حرف الشرط يعمل في فعل الشرط، وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط؛ وذهب أبو عثمان المازنيُّ، إلى أنَّه مبنيٌّ على الوقف. فَمَنْ قال: إنَّ حرف الشرط يعمل فيهما جميعاً؛ قال: لأنَّ حرف الشرط يقتضي جواب الشرط، كما يقتضي فعل الشرط؛ ولهذا المعنى، يُسمَّى حرف الجزاء، فكما عمل في فعل الشرط، فكذلك يجب أن يعمل في جواب الشرط. وأما من قال: إنَّهما جميعاً يعملان فيه؛ فلأنَّ فعل الشرط يقتضي الجواب، كما أنَّ حرف الشرط يقتضي الجواب، فلَمَّا اقتضياه^(٦) معاً؛ عملا فيه معاً. وأما من

(٢) سقطت من (س).

(١) سقطت من (س).

(٤) في (ط) أَيَّان، والصواب ما أثبتناه من (س).

(٣) سقطت من (س).

(٦) في (س) اقتضياه.

(٥) في (س) التحويُّين.

قال: إنَّ حرف الشَّرْطِ يعمل في فعل الشَّرْطِ، وفعل الشَّرْطِ يعمل في الجواب، فقال: لأنَّ فعل الشَّرْطِ يقتضي الجواب، وهو أقرب إليه من الحرف، فكان عمله فيه أولى من الحرف. وأمَّا من قال: إنَّه مبنيٌّ على الوقف؛ فقال: لأنَّ الفعل المضارع، إنَّما أُعْرِبَ لوقوعه موقع الأسماء، والجواب - ههنا - لم يقع موقع الأسماء؛ فوجب أن يكون مبنياً. وذهب الكوفيتون إلى أنَّه مجزوم^(١) على الجوار؛ لأنَّ جواب الشَّرْطِ مجاور لفعل الشَّرْطِ، فكان محمولاً عليه في الجزم، والحمل على الجوار كثيرٌ في كلامهم، قال الشاعر^(٢): [البيط]

كأَما ضَرَبْتَ قُدَّامَ أَعْيُنِهَا قَطْناً بِمَسْتَحْصِدِ الأوتارِ محلوج^(٣)

وكان يقتضي أن يُقال: «محلوجاً» فنخضه على الجوار^(٤)، وكقول الآخر^(٥):

كَأَنَّ نَسِجَ العنكبوتِ المرمِلِ^(٦)

وكقولهم: «جُحِرُ ضَبِّ خَرَبٍ» وما أشبه ذلك؛ وهذا ليس بصحيح؛ لأنَّ الحمل على الجوار قليل، يُقتصر فيه على السَّماع، ولا يُقاس عليه لقلته. وقد اعترض على هذه المذاهب كُلُّها باعترافات: فأما من قال إنَّ حرف الشَّرْطِ

(١) في (س) مبنيٌ.

(٢) لم يُنسب إلى قائل معيّن.

(٣) المفردات الغربية: مستحصد الأوتار: أوتار القوس المشدودة المحكمة. القطن المحلوج: المندوف المنفوش. موطن الشاهد: (قطناً... محلوج).

وجه الاستشهاد: مجيء «محلوج» مجروراً؛ لمجاورته «الأوتار» المجرورة؛ والأصل فيه أن يكون منصوباً؛ لأنَّه صفة لـ «قطناً» المنصوب؛ والجرُّ على المجاورة جائز في الشعر والنثر.

(٤) والنخض على الجوار كثير شائع في اللُّغة.

(٥) القائل: العجاج، وقد سبقت ترجمته.

(٦) المفردات الغربية: المرمِل: يقال أرمل سريره: إذا نسج شريطاً، أو غيره، فجعله ظهراً له.

موطن الشاهد: (المرمِل).

وجه الاستشهاد: جرُّ «المرمِل» لمجاورته «العنكبوت» المجرور؛ والأصل والقياس فيه النصب؛ لكونه صفة لـ «غزل».

فائدة: كان الخليل بن أحمد الفراهيدي، لا يجيز الجرُّ على المجاورة إلا إذا استوى المتجاوران في التعريف، والتذكير، والتأنيث، والإفراد، والتثنية، والجمع.

يعمل فيهما وحده، فاعترض عليه بأن حرف الشرط حرف جزم، والحروف الجازمة لا تعمل في شيئين لضعفها. وأما قول من قال: إن حرف الشرط، وفعل الشرط يعملان في الجواب، فلا يخلو عن ضعف، وذلك لأن^(١) الأصل في الفعل ألا يكون عاملاً في الفعل، فإذا لم يكن له تأثير في العمل في الفعل، وحرف الشرط له تأثير، فإضافة ما لا تأثير له، إلى ما له تأثير، لا تأثير له. وأما قول من قال: إنه مبني على الوقف؛ لأنه لم يقع موقع الاسم ففاسد - أيضاً - وذلك؛ لأن الفعل إذا ثبتت^(٢) له المشابهة بالاسم في موضع، /و/^(٣) استحق الإعراب بتلك المشابهة، لم يشترط ذلك في كل موضع؛ ألا ترى أن الفعل المضارع يكون مُعرباً بعد حروف النصب؛ نحو: لن تقوم وبعد حروف الجزم؛ نحو: لم يقم. وإن لم يجز^(٤) أن يقع موقع الأسماء، (فكذلك ههنا)^(٥) على أن وقوعه موقع الأسماء إنما هو موجب لنوع من الإعراب، وهو الرفع، وقد زال حملاً لجنس الإعراب، وليس من ضرورة (زوال نوع منه زوال جملة الجنس)^(٦). والصحيح عندي: أن يكون العامل/ هو/^(٧) حرف الشرط، بتوسط فعل الشرط؛ لا أنه^(٨) عامل معه لما بيئنا؛ فاعرفه نصب، إن شاء الله تعالى.

-
- (١) في (ط) أن.
(٢) سقطت من (ط).
(٣) سقطت من (س).
(٤) في (ط) يחסن.
(٥) سقطت من (س).
(٦) في (ط) زوال نوع من الإعراب زوال...
(٧) سقطت من (ط).
(٨) في (ط) لأنه، والضواب ما أثبتنا من (س).

الباب الثالث والخمسون

باب المعرفة والنكرة

[النكرة أصل المعرفة]

إن قال قائل: هل المعرفة أصل أو النكرة؟ قيل: لا بل النكرة هي الأصل؛ لأنَّ التعريف طارىءٌ^(١) على الشكير.

[تعريف النكرة والمعرفة]

فإن قيل: ما حدُّ النكرة/^(٢) والمعرفة؟ قيل: حدُّ النكرة ما لم يخصَّ الواحد من جنسه؛ نحو «رجل، وفرس، ودار» وما أشبه ذلك، وحدُّ المعرفة ما خصَّ الواحد من جنسه.

[الفرق بين النكرة والمعرفة]

فإن قيل: فبأي شيء تُعتبر النكرة من المعرفة؟ قيل: بشيئين؛ أحدهما: دخول الألف واللام؛ نحو: الفرس، والغلام، ودخول «رُبُّ» عليها؛ نحو: رُبُّ فرس وغلام، وما أشبه ذلك.

[أنواع المعرفة]

فإن قيل: فعلى كم نوعاً تكون المعرفة؟ قيل: /هي/^(٣) على خمسة أنواع؛ الاسم المضمَر، والعَلَم، والمبهم - وهو اسم الإشارة - وما عُرِفَ بالألف واللام، وما أُضيف إلى/أحد/^(٤) هذه المعارف؛ فأما الاسم المضمَر فعلى ضربين؛ منفصل، ومتّصل.

[الضمير المنفصل ضربان مرفوع ومنصوب]

فأما المنفصل فعلى ضربين؛ مرفوع، ومنصوب، فأما المرفوع، فهو: «أنا،

(٣) سقطت من (س).

(٤) سقطت من (س).

(١) في (ط) طارىء.

(٢) سقطت من (ط).

ونحن، وأنت، وأنتما، وأنتم، وأنتِ وأنتن، وهو، وهما، وهم، وهي، وهنّ
وأما المنصوب المنفصل: «إِيَّاي، وإِيَّانا، وإِيَّاكَ، وإِيَّاكما، وإِيَّاكم، وإِيَّاكِ/»^(١)،
وإِيَّاكُنْ، وإِيَّاه، وإِيَّاهما، وإِيَّاهم، وإِيَّاهَا، وإِيَّاهُنَّ». وذهب الخليل إلى أنه مُظهر
استعمال المضمرة؛ ومنهم من قال: إنه اسم مبهم أضيف للتخصيص، ولا
يُعلم اسم مبهم أضيف غيره؛ ومنهم من قال: إنه بكماله اسم مضمرة، ولا يُعلم اسم
مضمرة يختلف آخره غيره؛ ومنهم من قال: إنه اسم مضمرة أضيف إلى الكاف، ولا
يُعلم اسم مضمرة أضيف غيره. والصحيح: أن «إِيَّا/ هو»^(٢) اسم مضمرة، والكاف
للخطاب، ولا موضع لها من الإعراب؛ وذهب الكوفيتون إلى أن المضمرة، هو
الكاف و «إِيَّا» عماد؛ وهذا ليس بصحيح؛ لأنّ الشيء لا يعتمد^(٣) بما هو أكثر منه،
وقد بيّنا فساد ذلك مُستقصى في المسائل الخلافية^(٤).

[الضمير المتصل ثلاثة أضرب]

وأما المتصل فعلى ثلاثة أضرب؛ مرفوع، ومنصوب، ومجرور.

[الضمائر المتصلة المرفوعة]

فأما المرفوع؛ فنحو: «قمتُ، وقمنا، وقمتِ، وقمتما، وقمتِ، وقمتنّ»
والمضمرة في «قام، وقاما، وقاموا، وقامت، وقامتا، وقمن» والضمير في اسم الفاعل؛
نحو: «ضارب» والضمير في اسم المفعول؛ نحو: «مضروب» وما أشبه ذلك.

[الضمائر المتصلة المنصوبة]

وأما المنصوب المتصل؛ فنحو: «رأيتني، ورأيتنا، ورأيتك، ورأيتكما؛
ورأيتكم، ورأيتكنّ، ورأيتة، ورأيتهما، ورأيتهم، ورأيتها، ورأيتهن» وما أشبه ذلك.

[الضمائر المتصلة المجرورة]

وأما المجرور فلا يكون إلا متصلاً؛ نحو «مرّ بي، وينا، وبك، وبكما،
وبكم، وبكّ، وبكنّ، وبه، وبهما، وبهم، وبها، وبهنّ» وما أشبه ذلك.

[علة عدم مجيء ضمير الجرّ المتصل مرفوعاً أو منصوباً]

فإن قيل: فلم كان المرفوع والمنصوب ضميرين؛ متصلاً ومنصوباً، ولم
يكن المجرور كذلك؟ قيل: لأنّ المرفوع والمنصوب يجوز في كل واحد منهما

(١) سقطت من (س).

(٢) في (ط) يعمد.

(٢) سقطت من (ط).

(٤) أي في كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف».

أن يُفصل بينه وبين عامله، ألا ترى أن المرفوع يجوز أن يتقدّم، فيرفع^(١) بالابتداء، فلا يتعلّق بعامل لفظي، وكذلك المنصوب يجوز أن يتقدّم على النَّاصِب، كتقدّم المفعول على الفعل والفاعل، فلمّا كانا يتّصلان بالعامل تارة، وينفصلان/تارة/^(٢) أخرى؛ وجب أن يكون لهما ضميران؛ متّصل، ومنفصل؛ وأمّا المجرور، فلا يجوز أن يتقدّم على عامله، ولا يفصل بين عامله ومعموله إلاّ في ضرورة لا يُعتدُّ بها؛ فوجب أن يكون ضميره متّصلاً لا غير.

[اسم العلم]

وأما الاسم العلم؛ فنحو: «زيد، وعمرو، وأبي محمد» وأشباه^(٣) ذلك.

[اسم الإشارة]

وأما المبهم؛ فنحو: «هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وتيك، وتلك، وتانك، وتينك، وهؤلاء» وما أشبه ذلك.

[المعرّف بالألف واللام]

وأما ما عُرف بالألف واللام؛ فنحو قولك: «الرّجل، والغلّام»، وقد اختلف التّحويّون في ذلك؛ فذهب الخليل إلى أنّ تعريفه بالألف واللام/ معاً/^(٤)، وذهب سيّويه إلى أنّ تعريفه باللام وحدها، وأنها لما زيدت للتعريف ساكنة، أدخلوا عليها الهمزة لئلاّ يُبتدأ بالسّاكن؛ لأنّ الابتداء بالسّاكن محال/ و/^(٥) في الخلاف بينهما كلام طويل، لا يليق ذكره بهذا المختصر، وقد أفردنا كتاباً فيه. وأمّا ما أُضيف إلى أحد هذه المعارف فنحو: غلامي، وغلّام زيد، وغلّام هذا، وغلّام الرّجل، وغلّام صاحب عمرو، وما أشبه ذلك.

[أعرف المعارف]

فإن قيل: فما أعرف هذه المعارف؟ قيل: اختلف التّحويّون في ذلك؛ فذهب بعضهم إلى أنّ الاسم المضمّر أعرف المعارف، ثمّ الاسم العلم، ثمّ الاسم المبهم، ثمّ ما فيه الألف واللام؛ وأعرف الضّمائر ضمير المتكلّم؛ لأنّه لا يشاركه فيه/أحد/^(٦) غيره، فلا يقع فيه التباس، بخلاف غيره من سائر

(١) في (س). فيرتفع.
(٢) زيادة من (ط).
(٣) في (س) وما أشبه.
(٤) سقطت من (س).
(٥) في (ط) في.
(٦) زيادة من (ط).

المعارف، والذي يدلُّ على؛ أنَّ الضَّمائر أعرف المعارف، أنَّها لا تفتقر إلى أن توصف كغيرها من المعارف، وهو قول سيبويه. وذهب بعضهم إلى أنَّ الاسم المبهم أعرف المعارف، ثُمَّ المضمَر، ثُمَّ العلم، ثُمَّ ما فيه الألف واللام؛ وهو قول أبي بكر ابن السَّرَّاج^(١). وذهب آخرون إلى أنَّ أعرف المعارف الاسم العلم، لأنَّه في أوَّل وضعه، لا يكون له مشارِك/به/^(٢)، ثُمَّ المضمَر، ثُمَّ المبهم، ثُمَّ ما عُرِّف بالألف واللام؛ وهو قول أبي سعيد السِّيرافي^(٣). فأما ما عُرِّف بالإضافة؛ فتعريفه بحسب ما يُضَاف إليه من المضمَر، والعلم، والمبهم، وما فيه الألف واللام على اختلاف الأقوال.

[عِلَّةُ بِنَاءِ الْأَسْمَاءِ الْمَضْمُرَةِ وَالْمَبْهَمَةِ]

فإن قيل: قَلِمَ بُنِيَ الاسم المضمَر والمبهم دون سائر المعارف؟ قيل: أمَّا المضمَر فإنَّما بُنِيَ؛ لأنَّه أشبه الحرف؛ لأنَّه جُعِلَ دليلاً على المظهر، فإذا جعل علامةً على غيره، أشبه تاء التَّانِيثِ/ وإذا أشبه تاء التَّانِيثِ/^(٤)، فقد أشبه الحرف، وإذا أشبه الحرف، فيجب أن يكون مَبْنِيًّا. وأمَّا المبهم؛ وهو اسم الإشارة، فإنَّما بُنِيَ؛ لتضمُّنه معنى حرف الإشارة.

[حرف الإشارة مُضْمَرٌ غَيْرٌ مَنْطُوقٌ بِهِ]

فإن قيل: أين حرف الإشارة؟ قيل: حرف الإشارة وإن لم ينطقوا به، إلا أنَّ القياس كان يقتضي أن يُوضَعَ له حرف كغيره من المعاني كالاستفهام، والشَّرْط، والتَّفْهِي، والتَّهْيِي، والتَّمْنِي، والتَّرْجِي، والعطف، والتَّذَاء، والاستثناء، إلى غير ذلك، إلا أنَّهم/لَمَّا/^(٥) لم ينطقوا به، وضمَّنوا معناه اسم الإشارة، وإن لم يُنْطَقْ^(٦) به؛ وجب أن يكون مَبْنِيًّا؛ فأعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(٤) سقطت من (ط).

(٥) سقطت من (ط).

(٦) في (س) ينطقوا.

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سقطت من (س).

(٣) سبقت ترجمته.

الباب الرَّابِع والخمسون

باب جمع التَّكْسِير

[عِلَّةُ جَمْعِ فَعْلٍ فِي الْقِلَّةِ عَلَى أَفْعَلٍ]

إن قال قائل: لِمَ جمع «فَعْلٍ» - بفتح الفاء، وسكون العين - في القِلَّةِ على «أفْعَلٍ»، وسائر أوزان الثلاثي، وهي «فَعْلٌ، فَعَلٌ، فَعَلَ، فَعِلٌ، فَعُلٌ، فَعُلٌ، فَعُلٌ، فَعُلٌ»؟ تُجمع على: «أفْعَالٍ»؟ قيل: لأنَّ «فَعْلًا» أكثر استعمالاً من غيره، ومن^(١) سائر الأوزان، و «أفْعَلٌ» أخفُّ من «أفْعَالٍ» فأعطوا ما يكسر استعماله الأخفُّ، وأعطوا ما يقلُّ استعماله الأثقلُّ؛ ليعادِلوا بينهما؛ فأما قولهم: «فَرَّخَ وأفْرَاحَ، وأنْفَ وأَنَافَ، ورَزَنَدَ وأَزَنَادَ» في حروف معدودة فشادُّ، لا يقاس عليه، على أنَّهم قد تكلموا عليها، فقالوا: إنَّما قالوا في جمع: فرخ: أفراخ؛ لوجهين:

أحدهما: أنَّهم حملوه على معنى «طَيْرٍ»؛ فكما قالوا في جمع: طَيْرٍ: أطيَّار؛ فكذلك، قالوا في جمع: فرخ: أفراخ؛ لأنَّه في معناه.

والوجه الثاني: أنَّ فيه الرِّاءَ؛ وهو^(٢) حرف تكرر فينزل التَّكْرِيرُ فيها بمنزلة الحركة؛ فصار بمنزلة «فَعْلٍ» بفتح العين؛ فجمع على «أفْعَالٍ» ك جبل: وأجبال، وجمل: وأجمال؛ قال الشاعر^(٣):

مَادَا تَقُولُ لِأَفْرَاحِ بِذِي مَرِّخِ رُغْبِ الْحَوَاصِلِ لَامَاءَ وَلَا شَجَرِ
أَلْقَيْتَ كَأَسْبَهُمْ فِي قَبْرِ مَظْلَمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عَمْرُ^(٤)

(١) سقطت من (ط).

(٢) في (س) ومن.

(٣) في (س) وهي.

(٤) الشاعر هو: الحطيتة، أبو مليكة، جروول بن أوس، كان شاعراً من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وكان هجاءً مُزاً، لم يسلم أحد من لسانه حتى أمته، وزوجه، ونفسه؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ٣٠ هـ. الأعلام ٥٩/٣.

(٥) المفردات الغربية: أفراخ: جمع فرخ، وهو صغير الطيور الذي لا يستطيع الطيران. =

وأما «أنف» فإنما جمعه على «أفعال» فقالوا^(١) «أناف»؛ لأن فيه^(٢) الثون؛ والثون فيها عُتَّة، فصارت العُتَّة فيها بمنزلة الحركة، فصار بمنزلة «فعل» فجمع على «أفعال» وأما «زند» فإنما جمع على «أفعال»، فقالوا: «أزناد» لوجهين: أحدهما: لما ذكرنا أن الثون فيها عُتَّة، فصارت كأنها متحركة. والوجه الثاني: أن «زنداً» في معنى «عود» و «عود» يجمع على «أعواد»، فكذلك ما كان في معناه.

[عِلَّةُ جَمْعِ فَعْلٍ عَلَى أَفْعَالٍ]

فإن قيل: فَلِمَ^(٣) جمعوا «فَعْلًا» إذا كانت عينه ياءً أو واوًا على «أفعال» ولم يجمعوه على «أفْعُل»؟ قيل: لأنهم لو جمعوه على «أفْعُل» على قياس الصحيح؛ لأدَّى ذلك إلى الاستثقال، ألا ترى أنك لو قلت في جمع «بَيْت»: أُبَيْت^(٤)، وفي جمع «عود»: أَعُوْد^(٥) لأدَّى ذلك إلى ضَمِّ الياء والواو، والياء تستثقل عليها الضمَّة؛ لأنها معها بمنزلة ياء وواو، وكذلك الواو - أيضاً - تُستثقل عليها الضمَّة أكثر من الياء؛ لأنها معها بمنزلة واوين، فلمَّا كان ذلك مُستثقلًا؛ عدلوا عنه إلى «أفْعَال».

[عِلَّةُ جَمْعِهِمْ بَيْنَ فِعَالٍ وَفُعُولٍ فِي جَمْعِ الْكَثْرَةِ]

فإن قيل: فَلِمَ جمعوا بين «فِعَالٍ» وَفُعُولٍ في جمع الكثرة؟ قيل: لاشتراكهما في عدد الحروف، وإن كان في أحدهما حرف ليس في الآخر.

[عِلَّةُ الصِّيَاغَةِ فِي جَمْعِ التَّكْسِيرِ]

فإن قيل: فَلِمَ خصَّوا في جمع التَّكْسِيرِ ما كان على «فَعْلٍ مِمَّا عينه واو

= وعن بالأفراخ - هنا - أطفاله الصغار. ذي مرخ: اسم موضع. زغب الحواصل: كناية عن جوعهم، وصغر سنهم. وهذان البيتان قالهما الحطيط وهو في سجن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لمَّا سجنه بسبب هجائه للزبيرقان بن بدر؛ فرق له أمير المؤمنين، ونهاه عن هجاء النَّاسِ، وأخلى سبيله. موطن الشاهد: (أفراخ).

وجه الاستشهاد: مجيء «أفراخ» على وزن «أفعال» وقد بين المؤلف في المتن سبب ذلك.

- (١) في (ط) قالوا. (٢) في (ط) فيها. (٣) في (س) وَلِمَ. (٤) في (س) شيخ أشيخ. (٥) في (س)، أعواد، والضراب ما في المتن.

بـ «فِعَال»؛ نحو: «ثوب: وثياب» وما^(١) عينه ياء بـ «فُعُول»؛ نحو: «شيخ: وشُيوخ» وهلاً عكسوا؟ قيل: إنّما لم يجمعوا ما كان من ذوات الواو على «فُعُول»؛ لأنه كان يؤدّي إلى الاستثقال، ولا يؤدّي إلى ذلك إذا^(٢) جمع على «فِعَال» ألا ترى أنّه لو جمع على «فُعُول»؛ لكان يؤدّي إلى اجتماع واوين وضَمَّة؛ نحو «ثُووب، وِخُووب» وذلك مستثقل لاجتماع واوين/ وضَمَّة/^(٣) وجوّزوا ذلك في الياء؛ لأنها أخفُّ من الواو، فكذلك خصّوا ما كان عينه واواً بـ «فِعَال»، وما كان عينه ياء بـ «فُعُول».

[فَعْلٌ وَأَفْعُلٌ]

فإن قيل: فمن أين زعمتم أنّ «أَفْعُلًا» لا يكون إلا في جمع «فَعْلٌ»؛ وقد قالوا: «زَمَنٌ: وَأَزْمُنٌ» فجمعوا «فَعْلًا» بفتح العين على «أَفْعُلٌ»؟ قيل: إنّما قالوا: «زَمَنٌ وَأَزْمُنٌ» وإن كان القياس يوجب أن يقال: «أزمان» إلا أنّه لما كان «زمن» في معنى «دَهرٌ» و «دَهرٌ» يجمع على «أدْهرٌ» فكذلك - أيضاً - جمعوا زمناً على «أزْمُنٌ»؛ لأنه في معناه؛ كقوله^(٤):

أَمْشِرَلْتِي مَي سَلَام عَلِيكَمَا هَل الْأَزْمَن اللَّائِي مُضِين رَوَاجِعُ

[عِلَّةٌ جَمْعُ فَعْلٍ عَلَى فِعْلَانٍ]

فإن قيل: فَلِمَ جُمِعَ ما جاء على «فَعْلٌ» في الأغلب على «فِعْلَانٍ»؟ قيل: لأنّ «فَعْلًا» مقصور من «فَعَالٍ» وما كان على «فَعَالٍ» فإنّه يُجْمَع على «فِعْلَانٍ»؛ نحو: «غُرَابٌ وَغُرِيَانٌ، وَعُقَابٌ وَعِقْبَانٌ» وكذلك^(٥) ما كان مقصوراً منه يجمع على «فِعْلَانٍ».

[عِلَّةٌ تَحْرِيكُ عَيْنِ فَعْلَةٍ فِي الْجَمْعِ]

فإن قيل: فلم يجب تحريك العين في «فَعْلَةٍ» بفتح الفاء وسكون العين في

(١) في (ط) ومثلاً. (٢) في (ط) إذ.

(٣) سقطت من (ط).

(٤) القائل هو ذو الرُّمَّة: وقد سبقت ترجمته.

موطن الشاهد: (الأزْمُن).

وجه الاستشهاد: مجيء «زمن» مجموعاً جمع تكسير على وزن «أَفْعُلٌ» حملاً على «دهر»

و «أدْهرٌ»؛ لأنه بمعناه، كما جاء في المتن.

(٥) في (س) فكذلك.

الجمع؛ نحو «جَفَنَات، وَقَصَعَات» وسُكِّنَتْ في نحو: «خَذَلَات، وَصَغَبَات»/ من فَعَلَة/ ^(١)؟ قيل: لأنَّ «فَعَلَة» بفتح الفاء، وسكون العين تكون اسماً غير صفة؛ نحو: «جَفَنَة، وَقَصَعَة» وتكون صفة؛ نحو: «خَذَلَة، وَصَغَبَة» فَحَرَّكَت العين منها إذا كانت ^(٢) اسماً غير صفة؛ نحو «جَفَنَات، وَقَصَعَات» للفرق بينهما وبين الصِّفَة؛ نحو: «خَذَلَات، وَصَغَبَات».

[عِلَّةُ كَوْنِ الْأَسْمِ أَوْلَى بِالْتَّحْرِيكِ مِنَ الصِّفَةِ]

فإن قيل: فليَمَ كان الاسم أولى بالتحريك من الصِّفَة وهلاً عكسوا، وكان الفرق حاصلًا؟ قيل: إنَّما كان الاسم أولى بالتحريك من الصِّفَة؛ لأنَّ الاسم أقوى وأخف، والصِّفَة أضعف وأثقل؛ (فلما كان الاسم أقوى وأخف، والصِّفَة أضعف وأثقل) ^(٣)؛ كان الاسم للتحريك أحمل؛ فأما قول ^(٤) الشاعر: ^(٥)

أَبَتْ ذِكْرِي، عَوَّذَنْ أَحْشَاءَ قَلْبِي خُفُوقًا، وَرَفَضَاتُ الْهُوِيِّ فِي الْمَفَاصِلِ ^(٦)
فَسَكَّنَ «رَفَضَات» وَالْأَصْلُ «رَفَضَات» بِالْفَتْحِ لِأَجْلِ ضَرُورَةِ الشَّعْرِ.

[عِلَّةُ كَوْنِ الْعَيْنِ الْمَعْتَلَّةِ مِنْ فَعَلَةٍ سَاكِنَةٍ فِي الْجَمْعِ كَالصِّفَةِ]

فإن قيل: فليَمَ إذا كانت العين من «فَعَلَة» معتلة أو مضاعفة، تكون ساكنة كالصِّفَة؛ نحو: «عَوَّرَات، وَبَيَّضَات وَسَلَّات» وما أشبه ذلك؟ قيل: إنَّما كانت ساكنة إذا كانت العين معتلة؛ لأنَّ الحركة، توجب ثقلاً في الواو والياء؛ فسكَّنوهما هرباً من ثقل الحركة عليهما، وحرصاً على تصحيحهما، ومن العرب من يفتح الياء والواو، فيقول: «عَوَّرَات، وَبَيَّضَات» كما لو كان صحيح العين،

(١) سقطت من (س).

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (ط) قال الشاعر.

(٤) لم يُنسب إلى قائل معين.

(٥) المفردات الغربية: رفضات الهوي: زئماً المراد اضطرابات المفاصل التي تنتاب

المُثاق، من أرفض الّذمع: إذا تفرّق، وتتابع سيلانه، وقطرانه.

أحشاء قلبه: أحشاء جمع «حشا» وهو ما اضطمت عليه الضلوع.

المفاصل: جمع «مفصل» وهو كلّ ملتقى عظمين في الجسد.

موطن الشاهد: (رَفَضَات).

وجه الاستشهاد: مجيء «رَفَضَات» مسكنة؛ والقياس أن تأتي محرّكة «رَفَضَات» للضرورة الشعرية.

وعلى هذه اللّغة قراءة من قرأ: ﴿تَلَكُّ عَوْرَتِ لَكُمْ﴾^(١) بفتح الواو؛ و/ (٢) قال الشاعر^(٣):

أخو بَيَضَاتٍ رَائِحٍ مُتَأَوِّبٍ رَفِيقٌ بِمَسْحِ الْمُنْكَبِينَ سَبُوحٍ^(٤)
وإنّما كانت ساكنة إذا كانت مضاعفة لثلاً يجتمع حرفان متحرّكان من جنس واحد، وذلك مستثقل، ألا ترى أنّك لو قلت في جمع: «سَلَّةٌ: سَلَلَاتٌ، ومَلَّةٌ: مَلَلَاتٌ؛ لكان ذلك مستقلاً؟

[عِلَّةٌ جَمْعُ فُعْلَةٍ عَلَى فُعْلَاتٍ]

فإن قيل: قَلِمٌ جاز في جمع «فُعْلَةٌ» بضمّ الفاء وسكون العين، ضَمُّ العين، وفتحها، وسكونها؛ نحو: «ظَلْمَةٌ: وظَلَمَاتٌ، وظَلَمَاتٌ، وظَلَمَاتٌ؟» قيل: أمّا الضَّمُّ فللإتباع؛ وأمّا الفتح ففراراً^(٥) من اجتماع ضَمَّتَيْنِ؛ وأمّا السُّكُونُ فللتخفيف؛ كقولهم في «عَضُدٌ: عَضُدٌ».

[عِلَّةٌ جَمْعُ فِعْلَةٍ عَلَى فِعْلَاتٍ]

فإن قيل: قَلِمٌ جاز في جمع «فِعْلَةٌ» بكسر الفاء، وسكون العين، كسرُ العين، وفتحها، وسكونها؛ نحو: «سِدْرَةٌ: وسِدْرَاتٌ وسِدْرَاتٌ وسِدْرَاتٌ؟» قيل: أمّا الكسر فللإتباع؛ وأمّا الفتح ففراراً^(٦) من اجتماع الكسرتين؛ وأمّا السُّكُونُ فللتخفيف؛ كقولهم في: «كَتِفٌ: كَتِفٌ» كما بيّنا في جمع «فُعْلَةٌ»، والألف والثاء، في/ جميع/ (٧) ذلك كلّهُ للقِلَّةِ عند بعض النحويين، ويحتجّون

(١) س: ٢٤ (الثور، ن: ٥٨، مد). (٢) سقطت من (ط).

(٣) لم ينسب إلى قائل مُعَيَّن.

(٤) المفردات الغريبة: بَيَضَاتٌ: جمع بيضة، والبيضة واحدة سواء أكانت بيضة الطير أم بيضة الحديد؛ ولا تحرك يازها في الجمع إلا في ضرورة الشعر.
متأوب: راجع؛ ومثلها: الأيب.

السبوح من الخيل: ما يسبح بيديه في جريه، كناية عن سرعته.
موطن الشاهد: (بَيَضَات).

وجه الاستشهاد: جمع الشاعر «بيضة» على «بَيَضَاتٍ» على وزن «فُعْلَاتٍ» والقياس أن يجمعها على «بَيَضَاتٍ» بتسكين الياء؛ للضرورة الشعرية؛ وذكر بعضهم أن فتحها على لغة هذيل التي تفتح العين في جمع «فُعْلَةٌ» صحيحاً كان، أو معتلاً.

(٥) في (ط) فراراً. (٦) في (ط) فراراً.

(٧) زيادة في (ط).

بما روي عن حسان بن ثابت^(١) أنشد الثابتة^(٢) قصيدته التي يذكر فيها: [الطويل]

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسِيفُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا
فَلَمْ يَزْ فِيهِ اهْتِرَازًا، فَعَاتِبَهُ عَلَى ذَلِكَ؛ فَقَالَ لَهُ الثَّابِتَةُ: قَدْ أَخْطَأْتُ فِي بَيْتٍ
وَاحِدٍ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ، وَأَغْضَيْتُ عَنْهَا، ثُمَّ جِئْتُ تَلُومُنِي!! فَقَالَ لَهُ حَسَّانُ: /
و/ (٣) مَا تَلَّكَ الْمَوَاضِعُ؟ فَقَالَ لَهُ:

الْأَوَّلُ: أَنْكَ قَلْتِ: الْجَفَنَاتُ وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى عَدَدٍ قَلِيلٍ، وَلَا فَخْرَ لَكَ أَنْ
يَكُونَ لَكَ فِي سَاحَتِكَ ثَلَاثَ جَفَنَاتٍ أَوْ أَرْبَعٍ.

وَالثَّانِي: أَنْكَ قَلْتِ: «يَلْمَعْنَ» وَاللُّمْعَةُ بِيَاضٍ قَلِيلٍ، فَلَيْسَ فِيهِ كَبِيرُ شَأْنٍ.

وَالثَّلَاثُ: أَنْكَ قَلْتِ «يَقْطُرْنَ» وَالْقَطْرَةُ تَكُونُ لِلْقَلِيلِ، فَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى
فَرْطِ نَجْدَةٍ، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ تَقُولِ: «الْجِفَانُ وَبَسَلْنَ»؛ وَهَذَا - عِنْدِي - لَيْسَ
بصَحِيحٍ؛ لِأَنَّ هَذَا الْجَمْعَ يَجِيءُ لِلْكَثْرَةِ، كَمَا يَجِيءُ لِلْقَلَّةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿وَهُمْ فِي الْفَرْقَتِ أَمْثُونَ﴾^(٤) وَالْمَرَادُ بِهِ الْكَثْرَةُ لَا الْقَلَّةُ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ:
أَنَّهُ جَمْعٌ صَحِيحٌ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمُ «الزَّيْدُونَ، وَالْعَمْرُونَ» (وَكَمَا أَنَّ قَوْلَهُمُ:
الزَّيْدُونَ، وَالْعَمْرُونَ)^(٥) يَكُونُ لِلْكَثْرَةِ وَالْقَلَّةِ، فَكَذَلِكَ هَذَا الْجَمْعُ، وَأَمَّا مَا رَوَى
الثَّابِتَةُ وَحَسَّانُ، فَقَدْ كَانَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ^(٦) يَقْدَحُ فِيهِ، وَلَوْ صَحَّ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ
يَكُونَ الثَّابِتَةُ قَصْدَ ذِكْرِ شَيْءٍ يَدْفَعُ عَنْهُ^(٧) مَلَامَةَ حَسَّانُ، وَيَعَارِضُهَا فِي الْحَالِ.

[عِلَّةُ جَوَازِ الْاِكْتِفَاءِ بِجَمْعِ الْقِلَّةِ عَنِ جَمْعِ الْكَثْرَةِ وَالْعَكْسِ]

فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ جَازَ أَنْ يُكْتَفَى لِلَّهِ بِنَاءُ الْقِلَّةِ عَنِ بِنَاءِ الْكَثْرَةِ، وَبِنَاءُ الْكَثْرَةِ

(١) حَسَّانُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، شَاعِرُ الثُّبِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَاحِدٌ مَخْضَرُمِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَكَانَ
مِنَ الْمُعَمَّرِينَ، عَاشَ سِتِينَ سَنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمِثْلَهَا فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ فِيهِ الْأَصْمَعِيُّ: «كَانَ
فَحْلًا مِنْ فَحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْإِسْلَامَ سَقَطَ شَعْرُهُ»؛ لَهُ دِيْوَانُ شَعْرٍ مَطْبُوعٌ. مَاتَ سَنَةَ
٥٤ هـ. طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ١/٥، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ١/٣٠٥.

(٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ.

مَوْطِنُ الشَّاهِدِ: (الْجَفَنَاتُ).

وَجِهَ الْاِسْتِشْهَادِ: اِسْتَحْتَجَّ بَعْضُهُمْ بِكَوْنِ «الْجَفَنَاتِ» عَلَى وَزْنِ «فَعَلَاتٍ» جَمْعًا يَفِيدُ الْقِلَّةَ،
وَأَنَّ جَمْعَ الْكَثْرَةِ لـ «الْجَفَنَةِ»: «جِفَانٌ» عَلَى وَزْنِ «فَعَالٍ» وَالصُّوَابُ مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ
فِي الْمَتْنِ؛ لِأَنَّهَا تَأْتِي لِلْقِلَّةِ وَاللْكَثْرَةِ.

(٣) سَقَطَتْ مِنْ (ط). (٤) س: ٣٤ (سبأ، ٣٧، مك).

(٥) سَقَطَتْ مِنْ (س). (٦) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(٧) فِي (س) بِهِ.

عن بناء القلّة؟ قيل: إنّما جاز أن يُكتفى ببناء القلّة عن بناء الكثرة؛ نحو: «قلم وأقلام، ورَسَن وأرسان وأذن وأذان، وطُئِب وأطناب، وكَتِف وأكتاف، وإِبِل وأبَال» وأن يُكتفى ببناء الكثرة عن بناء القلّة؛ نحو: «رجل ورجال، وسَبِع وسبّاع، وشَسَع^(١) وشُسُوع»؛ لأنّ معنى الجمع مشترك في القليل والكثير؛ فجاز أن يُنوى بجمع القلّة جمع الكثرة؛ لاشتراكهما في الجمع، كما جاز ذلك في ما يجمع بالواو والثون؛ نحو: (الزّيدون)، وجاز أن يُنوى بجمع الكثرة جمع القلّة كما يجوز أن يُنوى بالعموم الخصوص.

[عِلّة جمع ما كان رباعياً على فعالل]

فإن قيل: فليَمّ جُمع ما كان رباعياً على مثال واحدٍ، وهو مثال: «فعالل»؟ قيل: لأنّ ما كان على أربعة أحرف لمّا كان أثقل ممّا كان على ثلاثة أحرف، ألزم طريقة واحدة، وزيدت الألف على واحده دون غيرها؛ لأنّها أخفّ الحروف؛ لأنّها قطّ لا تكون إلا ساكنة.

[عِلّة حذف آخر الاسم الخماسيّ في الجمع]

فإن قيل: فليَمّ حُذِفَ آخر ما كان خماسياً في الجمع؛ نحو: «سفرجل وسفارج»؟ قيل: إنّما وجب حذف آخر حروفه لطوله، ولو أتى به على الأصل، لكان مستثقلاً، فحُذِف طلباً للخفّة، وكان الآخر أولى بالحذف؛ لأنّه أضعف حروف الكلمة؛ لأنّ الحذف في آخر الكلمة أكثر من غيره.

[عِلّة جواز جمع سفرجل على سفاريج ونحوه]

فإن قيل: فليَمّ جاز أن يقولوا في جمع: «سفرجل: سفاريج» بالياء؟ قيل: لأنّهم لمّا حذفوا اللّام، جعلوا الياء^(٢) عوضاً عن اللّام المحذوفة منه.

[عِلّة تعويضهم بالياء دون غيرها]

فإن قيل: فليَمّ عوّض بالياء دون غيرها؟ قيل: لأنّ ما بعد ألف التّكسير مكسور، فكأنّهم أشبعوا الكسرة، فنشأت الياء؛ وذلك ليس بشقيل؛ فلهذا، كانت الياء أولى من غيرها.

(١) الشّسع: أحد سيور الثّعل، وهو الذي يدخل بين الإصبعين.

(٢) في (س) الثّاء، والصّواب ما في المتن.

[عِلَّةُ عَدَمِ حَذْفِ الزِّيَادَةِ فِي الْجَمْعِ إِذَا كَانَتْ رَابِعَةً]

فإن قيل: فَلِمَ حَذَفُوا الزِّيَادَةَ مِنْهُ فِي الْجَمْعِ؛ إِذَا لَمْ تَقَعِ رَابِعَةً، وَلَمْ يَحْذَفُوهَا، إِذَا وَقَعَتْ رَابِعَةً؟ قِيلَ: إِنَّمَا حَذَفُوا الزِّيَادَةَ إِذَا لَمْ تَقَعِ رَابِعَةً؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا حَذَفُوا مِنْهُ الْحَرْفَ الْأَصْلِيَّ؛ فَالزَّائِدُ أَوْلَى، وَإِنَّمَا لَمْ يَحْذَفُوهَا إِذَا وَقَعَتْ رَابِعَةً؛ لِأَنَّهُمْ يَجْتَلِبُونَ لَهَا الْيَاءَ قَبْلَ الطَّرْفِ^(١)، وَإِذَا وَجَدَتْ قَبْلَ الطَّرْفِ، وَهِيَ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، فَيَنْبَغِي أَلَّا تَحْذَفَ؛ لِأَنَّهَا أَوْلَى بِالثَّبَاتِ مِنَ الْمَجْتَلِبَةِ.

[عِلَّةُ قَلْبِ الْأَلْفِ وَالْوَاوِ فِي الْجَمْعِ وَإِبْقَاءِ الْيَاءِ عَلَى حَالِهَا]

فإن قيل: فَلِمَ قَالُوا فِي جَمْعِ: «مِفْتَاح: مَفَاتِيح، وَجَرْمُوقٌ^(٢): جَرَامِيْقٌ» فَقَلَبُوا الْأَلْفَ وَالْوَاوَ، وَأَبَقُوا الْيَاءَ عَلَى حَالِهَا؟ قِيلَ: إِنَّمَا قَلَبُوا الْأَلْفَ وَالْوَاوَ يَاءً لِسُكُونِهِمَا^(٣)، وَانْكَسَارَ مَا قَبْلَهُمَا، وَأَبَقُوا الْيَاءَ عَلَى حَالِهَا؛ لِأَنَّ الْكُسْرَةَ/ إِذَا كَانَتْ^(٤) تَوْجِبُ قَلْبَ الْأَلْفِ وَالْوَاوِ يَاءً، فَلِأَنَّ تَبْقَى^(٥) «الْيَاءَ» عَلَى حَالِهَا، كَانَ ذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ الْأَوْلَى؛ فَاعْرِفْهُ تَصَبُّ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) فِي (سِرِّ) الطَّرْفِ، وَالصُّوَابِ مَا فِي الْمَتْنِ.

(٢) الْجُرْمُوقُ: مَا يُلْبَسُ فَوْقَ الْخَفِّ؛ لِيَقِيَهُ مِنَ الطَّيْنِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: ٧٨٤.

(٣) فِي (ط) لِسُكُونِهَا.

(٤) سَقَطَتْ مِنْ (ط) وَالسِّيَاقُ يَسْتَوْجِبُهَا.

(٥) فِي (ط) يَبْقَى، وَالصُّوَابِ مَا أَثْبَتْنَا.

الباب الخامس والخمسون

باب التصغير

[عِلَّةُ ضَمِّ أَوَّلِ الْأَسْمِ الْمَصْغُرِ]

إن قال قائل: لِمَ ضُمَّ أَوَّلُ الْأَسْمِ الْمَصْغُرِ؟ قيل لوجهين: أحدهما: أَنَّ الْأَسْمَ الْمَصْغُرَ يَتَضَمَّنُ الْمَكْبَرُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ، فَأَشْبَهَ فِعْلٌ مَا لَمْ يُسَمِّ فَاعِلُهُ، فَكَمَا بُنِيَ أَوَّلُ فِعْلٍ مَا لَمْ يُسَمِّ فَاعِلُهُ عَلَى الضَّمِّ، فَكَذَلِكَ أَوَّلُ الْأَسْمِ الْمَصْغُرِ.

والوجه الثاني: أَنَّ التَّصْغِيرَ لَمَّا صِيغَ لَهُ بِنَاءٌ؛ جُمِعَ لَهُ جَمِيعُ الْحَرَكَاتِ، فَبُنِيَ الْأَوَّلُ عَلَى الضَّمِّ؛ لِأَنَّهُ أَقْوَى الْحَرَكَاتِ، وَبُنِيَ الثَّانِي عَلَى الْفَتْحِ تَبْيِينًا لِلضَّمَّةِ، وَبُنِيَ مَا بَعْدَ يَاءِ التَّصْغِيرِ عَلَى الْكَسْرِ فِي تَصْغِيرِ مَا زَادَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، دُونَ مَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ؛ لِأَنَّ مَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، يَقَعُ مَا بَعْدَ الْيَاءِ مِنْهُ حَرْفَ الْإِعْرَابِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْكَسْرِ.

[عِلَّةُ كَوْنِ التَّصْغِيرِ بِزِيَادَةِ حَرْفٍ]

فإن قيل: فَلِمَ كَانَ التَّصْغِيرُ بِزِيَادَةِ حَرْفٍ، وَلَمْ يَكُنْ بِنَقْصَانِ حَرْفٍ؟ قيل: لِأَنَّ التَّصْغِيرَ قَامَ مَقَامَ الصَّفَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ فِي رَجُلٍ: رَجُلٌ، وَفِي دِرْهَمٍ: دِرْهَمٌ، وَفِي «دِينَارٍ: دِينَيرٍ، قَامَ «رَجُلٌ» مَقَامَ: رَجُلٍ صَغِيرٍ، وَقَامَ دُرْهَمٌ^(١) مَقَامَ دِرْهَمٍ صَغِيرٍ، وَقَامَ دِينَيرٌ مَقَامَ: دِينَارٍ صَغِيرٍ؛ فَلَمَّا قَامَ التَّصْغِيرُ مَقَامَ الصَّفَةِ؛ وَهِيَ لَفْظُ زَائِدٍ، جُعِلَ بِزِيَادَةِ حَرْفٍ، وَجُعِلَ ذَلِكَ الْحَرْفُ دَلِيلًا عَلَى التَّصْغِيرِ؛ لِأَنَّهُ/قَامَ/^(٢) مَقَامَ مَا يُوْجِبُ التَّصْغِيرَ.

[عِلَّةُ كَوْنِ الزِّيَادَةِ يَاءَ سَاكِنَةٍ ثَالِثَةً]

فإن قيل: فَلِمَ كَانَتِ الزِّيَادَةُ يَاءً، وَلِمَ كَانَتِ سَاكِنَةً، وَلِمَ كَانَتِ ثَالِثَةً؟ قيل: إِنَّهَا كَانَتِ يَاءً؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا زَادُوا الْأَلْفَ فِي التَّكْسِيرِ؛ وَالتَّصْغِيرِ/ وَالتَّكْسِيرِ/^(٣) مِنْ

(١) فِي (س) دِرْهَمٌ. (٢) سَقَطَتْ مِنْ (ط). (٣) سَقَطَتْ مِنْ (ط).

وإِ واحد؛ زادوا فيه الياء؛ لأنها^(١) أقرب إلى الألف من الواو. وإنما كانت ساكنة ثالثة؛ لأنَّ ألف التَّكْسِير لا تكون إلا كذلك.

[عِلَّةُ حَمَلِ التَّصْغِيرِ عَلَى التَّكْسِيرِ]

فإن قيل: فَلِمَ حُمِلَ التَّصْغِيرُ عَلَى التَّكْسِيرِ، وَمِنْ أَيْنَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمَا مِنْ وَاوٍ وَاحِدٍ؟ قِيلَ: إِنَّمَا حُمِلَ التَّصْغِيرُ عَلَى التَّكْسِيرِ؛ لِأَنَّهُ يَغْيُرُ اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى، كَمَا أَنَّ التَّكْسِيرَ يَغْيُرُ اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ فِي تَصْغِيرِ «رَجُلٍ»: رَجُلٌ...^(٢) قَدْ غَيَّرْتَ لَفْظَهُ بِضَمِّ أَوَّلِهِ، وَفَتْحِ ثَانِيهِ، وَزِيَادَةِ يَاءِ سَاكِنَةِ ثَالِثِهِ، وَغَيَّرْتَ مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّكَ نَقَلْتَهُ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ فِي تَكْسِيرِهِ: «رَجَالٌ» غَيَّرْتَ لَفْظَهُ بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ، وَفَتْحِ مَا قَبْلَهَا؛ وَغَيَّرْتَ مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّكَ نَقَلْتَهُ مِنَ الْإِفْرَادِ إِلَى الْجَمْعِ؟ وَهَذَا^(٣) الْمَعْنَى؛ قُلْنَا: إِنَّهُمَا مِنْ وَاوٍ وَاحِدٍ.

[عِلَّةُ إِلْزَامِ التَّصْغِيرِ طَرِيقَةَ وَاحِدَةٍ]

فإن قيل: فَلِمَ أُلْزِمُوا التَّصْغِيرَ طَرِيقَةَ وَاحِدَةٍ، وَلَمْ تَخْتَلَفْ أَبْنِيَتُهُ كَاخْتِلَافِ أَبْنِيَةِ التَّكْسِيرِ؟ قِيلَ: لِأَنَّ التَّصْغِيرَ أَوْعَفُ مِنَ التَّكْسِيرِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: «رَجُلٌ» فَقَدْ وَصَفْتَهُ بِالصَّغَرِ^(٤)، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَضُمَّ إِلَيْهِ غَيْرَهُ، وَإِذَا قُلْتَ: «رَجَالٌ» فَقَدْ ضَمَّمْتَ إِلَيْهِ غَيْرَهُ، وَصَيَّرْتَ الْوَاحِدَ جَمْعًا؟ فَلَمَّا كَانَ التَّصْغِيرُ أَوْعَفَ مِنَ التَّكْسِيرِ فِي التَّغْيِيرِ، (وَكَانَ الْمُرَادُ بِهِ مَعْنَى وَاحِدًا؛ أَلْزِمَ طَرِيقَةَ وَاحِدَةٍ، وَلَمَّا كَانَ التَّكْسِيرُ أَقْوَى مِنَ التَّصْغِيرِ فِي التَّغْيِيرِ)^(٥) وَيَكُونُ كَثِيرًا وَقَلِيلًا، وَلَيْسَ لَهُ نَهَايَةٌ يَنْتَهِي إِلَيْهَا؛ حُصِّنَ بِأَبْنِيَةِ تَدُلُّ عَلَى الْقَلَّةِ وَالكَثْرَةِ؛ فَلِذَلِكَ^(٦) اخْتَلَفَتْ^(٧) أَبْنِيَتُهُ.

[عِلَّةُ حَذْفِ آخِرِ الْأَسْمِ الْخَمَاسِيِّ فِي التَّصْغِيرِ]

فإن قيل: فَلِمَ إِذَا كَانَ الْأَسْمُ خَمَاسِيًّا، يَحْذَفُ آخِرَ حُرُوفِهِ فِي التَّصْغِيرِ؟ نَحْوُ: «سَفْرَجُلٌ، وَسَفْرَجٌ»؟ قِيلَ: إِنَّمَا/ وَجِبَ/^(٨) حَذْفُ آخِرِ حُرُوفِهِ فِي التَّصْغِيرِ؛ لِطَوْلِهِ عَلَى مَا بَيَّنَّا فِي/ جَمْعِ/^(٩) التَّكْسِيرِ؛ لِأَنَّ التَّصْغِيرَ يَجْرِي مَجْرَى

(١) فِي (ط) لِأَنَّهُ.

(٢) فِي (ط) زِيَادَةُ «أَنَّكَ» قَبْلَ قَدْ، وَلَا ضَرُورَةَ لَهَا، فَلَمْ نَشْتَبِهَا.

(٣) فِي (س) فَلِهَذَا. (٤) فِي (ط) بِالصَّغِيرِ.

(٥) سَقَطَتْ مِنْ (س). (٦) فِي (ط) فَكَذَلِكَ.

(٧) فِي (ط) اخْتَلَفَ، وَلَعَلَّهُ سَهْوٌ مِنَ النَّاسِخِ أَوْ الطَّابِعِ.

(٨) سَقَطَتْ مِنْ (س). (٩) سَقَطَتْ مِنْ (ط).

التكسير؛ ولهذا، يجوز فيه التعويض، فيقال: «سفيريج» كما قالوا في التكسير: «سفاريج» ولهذا - أيضاً - إذا كانت الزيادة غير رابعة، حذفت، وإذا كانت رابعة لم تحذف، حملاً للتصغير على التكسير؛ لأنَّ التصغير والتكسير من وإدٍ واحد.

فإن قيل: فلمَ ردُّوا^(١) التاء في تصغير المؤنث إذا كان الاسم ثلاثياً؛ نحو: «شمس وشُمَيْسَة» ولم يردُّوها إذا كانت على أربعة أحرف؛ نحو: «زينب وزُنَيْب»؟ قيل: إنَّما ردُّوا التاء في التصغير؛ لأنَّ التصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها، ألا ترى أنَّهم قالوا في تصغير: «باب: بُوَيْب» وفي تصغير «ناب: نُيَيْب» فردُّوا الألف إلى أصلها؛ وأصلها في «باب» الواو؛ لأنَّك تقول في تكسيره: أبواب، وبوَيْت باباً؛ وأصلها في «ناب» الياء؛ لأنَّك تقول في تكسيره: «أنياب، وتُنَيْبُت نَاباً^(٢)»، (وفي الأمر منه: نُيَيْب، وفي الأمر من الأوَّل: بَوَيْب)^(٣)؛ فإذا كان التكسير والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها؛ والأصل في نحو: «شمس» أن تكون بعلامة التانيث، للفرق بين المذكر والمؤنث؛ وجب ردُّها في التصغير، واختصَّ ردُّ التاء في الثلاثي^(٤) لخفة لفظه. فأما الرباعي فلم تُردَّ^(٥) فيه التاء؛ لطوله، فصار الطول بدلاً من تاء التانيث. فأما ما لم تُردَّ فيه التاء في التصغير من الثلاثي؛ فنحو قولهم في قوس: قُوَيْس، وفي فرس: قُرَيْس، وفي عرس: عُرَيْس^(٦)، وفي حرب: حُرَيْب، وفي «ناب الإبل: نُيَيْب، وفي درع الحديد: دُرَيْج؛ وأما ما أثبتوا فيه التاء في التصغير من الرباعي؛ فنحو قولهم في قدام: قُدَيْدِمْة، وفي وراء: وُرَيْثَة، وفي أمام أميعة، فقد^(٧) تكلموا عليه؛ فقالوا: إنَّما لم تَلْحَقْ^(٨) التاء في التصغير ما^(٩) كان ثلاثياً؛ لأنَّه أُجْرِي مُجْرَى المذكر؛ لأنَّه في معناه، وذلك؛ لأنَّ «القوس» في معنى «العود»؛ و«العرس»^(١٠) ينطلق على المذكر والمؤنث، والمذكر هو الأصل، فبقي لفظ تصغيره على أصله، و«العرس» في معنى «التعريس» و«الحرب» في الأصل: مصدر حربت حرباً؛ والمصدر في الأصل مذكر؛ و«الناب» روعي فيها معنى الثاب الذي هو السنُّ، وهو مذكر؛ لأنَّها سُمِّيَتْ به عند سقوطه؛ و«درع

(١) في (ط) زادوا، والضراب ما أثبتاه من (س).

(٢) في (س) في الأمر.

(٣) سقطت من (س).

(٤) في (س) بالثلاثي.

(٥) في (ط) يرد.

(٦) في (س) عرس؛ غريس.

(٧) في (ط) يلحق.

(٨) في (ط) لما.

(٩) في (س) العرس.

الحديد» في معنى الدرع الذي هو القميص. وإنما أثبتوا الثاء في التصغير في ما كان رباعياً؛ نحو: «قدييمة، وورثة، وأميمة» لوجهين:

أحدهما: أن الأغلب في الظروف أن تكون مذكرةً، فلو لم يدخلوا الثاء في هذه الظروف، وهي مؤنثة؛ لالتبست بالمدكر.

والوجه الثاني: أنهم زادوا الثاء تأكيداً للثابت، ويحتمل - أيضاً - وجهاً ثالثاً؛ وهو أنهم أثبتوا الثاء تنبيهاً على الأصل المرفوض، كما صححوا الواو في «العود» والحركة تنبيهاً على أن الأصل في باب: بوب، ودار: دور، وهو أصل مرفوض/و^(١) على كل حال، فكلا القسمين شاذاً، لا يقاس عليه.

[علة المخالفة بين الأسماء المبهمة والتمكئة في التصغير]

فإن قيل: فلم خالفوا بين تصغير الأسماء المبهمة وما أشبهها وبين الأسماء المتمكئة؟ قالوا في تصغير: ذا: ذياً، وفي تا: تياً، وفي الذي: الذياً، وفي: التي: التياً؟ قيل: إنما فعلوا ذلك جرياً على أصول كلامهم في تغيير^(٢) الحكم عند تغيير^(٣) الباب؛ لأن الأسماء المبهمة لما كانت مغايرة للأسماء المتمكئة، جعلوا لها حكماً غير حكم الأسماء المتمكئة؛ لتغايرهما، فلم^(٤) يضموا أوائلها في التصغير، كما فعلوا في الأسماء المتمكئة، وزادوا في آخرها ألفاً؛ ليكون علماً للتصغير، كالضممة في أوائل الأسماء المتمكئة، وجوزوا أن تقع^(٥) ياء التصغير فيها ثانية؛ كقولهم في ذا: ذياً، وفي تا^(٦): تياً.

[علة عدم امتناع وقوع ياء التصغير ثانية في الأسماء المبهمة]

فإن قيل: فلم لم يمتنع وقوع ياء التصغير فيها ثانية، كما امتنع في الأسماء المتمكئة؟ قيل: إنما لم يمتنع وقوع ياء التصغير فيها ثانية، كما امتنع في الأسماء المتمكئة؛ لأن أوائلها مفتوحة، فلم يمتنع وقوع ياء التصغير الساكنة بعدها، بخلاف الأسماء المتمكئة، فإن أوائلها مضمومة، فيمتنع وقوع الياء الساكنة بعدها.

(١) سقطت من (ط).

(٢) في (ط) تغيير، والصواب ما أثبتناه من (مر) لمناسبة السياق.

(٣) في (س) تغيير، والصواب ما في المتن. (٤) في (س) ولم.

(٥) في (ط) يقع. (٦) في (ط) تاء.

[عِلَّةُ زِيَادَةِ الْأَلْفِ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ فِي التَّصْفِيرِ]

فإن قيل: فَلِمَ زادوا الألف في آخرها علامةً للتصغير؟ قيل: إنما حُسِّنَ زيادةُ الألف في آخرها علامةً للتصغير؛ لأنها أسماء مبنية، فَجُعِلَ في آخرها أَلْفٌ؛ لتكون على صيغة لا يُتصوَّر دخول الحركة التي هي آلة الإعراب عليه؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

الباب السادس والخمسون

باب النسب

[عِلَّةُ زِيَادَةِ الْيَاءِ الْمَشْدُودَةِ الْمَكْسُورِ مَا قَبْلَهَا فِي النَّسَبِ]

إن قال قائل: لِمَ زِيدَتِ الْيَاءُ فِي النَّسَبِ مُشْدُودَةً مَكْسُورَةً مَا قَبْلَهَا؛ نَحْوُ زَيْدِيٍّ، وَعَمْرِيٍّ، وَبَغْدَادِيٍّ، وَمَصْرِيٍّ وَنَحْوِ ذَلِكَ^(١)؟ قِيلَ: أَوْلَىٰ إِنَّمَا كَانَتْ يَاءٌ تَشْبِيهًا بِيَاءِ الْإِضَافَةِ؛ لِأَنَّ النَّسَبَ فِي مَعْنَى الْإِضَافَةِ؛ وَلِذَلِكَ، كَانَ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ يَتْرَجِمُونَهُ بِـ «بَابِ الْإِضَافَةِ»؛ وَكَانَتِ الْيَاءُ مُشْدُودَةً؛ لِأَنَّ النَّسَبَ أُبْلِغَ مِنَ الْإِضَافَةِ، فَشَدُّدُوا الْيَاءَ؛ لِيَدُلُّوا^(٢) عَلَى هَذَا الْمَعْنَى؛ وَكَانَتِ مَكْسُورَةً مَا قَبْلَهَا تَوَطُّطًا^(٣) لَهَا.

[عِلَّةُ حَذْفِ تَاءِ التَّانِيثِ فِي النَّسَبِ]

فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ حَذَفُوا تَاءَ التَّانِيثِ فِي النَّسَبِ؛ نَحْوَ قَوْلِهِمْ فِي النَّسَبِ إِلَى مَكَّةَ: مَكِّيٌّ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؟ قِيلَ: لِخَمْسَةِ أَوْجِهٍ:
أَحَدُهَا^(٤): إِنَّهَا إِنَّمَا حُذِفَتْ لِثَلَاثِ تَقَعٍ فِي حِشْرِ الْكَلِمَةِ وَتَاءِ التَّانِيثِ، لَا تَقَعُ فِي حِشْرِ الْكَلِمَةِ.

وَالثَّانِي^(٥): أَنَّهَا إِنَّمَا حُذِفَتْ لِثَلَاثِ يُوَدِّيٍّ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ تَاءِي^(٦) التَّانِيثِ فِي النَّسَبِ إِلَى الْمُؤَنَّثِ إِذَا كَانَ الْمُنْسُوبُ مُؤَنَّثًا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ فِي النَّسَبِ إِلَى الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ فِي الْمَذْكَرِ: «رَجُلٌ كُوفِيٌّ، وَبَصْرِيٌّ» لَقُلْتَ فِي الْمُؤَنَّثِ: «امْرَأَةٌ كُوفِيَّةٌ وَبَصْرِيَّةٌ؛ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ/ ^(٧) يُوَدِّيٌّ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ تَاءِي^(٨) تَأْنِيثِ فِي الْمُؤَنَّثِ؛ نَحْوِ: «كُوفِيَّةٌ وَبَصْرِيَّةٌ وَالْجَمْعُ بَيْنَ عَلَامَتِي تَأْنِيثٌ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَجُوزُ؛ حَذَفُوا التَّاءَ مِنَ الْمَذْكَرِ؛ لِثَلَاثِ يَجْمَعُونَ بَيْنَ عَلَامَتِي تَأْنِيثٌ فِي الْمُؤَنَّثِ.

(١) فِي (س) وَالْوَجْهَ الثَّانِي: إِنَّمَا.

(٢) فِي (ط) تَاءً.

(٣) سَقَطَتْ مِنْ (ط).

(٤) فِي (س) عَلَامَتِي.

(١) فِي (س) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

(٢) فِي (س) لِتَدُلُّ.

(٣) فِي (س) تَوَطُّطًا لَهَا.

(٤) فِي (س) الْوَجْهَ الْأَوَّلَ.

والثالث: أنها إنما حُذِفَتْ لِأَنَّ ياءَ^(١) النَّسْبِ قَدْ تَنَزَّلَا مَنْزِلَةَ تَاءِ الثَّانِيَةِ فِي الْفَرْقِ بَيْنِ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ؛ (أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا: رُومِيٌّ وَرُومٌ، وَزَنْجِيٌّ وَزَنْجٌ، فَفَرَّقُوا بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ)^(٢) بِيَاءِ النَّسْبِ، كَمَا فَرَّقُوا بِنَاءِ الثَّانِيَةِ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ فِي قَوْلِهِمْ: نَخْلَةٌ وَنَخْلٌ، وَتَمْرَةٌ وَتَمْرٌ، فَلَمَّا وَجَدْتَ الْمِشَابَهَةَ بَيْنَهُمَا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ لَمْ يَجْمَعُوا بَيْنَهُمَا كَمَا لَمْ يَجْمَعُوا بَيْنَ عَلَامَتِي تَأْنِيثٍ.

والرابع: أنها إنما حُذِفَتْ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الثَّاءَ حَكَمَهَا أَنْ تَنْقَلِبَ فِي الْوَقْفِ هَاءً، فَلَمَّا كَانَتْ تَتَغَيَّرُ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَجْرِيَ عَلَى حَكَمِهَا فِي أَنْ تَكُونَ تَارَةً تَاءً، وَتَارَةً هَاءً؛ كَانَ حَذْفُهَا أَسْهَلَ عَلَيْهِمْ.

والخامس: أَنَّ تَاءَ الثَّانِيَةِ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ ضُمَّ إِلَى اسْمٍ، وَلَوْ نَسَبْتَ إِلَى اسْمٍ ضُمَّ إِلَى اسْمٍ، لَحَذَفْتَ الْاسْمَ الثَّانِيَّ؛ فَكَذَلِكَ - هُنَا - تُحَذَفُ تَاءُ الثَّانِيَةِ.

[عِلَّةُ حَذْفِ الْيَاءِ مِنْ فَعِيلَةٍ وَفَعِيلَةٍ فِي النَّسْبِ]

فَإِنْ قِيلَ: فَلَمْ حَذَفْتَ الْيَاءَ مِنْ/بَابِ/ ^(٣) «فَعِيلَةٌ، وَفَعِيلَةٌ»؛ نَحْوَ قَوْلِهِمْ فِي النَّسْبِ إِلَى جُهَيْنَةَ: جُهَيْنِيَّ، وَإِلَى رَبِيعَةَ: رَبِيعِيَّ دُونَ بَابِ: فَعِيلٌ، وَفَعِيلٌ؛ نَحْوَ قَوْلِكَ فِي النَّسْبِ إِلَى: ثَقِيفٍ ثَقِيفِيَّ^(٤) وَفِي النَّسْبِ إِلَى هُذَيْلٍ: هُذَيْلِيَّ؟ قِيلَ: إِنَّمَا وَجِبَ حَذْفُ الْيَاءِ فِي بَابِ فَعِيلَةٍ، وَفَعِيلَةٍ دُونَ بَابِ فَعِيلٍ، وَفَعِيلٍ؛ لِأَنَّ بَابَ «فَعِيلَةٍ، وَفَعِيلَةٍ» اجْتَمَعَ فِيهِ سَبَبَانِ مُوجِبَانِ لِلْحَذْفِ؛ وَهُمَا: طَلَبُ التَّخْفِيفِ، وَتَأْنِيسِ التَّغْيِيرِ بِحَذْفِ^(٥) تَاءِ الثَّانِيَةِ، وَبَابِ «فَعِيلٍ، وَفَعِيلٍ» لَيْسَ فِيهِ إِلَّا سَبَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ طَلَبُ التَّخْفِيفِ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَابِ «فَعِيلَةٍ، وَفَعِيلَةٍ» سَبَبَانِ؛ لَزِمَهُ الْحَذْفُ، وَلَمَّا كَانَ فِي بَابِ «فَعِيلٍ، وَفَعِيلٍ» سَبَبٌ وَاحِدٌ/ ^(٦) لَمْ يَلْزَمْ الْحَذْفُ.

[قَلْبُ الْكُسْرَةِ فَتْحَةً فِي النَّسْبِ فِي بَعْضِ الْأَسْمَاءِ]

فَإِنْ قِيلَ: فَلَيْمَ قَالُوا: «حَتْفِيَّ» بِالْفَتْحِ، وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ هُوَ الْكُسْرُ^(٧)؟ قِيلَ: لِأَنَّهُمْ قَلَبُوا الْكُسْرَةَ فَتْحَةً طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ، كَمَا قَالُوا فِي النَّسْبِ إِلَى شَقِيرٍ: شَقِيرِيَّ، وَإِلَى: نَمِرٍ: نَمَرِيَّ بِالْفَتْحِ، وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ هُوَ الْكُسْرُ طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَوْ قَالُوا «شَقِيرِيَّ، وَنَمَرِيَّ» بِالْكَسْرِ؛ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَوَالِي

(١) فِي (س) يَاءُ النَّسْبِ وَقَدْ تَنَزَّلَتْ.

(٢) سَقَطَتْ مِنْ (س).

(٥) فِي (س) الْحَذْفُ.

(٣) سَقَطَتْ مِنْ (س).

(٦) سَقَطَتْ مِنْ (ط).

(٧) فِي (س) وَالْأَصْلُ فِيهِ الْكُسْرُ.

(٤) فِي (س) ثَقِيفِيَّ.

كسرتين، بعدهما ياء مشددة، وذلك مستثقل؟ فعدلوا عن الكسرة إلى الفتحة، فقالوا: «شَقْرِيّ؛ ونَمْرِيّ» فكذلك ههنا؛ وكذلك قالوا في النَّسبِ إلى «عَلِيّ»: «عَلَوِيّ» بالفتح؛ لأنهم لمّا حذفوا الياء الأولى التي هي ياء «فعيل» بقي على وزن «فعيل»^(١) فأبدلوا^(٢) من الكسرة فتحةً، فانقلبت الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار/عَلَى/ ^(٣) كـ «رَحَى، وعصا» فقلبوا من الألف واواً؛ فقالوا: «عَلَوِيّ» كما قالوا «رَحَوِيّ وعَصَوِيّ».

[عِلَّةُ قلبِ أَلْفِ رَحَى وَعَصَا وَاَوَا]

فإن قيل: فَلِمَ وجب قلب أَلْفِ «رَحَى، وَعَصَا» واوَاً؟ قيل: إنّما وجب قلب الألف واوَاً؛ لأنها ساكنة، والياء الأولى من ياءِ^(٤) النَّسبِ ساكنة، وساكنان لا يجتمعان؛ فوجب فيها القلب، وكان القلب أولى من الحذف؛ لكثرة ما يلحق النَّسب من التغيير، والتغيير بالحذف أبلغ من القلب وأقوى؛ فلذلك، كان القلب أولى، وكان قلب الألف واواً أولى من قلبها ياءً؛ لأنها لو قلبت ياءً؛ لأدّى ذلك إلى اجتماع الأمثال، ألا ترى أنك لو قلت: رحبي، وعصبي؛ لأدّى ذلك إلى اجتماع ثلاث ياءات، وذلك مستثقل؟ فعدلوا عن الياء إلى الواو، لأنها أبعد من اجتماع الأمثال.

[النَّسْبَةُ إِلَى شَج]

فإن قيل: فَلِمَ قالوا في النَّسبِ إلى شَج: شَجَوِيّ؟ قيل: لأنهم أبدلوا من الكسرة فتحةً للعلّة التي ذكرناها، فانقلبت الياء ألفاً؛ لتحركها، وانفتاح ما قبلها؛ فالتحق بالمقصود نحو: عصا، ورحى؛ فقالوا فيه «شَجَوِيّ» كما قالوا رَحَوِيّ، وعَصَوِيّ.

[النَّسْبَةُ إِلَى مَغزِيٍّ وَقَاضٍ وَعِلَّةُ ذَلِكَ]

فإن قيل: فَلِمَ قالوا في النَّسبِ إلى مَغزِيٍّ، وَقَاضٍ: مَغزِيّ، وَمَغزَوِيّ، وَقَاضِيّ، وَقَاضَوِيّ؟ قيل: أمّا من قال: «مَغزَوِيّ» فأبدل؛ فلأن الألف من نفس الكلمة، فأبدل منها واواً، كما أبدل في ما كان على ثلاثة أحرف؛ نحو: «رَحَوِيّ/وعَصَوِيّ»^(٥)، وأمّا قَاضَوِيّ، فأبدلت^(٦) من الكسرة فتحةً، وقلبت الياء

(١) في (س) فعل.

(٢) سقطت من (س).

(٣) سقطت من (ط).

(٤) في (ط) ياء.

(٥) في (س) فأبدل.

الفاء، فصار: قاضي: كمغزي؛ فقالوا قاضوي؛ كما قالوا مغزوي، وأما من قال: مغزي، وقاضي؛ فحذف الألف والياء؛ فلأن الألف ساكنة، والياء الأولى من ياء النسب ساكنة؛ وساكنان لا يجتمعان، فحُذِفَت الألف لالتقاء الساكنين، كما حُذِفَت في ما كان على خمسة أحرف.

[علة وجوب حذف الألف والياء في الاسم الخماسي في النسب]

فإن قيل: فلمَ وجب حذف الألف والياء إذا كان الاسم على خمسة أحرف؛ نحو قولهم في النسب إلى «مرتجى: مرتجى» وإلى «مشتري^(١)»: «مشتري»؟ قيل: إنما وجب حذف الألف والياء في الاسم إذا كان على خمسة أحرف؛ لظول الكلمة، وإذا جاز الحذف في ما كان على أربعة أحرف؛ لزم في ما زاد على ذلك.

فإن قيل: فلمَ لزم الحذف في ما كان على أربعة أحرف؛ نحو قولهم في النسب إلى «بشكى^(٢)»: «بشكي» وإلى «جمزي^(٣)»: «جمزي»؟ قيل: لأنه لما توالفت فيه ثلاث حركات متواليات، تنزل منزلة ما كان على خمسة أحرف؛ لأن الحركة قد تنزل منزلة الحرف، ألا ترى أن من يجوز أن يصرف «هند» لا يجوز أن يصرف «سعدى»^(٤) كما لا يجوز أن يصرف «زينب»؛ لأن الحركة ألحقته بما كان على أربعة أحرف، فكذلك^(٥) - ههنا - ألحقته الفتحة بما كان على خمسة أحرف.

[علة حذف الياء المتحركة من الاسم الذي قبل آخره ياء مشددة في النسب]

فإن قيل: فلمَ وجب حذف الياء المتحركة مما قبل آخره ياء مشددة؛ نحو قولهم في النسب: «أسيد^(٦)»: «أسيدي» ونحو ذلك^(٧)؟ قيل: لئلا تجتمع أربع ياءات وكسرتان، وذلك مُستثقل، وإنما وجب حذف المتحركة؛ لأن المقصود بالحذف التخفيف، والمتحركة أثقل من الساكنة، فكان حذفها أولى؛ لأنهم لو حذفوا الساكنة؛ لكانت المتحركة تنقلب ألفاً؛ لِتَحْرُكِهَا، وانفتاح ما قبلها؛ فلذلك، كان حذف المتحركة أولى.

(١) في (ط) مشتر؛ لأنه اسم منقوص، وأثبتنا ما في (س) للدلالة على تشديد الياء في النسبة إلى «مشتري».

(٢) امرأة بشكى: خفيفة سريعة. (٣) جمزي: نوع من السير السريع.

(٤) في (س) سقر. (٥) في (س) وكذلك.

(٦) أسيد وأسيود: تصغير «أسود من فلان» أي: أجل منه.

(٧) في (س) وما أشبه ذلك.

[عِلَّةُ قَلْبِ هَمْزَةِ التَّانِيثِ وَأَوَّاءِ فِي التَّنْسِبِ]

فإن قيل: فَلِمَ وجب قلب همزة التأنيث في التَّنْسِبِ وأوَّاءِ في نحو قولهم: حمراء: حَمْرَاوِي، ولم يجب ذلك في التَّنْسِبِ إلى «كِسَاء» و«عَلْبَاء»^(١) ونحو ذلك^(٢)؟ قيل: لأنَّ همزة التأنيث ثقيلة؛ لأنها عوض عن علامة التأنيث التي توجب ثقلاً؛ فوجب قلبها وأوَّاء؛ وأمَّا همزة «كِسَاء» فلم يجب قلبها؛ لأنها منقلبة عن حرف أصلي، فأجريت مجرى همزة الأصلية؛ نحو: «قَرَاء»، و«وَضَاء» وكذلك الهمزة في «عَلْبَاء» ملحقه بحرف أصلي، فأجريت/ أيضاً^(٣) مُجْرَى الهمزة الأصلية، وكما لا يجب قلب الهمزة الأصلية وأوَّاءِ في التَّنْسِبِ؛ فكذلك ما أجري مُجْرَاهَا

[عِلَّةُ الرَّدِّ إِلَى الْوَاحِدِ فِي التَّنْسِبِ]

فإن قيل: فَلِمَ وجب الرَّدُّ إلى الواحد في التَّنْسِبِ إلى الجميع؛ نحو قولهم في التَّنْسِبِ إلى: الفرائض: فَرَضِي، ونحو ذلك^(٤)؟ قيل: لأنَّ نسبته^(٥) إلى الواحد، تدلُّ على كثرة نظره^(٦) فيها؛ وحكم الواحد من الفرائض كحكم الجمع^(٧) فإذا كان حكم الواحد كحكم الجمع^(٧)؛ وجب الرَّدُّ إلى الواحد؛ لأنه أخفُّ في اللفظ مع أنه الأصل؛ فأما قولهم: «أَنْمَارِي، ومدائني» فإنما نسبوا إلى الجمع؛ لأنه صار اسم شيء بعينه، وليس المقصود منه أن يدلَّ على ما يقتضيه اللفظ من الجمع، فلما صار اسماً للواحد، تنزَّل منزلة الواحد؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) العلباء: عصابة في صفحة العتق، وتجمع على «علابي» يقال: تَشَجَّ عَلْبَاوَهُ: إذا أسن.

(٢) في (س) وما أشبه ذلك.

(٣) سقطت من (ط).

(٤) في (س) وما أشبه ذلك.

(٥) في (س) نسبة.

(٦) في (س) نظير.

(٧) في (ط) الجميع.

الباب السابع والخمسون

باب أسماء الصّلات

[عِلَّةُ تسمية الأسماء الموصولة بأسماء الصّلات]

إن قال قائل: لِمَ سُمِّي «الذي، والتي، ومن، وما، وأي» أسماء الصّلات؟ قيل: لأنها تفتقر إلى صلات توضحها وتبينها؛ لأنها لم تُفهم معانيها^(١) بأنفسها، ألا ترى أنك لو ذكرتها من غير صِلَةٍ، لم تفهم^(٢) معناها، حتى تُضَمَّ إلى شيء بعدها؛ كقولك: الذي أبوه منطلق، أو الذي انطلق أبوه، وكذلك التي أخوها ذاهب، والتي ذهب أخوها، وكذلك ساثرها.

[الذي والتي ولغاتهما]

وفي «الذي» أربع لغات: (الذي) بياء ساكنة، و (الذي) بياء مشدّدة، و (الذِّ) بكسر الدال من غير ياء، و («والذِّ» بسكون الدال من غير ياء)^(٣)؛ وكذلك في «التي» أربع لغات: التي بياء ساكنة، والتي بياء مشدّدة، والَّتْ بكسر التاء من غير ياء، والَّتْ بسكون التاء من غير ياء؛ والألف والألف فيهما زائدتان، وليستا فيهما للتعريف؛ لأنَّ التعريف بصلتها، وهي الجملة التي بعدهما، بدليل أخواتهما^(٤)؛ نحو: «مَنْ، وَمَا» فلو كانتا فيهما للتعريف، لأدّى ذلك إلى أن يجتمع فيهما تعريفان؛ وذلك لا يجوز.

[عِلَّةُ دخول الذي والتي في الكلام]

فإن قيل: فَلِمَ أدخلت «الذي، والتي» في الكلام؟ قيل: تَوْضُلاً إلى وصف المعارف بالجملة؛ لأنهم لمّا رأوا التكررات تُوصَف بالمفردات والجملة؛ نحو: «مررت برجل ذاهب، ومررت برجل أبوه ذاهب، وذهب أبوه، وما أشبه ذلك،

(١) في (س) لأنها لا يفهم معناها.

(٢) في (س) يفهم.

(٣) سقطت من (س).

(٤) في (س) أخواتها.

ولم يحسنوا^(١) أن يجعلوا الثكرة أقوى من المعرفة، وآثروا التسوية بينهما، جاؤوا^(٢) باسم ناقص لا يتم إلا بجملة، فجعلوه وصفاً للمعرفة توصلاً إلى وصف المعارف بالجمل، كما أتوا بـ «ذي» التي^(٣) بمعنى «صاحب» توصلاً إلى الوصف بأسماء الأجناس؛ نحو/ قولك/^(٤): «مررت برجل ذي مال»، وأتوا بـ «أي» توصلاً إلى نداء ما فيه الألف واللام؛ نحو: «يا أيها الرجل»، ونحو ذلك.

[عِلَّةٌ وجوب العائد من الصلة إلى الموصول]

فإن قيل: فَلِمَ وجب العائد من الصلة إلى الموصول؟ قيل: لأنَّ العائد يعلِّقها بالموصول، ويتَّممها به، ولذلك، لم يجز أن يرتفع «زيد/ب/»^(٥) «خرج» في قولهم: الذي خرج زيد؛ لأنَّه يؤدي إلى أن تخلو الصلة من العائد إلى الموصول.

[عِلَّةٌ حذف العائد المنصوب]

فإن قيل: فَلِمَ حُذِفَ في قوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^(٦)؟ قيل: لأنَّ العائد ضمير المنصوب المتصل والضمير المنصوب المتصل يجوز حذفه (وإنَّما جاز حذفه)^(٧)؛ لأنَّه صار الاسم الموصول، والفعل، والفاعل، والمفعول بمنزلة شيء واحد؛ فلما صارت هذه الأشياء بمنزلة الشيء الواحد؛ طلبوا لها التخفيف، وكان حذف المفعول أولى؛ لأنَّ المفعول فضلة، بخلاف غيره من هذه الأشياء؛ فكان حذفه أولى.

[عِلَّةٌ كون الصلّات جُمَلًا]

فإن قيل: فهل يجوز أن تكون الأسماء المفردة صلّات؟ قيل: لا يجوز ذلك؛ لأنَّ أسماء الصلّات إنَّما أدخلوها في الكلام توصلاً إلى الوصف بالجمل، كما أتوا بـ «ذي»^(٨) توصلاً إلى الوصف بالأجناس، وبـ «أي» توصلاً إلى نداء ما فيه الألف واللام، فكما لا يجوز إضافة «ذو» إلى غير الأجناس ولا يأتي بعد «أي» إلا ما فيه الألف واللام؛ فكذلك - ههنا - لا يجوز أن تكون الصلّات إلا جُمَلًا، ولا يجوز أن تكون مفردة؛ فأما قراءة من قرأ: ﴿تَكَاثُرًا عَلَيَّ﴾

- | | |
|--------------------------|---------------------------------|
| (١) في (س) يحْتَوَا. | (٥) سقطت من (ط). |
| (٢) في (س) فجاءوا. | (٦) س: ٢٥ (الفرقان، ن: ٤١، مك). |
| (٣) في (س) بـ «ذو» الذي. | (٧) سقطت من (ط). |
| (٤) سقطت من (س). | (٨) في (س) ذو. |

الَّذِي أَحْسَنَ^(١) بِالرَّفْعِ؛ فَالتَّقْدِيرُ فِيهِ «عَلَى الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ»؛ فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ»^(٢) بِالرَّفْعِ فَالتَّقْدِيرُ: «مَا هُوَ بَعُوضَةٌ»؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا»^(٣) أَي: «هُوَ أَشَدُّ» فَحُذِفَ الْمَبْتَدَأُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا؛ وَحُذِفَ الْمَبْتَدَأُ جَائِزٌ فِي كَلَامِهِمْ.

[ضَمَّةُ «أَيُّهُمْ» بِنَاءِ أَوْ إِعْرَابٍ وَخِلَافِهِمْ فِيهَا]

فَإِنْ قِيلَ: فَهَذِهِ الضَّمَّةُ فِي «أَيُّهُمْ» ضَمَّةُ إِعْرَابٍ أَوْ ضَمَّةُ بِنَاءٍ؟ قِيلَ: اخْتَلَفَ التَّحْوِيلِيُّونَ فِي ذَلِكَ؛ فَذَهَبَ سَبِيحِيهِ إِلَى أَنَّهَا ضَمَّةُ بِنَاءٍ؛ لِأَنَّهَا لَمَّا حُذِفُوا الْمَبْتَدَأَ مِنْ صِلَتِهَا دُونَ سَائِرِ أَخْوَاتِهَا؛ نَقَصَتْ قَبْنِيَّتُهَا، وَكَانَ بِنَاؤُهَا عَلَى الضَّمِّ أَوْلَى؛ لِأَنَّهَا أَقْوَى الْحَرَكَاتِ، فَقَبْنِيَّتُهَا عَلَى الضَّمِّ كـ «قَبْلُ»، وَبَعْدُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا إِثْمًا بِنَاؤُهَا لِحُذْفِ الْمَبْتَدَأِ، أَنَّهُمْ لَوْ أَظْهَرُوا الْمَبْتَدَأَ، فَقَالُوا «ضَرَبَتْ أَيُّهُمْ هُوَ فِي الدَّارِ»؛ لَنَصَبُوا، وَلَمْ يَبْنُوا. وَذَهَبَ الْخَلِيلُ إِلَى أَنَّ الضَّمَّةَ ضَمَّةُ إِعْرَابٍ، وَيَرْفَعُهُ^(٤) عَلَى الْحِكَايَةِ؛ وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: . . .^(٥) ثُمَّ لِنَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ الَّذِي يَقَالُ لَهُمْ أَيُّهُمْ». وَذَهَبَ يُونُسُ إِلَى إِلْغَاءِ الْفِعْلِ قَبْلَهُ، وَيَنْزِلُ الْفِعْلُ الْمُؤَثَّرُ فِي الْإِلْغَاءِ مَنْزِلَةَ أفعالِ الْقُلُوبِ. وَالصَّحِيحُ: مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سَبِيحِيهِ، وَأَمَّا قَوْلُ الْخَلِيلِ: إِنَّهُ مَرْفُوعٌ عَلَى الْحِكَايَةِ؛ فَالْحِكَايَةُ إِثْمًا تَكُونُ بَعْدَ جَرِي الْكَلَامِ فَتَعُودُ الْحِكَايَةُ إِلَيْهِ، وَهَذَا الْكَلَامُ يَصْحُحُ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرِ قَوْلِ قَائِلِ قَالَهُ، وَأَمَّا قَوْلُ يُونُسَ فَضَعِيفٌ جَدًّا؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ إِذَا كَانَ مُؤَثَّرًا، لَا يَجُوزُ الْغَاوَةُ.

[عِلَّةُ بِنَاءِ أَسْمَاءِ الصُّلَاتِ]

فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ بَنِيَتْ أَسْمَاءُ الصُّلَاتِ؟ قِيلَ لَوْجِهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الصُّلَةَ لَمَّا كَانَتْ مَعِ الْمَوْصُولِ بِمَنْزِلَةِ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ بَعْضِ الْكَلِمَةِ، وَبَعْضُ الْكَلِمَةِ مَبْنِيٌّ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ لَمَّا كَانَتْ لَا تَفِيدُ إِلَّا مَعَ كَلِمَتَيْنِ فَصَاعِدًا، أَشْبَهَتْ الْحُرُوفَ؛ لِأَنَّهَا لَا تَفِيدُ إِلَّا مَعَ كَلِمَتَيْنِ فَصَاعِدًا.

(١) س: ٦ (الأنعام، ن: ١٥٤، مك).

(٢) س: ١٩ (مریم، ن: ٦٩، مك).

(٣) س: ٢ (البقرة، ن: ٢٦، مد).

(٤) في (س) وترفعه.

(٥) في (ط) زيادة [قال الله سبحانه وتعالى] ولا تتوافق مع السياق، فلم تثبت في المتن.

[عِلَّةُ إعراب «أَيِّ» دون أخواتها]

فإن قيل: فد «أَيِّ» لِمَ كانت مُعرَبَةً دون سائر أخواتها؟ قيل: لوجهين:
أحدهما: أنهم بقَّوها على الأصل في الإعراب، تنبيهاً على أن الأصل في
الأسماء الإعراب، كما بنوا الفعل المضارع إذا اتَّصلت به نون التأكيد/أو^(١)
ضمير جماعة النسوة، تنبيهاً على أن الأصل في الأفعال البناء.
والوجه الثاني: أنهم حملوها على نظيرها ونقيضها؛ فنظيرها جزء،
ونقيضها كلٌّ؛ وهما معربان، فكانت مُعرَبَةً؛ فاعرفه تُصِبُّ، إن شاء الله تعالى.

(١) سقطت من (ط).

الباب الثامن والخمسون

باب حروف الاستفهام

[حروف الاستفهام وأسماء وظروفه]

إن قال قائل: كم حروف الاستفهام؟ قيل: ثلاثة حروف^(١) «الهمزة، وأم، وهل» وما عدا هذه الثلاثة، فأسماء وظروف أقيمت مقامها؛ فالأسماء: «مَنْ، وما، وكم، وكيف» والظروف: «أَيْنَ، وأتى، ومتى، وأتى حين، وأيان»؛ و«أَيُّ» يُحكَّم عليها بما تُضاف إليه؛ فأما الهمزة وأم، فقد بيَّناهما في باب العطف، وأما «هل» فتكون استفهاماً وتكون بمعنى «قد» قال الله عز وجل ﴿هَلْ آتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾^(٢) أي: «قد أتى» ثم قال الشاعر^(٣): [البيط]

سَائِلُ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشِدَّتِنَا أَهْلَ رَاوَنَّا بِسَفْحِ الْقَفِّ ذِي الْأَكْمِ^(٤)

أي: قد راونا، ولا يجوز أن تجعل «هل» استفهاماً؛ لأن «الهمزة» للاستفهام، وحرف الاستفهام، لا يدخل على حرف الاستفهام.

[عِلَّةُ إِقَامَةِ الْعَرَبِ الْأَسْمَاءِ وَالظُّرُوفِ مَقَامَ حُرُوفِ الْاسْتِفْهَامِ]

فإن قيل: فَلِمَ أَقَامَتِ الْعَرَبُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَالظُّرُوفَ مَقَامَ

(١) في (س) حرف، وهو سهو من الناسخ.

(٢) س: ٧٦ (الدَّهْرِ، ن: ١، مك).

(٣) الشَّاعِرُ هُوَ: زَيْدُ الْخَيْلِ بْنِ مَهْلَهْلِ، مِنْ طَيْئِ، شَاعِرٌ وَخَطِيبٌ مِنْ أَبْطَالِ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَرَسَانِهَا، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ، فَاسْلَمَ، وَسَمَّاهُ النَّبِيُّ - ﷺ - زَيْدَ الْخَيْرِ؛ لَهُ دِيْوَانٌ شَعْرٌ مَطْبُوعٌ. الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٢٨٦/١، وَالْأَغَانِي ٤٦/١٦.

(٤) الْمُفْرَدَاتُ الْغَرِيبَةُ: فَوَارِسٌ: جَمْعُ فَارِسٍ. يَرْبُوعٌ: أَبُو حَتَّى مِنْ تَمِيمٍ.

السَّفْحُ: أَسْفَلُ الْجَبَلِ. الْقَفُّ: مَا ارْتَفَعَ مِنْ مَتُونِ الْأَرْضِ. الْأَكْمَةُ: تَلٌّ مِنَ الْقَفِّ، وَهُوَ حَجَرٌ وَاحِدٌ، وَيَجْمَعُ عَلَى أَكْمٍ.
مَوْطِنُ الشَّاهِدِ: (أَهْلٌ).

وَجِهَ الْاسْتِفْهَامِ: وَقَوْعُ «هَلْ» بِمَعْنَى «قَدْ»؛ لِأَنَّهَا سَبَقَتْ بِهَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ؛ وَلَا يَجُوزُ عَدُّ «هَلْ» فِي الْبَيْتِ حَرْفَ اسْتِفْهَامٍ؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْاسْتِفْهَامِ لَا يَدْخُلُ عَلَى حَرْفِ اسْتِفْهَامٍ مِثْلِهِ.

حروف^(١) الاستفهام؟ قيل: إنّما أقاموها مُقام حروف الاستفهام تَوْسَعاً في الكلام، ولكل واحد منها موضع يختص به، فـ «مَنْ» سؤال عَمَّن يعقل، و «مَا» سؤال عَمَّا لا يعقل، و «كَمْ» سؤال عن العدد، و «كَيْفَ» سؤال عن الحال، و «أَيْنَ»، و «أَيُّ» سؤال عن المكان، و «مَتَى»، و «أَيَّ حِينَ»، و «أَيَّانَ» سؤال عن الزَّمان، و «أَيَّ» يحكم عليها بما تضاف إليه؛ فإنَّها لا تكون إلا مضافة، ألا ترى أنّك لو قلت: مَنْ عندك؟؛ لوجب أن يقول المجيب: زيد أو عمرو، وما أشبه ذلك، ولو قال: فرس، أو حمار، لم يجوز؛ لأنَّ «مَنْ» سؤال عَمَّن يعقل، لا عَمَّا لا يعقل؛ وكذلك لو قلت: أَيْنَ زيد؟؛ لوجب أن تقول: في الدَّار أو في المسجد، وما أشبه ذلك؛ فلو قال: يوم الجمعة لم يجوز؛ لأنَّ «أَيْنَ» سؤال عن المكان، لا عن الزَّمان؛ وكذلك - أيضاً - لو قلت: متى الخروج؟؛ لوجب أن تقول: «يوم الجمعة، أو يوم السبت»/ و^(٢) ما أشبه ذلك، ولو قال: في الدَّار، أو في المسجد؛ لم يجوز، لأنَّ «متى» سؤال عن الزَّمان لا عن المكان، وكذلك سائرهما.

[عِلَّةُ إِقَامَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مَقَامَ الْهَمْزَةِ]

فإن قيل: فَلِمَ أقاموا هذه الكلم مُقام حرف واحد، وهي همزة الاستفهام، وهم يتوخَّون الإيجاز والاختصار في الكلام؟ قيل: إنّما فعلوا ذلك للمبالغة في طلب الإيجاز والاختصار، وذلك؛ لأنَّ هذه الكلم تشتمل على الجنس الذي تدلُّ عليه، ألا ترى أنّ «مَنْ» تشتمل على جميع من يعقل، و «أَيْنَ» تشتمل على جميع الأمكنة، و «مَتَى» تشتمل على جميع الأزمنة، وكذلك سائرهما؟ فلمَّا كانت تشتمل على هذه الأجناس؛ كان فيها فائدة ليست في الهمزة، ألا ترى أنّك لو قلت: أزيد عندك؟؛ لجاز ألا يكون زيد عنده؛ فيقول: «لا» فتحتاج إلى أن تعيد السؤال، وتعدّ شخصاً شخصاً، ورُبَّما لا يذكر الشخص الذي هو عنده، فلا يحصل لك الجواب عَمَّن عنده؛ لأنَّه لا يلزمه ذلك في سؤالك، فلمَّا كان ذلك يؤدِّي إلى التَّطويل؛ لأنَّ استيعاب الأشخاص مستحيل، أتى بلفظة تشتمل على جميع من يعقل وهي «مَنْ» فأقاموها مُقام «الهمزة» ليلزم المسؤول الجواب عَمَّن عنده، وكذلك لو قلت: أفي الدَّار زيد، أو في المسجد؛ لجاز ألا يكون في واحد منهما؛ فيقول: «لا» فتحتاج - أيضاً - أن تعيد السؤال، وتعدّ مكاناً مكاناً، ورُبَّما لا يذكر ذلك المكان الذي هو فيه، فلا يحصل لك الجواب عن

(٢) سقطت في (ط).

(١) في (س) حرف.

مكانه؛ لأنه لا يلزمه ذلك في سؤالك^(١)؛ فلما كان ذلك يؤدي إلى التّطويل، أتى بـ «أين»؛ لأنها تشتمل على جميع الأمكنة؛ ليلزم المسؤول الجواب عن مكانه؛ وكذلك لو قلت: أخرج زيد يوم السبت؛ لجاز ألا يخرج في ذلك اليوم، فحتاج - أيضاً - إلى تكرير السؤال، ورُبّما لا يذكر ذلك الوقت الذي يخرج فيه؛ فلما كان ذلك يؤدي إلى التّطويل؛ أقاموا «متى» مقامها؛ لأنها تشتمل على جميع الأزمنة، كما تشتمل «أين» على جميع الأمكنة، وكذلك سائرهما؛ فلهذا المعنى من الإيجاز والاختصار أقاموها مقام الهمزة.

[عِلَّةُ بِنَاءِ أَدْوَاتِ الاسْتِفْهَامِ عِدَا «أَي»]

فإن قيل: فلمَ كانت مَبْنِيَّةً ما عدا «أَيًا»؟ قيل: إنّما بُنِيَتْ لأنها تَضَمَّنَتْ معنى حرف الاستفهام، وهو «الهمزة» وأمّا «أَي» فإنّما أعربت وإن كانت قد تَضَمَّنَتْ معنى حرف الاستفهام؛ لِمَا بَيَّنَّا فِي بَابِ أَسْمَاءِ الصَّلَاتِ [مِنْ] ^(٢) قَبْلُ؛ فَاعْرِفْهُ تُصَبِّبُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) في (س) سؤاله .

(٢) زيادة يقتضيهما السياق .

الباب التاسع والخمسون

باب الحكاية

[فائدة الحكاية في الكلام]

إن قال قائل: لِمَ دخلت الحكاية الكلام؟ قيل: لأنها تزيل الالتباس، وتزيد^(١) التوسع في الكلام.

[الحكاية في المعارف والتكرات وخلافهم في ذلك]

فإن قيل: فهل يجوز^(٢) الحكاية في غير الاسم العلم والكنية؟ قيل: اختلفت^(٣) العرب في ذلك؛ فمن العرب من يجيز الحكاية في المعارف كُلِّها دون التكرات؛ قال الشاعر^(٤):

[الوافر]

سمعت: النَّاسُ ينتجعون غيثاً فقلت لصيِّدح انتجعي بلالاً^(٥)

فقال: «النَّاسُ» بالرفع، كأنه سَمِعَ قائلاً يقول: النَّاسُ ينتجعون غيثاً، فحكى الاسم مرفوعاً، كما سمع. ومن العرب من يجيز الحكاية في المعرفة والتكرات؛ ومن ذلك قول بعضهم، وقد قيل له: عندي تمرتان؛ فقال: «دعني من تمرتان». وأمَّا أهل الحجاز فيخصونها بالاسم العلم والكنية؛ فيقولون إذا قال: رأيت زيداً: مَنْ زيداً؟، وإذا قال: مررت بزيد: مَنْ زيد؟، فيجعلون «مَنْ»

(١) في (ط) وتزيل.

(٢) في (ط) يجوز.

(٣) في (س) اختلف.

(٤) الشاعر هو: ذو الرُّمَّة، وقد سبقت ترجمته.

(٥) المفردات الغريبة: ينتجعون: يطلبون مساقط الغيث. صيدح: اسم ناقة ذي الرُّمَّة.

موطن الشاهد: (سمعت النَّاسُ).

وجه الاستشهاد: وقوع «النَّاسُ» مرفوعاً في البيت على الحكاية؛ لما بيَّنه المؤلف في المتن؛ وحكم هذه الحكاية الجواز. غير أنَّ للشاهد روايةً أخرى بنصب «النَّاسُ» فلا شاهد فيه عليها.

في موضع رفع بالابتداء، و «زيداً»^(١) في موضع الخبر، ويحكون الإعراب، وتكون الحركة قائمة مقام الرفع^(٢) التي تجب بخبر المبتدأ.

[بنو تميم لا يحكون الإعراب]

وأما بنو تميم فلا يحكون، ويقولون «من زيد» بالرفع في جميع الأحوال، فيجعلون «مَنْ» في موضع رفع؛ لأنه مبتدأ و «زيد» هو الخبر، ولا يحكون الإعراب؛ وهو القياس؛ والذي يدل على ذلك: أن أهل الحجاز يوافقون بني تميم في العطف والوصف؛ فالعطف كقولك إذا قال لك القائل: رأيتُ زيداً: ومَنْ زيداً؟، والوصف كقولك إذا قال/ لك/ ^(٢) القائل: رأيتُ زيداً الطَّريف: «مَنْ زيداً الطَّريف؟».

[أهل الحجاز يخصّون الحكاية باسم العلم والكنية وعلة ذلك]

فإن قيل: قَلِمَ حَصَّ أهل الحجاز الحكاية بالاسم العلم والكنية؟ قيل: لأنَّ الاسم العلم والكنية غُيِّرا، ونُقِلَا عن وضعهما؛ فلمَّا دخلهما التَّغيير؛ والتَّغيير يؤنس بالتَّغيير.

[علة رفع الحجازيين في العطف والوصف]

فإن قيل: قَلِمَ رَفَعَ أهل الحجاز مع العطف والوصف؟ قيل: لارتفاع اللبس.

[الزيادات التي تلحق مَنْ في الاستفهام عن التكررة في الوقف]

فإن قيل: فما هذه الزيادات التي تلحق «مَنْ» في الاستفهام عن التكررة في الوقف في حالة الرفع، والنصب، والجر، والتأنيث، والتثنية، والجمع؛ نحو: «منو، ومنا، ومني، ومنان، ومَنْين، ومنون، ومَنْين، ومَنْة، ومْتان، ومْتَيْن، ومِنات» هل هي إعراب أو لا؟ قيل: هذه الزيادات التي تلحق «مَنْ» من تغييرات^(٣) الوقف، وليست بإعراب، والدليل على ذلك من وجهين: أحدهما: أن «مَنْ» مبنية، والمبني لا يلحقه الإعراب.

والثاني: أن الإعراب يثبت في الوصل، ويسقط في الوقف^(٤)؛ وهذا

(١) في (س) وزيد.

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (س) تغييرات.

(٤) علّق محقق (أسرار العربية) بالآتي: إنَّ الحكاية في (مَنْ) خاصّة بالوقف. نقول: منان =

بعكس الإعراب، يثبت في الوقف، ويسقط في الوصل؛ فدلّ على أنه ليس بإعراب، وأمّا قول الشاعر^(١):
[الوافر]

أتوا ناري فقلت مَثُونٌ أنتم فقالوا الجنُّ فقلت: عَمُوا ظَلَامًا^(٢)

فأثبتوا الزيادة في حال الوصل؛ فالجواب عنه من وجهين:

أحدهما: أنه أجرى الوصل مجرى الوقف؛ لضرورة الشعر، وإذا كان ذلك لضرورة الشعر؛ فلا يكون فيه حُجّة.

والثاني: أنه يجوز أن يكون من قبيلة تعرب^(٣) «مَن»، فقد حُكي عن سيبويه^(٤): أنه من العرب من يقول: «ضرب مَن مَنًا» كما تقول: «ضرب رجل رجلاً» ولم يقع الكلام في لغة من أعربها، وإنما وقع في لغة من بناها، فـ «منون» في هذه اللغة بمنزلة «قام الزيدون» وعلى كل حال فهو من القليل الشاذ الذي لا يُقاس عليه؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

= - بالوقف والإسكان - وإن وصلت قلت: مَن يا هذا، وبطلت الحكاية. ٣٩٢/حاه.

(١) يُنسب هذا البيت إلى شمر بن الحارث الضُّبِّي، ولم أصطد له ترجمةً وافية.

(٢) المفردات الغربية: منون أنتم: من أنتم. عَمُوا ظَلَامًا: تحية العرب في الصُّباح: عم صباحاً، وفي المساء: عم مساءً؛ وللجمع: عموا؛ وقال: عموا ظلاماً لمخاطبته بها الجنُّ؛ وهي تتأذى من النار التي أوقدها.
موطن الشاهد: (منون أنتم).

وجه الاستشهاد: زيادة الواو والنون على «مَن» في الوصل؛ لأنّ القياس أن يقول: من أنتم؟ وهذا من باب الشذوذ الذي تسوّغه الضرورة الشعرية.

(٣) في (س) يعربون.

(٤) في (س) حكى سيبويه.

الباب السُّون

باب الخطاب

[ضابط الخطاب]

إن قال قائل: ما ضابط هذا الباب؟ قيل: أن تجعل أول كلامك للمسؤول عنه الغائب، وآخره للمسؤول المخاطب؛ فتقول إذا سألت رجلاً عن رجل... (١): «كيف ذلك الرجل، يا رجل؟»، وإذا سألته عن رجلين، قلت: «كيف ذاك الرجلان، يا رجل؟»، وإذا سألت رجلاً عن رجال، قلت: «كيف أولئك الرجال، يا رجل؟»، وإذا سألت رجلاً عن امرأة، قلت: «كيف تلك المرأة، يا رجل؟»، وإذا سألته عن امرأتين، قلت: «كيف تانك المرأتان يا رجل؟»، وإذا سألته عن نسوة، قلت: «كيف أولئك النسوة، يا رجل؟»، وإذا سألت امرأة عن امرأة، قلت: «كيف تلك المرأة، يا امرأة؟»، وإذا سألتها عن امرأتين، قلت: «كيف تانك المرأتان، يا امرأة؟»، وإذا سألتها عن نسوة، قلت: «كيف أولئك النسوة، يا امرأة؟»، وإذا سألت رجلاً عن رجل، قلت: «كيف ذلك الرجل يا امرأة؟»، وإذا سألتها عن رجلين، قلت: «كيف ذاك الرجلان، يا امرأة؟»، وإذا سألتها عن رجال، قلت: «كيف أولئك الرجال، يا امرأة؟»، وإذا سألت اثنين عن امرأة، قلت: «كيف تلكما المرأة، يا رجلان؟»، قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ؟﴾ (٢)، وإذا خاطبت نسوة، وأشرت إلى رجل، قلت: «كيف ذلكن الرجل يا نسوة؟» قال الله تعالى: ﴿قَالَتَ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ (٣)، وعلى هذا قياس هذا الباب.

[عِلَّة تقديم المشار إليه الغائب]

فإن قيل: فليّم قَدَم المشار إليه الغائب؟ قيل: عناية بالمسؤول عنه.

(١) في (ط) زيادة «قلت» بعد رجل، ولا ضرورة لزيادتها، فلم نثبتها في المتن.

(٢) س: ٧ (الأعراف، ن: ٢٢، مك).

(٣) س: ١٢ (يوسف، ن: ٣٢، مك).

[الكاف بعد أسماء الإشارة للخطاب لا محل لها من الإعراب]

والكاف بعد أسماء الإشارة وهي «ذلك، وتلك، وأولئك» لمجرّد الخطاب، ولا موضع لها من الإعراب؛ لأنّه لو كان لها موضع من الإعراب لكان موضعها الجزّ بالإضافة، وذلك محال؛ لأنّ أسماء الإشارة معارف، والمعارف لا تضاف، فصارت بمنزلة الكاف في «الثّجّاك»؛ لأنّ ما فيه الألف واللام لا يُضاف^(١)، وبمنزلة الكاف في «إيّاك» لأنّه مضمر؛ والمضمرات كلّها معارف؛ والمعارف لا تضاف.

[اللام في أسماء الإشارة زائدة للتّبيه]

واللام في: «ذلك، وتلك»/زائدة^(٢) للتّبيه، كـ «ها» في «هذا»؛ ولهذا لا يحسن أن يُقال: «هذلك» ولا «هاتالك»، وأصل اللّام أن تكون ساكنةً. فإن قيل: فلمَ كُسِرَت اللّام في ذلك وحدها؟ قيل: إنّما كُسِرَت...^(٣) لوجهين:

أحدهما: أنّها كُسِرَت لالتقاء الساكنين؛ لسكونها وسكون الألف قبلها.

والثّاني: أنّها كُسِرَت لثلاث تلّبس بلام الملك، ألا ترى أنّك لو قلت «ذلك» بفتح اللّام، لالتبس وتوهّم السّامع أنّ المراد به أنّ هذا الشيء ملك لك، فلمّا كان يؤدّي إلى الالتباس كُسِرَت اللّام لإزالة هذا الالتباس، وإنّما فُتِحَت كاف الخطاب في المذكّر، وكسرت في المؤنّث للفرق بينهما، والكاف في «تلكما» أيضاً للخطاب، و «ما»/التي بعدها^(٤) علامة للتّثنية، وكذلك الكاف - أيضاً - في «أولتكم» للخطاب، والميم والواو المحذوفة علامة لجمع المذكّر، وكذلك الكاف - أيضاً - في «أولتكنّ» للخطاب، والثّون المشدّدة علامة لجمع المؤنّث؛ ومن العرب من يأتي بالكاف مفردة في الثّنية والجمع على خطاب الواحد إذا فهم المعنى؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ﴾^(٥) ولم يقل «ذلكم»؛ وقيل: إنّما أفرّد؛ لأنّه أراد به الجمع؛ (كأنّه قال: ذلك أيّها الجمع)^(٦)^(٧) والجمع لفظه مفرد؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (ط) تضاف. (٢) سقطت من (س).

(٣) في (ط) زيادة «ذلك» ولا ضرورة لها، فلم نثبتها في السّياق.

(٤) سقطت من (س). (٥) س: ٣ آل عمران، ن: ١٨٢، مد.

(٦) في (ط) إنّها الجمع، وما أثبتناه هو الصّواب من نسخة أخرى.

(٧) سقطت من (س).

الباب الحادي والستون

باب الألفات

[الهمزة في أول الكلمات على ضريين]

إن قال قائل: على كم ضرباً الألفات التي تدخل أوائل الكلم؟ قيل: على ضريين؛ همزة وصل، وهمزة قطع؛ فهمزة الوصل هي التي يتصل ما قبلها بما بعدها في الوصل؛ ولذلك سُميت همزة الوصل؛ وهمزة القطع هي التي تقطع ما قبلها عن الاتصال بما بعدها؛ فلذلك، سُميت همزة القطع.

[همزة الوصل ودخولها في أقسام الكلم كلها]

فإن قيل: ففي ماذا تدخل همزة الوصل من الكلم؟ قيل: في جميع أقسام الكلم من الاسم والفعل والحرف؛ أما الاسم فتدخل منه على اسم ليس بمصدر، وعلى اسم هو المصدر؛ فأما ما ليس بمصدر فـ «ابن، وابنة، واثنان، واثنتان، واسم، واست، وامرؤ، وامرأة، وايمن» فالهمزة دخلت في أوائل هذه الكلم عوضاً عن اللام المحذوفة منها، ما عدا: «امرؤ، وامرأة، وايمن» فأما «امرؤ، وامرأة» فإنما أدخلت^(١) عليهما؛ لأنهما لما كان آخرهما همزة؛ والهمزة معدن التغيير، تنزلاً منزلة الاسم الذي قد حُذِفَ منه اللام، فأدخلت الهمزة عليهما، كما أدخلت على ما حذف منه اللام. فأما «ايمن» فهو جمع يمين، إلا أنهم وصلوها؛ لكثرة الاستعمال، وقيل: إنهم حذفوها حذفاً، وزيدت الهمزة في أوله؛ لثلاً يبتدأ بالسّاكن. وأما ما كان مصدراً؛ فتحو: «انطلاق، واقتطاع، واحمرار، واحميرار، واستخراج، واغديدان، واخرؤاط/واسحنكاك/»^(٢) واسلنقاء، واحرنجام، واسبطرار وما أشبه ذلك. وأما الفعل فتدخل همزة الوصل منه على أفعال هذه المصادر؛ نحو: «انطلق، واقتطع، واحمرّ،

(١) في (س) أدخلت.

(٢) سقطت من (س).

واحمارٌ، واستخرج، واغدون^(١) واخروط^(٢)، واسحنكك^(٣)، واسلنقى^(٤)،
واحمر نجم^(٥) واسبطر^(٦) ونحو ذلك؛ وإنما دخلت همزة الوصل في أوائل هذه
الأفعال ومصادرهما؛ لثلاً يُبتدأ بالسّاكن، وكذلك أيضاً تدخل همزة الوصل على
أمثلة الأمر من الفعل الذي يُسَكَن فيه ما بعد حرف المضارعة؛ نحو «ادخل،
واضرب، واسمع» لثلاً يُبتدأ بالسّاكن. وأما الحرف فلا تدخل همزة الوصل منه
إلا على حرف واحد، وهي لام التعريف؛ نحو: «الرجل، والغلام» وما أشبه
ذلك في قول سيبويه للعلّة التي ذكرناها. وأما الخليل فذهب إلى أنّ الألف
واللام زيدتا معاً للتعريف، إلا أنّهم جعلوا الهمزة همزة وصل؛ لكثرة
الاستعمال؛ (وقد ذكرناه مستوفى في كتاب «الألف واللام»^(٧)).

[عِلَّةُ فَتْحِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ مَعَ لَامِ التَّعْرِيفِ]

فإن قيل: فَلِمَ فَتَحَتْ الهمزة مع لام التعريف، وألِف «ايمن»؟ قيل: أمّا
الهمزة مع لام التعريف، ففتحت لثلاثة أوجه:

أحدها: أنّ الهمزة لما دخلت على لام التعريف، وهي حرف؛ أرادوا أن
يجعلوها مخالفة للهمزة التي تدخل على الاسم والفعل.

والوجه الثاني: (أنّ الحرف أثقل، فاختراروا له الفتحة؛ لأنها^(٨) أخفّ
الحركات.

والوجه الثالث^(٩): أنّ الهمزة مع لام التعريف، يكثُر دورها في الكلام؛
فاختراروا لها أخفّ الحركات، وهي^(٩) الفتح.

[عِلَّةُ فَتْحِ هَمْزَةِ أَيْمَنِ]

وأما همزة «ايمن» فإنما بُنيت على الفتح لوجهين:

أحدهما: أنّ الأصل فيها أن تكون همزة قطع مفتوحة؛ فإذا وصلت لكثرة
الاستعمال؛ بقيت حركتها على ما كانت عليه.

(١) اغدون الثبات: إذا اخضرّ حتى ضرب إلى السواد من شدة ربه.

(٢) اخروط بهم الطريق أو السفر: امتدّ. (٣) اسحنكك الليل: إذا اشتدت ظلمته.

(٤) في (س) واستلقى؛ والاستلقاء: الاستلقاء على الفقا.

(٥) احرنجمت الإبل: إذا اجتمع بعضها إلى بعض، وقد سبقت.

(٦) اسبطرت الجمال في سيرها: إذا أسرع، وامتدّت.

(٧) سقطت من (س).

(٨) في (ط) وهو، وربما كان سهواً من الناسخ.

(٩) سقطت من (س).

والثاني: أنها فتحت؛ لأن هذا الاسم ناب عن حرف القسم وهو «الواو» فلما ناب عن الحرف، شُبِّه بالحرف، وهو لام التَّعْرِيف؛ فوجب أن تُفْتَح همزته، كما فتحت مع لام التَّعْرِيف.

[عِلَّةٌ ضَمَّ هَمْزَةُ الْوَصْلِ وَفَتْحَهَا مَعَ بَعْضِ الْأَسْمَاءِ]

فإن قيل: فَلِمَ ضُمَّتِ الْهَمْزَةُ فِي نَحْوِ «أَدْخُلْ» وَكَسْرَتْ فِي نَحْوِ «إِضْرِبْ» وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؟ قِيلَ: اِخْتَلَفَ التَّحْوِيلُونَ فِي ذَلِكَ؛ فَذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي هَذِهِ الْهَمْزَةُ الْكَسْرُ، وَإِنَّمَا ضُمَّتْ فِي نَحْوِ «ادْخُلْ» وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْخُرُوجَ مِنْ كَسْرِ إِلَى ضَمٍّ مُسْتَقْبَلٌ؛ وَلِهَذَا لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ شَيْءٌ عَلَى وَزْنِ «فِعْلٌ». وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ هَمْزَةَ الْوَصْلِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى ثَالِثِ الْمُسْتَقْبَلِ، فَإِنْ كَانَ مَكْسُورًا كَسْرَتْ، وَإِنْ كَانَ مَضْمُومًا ضُمَّتْ. وَمَا عَدَا مَا ذَكَرْنَاهُ فِي هَمْزَةِ الْوَصْلِ، فَهُوَ هَمْزَةُ قَطْعٍ؛ لِأَنَّ هَمْزَةَ الْقَطْعِ لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ يَحْصِرُهَا، غَيْرَ أَنَّا نَذَكُرُ بَيْنَهُمَا فَرْقًا عَلَى جِهَةِ التَّقْرِيبِ، فَنَقُولُ:

[الفرق بين همزة الوصل والقطع]

نفرَّق بين همزة الوصل وهمزة القطع في الأسماء بالتصغير، فإن ثبتت بالتصغير، فهي همزة قطع، وإن سقطت فهي همزة وصل؛ نحو همزة: «أب، وابن» فالهمزة في «أب» همزة قطع، لأنها تثبت في التصغير، لأنك تقول في تصغيره: «أبي»، والهمزة في «ابن» همزة وصل؛ لأنها تسقط في التصغير؛ لأنك تقول في تصغيره: «بني». ونفرَّق بين همزة الوصل وهمزة القطع في الأفعال، بأن تكون^(١) ياء المضارع^(٢) منه مفتوحة، أو مضمومة، فإن كانت مفتوحة؛ فهي همزة وصل؛ نحو: ما قدمناه، وإن كانت مضمومة؛ فهي همزة قطع؛ نحو: «أَجْمَلُ، وَأَخْسَنُ» وما أشبه ذلك؛ لأنك تقول في المضارع/ منه/ «يُجْمِلُ، وَيُخْسِنُ» وما أشبه ذلك؛ وهمزة مصدره - أيضاً - همزة قطع كالفعل، وإنما كُتِبَتْ مِنْ «إِجْمَالٍ» وَنَحْوِهِ لِثَلَاثِ يَلْتَبَسُ بِالْجَمْعِ، فَإِنَّهُمْ لَوْ قَالُوا: «أَجْمَلُ أَجْمَالًا» بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ فِي الْمَصْدَرِ؛ لَالْتَبَسَ بِجَمْعِ «جَمَلٍ» فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى اللَّبْسِ؛ كَسَرُوا الْهَمْزَةَ لِإِزَالَةِ اللَّبْسِ.

(١) في (ط) يكون.

(٢) سقطت من (ط).

(٣) في (ط) المضارعة.

[عِلَّةُ فَتْحِ حُرُوفِ الْمُضَارَعَةِ فِي الثَّلَاثِي وَضَمِّهَا فِي الرَّبَاعِي]

فإن قيل: فلم فتحوا حرف المضارعة في الثلاثي، وضمُّوه في^(١) الرباعي؟ قيل: لأنَّ الثلاثي أكثر من الرباعي، والفتحة أخفُّ من الضمة، فأعطوا الأكثر الأخفَّ، والأقلُّ الأثقل؛ ليعادلوا بينهما.

فإن قيل: فالخماسي والسداسي أقلُّ من الرباعي، فهلَّا وجب ضمُّه؟ قيل: إنَّما وجب فتحه لوجهين:

أحدهما: أنَّ الثقل من الثلاثي أكثر من الرباعي، فلمَّا وجب الحمل على أحدهما؛ كان الحمل على الأكثر أولى من الحمل على الأقل.

والثاني: أنَّ الخماسي والسداسي ثقيلان؛ لكثرة حروفهما، فلو بنوهما على الضمِّ، لأدَّى ذلك إلى أن يجمعوا بين كثرة الحروف، وثقل الضمِّ، وذلك لا يجوز، فأعطوهما أخفَّ الحركات وهو الفتح، على^(٢) أنَّ بعض العرب يضمُّ حروف^(٣) المضارعة منهما، فيقول: «يُنطلق»، ويُستخرج» يضمُّ حرف المضارعة، حملاً على الرباعي، فأعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (ط) من.

(٢) في (ط) وعلن، والصواب ما أثناه من (س).

(٣) في (س) حرف.

الباب الثاني والسُّتون

باب الإمالة

[معنى الإمالة]

إن قال قائل: ما الإمالة؟ قيل: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء.

[علة إدخال الإمالة في الكلام]

فإن قيل: فلم أدخلت الإمالة الكلام؟ قيل: طلباً للتشاكل؛ لئلا تختلف الأصوات فتتنافر، وهي تختص بلغة أهل الحجاز، ومن جاورهم من بني تميم وغيرهم؛ وهي فرع على التثخيم؛ والتثخيم هو الأصل؛ بدليل أن الإمالة تفتقر إلى أسباب توجبها، وليس التثخيم كذلك.

[الأسباب التي توجب الإمالة]

فإن قيل: فما الأسباب التي توجب الإمالة؟ قيل: هي الكسرة في اللفظ، أو كسرة تعرض للحرف في بعض المواضع، [أو الياء الموجودة في اللفظ، أو لأن الألف منقلبة عن الياء، أو لأن الألف تنزل منزلة المنقلبة عن الياء، أو إمالة لإمالة؛ فهذه ستة أسباب تُوجب الإمالة. فأما الإمالة للكسرة في اللفظ؛ فنحو قولهم في عالم: وفي سالم: سيالم. وأما الإمالة للكسرة بشيء يعرض للحرف في بعض المواضع]؛^(١) فنحو قولهم في خاف: خاف؛ فأمالوا؛ لأن الخاء تكسر في خفت. وأما الإمالة للياء؛ فنحو قولهم في شيبان: شيبان، وفي غيلان: غيلان. وأما الإمالة؛ لأن الألف منقلبة^(٢) من الياء؛ فنحو قولهم في: رحي: رحي، وفي رمى: رمى. وأما الإمالة؛ لأن الألف تنزل منزلة المنقلبة عن الياء؛ فنحو قولهم/في/^(٣): حباري^(٤)؛ حباري، وفي سكارى: سكارى.

(٢) في (ط) منقلب.

(١) سقطت من (س).

(٣) سقطت من (ط).

(٤) الحباري: طائر معروف بشكل الإوزة ويطلق على الذكر، والأنثى، والواحد، والجمع؛ =

وأما الإمالة للإمالة؛ فنحو: رأيت عماداً، وقرأت كتاباً.

[الأحرف المانعة من الإمالة]

فإن قيل: فما يمنع من الإمالة؟ قيل: حروف الاستعلاء والإطباق؛ وهي «الضاد، والضاد، والطاء، والطاء، والغين، والخاء، والقاف»؛ فهذه سبعة أحرف تمنع الإمالة.

[علة منع هذه الأحرف من الإمالة]

فإن قيل: فلمَ منعت هذه الأحرف الإمالة؟ قيل: لأن هذه الحروف تستعلي وتتصل بالحنك الأعلى، فتجذب الألف إلى الفتح، وتمنعه من التَّسْفُل بالإمالة.

[علة امتناع الإمالة إذا وقعت مكسورة بعد الألف]

فإن قيل: فلمَ إذا وقعت بعد الألف مكسورة منعت الإمالة، وإذا وقعت مكسورة قبلها لم تمنع؟ قيل: إنما منعت من الإمالة إذا وقعت مكسورة بعد الألف؛ لأنه يؤدي إلى التَّصْعُد بعد الانحدار؛ لأن الإمالة تقتضي الانحدار، وهذه الحروف تقتضي التَّصْعُد، فلو أمّلت^(١) - ههنا - لأدّى ذلك إلى التَّصْعُد بعد الانحدار، وذلك صعب ثقيل؛ فلذلك، منعت من الإمالة؛ بخلاف ما إذا وقعت مكسورة قبل الألف؛ فإنه لا يؤدي إلى ذلك، فإنك إذا أتيت بالمستعلي مكسوراً، أضعفت استعلاءه، ثمّ إذا أمّلت انحدرت بعد تَصْعُد؛ والانحدار بعد التَّصْعُد سهل خفيف؛ فبان الفرق بينهما.

فإن قيل: فهلاً جازت الإمالة إذا وقعت قبل الألف مفتوحة في نحو: «صامت» وذلك انحدار بعد تصعد؟ قيل: لأن الحرف المستعلي مفتوح، والحرف المستعلي إذا كان مفتوحاً، زاد استعلاءه؛ فامتنعت الإمالة، بخلاف ما إذا كان مكسوراً؛ لأن الكسرة تُضْعِف استعلاءه؛ فصارت سُلماً إلى جواز الإمالة، ولم يكن جواز الإمالة - هناك - لأنه انحدار بعد تصعد فقط، وإنما كان/ كذلك/ ^(٢)؛ لأن الكسرة ضَعَفَت استعلاءه، / و/ ^(٣) لأنه انحدار بعد تصعد؛ فباعتبار هذين الوصفين، جازت الإمالة ههنا، فإن وجد أحدهما؛ وهو كونه انحداراً بعد تَصْعُد، فلم يوجد الآخر، وهو تضعيف حرف الاستعلاء بالكسرة ^(٤)

= وألفه للتأنيث؛ ويجمع على خَبَارِيَات؛ وفرخه: خُبُرور، ويجمع على حَبَابِير وحَبَابِير.
راجع القاموس: مادة (حبر) ص ٣٣٤.

(١) في (س) أمّلت.

(٢) سقطت سن (س).

(٣) سقطت سن (ط).

(٤) في (س) فالكسرة.

التي هي سُلِّم إلى جواز الإمالة؛ فالإمالة في ضرب المثال مع الكسرة، بمنزلة التزول من موضع عالٍ بدرجة، أو سُلِّم، والإمالة مع غير الكسرة، بمنزلة التزول من موضع عالٍ من غير^(١) درجة، أو سُلِّم، فبان الفرق بينهما.

[عِلَّةٌ منع الرّاء المفتوحة أو المضمومة من الإمالة]

فإن قيل: فَلِمَ إذا كانت الرّاء مفتوحة، أو مضمومة، منعت من الإمالة، وإذا كانت مكسورة أوجبت^(٢) الإمالة قيل: لأنّ الرّاء حرف تكرر؛ فإذا كانت مفتوحة، أو مضمومة فكأنه/قد/^(٣) اجتمع فيها فتحتان، أو ضمّتان؛ فلذلك، منعت الإمالة، وأما إذا كانت مكسورة، فكأنه قد اجتمع فيها كسرتان؛ فلذلك، أوجبت الإمالة.

[عِلَّةٌ غلبة الرّاء المكسورة حرف الاستعلاء والرّاء المفتوحة]

فإن قيل: فَلِمَ غلبت الرّاء المكسورة حرف الاستعلاء/في/^(٤) نحو: «طارِد» والرّاء المفتوحة/في/^(٤) نحو: «دار القرار» وما أشبه ذلك؟ قيل: إنّما غلبت الإمالة للرّاء المكسورة مع الحرف المستعلي؛ لأنّ الكسرة في الرّاء اكتسبت^(٥) تكريراً فقيوت؛ لأنّ الحركة تقوى بقوة الحرف الذي يتحمّلها، فصارت الكسرة فيها بمنزلة كسرتين؛ فغلبت بتسفلها تصعد المستعلي، وكما غلبت الرّاء المكسورة الحرف المستعلي، فكذلك الرّاء المفتوحة المشبهة به.

[عِلَّةٌ عدم دخول الإمالة في الحروف]

فإن قيل: فَلِمَ لم تدخل الإمالة في الحرف؟ قيل: لأنّ الإمالة ضرب من التصرف، أو لتدلّ الألف على أنّ أصلها ياء، والحروف لا تتصرف، ولا تكون ألفاتها منقلبة عن ياء، ولا واو.

[عِلَّةٌ جواز الإمالة في «بلى» الجوابية و «يا» الندائية]

فإن قيل: فَلِمَ جازت الإمالة في: «بلى» و «يا» في النداء؟ قيل: أمّا «بلى» فإنّما أمّلت؛ لأنّها أغنت غناء الجملة، وأمّا «يا» في النداء، فإنّما أمّلت؛ لأنّها قامت مقام الفعل، فجازت إمالتها كالفعل؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

(١) في (ط) بغير.

(٢) في (ط) وجبت.

(٣) سقطت من (ط).

(٤) سقطت من (ط) في الموضعين.

(٥) في (ط) اكتسب.

الباب الثالث والسّتون

باب الوقف

[أوجه الوقف]

إن قال قائل: على كم وجهاً يكون الوقف؟ قيل: على خمسة أوجه: السكون؛ وهو حذف الحركة والتّنين.

والإشمام: وهو أن تُضْمَ شفتيك من/ غير/ (١) صوت؛ وهذا يدركه البصير دون الضّرير.

والزّوم: وهو (٢) أن تُشير إلى الحركة بصوت ضعيف؛ وهذا يدركه البصير والضّرير.

والتشديد: وهو (٣) أن تُشدّد الحرف الأخير؛ نحو: هذا عمراً، وهذا خالداً.

والإتباع: وهو أن تُحرّك ما قبل الحرف الأخير إذا كان ساكناً حركة الحرف الأخير في الرّفْع والجَرّ؛ نحو: هذا بَكْرٌ، ومررت بِبَكْرٍ.

[عِلَّةٌ تخصّص الوقف بالوجوه المذكورة]

فإن قيل: قَلِمَ خصّوا الوقف بهذه الوجوه الخمسة؟ قيل: أمّا السكون؛ فلأنّ راحة المتكلّم ينبغي أن تكون عند الفراغ من الكلمة، والوقف عليها؛ والرّاحة في السكون لا في الحركة (٣).

[عِلَّةٌ إبدال التّنين ألفاً في حال النّصب]

فإن قيل: قَلِمَ أبدلوا من التّنين ألفاً في حال النّصب، ولم يبدلوا من التّنين واواً في حال الرّفْع، ولا ياء في حال الجَرّ؟ قيل: لوجهين:

(١) سقطت من (س).

(٢) في (س) هو.

(٣) في (س) بالسكون لا بالحركة.

أحدهما: إنَّما أبدلوا من التَّنوين ألفاً في حال النَّصب؛ لخفَّة الفتحَة، بخلاف الرَّفع والجَرِّ، فإنَّ الضَّمَّة والكسرة ثقيلتان.

والوجه الثاني: أنَّهم لو أبدلوا من التَّنوين واواً في حالة الرَّفع؛ لكان ذلك يؤدِّي إلى أن يكون اسم متمكَّن في آخره واو قبلها ضمَّة، وليس في كلام العرب اسم متمكَّن في آخره واو قبلها ضمَّة. ولو أبدلوا من التَّنوين ياءً في حالة الجَرِّ؛ لكان ذلك يؤدِّي إلى أن تلتبس بياء المتكلِّم؛ فلذلك لم يُبدلوا منه ياءً؛ على أنَّه من العرب من يُبدل في حالة الرَّفع واواً، وفي حالة الجَرِّ ياءً؛ ومنهم من لا يبدل في حالة النَّصب ألفاً، كما لا يبدل في حالة الرَّفع واواً، ولا في حالة الجَرِّ ياءً؛ وهي لغة قليلة؛ وأجود اللُّغات الإبدال في حال النَّصب، وترك الإبدال في حال الرَّفع والجَرِّ على ما بيَّنا.

وأما الإشمام: فالمراد به أن تُبيِّن أنَّ لهذه الكلمة أصل^(١) حركة في حال الوصل، وكذلك «الرُّوم والتَّشديد».

[عِلَّةُ عدم جواز الإشمام في حال الجَرِّ]

فإن قيل: فلمَ لم يجز الإشمام في حال الجَرِّ؟ قيل: لأنَّه يؤدِّي إلى تشويه الحلق.

وأما الإتياع: فلأنَّه لما وجب التَّحريك؛ لالتقاء الساكنين، اختاروا/ لها^(٢) الضَّمَّة في حالة الرَّفع؛ لأنَّها الحركة التي كانت في حالة الوصل، وكانت أولى من غيرها؛ قال الشَّاعر^(٣):

أنا ابن مَـوِئَة إذ جدَّ النَّقْرُ [وجاءت الخيل أثابيّ زُمَـرًا]^(٤)

(١) في (س) حال. (٢) سقطت من (س).

(٣) نُسب هذا الرُّجز إلى غير واحد من الشعراء؛ منهم: عبد الله بن مَـوِئَة الطَّائِي، ومَـوِئَة اسم أمِّه؛ ونسبه الصَّاعِغَانِي إلى فدكي بن عبد الله المنقرِّي، ونسبه سيبويه إلى بعض السَّعْدِيِّين من دون تحديد.

(٤) العفرات الغربية: النَّقْر: صوت يسكن به الفرس عند احتماه وشدة حركته.

أثابيّ: جماعات، جمع «أثبيَّة».

موطن الشَّاهد: (النَّقْر).

وجه الاستشهاد: نقل الشَّاعر حركة الرِّاء إلى القاف في الوقف على لغة بعض العرب؛ لأنَّ الأصل فيه: النَّقْر؛ وهذا الثَّقَل يُسَمَّى إتياعاً.

وكذلك حكم الكسرة في قول الآخر^(١) :

أَرْتُنِي جِنَلاً عَلَى سَاقِهَا فَهَشُّ فُوَادِي لِدَاكِ الْجِجَلِ^(٢)
بكسر الحاء والجيم .

فإن قيل : فهلاً جاز ذلك في حالة النُصب ، كما جاز في حالة الرُفَع
والجِزْ؟ قيل : لأنَّ حرف الإعراب تلزمه الحركة إذا كان مُنَوَّناً في حالة النُصب ؛
نحو/ قولك/ ^(٣) : « رأيت بكراً » ولا تلزمه في حالة الرُفَع والجِزْ .

فإن قيل : فهلاً جاز في ما لم يكن فيه تنوين ؛ نحو قولك : « رأيت البَكَرَ »؟
قيل : حملاً على ما فيه التنوين ؛ لأنَّ الأصل هو التَّنْكِير .

فإن قيل : فهلاً جاز أن يُقال : « هذا عِدْلٌ بِضَمِّ الدَّالِ ، و « مررت بالبَيْسِرِ »
بكسر السَّينِ في الوقف ، كما جاز : « هذا بَكَرٌ ، و مررت ببَيْكِرٍ »؟ قيل : لأنَّهم لو
قالوا : « هذا عِدْلٌ بِضَمِّ الدَّالِ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى إِثْبَاتِ مَا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي كَلَامِهِمْ ؛
لأنَّه ليس في كلامهم شيءٌ على وزن « فَعْلٌ » فلَمَّا كَانَ ذَلِكَ يُوَدِّي إِلَى إِثْبَاتِ مَا
لَا نَظِيرَ لَهُ فِي كَلَامِهِمْ ، عَدَلُوا عَنِ الضَّمِّ إِلَى الكَسْرِ ، كما قالوا في جمع حقوق :
أَحَقُّ^(٤) ، وجرى : أَجْرٌ^(٥) ، وقلنسوة : قَلَنْسُوءٌ^(٦) وقالوا : « هذا عِدْلٌ » بكسر
الدَّالِ ؛ لأنَّ له نظيراً في كلامهم ؛ نحو : « إِبِلٌ ، وإِطْلٌ »^(٧) ، ولم يقولوا : « مررت
بالْبَيْسِرِ »/ بكسر السَّينِ/ ^(٨) ؛ لأنَّه ليس في الأسماء شيءٌ على وزن « فَعْلٌ » إلَّا

(١) لم يُنسب إلى قائل مُعَيَّن .

(٢) المفردات الغريبة : هَشُّ فُوَادِي : ارتاح فُوَادِي وَسُرٌّ ؛ وَهَشَّاشَةٌ : إذا خَفَّ إِلَيْهِ وَارْتَاح .
مختار الصَّحاح : مادة (هشش) ص ٣٢٦ . الجِجَلُ : الخَلْخَالُ .
موطن الشَّاهد : (الجِجَلُ) .

وجه الاستشهاد : نقل الشَّاعر حركة اللَّامِ إِلَى الجِيمِ فِي الوقف ؛ لأنَّ الأصل فِيهِ :
الجِجَلُ ؛ وَهَذَا التَّغْيِيرُ يُسَمَّى إِتْبَاعاً .

(٣) سقطت من (ط) .

(٤) الحقوق : الخصر ، ومشدَّ الإزار من الجنب ؛ وَيَجْمَعُ عَلَى أَحَقِّ ، وَأَحْقَاءُ ، وَجَقِي ، وَجَقَاءُ .

(٥) الْجِيزُ وَالْجِزْوَةُ : الصَّغِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى مِنْ الْخَنْظَلِ وَالْبَطِيخِ وَالْقَيْثَاءِ ؛ وَيَجْمَعُ عَلَى
أَجْرٍ . وَالْجِزْ - بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ - صَفَارُ الْكَلْبِ ، وَالْأَسَدِ ، وَالسَّبَاعِ ؛ وَيَجْمَعُ عَلَى :
أَجْرًا ، وَأَجْرَاءَ ، وَجِرَاءَ . راجع مختار الصَّحاح : مادة (جرى) ص ٥٧ ؛ وَالْقَامُوسُ
المحيط ١١٤٣ .

(٦) الْقَلَنْسُوءُ وَالْقَلَنْسُوءَةُ : مِنْ مَلَابِسِ الرَّأْسِ ، وَتَجْمَعُ عَلَى : قَلَانِسٍ ، وَقَلَاسٍ ، وَقَلَنْسٍ .

(٧) الإِطْلُ وَالْإِطْلُ : الْخَاصِرَةُ كُلُّهَا ، أَوْ مَنَقَطِعُ الْأَضْلَاعِ مِنْ رَأْسِ الْوَرِكِ .

(٨) سقطت من (س) . وَالبُسْرُ : التَّمْرُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَبُ ؛ وَاحِدَتُهُ : بُسْرَةٌ .

«ذئبل» وهو اسم دويبة، و «رُؤم» اسم للثَّه^(١)، وهما فعلان تُقلا إلى الاسمية. وحكى بعضهم «وَعِل»، فلمَّا كان ذلك يُوَدِّي إلى إثبات ما لا نظير له في كلامهم، رفضوه وعدلوا عن الكسر إلى الضَّم؛ فقالوا: «مررت بالبُسر»^(٢)؛ لأنَّ له نظيراً^(٣) في كلامهم؛ نحو: «طُئب»^(٤)، و«حُرُض»^(٥)؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

-
- (١) في (س) للثَّه؛ والرُّؤم، والثَّه، والثَّه: الاست.
(٢) في (س) بالبُسر، والصَّواب ما في المتن لأنه يناسب السياق.
(٣) في (س) نظير، وهو سهو من النَّاسخ.
(٤) طُئب: حبل الخياء. مختار الصحاح: مادة (طئب) ص ١٩٣.
(٥) حُرُوض - بضمَّ الرَّاء وسكونها - الأشنان؛ والمحرضة - بالكسر - إناؤه؛ والأشنان نبات برقي يُغسل به. مختار الصحاح: مادة (حرض) ص ٧٠.

الباب الرابع والسُّتون

باب الإدغام

[معنى الإدغام]

إن قال قائل: ما الإدغام؟ قيل: أن تصل حرفاً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة، أو وقف، فينبو اللسان عنهما نبوةً واحدة.

[الإدغام على ضربين]

فإن قيل: فعلى كم ضرباً الإدغام؟ قيل: على ضربين؛ إدغام حرف في مثله من غير قلب؛ وإدغام حرف في مقاربه بعد القلب؛ فأما إدغام الحرف في مثله؛ فنحو: شدّ، وردّ. و/كان/ ^(١) الأصل فيه «شدد، وردد» إلا أنه لما اجتمع حرفان متحرّكان من جنس واحد، سكّنا الأوّل منهما، وأدغموه في الثاني؛ وحكم المضارع في الإدغام حكم الماضي؛ نحو: «يشدّ، ويردّ» وما أشبه ذلك. وأما إدغام الحرف في مقاربه؛ فهو أن تُبدل أحدهما من جنس الآخر، وتدغمه في الثاني ^(٢)؛ نحو: الحق كندة ^(٣)، وانهك ^(٤) قطناً، واسلخ غنمك، وادمغ خَلْفاً ^(٥)، وما أشبه ذلك، غير أنه لا طريق إلى معرفة تقارب الحروف إلا بعد معرفتها، ومعرفة مخارجها، وأقسامها؛ وهي تسعة وعشرون حرفاً، وهي معروفة، وقد تبلغ خمسة وثلاثين حرفاً بحروف مستحسنة، وهي الثون الخفيفة، وهمزة بين بين، والألف الممالة، وألف التّفخيم؛ وهي التي ينحى بها نحو الواو؛ نحو: «الصلوة»، والصاد كالزّاي ^(٦)، والسّين كالجيم؛

(١) سقطت من (س). (٢) في (س) فيه.

(٣) في (س) كَلْدَة؛ وهي الأرض الصّلبة. وأما «كندة» فهو أبو قبيلة من العرب.

(٤) انهك قطناً: اغسله غسلًا جيّداً، وبالغ في غسله؛ ونهك الثوب: إذا بالغ في غسله، ولبه حتى خَلَق.

(٥) ادمغ خَلْفاً: اطلب دماغه، ودمغته الشمس: ألمت دماغه. والخَلْف: الظهر، وتقيض تُدَام.

(٦) في (ط) الزّاء.

وتبلغ نيفاً وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة، وهي القاف التي بين القاف والكاف، والكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشّين، والضاد^(١) التي كالسّين، والطّاء التي كالثاء، والظّاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء، وحكى أبو بكر^(٢). . (٣) الضّاد الضّعيفة المبدلة من الثاء^(٤). وحكى أنّ منهم من يقول في: «اثرُد^(٥)»: اضرد». ومخارجها ستّة عشر مخرجاً:
فالأول: للهزمة، والألف، والهاء؛ وهو من أقصى الحلق ممّا يلي الصدر.

والثاني: للعين والحاء؛ وهو من وسط الحلق.
والثالث: للعين والحاء؛ وهو من أدنى الحلق ممّا يلي الفم.
والرابع: للقاف؛ وهو من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك.
والخامس: للكاف؛ وهو أسفل من ذلك، وأقرب إلى مقدّم الفم.
والسادس: للجيم، والشّين، والياء؛ وهو من وسط اللسان، بينه وبين الحنك الأعلى.

والسابع: للضّاد؛ وهو من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس؛ و/هي^(٦) من الجانب الأيسر أسهل.
والثامن: للّام؛ وهو من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه.
والتاسع: للثون؛ وهو من فوق ذلك، فويق الثّنايا^(٧).
والعاشر: للرّاء؛ وهو من مخرج الثّون إلا أنّ الرّاء أدخل بطرف اللسان في الفم، ولها تكرير في مخرجها.

(١) في (س) والضّاد.

(٢) أبو بكر، محمّد بن علي المعروف بـ«ميرمان العسكري»، أخذ العربية عن المبرّد، والرّجاج؛ وأخذ عنه الفارسي، والميرافني؛ شرح كتاب سيبويه وشواهد. مات سنة ٣٤٥ هـ.

(٣) في (ط) زيادة «بأن» ولا ضرورة لها، فلم تثبت في المتن. وفي (س) الضّاد.

(٤) في (ط) الثاء، والضّواب ما أثبتاه من (س) وهو يناسب السياق.

(٥) اثرُد؛ فُت؛ ومنه الثريد والثريدة: ما فُت من الخبز في العرق. مختار الصحاح: مادة (ثرد) ص ٤٩.

(٦) سقطت من (س).

(٧) الثّنايا: جمع ثنية؛ والثّنايا من الأضراس: الأربع التي في مقدّم الفم؛ ثنتان من فوق، وثنتان من أسفل. راجع القاموس: مادة (ثني)، ص ١١٤١.

والحادِي عَشَرَ: للظَّاء، والثَّاء، والدَّال، وهو من بين طرف اللِّسان وأصول الثَّنَايا العليا.

والثَّانِي عَشَرَ: للضَّاد، والسِّين، والزَّاي^(١)، وهو من/بين/^(٢) طرف اللِّسان وفوق الثَّنَايا السُّفلى، وتُسَمَّى هذه الحروف الثلاثة حروف الصِّفير. والثَّالِث عَشَرَ: للثَّاء، والدَّال، والظَّاء؛ وهو^(٣) من بين طرف اللِّسان، وأطراف الثَّنَايا العليا.

والرَّابِع عَشَرَ: للفاء؛ وهو من باطن الشِّفَّة السُّفلى وأطراف الثَّنَايا العليا.

والخامس عَشَرَ: للباء، والميم، والواو؛ وهو من بين الشِّفتين. والسادس عَشَرَ: للتون الخفيفة؛ وهو من الخياشيم، ولا عمل للسان فيها؛ فهذه مخارج الحروف، وهي تنقسم إلى المهموسة والمجهورة، والمذلقة^(٤)، والمصمتة^(٥)، والشَّديدة، والرَّخوة، وما بين الشَّديدة والرَّخوة، والمطبقة والمفتوحة، والمستعلية والمنخفضة، والمعتلة.

[الأحرف المهموسة]

فالمهموسة عشرة أحرف: الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والسِّين، والشِّين، والضَّاد، والثَّاء، والثَّاء، والفاء، ويجمعها/قولك/ :^(٦) «سَشَحْتُكَ»^(٧) حَصَفَهُ^(٨).

(١) في (ط) الزَّاء.

(٢) في (س) وهي.

(٤) المذلقة: (الحروف الذَّلوق): حروف طرف اللِّسان والشِّفَّة؛ ثلاثة ذلوقية: اللام، والراء، والثون؛ وثلاثة شفوية: الباء، والفاء، والميم. القاموس: مادة (ذلق) ص ٧٩٧.

(٥) المصمتة: الحروف المصمتة ما عدا: «مُرِبِقْل» القاموس: مادة (صمت)، ص ١٤٣.

(٦) سقطت من (ط).

(٧) سَشَحْتُكَ: في القاموس المحيط: (سَحِث) كلمة سريانية تنفتح بها الأغاليق بلا مفاتيح. القاموس المحيط: مادة (سَحِث)، ص ١٥٧.

(٨) حَصَفَهُ: الحَصَفَةُ (محرَّكة): الجُلَّةُ تُعمل من الخوص للتمر، والثوب الغليظ جدًّا. القاموس: مادة (حصف) ص ٧٢٤.

[الأحرف المجهورة]

والمجهورة، ما عدا هذه العشرة؛ وهي تسعة عشر حرفاً؛ ويجمعها: «مذ غطاء جمعظر^(١) وقل ند ضيزن»^(٢)،

[الأحرف المذلفة]

والمذلفة ستة أحرف: «اللّام والثّون، والرّاء، والميم، والباء، والفاء»^(٣).
ويجمعها: «فر من لب»^(٤).

[الأحرف المصمتة]

والمصمتة ما عدا هذه السّنة.

[الأحرف الشّديدة]

والشّديدة ثمانية أحرف، ويجمعها: «أجذت طبقتك»؛ وكذلك ما بين الشّديدة والرّخوة ثمانية - أيضاً^(٥) - يجمعها/قولك/^(٦): «نوري لامع»، والرّخوة ما عداها.

[الأحرف المطبقة]

والمطبقة أربعة أحرف: الصّاد، والضّاد، والطّاء، والظّاء، والمفتوحة ما عدا هذه الأربعة.

[الأحرف المستعلية]

والمستعلية سبعة أحرف؛ أربعة منها هي التي ذكرنا أنّها مطبقة، والثّلاثة الأخرى: «القاف، والغين، والحاء»؛ والمنخفضة ما عدا هذه السّبعة.

[الأحرف المعثلة]

والمعثلة أربعة أحرف: «الهمزة، وحروف المدّ واللّين، وهي الألف، والياء، والواو».

(١) في (ط) زيادة واو قبل جمعظر، ولا لزوم لها، فلم نشبتها في المتن. والجمعظر: المتكبر.

(٢) ضيزن: شريك. (٣) في (س) والقاف.

(٤) لبّ: عقل، وجمعه ألباب، وألب، وألبب. وخالص كلّ شيء لبّه. مختار الصحاح: مادة (لب) ص ٢٧٨.

(٥) في (س) أحرف. (٦) سقطت من (س).

[معاني هذه الصفات]

ومعنى المهموسة: أنها حروف أضعف الاعتماد/عليها/ (١) في مواضعها (٢)، فجرى النَّفس معها فأخفاها، والهمس: الصَّوت الخفي؛ فلذلك سُمِّيت مهموسةً. ومعنى المجهورة: أنها حروف أشيع الاعتماد في موضعها؛ فمنعت النَّفس أن يجري معها، فخرجت ظاهرةً، والجهر: هو الإظهار؛ ولذلك سُمِّيت مجهورة. ومعنى المُدلقة: أنها حروف لها فضل اعتماد على ذلق اللسان، وهو طرفه؛ ولذلك، سُمِّيت مُدلقة. ومعنى المصمتة: أنها حروف ليس لها ذلك الاعتماد على ذلق اللسان، وأصممت بأن تختصَّ بالبناء إذا كانت الكلمة رباعيَّةً أو خماسيَّةً؛ ولذلك، سُمِّيت مُصمتةً. ومعنى الشَّديدة: أنها حروف صلبة لا يجري فيها الصَّوت؛ فلذلك، سُمِّيت شديدة. ومعنى الرِّخوة: أنها حروف ضعيفة يجري فيها الصَّوت؛ فلذلك، سُمِّيت رخوة. ومعنى ما بين الشَّديدة والرِّخوة: أنها حروف لا مفرطة في الصَّلابة، ولا ظاهرة الضعف (٣)؛ بل هي في اعتدال بينهما؛ ولذلك، كانت بين الشَّديدة والرِّخوة. ومعنى المطبقة: أنها حروف يرتفع بها اللسان إلى الحنك الأعلى، فينطبق عليها، فتصير محصورةً؛ ولذلك، سُمِّيت مُطبقةً، ومعنى المفتوحة: أنها حروف لا يرتفع اللسان بها إلى الحنك الأعلى، فينتفح عنها؛ ولذلك، سُمِّيت مفتوحةً. ومعنى المستعلية: أنها/ حروف/ (٤) تستعلي إلى الحنك الأعلى؛ ولذلك، سُمِّيت مستعليةً. ومعنى المنخفضة: عكس ذلك. ومعنى المعتلة: أنها حروف تتغيَّر بانقلاب بعضها إلى بعض بالعلل الموجبة/ لذلك/ (٥)؛ ولذلك، سُمِّيت معتلةً؛ وسُمِّيت الألف، والياء، والواو؛ حروف المدِّ واللَّين؛ أما المدُّ: فلأنَّ الصَّوت يمتدُّ بها، وأما اللَّين: فلأنَّها لانت في مخارجها وأتسعت؛ وأوسَّعهنَّ مخرجاً الألف، ووسَّى «الهاوي» لهويَّه في الحلق.

فهذا ما أردنا أن نذكره من معرفة مخارج الحروف، وأقسامها التي يُعرف (٦) بها تقارب الحروف بعضها من بعض.

فإن قيل: فليَمَّ جاز أن تدغم الباء في الميم؛ لتقاربهما، ولا يجوز أن

(١) سقطت من (ط). (٢) في (ط) موضعها.

(٣) في (ط) للضعف، والضَّوَاب ما أثبتناه من (س).

(٤) زيادة من (ط). (٥) سقطت من (س).

(٦) في (ط) تعرف.

تدغم الميم في الباء؟ قيل: إنما لم يجوز أن تدغم الميم في الباء؛ نحو: «أكرم بكرة» كما يجوز أن تدغم الباء في الميم/نحو/ (١): «أصبح مطراً» لأن (٢) الميم فيها زيادة صوت، وهي الغنة، فلو أدغمت في الباء؛ لذهبت الغنة التي فيها؛ بخلاف الباء، فإنه ليس فيها غنة تذهب بالإدغام؛ فكذلك، أيضاً لا يجوز أن تدغم الزاء في اللام، كما يجوز أن تدغم اللام في الزاء؛ لأن في الزاء زيادة صوت، وهو التكرير، فلو أدغمت/في/ (٣) اللام؛ لذهب التكرير الذي فيها بالإدغام؛ بخلاف اللام، فإنه ليس فيها تكرير، يذهب بالإدغام.

فأما ما روي عن أبي عمرو (٤) من إدغام الزاء في اللام في قوله عز وجل: ﴿تَمَيَّزَ لَكُمْ حَطَبِكُمْ﴾ (٥)؛ فالعلماء ينسبون الغلط في ذلك إلى الراوي لا إلى أبي عمرو، ولعل أبا عمرو أخفى الزاء، فنخفي على الراوي، فتوهمه إدغاماً، وكذلك كل حرف فيه زيادة صوت، لا يدغم في ما هو أنقص صوتاً منه، وإنما لم يجوز إدغام الحرف في ما هو أنقص صوتاً منه؛ لأنه يؤدي إلى الإجحاف به، وإبطال ما له من الفضل على مقاربه.

[إدغام لام التعريف في ثلاثة عشر حرفاً]

فإن قيل: فلام التعريف في كم حرفاً يدغم (٦)؟ قيل: في ثلاثة عشر حرفاً؛ وهي: «الثاء، والثاء، والدال، والدال، والراء، والزاي (٧)، والسين، والشين، والضاد، والضاد، والطاء، والطاء، والظاء، والظاء، والشون»؛ نحو: «الثابت، والثابت، والداعي، والذاكر، والراهب، والزاهد، والساهر، والشاكر، والصابر، والضامر، والطائع، والظافر، والناصر» فهي أحد عشر حرفاً من حروف طرف اللسان، وحرفان يخالطان (٨) طرف اللسان، وهما الضاد، والشين، وإنما أدغمت (٩) لام التعريف في هذه الحروف لوجهين:

(١) سقطت من (ط).

(٢) في (ط) أن.

(٣) سقطت من (ط).

(٤) أبو عمر هو: زيان بن عمّار، المعروف بأبي عمرو بن العلاء، من علماء البصرة، ومن أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. مات سنة ١٥٤ هـ. طبقات النحويين واللغويين ١٧٦.

(٥) س: ٢ (البقرة، ن: ٥٨، مد).

(٦) في (س) تدغم.

(٧) في (ط) والراء.

(٨) في (س) مخالطان.

(٩) في (ط) أدغم.

أحدهما: أَنَّ هذه الحروف مقاربة لها.

والثاني: أَنَّ هذه اللّام كَثُرَ دورها في الكلام؛ ولذلك، تدخل في سائر الأسماء، سوى أسماء الأعلام؛ والأسماء غير المتمكّنة، ولمّا اجتمع فيها المقاربة لهذه الحروف، وكثر^(١) دورها في الكلام؛ لزم فيها الإدغام، وأمّا من أظهر اللّام على الأصل، فمن الشّاذّ الذي لا يُعتدُّ به.

[الأصل في ستّ وبلعبر]

فإن قيل: فما الأصل في: «ستّ، وبلعبر»؟ قيل: أمّا «ستّ» فأصلها سدس بدليل قولهم في تصغيره: سُدَيْس، (وفي تكسيره: أسداس)^(٢)، إلّا أنّهم أبدلوا من السّين تاءً، كما أبدلوا من التّاء سيناً في «أخذ»، فقالوا: «أستخذ» فلمّا أبدلوها - ههنا -^(٣) من السّين تاءً صار إلى «سدت» ثمّ أدغموا الدّال في التّاء، فصار/ إلى/ ^(٤): «ستّ». وأمّا بلعبر؛ فأصله: بنو العبر، إلّا أنّهم حذفوا الحرف المعتلّ؛ لسكونه وسكون اللّام، (/و/)^(٥) لم يمكنهم الإدغام لحركة الثّون وسكون اللّام^(٦)؛ فحذفوا الثّون بدلاً من الإدغام؛ ومن ذلك قولهم: «بلعمّ» يريدون: بني العمّ؛ قال الشاعر^(٧):

إِذَا غَابَ غَدَوْاً عَنْكَ بَلْعَمٌ لَمْ يَكُنْ جَلِيداً وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْكَ الْعَوَاطِفُ^(٨)
ومن ذلك قولهم: «علّماء بنو فلان»^(٩)؛ يريدون: «على الماء»؛ قال الشاعر^(١٠):

غداة طغت علّماء بكر بن وائلٍ وعجنا صُدُورَ الخيلِ شَطَرَ تَمِيمِ^(١١)

(١) في (ط) وكثرة.

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (س) هنا.

(٤) سقطت من (ط).

(٥) سقطت من (س).

(٦) لم يُنسب إلى قائل معيّن.

(٧) المفردات الغربية: بلعمّ: بنو العمّ. جليداً: صبوراً أو شديداً.

موطن الشّاهد: (بلعمّ).

وجه الاستشهاد: أراد الشّاعر أن يقول: بنو العمّ، فحذف الحرف المعتلّ؛ لسكونه،

وسكون اللّام، ولم يمكنه الإدغام؛ لحركة الثّون، وسكون اللّام، فحذف الثّون بدلاً من

الإدغام.

(٨) في (س) فلان العمّ.

(٩) الشّاعر هو: قطري بن الفجاءة، وقد سبقت ترجمته.

(١٠) المفردات الغربية: طغت: تجاوزت الحدّ في العصيان.

يريد^(١): «على الماء» وهذا كله ليس بمطرد في^(٢) القياس، وإنما دعاهم إلى ذلك كثرة الاستعمال، وهو من الشاذ الذي لا يُقاس عليه؛ فاعرفه^(٣) تصب، إن شاء الله تعالى.

= بكر بن وائل: قبيلة كبيرة من العدنانية تُنسب إلى بكر بن وائل. عجنا: ملنا. عَزَجْنَا. وفي رواية أخرى للبيت: عاجت. شطر: نحو. موطن الشاهد: (علماء).

وجه الاستشهاد: أراد الشاعر أن يقول: على الماء، ولكنه حذف إحدى اللامين استقلاً للتضعيف؛ لأن ما بقي دليل على ما حذف، على عادة بعض العرب الذين يستجيزون حذف إحدى اللامين عندما تلتقيان، كما في هذا الشاهد.

(١) في (س) يريدون.

(٢) في (س) على.

(٣) في (س) فافهمه.

القسم الثالث

قسم المسارد الفنيّة

ويتضمّن المسارد الثّالية:

- المسرد الأوّل: مسرد الآيات القرآنيّة الكريمة
- المسرد الثّاني: مسرد الأحاديث النبويّة الشّريفة
- المسرد الثّالث: مسرد الأمثال
- المسرد الرّابع: مسرد الأشعار
- مسرد الأرجاز
- المسرد الخامس: مسرد الأعلام
- المسرد السّادس: مسرد القبائل والجماعات
- المسرد السّابع: مسرد الأماكن والبلدان
- المسرد الثّامن: مسرد المصادر والمراجع
- المسرد الثّاسع: مسرد الموضوعات
- المسرد العاشر: مسرد المسارد

المسرد الأول

مسرد الآيات القرآنية الكريمة

١ - سورة الفاتحة مكية

رقم الآية رقم الصفحة

٢٠١ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ١

٢١٧ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ٥ - ٤

٢ - سورة البقرة مدنية

٢٦٥ ﴿مَثَلًا مَّا بَيَّضُوا﴾ ٢٦

١١٥ ﴿وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ ٣٤

١٢٧ ﴿الَّذِيْنَ يَطْلُوْنَ اَنْهَم مُلْتَقُوْا رَبِّهٖمْ وَاَنْهَم اِلَيْهٖ رٰجِعُوْنَ﴾ ٤٦

٧٩ ﴿وَاِذْ رَعَدْنَا مُوْسٰى اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً﴾ ٥١

٢٩١ - ٢١٩ ﴿وَاذْكُرُوا الْاَسْبَابَ سَجَدًا وَقُرُوْا حِطَّةً لَّنَزَّلْنَا لَكُمُ الْخَطِيْئَاتِ﴾ ٥٨

٢١٧ ﴿وَاذْكُرْ اَهْلَكُم مِّنَ الْاَشْرَارِ مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ﴾ ١٢٦

٧١ ﴿وَالفُلْكَ الَّتِيْ تَجْرِيْ فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ ١٦٤

٥٦ ﴿اٰجِبْ دَعْوَةَ الدّٰعِ اِذَا دَعَاكَ﴾ ١٨٦

٢١٧ ﴿يَتَقَلَّبُكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَتٰلٍ فِيْهٖ﴾ ٢١٧

١٤٧ ﴿وَمَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ اَتْعٰفًا مَّرَضٰتٍ اَللّٰهُ وَتَلٰمِيْهَاتٍ مِّنْ اَنْفُسِهِمْ﴾ ٢٦٥

١٩٤ ﴿وَتَكْفُرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَبٰكِنِكُمْ﴾ ٢٧١

١١٣ ﴿وَإِن كَانَتْ ذُوْ عُسْرٍ فَمُنْظَرَةٌ اِلَّا مَبْرَرَةٌ﴾ ٢٨٠

٣ - سورة آل عمران مدنية

٢٠٨ ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَهِيَ قٰئِمَةٌ يَّسْكِيْ فِي الْيَحْرَابِ﴾ ٣٩

٢١٧ ﴿وَاللّٰهُ عَلَ النَّاسِ جَبَّارٌ مِّنْ اَسْتَطَاعَ اِلَيْهٖ سَبِيْلًا﴾ ٩٧

١١٥ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ١١٠

١٥٩ ﴿فَمَا رَحِمُوا مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ﴾ ٤١

١٨٢ ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ﴾ ٢٧٤

٤ - سورة النساء مدنية

٢٣ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ ١٣٣

٢٤ ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ ١٣٢

٢٩ ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً عَنْ فَرَجٍ مِّنْكُمْ﴾ ١١٣

٤٠ ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْمِرْهَا﴾ ١١٣

٤٥ ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ تَصِيرًا﴾ (في موضعين) ١١٩-١٠٧

٥ - سورة المائدة مدنية

٦ ﴿فَاعْبُدُوا رَبُّوَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ ١٩٤

٦٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِفُونَ وَالضَّالِّينَ﴾ ١٢٤

٦ - سورة الأنعام مكية

١٥٤ ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ ٢٦٥

٧ - سورة الأعراف مكية

٢٢ ﴿أَوَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾ ٢٧٣

٥٩ ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ ١٩٣

٦٥ ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ ١٩٣

٧٣ ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ ١٩٣

٧٥ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ ٢١٨

٨٥ ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ ١٩٣

١٥٤ ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ﴾ ١٦٢

١٦١ ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ ٢١٩

٨ - سورة الأنفال مدنية

٣٢ ﴿وَأَذِ قَالُوا أَلَلَّهُمْ إِنْ كَانَتْ هُنَا حَرْبٌ فَمَا نَبْرَ عَلَيْنَا

١٧٧ جِجَارَةٌ مِّنَ السَّكَلَةِ أَوْ اتَّقِنَا بِمَدَابِ أَلِيرِ﴾

٩ - سورة التوبة مدنية

١٥٢	﴿رَجَلَكِ اللَّهُ﴾	٨٣
١٢٨	﴿لَا تَعْلَمُهُمْ عَنْ نَعْلِهِمْ﴾	١٠١
٢٠١	﴿لَمَسْجِدٍ أُتِيَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾	١٠٨

١٠ - سورة يونس مكية

٧١	﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَّهْتُمْ يَمًا﴾	٢٢
٢٢٨	﴿فِي ذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾	٥٨

١١ - سورة هود مكية

١١٥	﴿كَانَ مِنَ الْمُتَكْفِرِينَ﴾	٤٣
١٩٣	﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	٥٠
١٩٣	﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	٦١
١٩٣	﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	٨٤

١٢ - سورة يوسف مكية

٦٧	﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾	٤
١٦١ - ١١٩	﴿حَسْبُ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾	٣١
٢٧٣	﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لَمْنَحْنِي فِيهِ﴾	٣٢
٢٠٢	﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْمِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾	٨٢
	﴿قَالُوا نَأْتِيهِ نَفْسًا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ مَرْمًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾	٨٥
٢٠٥		

١٥ - سورة الحجر مكية

١٦١	﴿رَبِّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	٢
٢٠٨	﴿فَسَبَّ السُّلَيْمَانُ كَيْلَهُمْ﴾	٣٠

١٦ - سورة النحل مكية

٥٦	﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾	٩٦
----	--	----

١٧ - سورة الإسراء مكية

- ٧٠ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْوَعْدِ وَالْبَحْرِ وَرَفَعْنَاهُمْ مَتَاعَ الْحَيَاتِ
وَضَعْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ حُنُوقًا تَلْفِيحًا﴾
٦٦

١٨ - سورة الكهف مكية

- ٣٣ ﴿كَلِمَاتٍ لِّمَنْتَنِينَ مَاتَتْ أَكْطَاهَا﴾
٢١٠
٥٣ ﴿فَنظَرْنَا أَنَّهُمْ مُّوَابِقُوهَا﴾
١٢٧

١٩ - سورة مريم مكية

- ٢٩ ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾
١١٥-١١٣
٦٩ ﴿أَتَيْتَهُمْ أَشَدُّ عَلَىٰ الرَّحْمَنِ عَنِينًا﴾
٢٦٥

٢٠ - سورة طه مكية

- ١٠ ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هَدًى﴾
٥٨
١٥ ﴿إِنَّ النَّصَاةَ مَائِدَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾
٤٤
٦٧ ﴿فَأَرْبَحَ فِي تَقْوِيمٍ خِيْفَةٌ مُّوسَىٰ﴾
١٥١-٧٤

٢٢ - سورة الحج مدنية

- ٥ ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ مُّغْلَبًا﴾
١٧٠
٣٠ ﴿فَأَجْتَكِبُوا الْبَيْتَ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾
١٩٣

٢٣ - سورة المؤمنون مكية

- ٢٣ ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ عَائِدِينَ﴾
١٩٣
٣٢ ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ عَائِدِينَ﴾
١٩٣

٢٤ - سورة النور مدنية

- ٣٠ ﴿قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾
١٩٤
٥٨ ﴿تَلَكُّتُ عَوْرَاتِكُمْ لَكُمْ﴾
٢٤٩

٢٥ - سورة الفرقان مكية

- ٤١ ﴿أَمِنَّا الَّذِي بَسَّكَ اللَّهُ رَسُولًا﴾
٢٦٤

٢٧ - سورة النمل مكية

- ١٢ ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾
١٩٥

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٧٢	﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾	١٦٢
٨٨	﴿وَرَوَىٰ لِيَجَالَ قَحَبًا جَائِدَةً وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّعَابِ صُنِعَ اللَّهُ﴾	١٣٣
	٣٠ - سورة الروم مكية	
٤	﴿يَلِّغِ الْوَيْلَ مِنَ الْقَبْلِ وَايْمُنَ بَعْدُ﴾	٥١
	٣٣ - سورة الأحزاب مدنية	
١٢	﴿وَلَاذِ يَقُولُ الْمَتَّقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَسٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾	٨٠
	٣٤ - سورة سبأ مكية	
١٠	﴿يَجِيءُ أَرْوَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾	١٧٢
١١	﴿أَيَّ أَعْمَلٍ سَخِطْتِ﴾	٩٢
٣٧	﴿وَهُمْ فِي الْعُرُقَاتِ حَامِسُونَ﴾	٢٥٠
	٣٦ - سورة يس مكية	
٤١	﴿فِي الثَّلَاثِ السَّخْرُونَ﴾	٧١
	٣٨ - ص مكية	
٤٧	﴿وَالَّذِينَ عِنْدَنَا لِيَنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْآخِيَارِ﴾	٦٦
٧٣	﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ﴾	٢٠٨
	٤١ - سورة فصلت (حم السجدة) مكية	
١١	﴿فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضِ أَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْ أَنبَا طَائِفِينَ﴾	٦٧
٤٨	﴿وَطَلَّوْا مَا لَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	١٢٩
	٤٢ - سورة الشورى مكية	
١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	١٩٦
	٤٣ - سورة الزخرف مكية	
٣٣	﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوشِيحَهُمْ سُقُوفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾	٢١٨

٣٩	﴿وَأَنذَرْتُكَ لِيَقْبَضَ عَلَيْكَ رَبُّكَ﴾	٧٧
	٤٦ - سورة الأحقاف مكية	
١٤٨	﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطِرًا﴾	٢٤
	٤٧ - سورة محمد مدنية	
١٠٨	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾	٢٢
	٥٠ - سورة ق مكية	
٨١	﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَقَفَارِ عِيدٍ﴾	٢٤
	٥٢ - سورة الطور مكية	
٢٢١	﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾	٣٩
	٥٥ - سورة الرحمن مدنية	
٥٧	﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبِيَارِ﴾	٧٢
	٥٦ - سورة الواقعة مكية	
٤٥	﴿عَرَبًا أَزْجَابًا﴾	٣٧
	٥٨ - سورة المجادلة مدنية	
١٠٤	﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾	١٩
	٦٣ - سورة المنافقون مدنية	
	﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾	١
٤١	﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾	
	٦٤ - سورة التغابن مدنية	
١٢٨	﴿زَمَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَنْجُو﴾	٧
	٧٥ - سورة القيامة مكية	
٥٦	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّوَاقِرُ﴾	٢٦
	٧٦ - سورة الذھر مدنية	
٢٦٧	﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾	١

	٨١ - سورة التكويد مكّية	
١٢٧	﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾	٢٤
	٨٤ - سورة الانشقاق مكّية	
٧٢	﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾	١
	٩٧ - سورة القدر مكّية	
١٩٧	﴿سَلَّمُوا مِنْ حَتَّى تَطَّلِعَ النَّجْمُ﴾	٥

المسرد الثاني

مسرد الأحاديث النبوية الشريفة

- ٤٤ - الثيب تعرب عن نفسها
- ٢٢٨ - لتأخذوا مصافكم
- يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر،
وأحصن للفرج ومن لم يستطع منكم الباءة فعليه بالصوم، فإنه له وجاء
- ١٣٢
- ٢٢٨ - فلتسؤوا صفوفكم

المسرد الثالث

مسرد الأمثال

- ١٢٩ - من يسمع يخل
٩١ - والله ما هي بتعم المولودة، نصرتها بكاء، وبزها صدقة
١٠٩ - عسى الغويز أبوساً
٩١ - ناعم السير على بش العير
١٣٢ - عليه رجلاً ليسني
١٥٢ - أرسلها العراك
١٥٢ - رجع عوده على بدته

المسرد الرابع

مسرد الأشعار

حرف الهمزة

- إذا كان الشتاء فأدْفُونِي فإنَّ الشَّيْخَ يهدمه الشَّتَاءُ ١١٤
فلو أنَّ الأَطْبِيَّاءَ كَانُ حَوْلِي وكان مع الأَطْبِيَّاءِ الشَّفَاءُ ٢٢٧

حرف الباء

- فأما القتال لا قتال لَدَيْكُمْ ولكنَّ سِيراً فِي عِراضِ المِوَائِبِ ٩٦
كلاهما حين جدَّ الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابِ ٢١٠
سَراةُ بني بكر تَسامِي على كان المِسْؤُمةُ العِزَابِ ١١٤
ولا تكثر على ذي الضَّغْنِ عتباً ولا ذكر التَّجْرُمِ لِلذُّنُوبِ ٢٢٧
ولا تسأله عمَّا سوف يبدي ولا عن عيبه لك بالمغيبِ ٢٢٧
متى تك في صديقي أو عدوً تخبِّرك العيون عن القلوبِ ٢٢٧
وجدنا لكم في آل حاميم آيةً تأولها مئآت قِيٍّ ومعرِبُ ٤٤
فدَى لبني ذهل بن شيبان ناقتي إذا كان يوم ذو كواكب أشهبُ ١١٣
أتهجر سلمى بالفراق حبيبها وما كاد نفساً بالفراق تطيبُ ١٥٣
أبا عرو لا تبعد فكلُّ ابن حُرَّةٍ سيدعوه داعي مينةً فيجيبُ ١٨٠
والصَّالِحَاتِ عَلَيْهَا مغلَقاً بابُ ١٢١
لكِنَّه شاقه أن قيل ذا رجب يا ليت عدَّةً حولِ كُلهِ رجبُ ٢١٢
لذن بهزُّ الكفِّ يعمل متنه فيه كما غسل الطَّريقُ الثَّعلبُ ١٤٣
عَسَى الهَمُّ الَّذِي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريبُ ١٠٩

حرف الجيم

- كأنما ضربت قدام أعينها قطناً بمستحصد الأرواح محلوج ٢٣٩

حرف الحاء

- وأنت من الغوائل حين ترمي
ومن ذمّ الرجال بمثتّزاح ٥٩
دأبتُ إلى أن ينبت الظلُّ بعدما
تقاصر حتى كاد في الآل يمصحُ ١٣٣
وجيف المطايا ثم قلت لصحبتى
ولم ينزلوا أبردتم فتروحو ١٣٣
أخوبَ بَيَضَات رائح متأوب
رفيقٌ بمسح المنكبين سبوخُ ٢٤٩

حرف الذال

- فقلتُ لهم ظنّوا بالفي مدّجح
سراتهم في الفارسيّ المسردِ ١٢٧
ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه
وما أحاشي من الأقوام من أحدِ ١٦٠
وقفت فيها أصيلاً أسائلها
عيت جواباً وما بالرّبع من أحدِ ١٩٣
فلا بغيثكم قنا وعوارضا
ولأقبلن الخيل لابة ضرغدي ١٤٣
ألم يأتيك والأنباء تنمي
بما لاقت لبون بني زيادِ ٩٤
كلنا رذ صاحبهِ بغيظِ
على ضيقٍ ووجدانٍ شديدِ ١٢٨

حرف الراء

- حراجيجُ ما تنفكُ إلا مناخةً
على الخسف أو نرمي بها بلداً قفرا ١١٨
متى ما تلقني فردين ترجف
روانف أليتيك وتستطارا ١٥٠
يا ما أميلخ غزلانا شدنّ لنا
من هؤلئانكن الضال والتمر ١٠٢
لمن الديار بقنة الحجر
أقوين من حجج ومن دهرِ ٢٠١
وأنت التي حببت كل قصيرة
إليّ ولم تشعر بذاك القصائرُ ٥٧
عنيت قصيرات الحجال ولم أرذ
قصار الخطا شر النساء البحائرُ ٥٧
خذوا حظكم يا آل عكرم واحفظوا
أواصرنا والرّحم بالغيب تُذكرُ ١٧٩
الله يعلم أنّا في تلفتنا
يوم الفراق إلى أحببنا صورُ ٥٩
وأنتي حيثما يشن الهوى بصري
من حيثما سلكوا أدنوا فأنظورُ ٥٩
ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجرُ ٢٤٥
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمرُ ٢٤٥
فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم
إذ هم قريشٌ وإذ ما مثلهم بشرُ ١٢١

حرف السين

- سلّ الهموم بكل معطي رأسه
ناج مخالط صهبة متعيسِ ١٤٨

حرف الصّاد

كلو في بعض بطنكم تعفوا فإن زمانكم زمن خميص ١٧٠

حرف العين

تعدون عقر الثيب أفضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا ١٥٨
أتت من عليه تنفض الطل بعدما رأث حاجب الشمس استوى فترقعا ١٩١
إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مشن بالذي كنت أصنع ١١٤
أمنزلتي مي سلام عليكمما هل الأزمن اللاني مضيعن رواجع ٢٤٧

حرف الفاء

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدرأهيم تنقاد الصياريف ٥٩
إذا غاب غدواً عنك بلعم لم تكن جليداً ولم تعطف عليك العواطف ٢٩٢

حرف القاف

والأفاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق ١٢٥

حرف الكاف

فقلت اجعلي ضوء الفراقد كلها يمينا وضوء النجم من عن شمالك ١٩٠

حرف اللام

أرنتي ججلاً على ساقها فهش فؤادي لذاك الججل ٢٨٤
محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا ٢٢٨
سمعت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح انتجعي بلالا ٢٧٠
ولقد أعتدي وما صقع الديق لك على أدهم أجش الصهيلاً ١٥٥
كأني بفتحاء الجناحين لقوة على عجل مني أطاطى شماليا ٩٤
غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها تصل وعن قيض بزيزاء مجهل ١٩١
أبت ذكر عودن أحشاء قلبه خفوقاً ورفضات الهوى في المفاصل ٢٤٨
فلقد أراني للرماح درية من عن يميني تارة وشمالي ١٩٠
فأرسلها العيراك ولم يذذها ولم يشفق على نغص الذخال ١٥٢
لا عهد لي بنيضالي أصبح كالثن البالي ٩٤
فقلت اقتلوا عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل ٩٨
ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكُل نعيم لا محالة زائل ١٦٢

- فما زالت القتلى تمجّ دماءها
فقلت للركب لماً أن غلاً بهم
أتنتهون ولن ينهى ذوي شططٍ
لميةً موجشاً طللُ
بدجلةً حتى ماء دجلةً أشكلُ ١٩٨
من عن يمين الحُبيا نظرة قبلُ ١٩٠
كالطعن يهلك فيه الرّيت والفتلُ ١٩٢
يلوح كائه خللُ ١٢١

حرف الميم

- أخا قيلةً أو مُعديمَ المالِ مُضرمًا ٩٠
وأعرضُ عن شتم اللّئيم تكرمًا ١٤٧
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما ٢٥٠
وأضححت حبايلكم رما ١٨٠
فقالوا الجنّ، قلتُ عموا ظلاما ٢٧٢
على السّابح العاوي أشدّ رجام ١٧٧
أسود الشرى من كلِّ أغلب ضيغم ٢١٠
وعجنا صدور الخيل نحو تميم ٢٩٢
أهل رأونا بسفح القفّ ذي الأكم ٢٦٧
وجيران لنا كانوا كرام ١١٥
ولم يبدُ للأتراب من ثديها حجم ١٥٠
إلى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم ١٥٠
تقضى لبانات ويسام سائم ٢١٧
أر امتدحه فإنّ الناس قد علموا ١٨١
أجب الظهر ليس له سنام ١٥٥
- ألسن بنعم الجار يؤلف بيته
وأغفر عوراء الكريم أدخاره
لنا الجففات الغرّ يلمعن بالضحي
ألا أضحت حبايلكم رما
أتواناري فقلت مئون أنتم
هما نفثا في في من فمويهما
كلا أخوينا ذو رجال كأنهم
غداة طغت علماء بكر بن وائل
سائل فوارس يربوع بشدتنا
فكيف إذا مررت بدار قوم
تعلقت ليلي وهي ذات مؤصد
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا
لقد كان في حول ثواء ثويته
إن ابن حارث إن أشتق لرؤيته
ونأخذ بعده بذناب عيش

حرف الثون

- يا حبذا جبل الرّيان من جبلٍ
مطوت بهم حتى تكلّ ركابهم
فديتك يا التي تيمت قلبي
فأصبحت كُتيتاً وأصبحت عاجنا
وحبذا ساكن الرّيان من كانا ١٠٠
وحتى الجياد ما يُقدن بأرسان ١٩٨
وأنت بخيلة بالود عني ١٧٥
وشرّ خصال المرء كنت وعاجن ٨٠

حرف الهاء

- فأما الصدور لا صدور لجعفر
بتيها قفر والمطي كأنها
ولكن أعجازاً شديداً صريرها ٩٦
قطا الحزن قد كانت فراحاً بيوضها ١١٥

مشائم ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعبٍ إلا ببينِ غرائبها ١٢٦
ألقى الصَّحيفة كي يخفّف رحله والزّاد حتّى نعله ألقاها ١٩٩
أغلي السّباء بكلّ أدكنّ عاتقٍ أو جونةٍ قدحت وفُضّ ختامها ٢١٩

حرف الياء

عَميرةٌ ودّع إن تجهّزت غاديا كفى الشَّيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا ١١٩
بدا ليّ أنّي لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جايها ١٢٥

مسرد الأرجاز

حرف الباء

- جمع ووصف وتانيث ومعرفة وعجمة ثم عدل ثم تركيب ٢٢٢
والثون زائدة من قبلها ألف ووزن فعل وهذا القول تقريب ٢٢٢
والله ماليلي بنام صاحبه ولا مخالط اللتيان جانبه ٩٢

حرف التاء

- ليت وهل ينفع شيئاً ليت ليت شباباً بوع فاشترت ٨٧

حرف الجيم

- متخذاً في صعوات تولجاً أردى بني مجاشع وما نجا ٤٧
جرت عليه كل ربح سيهرج من عن يمين الخط أو سماهيج ١٩٠

حرف الحاء

- ربع عفاء الدهر طوراً فامحن قد كاد من طول البلى أن يمضحا ١١٠

حرف الدال

- إذا القعود كرفيها حقداً يوماً جديداً كله مُطَرِّداً ٢١٢
في كلتِ رجلها سلامي واحده كلتاهما مقرونة بزائده ٢١٠

حرف الزاء

- أنا ابن ماوية إذ جد التفر وجاءت الخيل أثابي زمر ٢٨٣
فيا الغلامان اللذان فرأ إياكما أن تكسباني شراً ١٧٥
إني وأسطارٍ مطرن مطرا لقاتل يا نصر نصر نصر ٢١٦
يركب كل عاقبٍ جمهور مخافة وزعل المحبور ١٤٨
والهول من تهول الهبور ١٤٨

حرف الزاي

- أما ترين اليوم أم حمز قاربت بين عنقي وجمزي ١٨٠

حرف السين

- لقد رأيت عجباً مذأماً عجايزاً مثل السَّعالي تُعَسَا ٥٢
يَأْكُلْنَ مَا فِي رِحْلِهِنَّ هَمَّأَ لَا تَرْكُ اللَّهُ لِهِنَّ ضِرْسَا ٥٢

حرف العين

- قد صَزَت البكرة يوماً أجمعا حتى الضيَاء بالدُّجَى تقنعا ٢١٢

حرف الفاء

- كَأَنَّ بَيْنَ خَلْفِهَا وَالْخَلْفِ كَثَّةٌ أَفْعَى فِي يَبِيسٍ قَف ٦١

حرف القاف

- لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقْتِ ١٩٦

حرف الكاف

- وَاللَّهُ أَسْمَاكَ سُمِّيَ مُبَارَكَاً آتَرَكَ اللَّهُ بِهِ إِيشَارَكَا ٣٨

- يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلْوِي دُونَكَا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا ١٣٢

- يَشْنُونَ خَيْرَاً وَبِمَجْدُونَكَا ١٣٢

- كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا وَالْفَكِّ فَارَةٌ مَسَكٌ ذُبِحَتْ فِي سَكِّ ١٩-٦١

- لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَجَالِ ضَنْكَ ٦٢

- إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّاكَ ١٣٦

حرف اللام

- فَهِيَ تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشَاً مِنْ عَلَى نَوْشَاً بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَاذَ الْقَلَا ١٩١

- كَأَنَّ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمَرْمَلِ ٢٣٩

حرف الميم

- إِنِّي إِذَا مَا حَدَثَ أَلْمَا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا ١٧٦

- وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كَلْمَا صَلَّيْتُ أَوْ سَبَّحْتَ يَا اللَّهُمَّا ١٧٧

- ارْجِدْ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسَلِّمًا ١٧٧

- بِيضٌ ثَلَاثٌ كَنَعَاجِ جَمِّ يَضْحَكُنْ عَنِ كَالْبَرْدِ الْمَنْهَمِّ ١٩٢

- بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سَمَهُ ٣٨

- وَعَامِنَا أَعْجَبْنَا مُقَدِّمَةً يُدْعَى أَبَا السَّمْعِ وَقَرَضَابَ سُمَةً ٣٨

حرف الثون

١٩٢

وصاليات كَمَا يُؤْتَفَيْنُ

حرف الهاء

٦٠ إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَد بَلَغَ فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

حرف الباء

١٨٧ لَا هَيْثُمُ اللَّيْلَةُ فِي الْمَطْيِ وَلَا فِتْنَى مِثْلُ ابْنِ خَيْبَرِي

المسرد الخامس

مسرد الأعلام

- البغدادي (عبد القادر بن عمر): ٩٥

- بكر بن محمد المازني: ٥٧

- أبو بكر الحازمي: ١٤

حرف الثاء

- ثعلب (أحمد بن يحيى): ٩١

- الثماني (عمر بن ثابت): ٢٢٤

حرف الجيم

- الجرمي (صالح بن إسحاق): ٦٤

- جرويل بن أوس (الحطيطي): ٢٤٥

- جرير بن عطية: ٤٧ - ١٠٠

- جميل بن عبد الله بن مغمّر العذري:

١٠٩ - ١٨٧

- ابن جثي (عثمان بن جثي): ٩٥ -

٢٢٤

حرف الحاء

- حاتم الطائي: ١٤٧

- الحارث بن خالد المخزومي: ٩٦

- حارثة بن بدر الغداني: ١٨١

- حسان بن ثابت: ٩٠ - ٢٢٨ - ٢٥٠

- الحسن بن أحمد: ١٥٧

- الحسن بن عبد الله السيرافي: ٥٨

- الحسن بن محمد الصّاغاني: ٢٨٣

حرف الهمزة

- إبراهيم بن السريّ (الزجاج): ١٤٦

- إبراهيم بن عليّ (ابن هرمة): ٥٩

- أحمد بن يحيى ثعلب: ٩١

- الأحوص (عبد الله بن محمد

الأنصاري): ١٢٦

- الأخطل (غياث بن غوث): ٩٨

- الأخفش الأوسط (سعيد بن

مسعدة): ٦٤

- الأصمعيّ (عبد الملك بن قريب): ١٤٣

- الأعشى (ميمون بن قيس): ١٩٢

- الأعلام الشنتمري (يوسف بن

سليمان): ١٢٥

- امرؤ القيس: ١٩٨

- أمية بن أبي الصلت: ١٧٦

- ابن الأنباري (عبد الرحمن بن

محمد): ١٣

- الأنماطيّ (أبو البركات): ١٤

- أوس بن حبيّاء التميمي: ١٨١

حرف الباء

- بشر بن أبي خازم الأسديّ: ١٢٥

- البعيث المجاشعي (خدّاش بن

بشر): ٤٧

- زيد الخيل بن مهلهل: ٢٦٧

حرف السين

- ساعدة بن جُوَيْة: ١٤٣

- سحيم عبد بني الحساس: ١١٩

- ابن السَّرَاج (محمد بن السَّرِي):

١٠٨ - ١٤٠

- السَّيراني (الحسن بن عبد الله): ٥٨

- ٢٤٤

- سعيد بن مسعدة (الأخفش

الأوسط): ٦٤ - ٧٤

- سيويه (عمرو بن قنبر): ٥٧

حرف الشين

- شمر بن الحارث الضَّبِّي: ٢٧٢

حرف الصاد

- الضَّاعاني (الحسن بن محمد):

٢٨٣

- صالح بن إسحاق (الجرمي): ٦٤ -

١٤٣

- صخر بن جعد الخضري: ١٢٨

حرف الطاء

- أبو طالب (عبد مناف بن عبد

المطلب): ٢٢٨

حرف العين

- عامر بن الطُّفَيْل: ١٤٣

- عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد (ابن

الأنباري): ١٣ - ٣٣

- عبد القادر بن عمر البغدادي: ٩٥

- عبد الله بن رُوَيْة (العجاج): ١٤٨

- عبد الله بن ماوية الطَّائِي: ٢٨٣

- الحطيئة (جرول بن أوس): ٢٤٥

- حمَّاد الزَّاوية (حمَّاد بن سابور): ٢٠١

- حميد بن مالك الأرقط: ١٣٦

حرف الخاء

- ابن خيرون: ١٤

- أبو خالد القناني (هَبَان بن خالد):

٣٨ - ٩٢

- خدَّاش بن بشر (البعيث): ٤٧

- خطَّام المجاشعي: ١٩٢

- الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٢٣٣

حرف الدال

- دريد بن الصَّمَّة: ١٢٧

حرف الزاء

- الزَّاعِي التَّمِيرِي (عبيد بن حصين):

١٣٣

- الزَّبيع بن ضبع: ١١٤

- ربيعة بن مالك: ١٥٣

- الزَّمَّاني (علي بن عيسى): ٧٥

- ذو الرُّمَّة (غيلان بن عقبة): ١٠٢ -

١١٨

- رُوَيْة بن العجاج: ٨٧ - ١١٠

حرف الزاي

- الطَّبَّاء: ١٠٩

- زيان بن عَمَّار (أبو عمرو بن

العلاء): ٢٩١

- زهير بن أبي سلمى: ١٢٥

- زياد بن معاوية (الثَّابِغَة الذَّبْيَانِي):

١٥٥

- الزِّيَادِي (إبراهيم بن سفيان): ٦٤

حرف الفاء

- فدكي بن عبد الله المقرئ: ٢٨٣
- الفراء (يحيى بن زياد): ٥٠
- الفرزدق (همام بن غالب): ٥٩ -

١١٥

- الفضل بن قدامة (أبو النجم العجلي): ٦٠ - ١٩١

حرف القاف

- القاسم بن علي الحريري: ٢٠
- القطامي (عمير بن شيم): ١٩٠
- قطرب (محمد بن المستنير): ٦٤ -

٩٣

- قطري بن الفجاءة: ١٩٠

- قيس بن زهير: ٩٤

- قيس بن الملوح: ١٥٠

حرف الكاف

- كثير بن عبد الرحمن (كثير عزة): ٥٧ - ١٢١

- الكسائي (علي بن حمزة): ٣٨ - ٥٠

- الكميث بن زيد: ٤٤

حرف اللام

- لييد بن ربيعة العامري: ١٥٢

حرف الميم

- المبرّد (محمد بن يزيد): ٦٤ - ١٥٣

- المخبل السعدي (ربيعة بن مالك):

١٥٣

- محمد بن علي (أبو بكر): ٢٨٧

- محمد بن المستنير (قطرب): ٦٤

- محمد بن يزيد (المبرّد): ٦٤

- عبد الله بن محمد (الأحوص): ١٢٦

- عبد الله بن يوسف (ابن هشام): ٥٠

- عبد الملك بن قريب (الأصمعي):

٢٥٠

- عبد الملك بن مروان: ٩٦

- عبد مناف بن عبد المطلب (أبو

طالب): ٢٢٨

- عبيد بن حصين (الراعي الثميري):

١٣٣

- عثمان بن جني: ٩٥ - ٢٢٤

- أبو عثمان المازني (بكر بن محمد):

٥٧ - ٢٣٨

- العجاج (عبد الله بن روبة): ١٤٨ -

١٨٠

- العجير بن عبد الله السلولي: ١١٤

- عضد الدولة بن بويه: ١٥٧

- علي بن حمزة الكسائي: ٥٠

- علي بن عيسى (الزمامي): ٧٥

- أبو علي الفارسي (الحسن بن

أحمد): ١٥٧ - ٢١٨

- عمر بن ثابت (الثماني): ٢٢٤

- عمر بن الخطاب: ٢٤٦

- عمرو بن عثمان (سيويه): ٥٧

- أبو عمرو بن العلاء (زيان بن

عمار): ٢٩١

- عمير بن شيم (القطامي):

- عترة العبيسي: ١٥٠

حرف الغين

- غياث بن غوث (الأخطل): ٩٨

- غيلان بن عقبة (ذو الرمة): ١١٨

- هبان بن خالد الأسدي: ٣٨
- هبة الله ابن الشجري: ١٤
- هدبة بن خشرم: ١٠٩
- هرم بن سنان: ٢٠١
- ابن هرمة (إبراهيم بن علي): ٥٩
- ابن هشام (عبد الله بن يوسف): ٥٠
- همّام بن غالب (الفرزدق): ٥٩

حرف الواو

- وائلة بن الأسقع: ٦٢

حرف الياء

- يحيى بن زياد (الفراء): ٥٠
- يزيد بن الطثيرة: ١٩١
- يوسف بن سليمان (الأعلم الشتمري): ١٢٥
- يونس بن حبيب البصري: ١٨٤

- المزار الأسدي: ١٤٨
- مروان بن سعيد التحويتي: ١٩٩
- مزاحم العقيلي: ١٩١
- المستضيء: ١٥
- المفضل بن أحمد (الضبي): ٢٠١
- موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي: ١٣
- ميمون بن قيس (الأعشى): ١٩٢

حرف التّون

- النابغة الذبياني (زياد بن معاوية): ١٥٥

- أبو الشجم العجلي (الفضل بن قدامة): ٦٠ - ١٩١
- التعمان بن المنذر: ١٩٣

حرف الهاء

- هارون الرشيد: ٥٠ - ٢٠١

المسرد السادس

مسرد القبائل والجماعات

شُقَر: ٢٥٩	أسد: ٣٨
شيبان: ٢٧٩	بكر بن وائل: ١١٣ - ٢٩٣
طئىء: ٢٦٧	بنو دُبَيْر: ١٨٧
عامر بن صعصعة: ١٤٣	بنو ضُبَيْس: ١٨٧
عبس: ٩٤	بنو عامر: ١٤٣
عدنان: ٢٩٣	بنو العنبر: ٢٩٢
عُدرة: ١٠٩	بنو مازن: ١٣٢
عُدانة بن يربوع: ١٨١	بنو ثَمِير: ١٣٣
عَطَفَان: ١٥١	تغلب: ١٩٠
قَرِيش: ١٢١	تميم: ١٢١ - ١٣٦ - ٢٦٧
قُضاعة: ٣٨	ثقيف: ١٧٦ - ٢٥٩
كندة: ٢٨٦	جعفر (الجمافرة): ٩٦
مُضَر: ٤٤	جُهينة: ٢٥٩
نَمَر: ٢٥٩	دُبَيان: ١٥٥
هَذِيل: ٢٤٩ - ٢٥٩	دُعَل بن شيبان: ١١٣
هَوَازن: ١٢٧	ربيعة: ١٣٦ - ٢٥٩
يربوع: ٢٦٧	سعد (السعديون): ٢٨٣

المسرد السَّابع

مسرد الأماكن والبلدان

الأنبار: ١٣	الطائف: ١٧٦
البصرة: ٦٤ - ١٥٦	العراق: ١٠٩
بغداد: ١٣ - ٥٠ - ١٤٦ - ٢٥٨	عوارض: ١٤٣
ثمانين: ٢٢٤	قنا: ١٤٣
الحجاز: ١١٢ - ٢٧٠ - ٢٧١	الكوفة: ٤٤ - ٥٠
حزوى: ١١٨	مصر: ٢٥٨
ذي مرخ: ٢٤٦	مكة المكرمة: ٩٦
الشَّام: ٩٦	الموصل: ٢٢٤
الشَّرى: ٢١٠	نجد: ١٢٥
شيراز	وادي القرى: ٢٠١
ضَرْعَد: ١٤٣	

المسرد الثامن

مسرد المصادر والمراجع

حرف الهمزة

- الآمدي، المؤتلف والمختلف؛ تحق عبد الستار فرج. مصر: لا. مط، ١٩٦١م.
- ابن الأثير، علي بن محمّد. الكامل في التاريخ. مصر: لا. مط، ١٣٠٣هـ.
- ابن الأثير، اللّباب في تهذيب الأنساب. بغداد: مك المثنى، لا. ت.
- الأزهري، خالد. التصريح على التوضيح. القاهرة. مط الأزهرية، ١٣٤٤ هـ.
- الأزهري، التصريح على التوضيح؛ تحق أحمد صقر. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م.
- الأشموني، علي بن محمّد. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك؛ تحق محمّد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٥٥م.
- الأصفهاني، علي بن الحسين. الأغاني؛ تحق إبراهيم الأبياري. مصر: دار الشعب، ١٩٦٩م.
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب. الأصمعيّات؛ تحق عبد السلام هارون. مصر: لا. مط، ١٩٥٥م.
- الأعشى، ميمون بن قيس. ديوان الأعشى؛ تحق محمّد محمّد حسين. مصر: ملك الآداب، لا. ت.
- الألباني، محمّد الجامع الصّغير وزياداته؛ ج٢. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ.
- الأنباري، محمّد بن عبد الكريم. الإنصاف في مسائل الخلاف. ط٤؛ تحق محمّد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: ملك التجارية الكبرى، ١٩٦١م.
- الزّاهر في اللغة؛ تحق حاتم صالح الضّامن. العراق: دار الرشيد، ١٩٧٩م.

- نزهة الألباء؛ تحقق محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: مط نهضة مصر، لا. ت.

- الأهدل، محمد ابن أحمد. الكواكب الدرية؛ ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.

- ابن أيبك (الصفدي) خليل. الوافي بالوفيات. بيروت: لا. مط، ١٩٦٢م.

حرف الباء

- البغدادي. عبد القادر بن عمر. خزانة الأدب. مصر: طبعة بولاق، ١٢٩٩هـ.

- البغدادي. خزانة الأدب. ط ١؛ تحقق عبد السلام هارون. القاهرة: مك الخانجي، ١٩٨٦م.

- البغدادي. شرح شواهد الشافية بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: لا. مط، ١٣٥٦هـ.

- البغدادي، هدية العارفين في أسماء المصنفين. استانبول: لا. مط، ١٩٦٠م.

- البكري، عبد الله بن عبد العزيز: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي. مصر: لا. مط، ١٩٣٦م.

حرف التاء

- الثبريزي، محمد بن عبد الله. مشكاة المصابيح. ط ١؛ تحقق. ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

حرف الناء

- ابن ثابت، حسان. ديوان حسان بن ثابت. بيروت: دار صادر، ١٩٦١م.
- ثعلب، أحمد بن يحيى. مجالس ثعلب؛ تحقق عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ١٣٦٩هـ.

حرف الجيم

- الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. ط ١؛ تحقق. عبد السلام هارون. القاهرة: مط. لجنة التأليف والنشر، ١٩٤٨م.

- الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة؛ تعليق أحمد المراغي. القاهرة: مط الاستقامة، ١٩٥٠م.

- ابن الجزري، محمد بن محمد. غاية النهاية. ط ١؛ عني بنشره برجستراسر. القاهرة: مك الخانجي، ١٩٣٢م.
- ابن الجزري، محمد بن محمد. النشر في القراءات العشر. بيروت: دار الفكر، لا.ت.
- ابن جني، الخصائص؛ تحقق. محمد علي النجار. القاهرة: دار الكتب، ١٣٧٦هـ.
- ابن جني، سر صناعة الإعراب؛ تحقق. مصطفى السقا وآخرين. القاهرة: مط عيسى الحلبي، ١٩٥٤م.
- ابن جني، المحتسب؛ تحقق. علي التجددي ورفيقه. القاهرة: لا. مط، ١٣٨٦هـ.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. صفوة الصفوة. حيدر آباد: لا. مط، ١٣٥٥هـ.
- ابن جني، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. الهند، لا. مط، ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩م.

حرف الحاء

- حاجي خليفة، مصطفى. كشف الظنون. استانبول: لا. مط، ١٩٤١م.
- ابن حجر (العسقلاني) أحمد بن علي. الإصابة في تمييز الصحابة. القاهرة: ط. مولاي عبد الحفيظ، ١٣٢٨هـ.
- ابن حجر (العسقلاني) أحمد بن علي. تهذيب التهذيب. حيدر آباد: لا. مط، ١٣٢٥هـ.
- الحريري، القاسم بن علي. شرح درة الغواص؛ ط ١. القسطنطينية: مط الجوائب، ١٢٩٩هـ.
- الحريري، كتاب المقامات الأدبية؛ ط ١. مط الحسنية، ١٣٢٦هـ.
- حسن، حسن إبراهيم. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي؛ ط ١. مصر: مك النهضة المصرية، ١٩٦٧م.
- حسن، عباس. النحو الوافي؛ ط ٥. القاهرة: دار المعارف، لا.ت.
- حسين، عبد التيمم. سلاجقة إيران والعراق. القاهرة. لا. مط، ١٩٨٥م.
- الحصري، إبراهيم بن علي. زهر الآداب؛ تحقق. علي البجاوي. القاهرة. مط عيسى الحلبي، ١٩٥٣م.

- الحطيثة، جرجول بن أوس. ديوان الحطيثة؛ تحقق. نعمان طه. القاهرة: مط عيسى الحلبي، ١٩٥٨م.
- الحموي، ياقوت. معجم الأدياء. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م.
- الحموي، ياقوت. معجم البلدان. القاهرة: لا. مط، ١٣٢٣هـ.
- الحموي، ياقوت. معجم البلدان. بيروت: دار صادر، لا. ت.
- أبو حيان، علي بن أحمد. البحر المحيط. القاهرة: مط السعادة، لا. ت.

حرف الخاء

- ابن خالويه، الحسين بن أحمد. مختصر شواذ القرآن. القاهرة: مك المتنبى، لا. ت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدّمة ابن خلدون. بيروت: لا. مط، ١٩٦١م.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد. وفيات الأعيان؛ تحقق إحسان عباس: بيروت: دار الثقافة، لا. ت.

حرف الدال

- الدجيلي، عبد الصاحب. أعلام العرب في العلوم والفنون؛ ط ٢. العراق: مط التعمان، ١٩٦٦م.
- ابن دُرَيْد، محمد بن الحسن. الاشتقاق؛ تحقق. عبد السلام هارون. القاهرة: لا. مط، ١٩٥٨م.
- ابن دُرَيْد، محمد بن الحسن. أمالي ابن دريد. ط ١؛ تحقق. السيد مصطفى السنوسي. القاهرة: لا. مط، ١٤٠٤هـ.
- ابن دُرَيْد، محمد بن الحسن. جمهرة اللّغة. حيدرآباد: لا. مط، ١٣٥١هـ.
- الدماميني، محمد بن أبي بكر. تعليق الفرائد على تسهيل القوائد. ط ١؛ تحقق. محمد المفدي. بيروت: لا. مط، ١٩٨٣م.
- الذّمهورى، أحمد بن عبد المنعم. حاشية الذّمهورى على متن الكافي. القاهرة: مط مصطفى الحلبي، ١٣٤٤ هـ.

حرف الذال

- ابن ذريح، قيس. ديوان ابن ذريح؛ تحقق حسين نصّار. القاهرة: مك مصر، لا. ت.

- الذّهبي، محمّد ابن أحمد. تذكرة الحفّاظ؛ تحق. عبد الرّحمن المعلّمى اليماني. حيد آباد: لا. مط، ١٣٧٧م.

حرف الرّاء

- الرّازي، عبد الرّحمن بن محمّد. الجرح والتّعديل؛ تحق. عبد الرّحمن اليماني. حيدرآباد: لا. مط، ١٣٧٣هـ.
- ذو الرّئمة، غيلان بن عقبه. ديوان ذي الرّئمة. كمبردج: لا. مط، ١٩١٩م.

حرف الرّاي

- الرّبيدي، محمّد بن محمّد. تاج العروس؛ ط١. مصر: مط الخيريّة، ١٣٠٦هـ.

- الرّجاج، عبد الرّحمن بن إسحاق. أمالي الرّجاجي؛ تحق عبد السّلام هارون مصر: مط الخيريّة، ١٣٠٦هـ.

- الرّجاج، عبد الرّحمن بن إسحاق. الجمل في النّحو. ط١؛ تحق علي توفيق الحمد. بيروت: مؤسسه الرّسالة، ١٣٧٦هـ.

- الرّجاج، مجالس العلماء؛ تحق. عبد السّلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٢هـ.

- أبو زرعة، طاهر بن محمّد. حجّة القراءات؛ تحق. سعيد الأفغاني. بيروت: مؤسسه الرّسالة، لا. ت.

- الزّركلي، خير الدّين. الأعلام. ط٣. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩م.
- الزّمخشري، محمود بن عمر. المفضّل في علم العربيّة. ط٢. بيروت: دار الجيل، لا. ت.

- أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس. نوادر أبي زيد الأنصاري؛ تحق. سعيد الخوري. بيروت: لا. مط، ١٨٩٤م.

- أبو زيد القرشي. جمهرة أشعار العرب (ط. بولاق)، ١٣٠٨هـ.
- زيدان، جرجي. تاريخ آداب اللّغة العربيّة؛ ط٣. بيروت: دار الهلال، ١٩٣١م.

حرف السّين

- السّجستاني، سليمان بن الأشعث. كتاب المعتمّرين. مصر: لامط، ١٣٨٧هـ.

- ابن السَّراج، محمَّد بن سري. الموجز في النَّحو؛ تحق مصطفى الشَّومي. بيروت: مؤسسة بدران، لا.ت.
- ابن السَّراج، محمد بن سري. الأصول في النَّحو؛ تحق عبد الحسين الفتلي. بغداد: لا. مط، لا.ت.
- السَّكاكي، يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. بيروت: ملك العلميَّة الحديثة، لا.ت.
- ابن السَّكَيْت، يعقوب بن إسحاق. إصلاح المنطق؛ تحق أحمد شاکر وعبد السَّلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥م.
- ابن سعد، محمَّد. الطَّبقات الكبرى. بيروت: دار صادر، لا.ت.
- ابن سَلام، محمَّد. طبقات فحول الشُّعراء؛ تحق محمود شاکر. القاهرة: مط المدني، لا.ت.
- السَّمعاني، عبد الكريم بن محمَّد. الأنساب، ط٢. بيروت: نشر محمد أمين دمج، ١٩٨٠م.
- السَّهيلي، عبد الرَّحْمَن بن عبد الله. الرِّوض الأنف. القاهرة: الجماليَّة، ١٣٣٢هـ.
- سيبويه، عمر بن عثمان. كتاب سيبويه؛ تحق عبد السَّلام هارون. القاهرة: لا. مط، ١٩٦٦م.
- ابن سيِّدة، علي بن إسماعيل. المخصَّص. مصر: لا. مط، ١٣١٦هـ.
- السِّيرافي، الحسن بن عبد الله. أخبار التَّحويين البصريين. الجزائر: لا. مط، ١٩٣٦م.
- السِّيوطي، عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر. بغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنَّحاة. مصر: لا. مط، ١٣٢٦هـ.
- السِّيوطي، عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر. بغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنَّحاة. ط٢؛ تحق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م.
- السِّيوطي، عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر. شرح شواهد المغني. القاهرة: مط الهيئة، ١٣٢٢هـ.
- السِّيوطي، عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر. همع الهوامع شرح جمع الجوامع؛ عني بتصحيحه محمَّد النَّعساني. القاهرة: مط السَّعادة، ١٣٢٧هـ.

حرف الشين

- ابن شاكر (الكهني) محمّد. فوات الوفيات؛ تحقق إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣.

- ابن الشجري، هبة الله بن علي. أمالي ابن الشجري. الهند: لا. مط، ١٣٤٩هـ.

- شلبي، أحمد. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية؛ ط٣. القاهرة: مط نهضة مصر، ١٩٨٥م.

- الشنقيطي، أحمد ابن أمين. الدرر اللوامع. القاهرة: لا. مط، ١٣٢٨هـ.

حرف الصاد

- الصّبّان، محمد بن علي. حاشية الصّبّان على شرح الأشموني. بيروت: دار الفكر، لا. ت.

- ابن أبي الصّلّت، أميّة. ديوان أميّة بن أبي الصّلّت؛ تحقق بشير يموت. بيروت: مك الأهلية، ١٩٣٤م.

حرف الطاء

- الطرمّاح، ديوان الطرمّاح؛ تحقق عزّة حسن. دمشق: ط. وزارة الثقافة، ١٩٦٨م.

حرف العين

- العباسي، عبد الرّحيم بن عبد الرّحمن. معاهد التّنصيص، ط. البهية، ١٣١٦هـ.

- ابن العبد، طرفة. ديوان طرفة بن العبد. بيروت: دار صادر، ١٩٦١م.

- ابن عبد البرّ، يوسف بن عبد الله. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. مصر: لا. مط، ١٩٣٩م.

- ابن عبد ربّه، أحمد بن محمّد. العقد الفريد. القاهرة: ط. لجنة التّأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٣م.

- ابن عبد المجيد عبد الباقي. إثارة التّعيين. ط١؛ تحقق عبد المجيد دياب. السعودية: شركة الطّباعة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ.

- العسكري، الحسن بن عبد الله. التّصحيف والتّحريف؛ تحقق. عبد العزيز أحمد. القاهرة: مط عيسى الحلبي، ١٣٨٣هـ.

- العسكري، الحسن بن عبد الله. جمهرة الأمثال؛ تحقق. محمد أبي الفضل إبراهيم. المؤسسة المصرية الحديثة، ١٣٨٤هـ.
- العسكري، الحسن بن عبد الله. المصون في الأدب؛ تحقق. عبد السلام هارون. الكويت: لا. مط، ١٩٦٠م.
- عزة، كَثِير. ديوان كَثِير عزة؛ تحقق. إحسان عباس. بيروت: لا. مط، ١٩٧١م.
- ابن عطية، جرير. ديوان جرير (بشرح الصاوي). القاهرة: مك التجارية. لا. ت.
- ابن عقيل، عبد الله. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك؛ تحقق. يوسف البقاعي. بيروت: دار الفكر، ١٩٩١م.
- العكبري، عبد الله بن الحسين. إملاء ما من به الرّحمن؛ ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م.
- العكبري، عبد الله بن الحسين. مسائل خلافة في النحو؛ تحقق. محمد خير حلواني. دمشق: دار المأمون، لا. ت.
- العكبري، عبد الواحد بن علي. شرح اللّمع؛ تحقق أحمد فائز. الكويت: لا. مط، ١٤٠٤هـ.
- ابن العماد، عبد الحي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. القاهرة: لا. مط، ١٣٥٠هـ.

حرف الفاء

- الفارسي، الحسن بن أحمد. المسائل المنثورة؛ تحقق. مصطفى الحدري. دمشق: ط. مجمع اللّغة العربية، لا. ت.
- الفراء، يحيى بن زياد. معاني القرآن؛ ط٢. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٠م.
- فروخ، عمر. تاريخ الأدب العربي؛ ط٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
- فروخ، عمر. الرسائل والمقامات. بيروت: لا. مط، ١٩٤٢م.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. البلغة في تاريخ أئمة اللّغة؛ تحقق. محمد العصري. دمشق: ط. وزارة الثقافة، ١٩٧٤م.

حرف القاف

- القالي، إسماعيل (أبو علي) أمالي القالي. القاهرة: دار الكتب، ١٣٤٤هـ.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. تفسير غريب القرآن؛ تحقق. أحمد صقر. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. الشعر والشعراء؛ تحقق. أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦م.
- القفطي، علي بن يوسف. إنباه الرّواة على أنباه الثّحاة؛ تحقق. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م.
- ابن قيس الرقيّات، عبيد الله. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيّات؛ تحقق. يوسف نجم. بيروت: دار صادر، ١٩٥٨م.
- القيسي، مكّي بن حمّوش. العمدة في غريب القرآن. ط٢؛ تحقق. يوسف المرعشلي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م.
- القيسي، مكّي بن حمّوش. مشكل إعراب القرآن. ط٢؛ تحقق. ياسين السّوّاس. دمشق: دار المأمون، لا.ت.

حرف الكاف

- كبرى زاده، طاش. مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة؛ ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
- ابن كثير، إسماعيل بن كثير. البداية والنّهاية. القاهرة: لا. مط، ١٣٥٨هـ.
- ابن كثير، إسماعيل بن كثير. البداية والنّهاية. بيروت: دار الفكر، لا.ت.
- كحّالة، عمر رضا. معجم المؤلّفين. بيروت: دار إحياء التراث العربي، لا.ت.
- كرد علي، محمّد. كنوز الأجداد؛ ط٢. دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤م.

حرف الميم

- المالقي، أحمد بن عبد التّور. رصف المباني في شرح حروف المعاني؛ تحقق. أحمد الخراط. دمشق: ط. مجمع اللّغة العربية، ١٩٧٥م.
- المبرّد، محمّد بن يزيد. الكامل في اللّغة والأدب، تحقق. وليم رايت. ط. ليسك، ١٨٦٤م.
- المبرّد، محمّد بن يزيد. المقتضب؛ تحقق. محمّد عبد الخالق عزيمة. بيروت: عالم الكتب، لا.ت.
- المتلمّس، جرير بن عبد العزّي. ديوان المتلمّس؛ تحقق. حسن كامل الصّيرفي. بيروت: لا. مط. لا.ت.

- ابن مجاهد، أحمد بن موسى. السبعة في القراءات؛ تحقق. شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، لا.ت.
- المرادي، الحسن بن قاسم. الجنى الداني؛ تحقق. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. حلب المكتبة العربية، لا.ت.
- المرتضى، أمالي المرتضى؛ تحقق. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة: ط. لجنة التأليف والنشر، ١٣٧٢هـ.
- ابن مَعمر، جميل. ديوان جميل بن مَعمر العذري؛ تحقق. نصار. القاهرة: مك مصر، لا.ت.
- ابن الملوِّح، قيس. ديوان مجنون ليلي؛ تحقق. فزاج. القاهرة: مك مصر، لا.ت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ١٩٥٥م.
- الميداني، أحمد بن محمد. مجمع الأمثال؛ تحقق. محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار القلم، لا.ت.

حرف الثون

- النجّار، محمد بن عبد العزيز. ضياء السالك إلى أوضح المسالك؛ ط١. القاهرة: مط الفجالة، ١٩٦٨م.

حرف الهاء

- الهروي. الأزهية في علم الحروف؛ تحقق. عبد المعين الملوحي. دمشق: لا. مط، ١٩٨٢م.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك؛ تحقق. محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الفكر، لا.ت.
- ابن هشام عبد الله بن يوسف. أوضح المسالك؛ تحقق. بركات هبّود. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م.
- ابن هشام، شرح شذور الذهب؛ تحقق. محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: مط الاستقامة، ١٩٤٦م.
- ابن هشام، شرح شذور الذهب؛ تحقق. بركات هبّود. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م.
- ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى. ط١١. القاهرة: مط السعادة، ١٩٦٣م.

- ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى؛ تحقق. بركات هبود. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٢م.

- ابن هشام، مغني اللبيب. ط٣؛ تحقق. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٢م.

حرف الواو

- ابن واصل، محمد بن سالم. تجريد الأغاني؛ تحقق. طه حسين والأبياري. القاهرة: مط مصر، ١٩٥٥م.

حرف الياء

- ابن يعيش، يعيش بن علي. شرح المفصل؛ تحقق. محمد منير. القاهرة: لا. مط، ١٩٢٨م.

المسرد التاسع

مسرد الموضوعات

القسم الأوّل

- ٩ قسم التمهيد
١٣ أولاً: تعريف موجز بالأبّاري
١٨ ثانياً: منهج الأبّاري النحويّ في كتاب «أسرار العريّة»
٢٣ ثالثاً: عملنا في الكتاب
٢٦ مصطلحات ورموز معتمدة في التحقيق والتعليق

القسم الثاني

- ٢٧ الكتاب محققاً
٣٥ الباب الأوّل: باب علم: ما الكليم؟
٤٤ الباب الثاني: باب الإعراب والبناء
٤٧ الباب الثالث: باب المعرب والمبني
٥٤ الباب الرابع: باب إعراب الاسم المفرد
٦١ الباب الخامس: باب الثنية والجمع
٦٨ الباب السادس: باب جمع التانيث
٧٠ الباب السابع: باب جمع التكسير
٧٢ الباب الثامن: باب المبتدأ
٧٥ الباب التاسع: باب خير المبتدأ
٧٨ الباب العاشر: باب الفاعل
٨٣ الباب الحادي عشر: باب المفعول به
٨٥ الباب الثاني عشر: باب ما لم يُسمّ فاعله
٩٠ الباب الثالث عشر: باب نعم وبئس
٩٨ الباب الرابع عشر: باب حنّدا

١٠١	الباب الخامس عشر: باب التّعجب
١٠٨	الباب السادس عشر: باب عسى
١١٢	الباب السابع عشر: باب كان وأخواتها
١١٩	الباب الثامن عشر: باب ما
١٢٢	الباب التاسع عشر: باب إن وأخواتها
١٢٧	الباب العشرون: باب ظننت وأخواتها
١٣١	الباب الحادي والعشرون: باب الإغراء
١٣٥	الباب الثاني والعشرون: باب التحذير
١٣٧	الباب الثالث والعشرون: باب المصدر
١٤١	الباب الرابع والعشرون: باب المفعول فيه
١٤٥	الباب الخامس والعشرون: باب المفعول معه
١٤٧	الباب السادس والعشرون: باب المفعول له
١٥٠	الباب السابع والعشرون: باب الحال
١٥٣	الباب الثامن والعشرون: باب التمييز
١٥٦	الباب التاسع والعشرون: باب الاستثناء
١٦٠	الباب الثلاثون: باب ما يُجرُّ به في الاستثناء
١٦٣	الباب الحادي والثلاثون: باب ما يُنصَّب به في الاستثناء
١٦٥	الباب الثاني والثلاثون: باب كم
١٦٧	الباب الثالث والثلاثون: باب العدد
١٧١	الباب الرابع والثلاثون: باب النداء
١٧٨	الباب الخامس والثلاثون: باب الترخيم
١٨٣	الباب السادس والثلاثون: باب الثدبة
١٨٥	الفصل السابع والثلاثون: باب «لا»
١٨٩	الباب الثامن والثلاثون: باب حروف الجرّ
١٩٧	الباب التاسع والثلاثون: باب «حتى»
٢٠٠	الباب الأربعون: باب مُدّ ومُنْدُ
٢٠٣	الباب الحادي والأربعون: باب القسم
٢٠٦	الباب الثاني والأربعون: باب الإضافة
٢٠٨	الباب الثالث والأربعون: باب التوكيد
٢١٤	الباب الرابع والأربعون: باب الوصف

٢١٦	الباب الخامس والأربعون: باب عطف البيان
٢١٧	الباب السادس والأربعون: باب البدل
٢١٩	الباب السابع والأربعون: باب العطف
٢٢٢	الباب الثامن والأربعون: باب ما لا ينصرف
٢٢٦	الباب التاسع والأربعون: باب إعراب الأفعال وبنائها
٢٣٣	الباب الخمسون: باب الحروف التي تنصب الفعل المستقبل
٢٣٦	الباب الحادي والخمسون: باب حروف الجزم
٢٣٨	الباب الثاني والخمسون: باب الشرط والجزاء
٢٤١	الباب الثالث والخمسون: باب المعرفة والتكررة
٢٤٥	الباب الرابع والخمسون: باب جمع التوكسير
٢٥٣	الباب الخامس والخمسون: باب التصغير
٢٥٨	الباب السادس والخمسون: باب النسب
٢٦٣	الباب السابع والخمسون: باب أسماء الصلوات
٢٦٧	الباب الثامن والخمسون: باب حروف الاستفهام
٢٧٠	الباب التاسع والخمسون: باب الحكاية
٢٧٣	الباب الستون: باب الخطاب
٢٧٥	الباب الحادي والستون: باب الألفات
٢٧٩	الباب الثاني والستون: باب الإمالة
٢٨٢	الباب الثالث والستون: باب الوقف
٢٨٦	الباب الرابع والستون: باب الإدغام

المسرد العاشر

مسرد المسارد

القسم الثالث

- قسم المسارد الفئتيّة ٢٩٥
- المسرد الأوّل: مسرد الآيات القرآنية الكريمة ٢٩٧
- المسرد الثاني: مسرد الأحاديث النبوية الشريفة ٣٠٤
- المسرد الثالث: مسرد الأمثال ٣٠٥
- المسرد الرابع: مسرد الأشعار ٣٠٦
- مسرد الأرجاز ٣١١
- المسرد الخامس: مسرد الأعلام ٣١٤
- المسرد السادس: مسرد القبائل والجماعات ٣١٨
- المسرد السابع: مسرد الأماكن والبلدان ٣١٩
- المسرد الثامن: مسرد المصادر والمراجع ٣٢٠
- المسرد التاسع: مسرد الموضوعات ٣٣٠